الجمهورية العراقية
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
أحياء التراث الاسلامي
٦٠

جواهر العقدين في فضل الشرفين

شرف العلم الجلي والنسب العلي

للشيخ علي بن عبد الله الحسني السمهودي
٨٤٤-٩١١ هـ

القسم الثاني

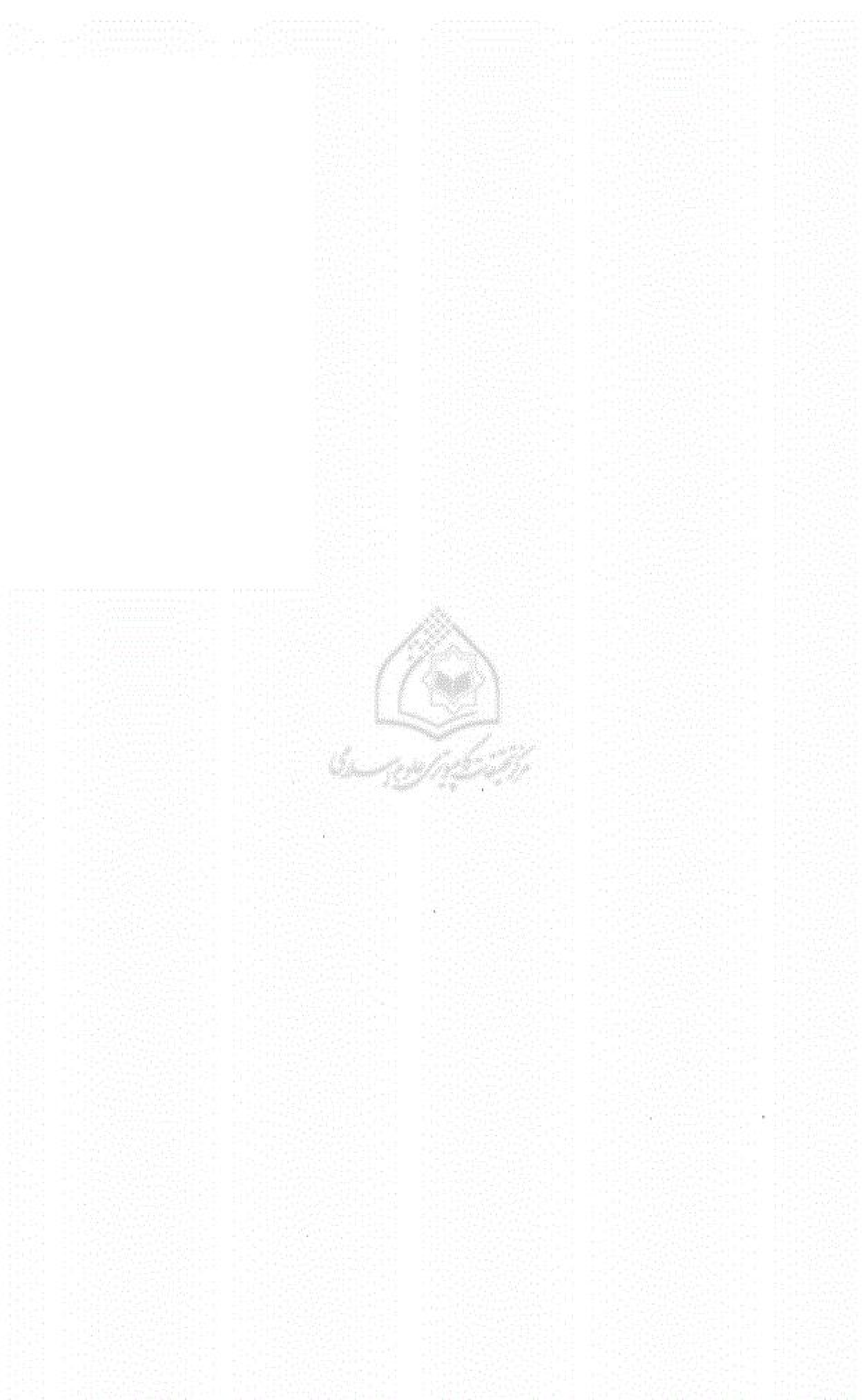
النسب الشريف

الجزء الاول

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

دراسة وتحقيق
الدكتور موسى بناي العليلي

مطبعة العاني بغداد



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى[1] آله وصحبه وسلم [١ ظ]

الحمدُ لله على ما أفاضَ من الجودِ ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمدٍ خلاصةِ الوجودِ (الذي حَبَاهُ مَوْلاهُ بشرفِ عترتِهِ ، وجمعَ أشتاتَ الفضائلِ في فرُوعِه ، وأرُومَتِهِ ، ومنحهُ منَ الفَضائلِ في ذويه وذُرِّيَّتِه ، ما أرْبَا على النجومِ الدَّراري ، وجعلَ بركتَهُ فيهمْ ساريةَ في الأَعقابِ ، والذَّراري)[2] ، وعلى أهلِ بيتِهِ الطَّاهرينَ وصحابتِهِ المكرَّمينَ ، ما سُعِدَ شخصٌ بمحبَّتِهمْ وودِهمْ ، وشَقِيَ آخرُ ببغضِهِمْ وصدِّهمْ .

أمَّا بَعْدُ فَقَدْ تمَّ الكلامُ في القسمِ الأوَّلِ مِنْ هذا التأليفِ المُسمَّى بـ (جَواهرِ العِقْدَينِ في فضلِ الشَّرفَينِ شرفِ العلمِ الجَليِّ ، وشرفِ النَّسبِ العَليِّ) ، وهذا أوانُ الشروعِ في الثاني ، فأقولُ ـ وبالله التوفيقُ ـ : القسمُ الثاني[3] في فضلِ أهلِ البيتِ النَّبويِّ وشرفِهمْ العليِّ ، وفيهِ خمسةَ عشرَ ذكراً :

الأوَّلُ : ذكرُ تفضيلِهِمْ بِمَا أنْزَلَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ مِن تطهيرِهِمْ ، وإذهابِ الرِّجسِ عنهمْ ، وتحريمِ الصَّدقةِ عَلَيْهِمْ ، وعظيمِ شرفِ أصلِهِمْ واصطفائِهِمْ ، وأنَّهُمْ خيرُ الخلقِ .

---

(١) كذا في الأصل ، و (ب) ، وفي (م) : (وآله) .
(٢) ما بين القوسين : ساقط من (م) .
(٣) في الأصل (الأول) ، وهو وهم .

الثاني : ذكرُ أمرِه صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بالصَّلاةِ عليهِمْ في امتثالِ ما شرَّعَهُ اللهُ مِنَ الصَّلاةِ عليهِ ، ووجهِ الدَّلالةِ على إيجابِ ذلكَ في الصَّلواتِ .

الثالثُ : ذكرُ التَّسليمِ عليهِمْ من ربِّ البريَّاتِ .

الرابعُ : ذكرُ حثِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ الأُمَّةَ على التَّمسُّكِ بعدَهُ بكتابِ ربهِمْ ، وأهلِ بيتِ نبيِّهِمْ ، وأنْ يخلفوهُ فيهما بخيرٍ ، وسؤالهِ صلَّى ا عليهِ وآلهِ وسلَّمَ من يردُ [٢ و] عليهِ الحوضَ عنْهُما ، وسؤالِ ربِّهِ عزَّ وجلَّ الأُمَّةَ كيفَ خلَفُوا نبيَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فيهما ؟ ووصيَّتهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بأهلِ بيته ، وأنَّ اللهَ تعالى أوصاهُ بهِمْ ، وقولهُ : (استوصُوا بأهلِ بيْتي خيراً فانِّي أُخاصمكُمْ عنْهُمْ غداً ، ومَنْ أكُنْ خصمَهُ أخْصمْهُ ، ومَنْ أخصمْهُ دخلَ النَّارَ)(١) ، وما جاء من حثِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ على حفظِهِمْ ، والتجاوزِ عن مسيئِهِمْ .

الخامسُ : ذكرُ أنَّهمْ أمانٌ للأُمَّةِ ، وأنَّهُمْ سفينةُ نوحٍ عليهِ السَّلامُ ، مَنْ ركِبَها نجا ، ومَنْ تخلَّفَ عنْها غرقَ ، وأنَّهم كبابِ حطَّةٍ في بني إسرائيل .

السادسُ : ذكرُ أنَّ رحمَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ موصولةٌ في الدُّنيا والأُخرى ، وأنَّ نسبَهُ وسببَهُ لا ينقطعانِ ، ولدُ ابنتهِ فاطمةَ الزهراءِ رَضيَ اللهُ عنْها وعنْهُمْ ، بأنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أبوهُمْ وعصبتُهمْ .

---

(١) هذا الحديثُ وغيرهُ من الأحاديث التي تردُ في المقدمةِ سوف تخرّجُ في أماكنها من الكتاب .

السابعُ : ذكرُ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وعدهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ أنْ لا يعذِّبَ أهلَ بيتهِ ، وأنْ لا يدخلَهم النيرانَ ، وكلَّفهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بادخالهِم الجنانَ ، وبشارتهمْ بها ، وقولهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (يا بَني هاشم إنِّي قدْ سألْتُ اللهَ عزَّ وجلَّ أنْ يجعلَكُمْ نُجباءَ رحماءَ ، وسألتهُ أنْ يهديَ ضالَّكم ويؤمِنَ خائفكمْ ، ويُشبعَ جائعكمْ) ، وما خصُّوا بهِ من الكرامةِ بالشَّفاعةِ في القيامةِ .

الثامنُ : ذكرُ دعائهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بالبركةِ في نسلِ البتولِ والمرتضى رَضيَ اللهُ عَنْهُما ، وأنْ يخرجَ اللهُ منْهُما كثيراً طيِّباً ، وأنْ يجعلَ نَسْلَهُما مفاتيحَ الرَّحمةِ ومعادنَ الحكمةِ ، وأمنَ الأُمَّةِ ، وقولهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (اللهمَّ إنِّي أُعيذها بكَ وذرِّيَّتَها من الشيطانِ الرجيمِ) ، ودعائه لعليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ بمثلِ ذلكَ ، وأنَّ المهديَّ الموعودَ بهِ [٢ ظ] لاقامةِ الدِّين آخرَ الزَّمانِ من أهلِ بيتهِ ، ثم من نسلِهما .

التاسعُ : ذكرُ الدَّلالةِ على ما شرَّعَ من حُبِّهِمْ ، ووجوبِ ودِّهِمْ مِنَ الكتابِ العظيمِ .

العاشرُ : ذكرُ الأحاديثِ الواردةِ في الحثِّ على حُبِّهمْ ، وأنَّهُ لا يدخلُ قلبَ رجلِ الايمانُ حتَّى يحبَّهُمْ لله ولقرابتِهمْ مِنْ رسوله عليه وعليهِم الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وأنَّ حبَّهُ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ متوقفٌ على حُبِّهمْ والتحذيرُ مِنْ أذاهمْ ، وأنَّ مَنْ آذاهمْ فَقَدْ آذاهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ومَنْ آذاهُ فَقَدْ آذى اللهَ عزَّ وجلَّ .

الحادي عشرَ : ذكرُ التحذيرِ من بغضِهِمْ وعداوتِهمْ ، وأنَّهُ

لا يبغضهُمْ أحدٌ إلاَّ أدخلهُ اللهُ النَّارَ ، وأنَّهُ لا يبغضهُمْ إلاَّ منافِقٌ ، ولعنَ مَنْ ظلمهُمْ وتحريم الجنَّةِ عليهِ .

الثاني عشرَ : ذكرُ الحثِّ على صلتِهِمْ وادخالِ السُّرُورِ عليهِمْ ، وأنَّ عيادةَ بني هاشم فريضةٌ ، وزيارتَهُمْ نافلةٌ ، وأنَّ مَنْ اصطنعَ الى أحدٍ من أهلِ بيتهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يَداً ، كافاهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ عَلَيْها يومَ القيامةِ ، وإنَّ للهِ تعالى ملائكةً سيَّاحينَ في الأرضِ ، وقدْ وُكِّلُوا بمعونةِ آلِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وعليهمْ ، وإنَّ الفضلَ والشَّرفَ والمنزلةَ والولايةَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وذُرِّيَّتهِ .

الثالثُ عشرَ : ذكرُ ما درجَ عليهِ السلفُ من توقيرهِمْ وتعظيمِهِمْ ، واعترافهِمْ بعظيمِ حقوقِهِمْ .

الرابعُ عشرَ : ذكرُ شيءٍ مِمَّا أخبرَ به المُصْطَفى صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، مِمَّا حَصَلَ بعدَهُ عليهمْ ، وفيما أُصيبَ بهِ مِنَ الانتقامِ مَنْ أساءَ إليهِمْ .

الخامسُ عشرَ : ذكرُ ما يطلبُ لأهلِ[1] البيتِ النَّبويِّ مِنَ الآدابِ الزَّكيَّةِ والأخلاقِ السَّنيَّةِ والهممِ العليَّةِ ، وفَّقَنا اللهُ وإيَّاكُم لسلوكِ [٣ و] سبيلِها والتَّحلِّي بجميلِها[2] .

---

(١) في (ب) : (لهم) مكان (لأهل البيت النبوي) .
(٢) في (ب) : (أنه على كل شيء قدير ، وبالاجابة جدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير) .

الاول

ذِكْرُ تفضيلِهِمْ بِما أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ مِنْ تطهيرِهِمْ وإذهاب الرِّجْسِ عنهمْ وتحريمِ الصَّدقةِ عليهِمْ وعظيمِ شرفِ أصلهِمْ واصطفائهِم ، وأنَّهمْ خيرُ الخلقِ •

قالَ تعالى : (إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[1] ، قالَ أبو سعيد الخدريُّ رَضِيَ اللهُ عنهُ : ([2] نزلتْ ـ يعني هذهِ الآيةَ ـ في خمسةٍ : النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وعليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ رَضيَ اللهُ عَنْهُمْ) • أخرجهُ أحمدُ في المَناقِبِ ، والطَّبراني ، وأخرجهُ ابنُ جريرِ الطبريُّ عنهُ مرفوعاً بلفظِ : ([3] نزلتْ هذه الآيةُ في خمسةٍ : فيَّ ، وفي عليٍّ وحسنٍ وحسينٍ وفاطمةَ) ، (إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ وَيُطهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) •

ولمسلم في صحيحهِ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عَنْها : ([4] خرجَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ذاتَ غداةٍ ، وعليهِ مرطٌ مُرجَّلٌ من شعرٍ أسودَ ، فجاءَ الحسنُ بن عليٍّ رَضيَ اللهُ عَنْهُما ، فأدخلهُ ثُمَّ جاءَ الحسينُ رَضيَ اللهُ عنهُ فأدخلهُ ، ثُمَّ جاءتْ فاطمةُ رَضيَ اللهُ عَنْها ، فأدخلَها ، ثُمَّ جاءَ عليٌّ رَضيَ

---

(١) سورة الاحزاب الآية : ٣٣ •

(٢) تفسير الطبري ٢٢/٦ ، مسند ابن حنبل ٦/٢٩٦ ، ٣٢٣ ، معجم الطبراني الكبير ٢/٤٦ ، ٩/١١ ، معجم الطبراني الصغير ١/١٣٥ ، فضا الخمسة ١/٢١٩ ، ٢٢٠ •

(٣) تفسير الطبري ٢٢/٦ •

(٤) صحيح مسلم ٧/١٣٠ ، فضائل الخمسة ١/٢٢٤ •

اللهُ عنهُ ، فأدخله ، ثمّ قال : (⁽¹⁾ إنّما يريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تطهيراً) .

وللترمذيّ ، وقال : حسنٌ صحيحٌ عن أُمِّ سلمة رضيَ اللهُ عنها : (⁽²⁾ إنّ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ جلّلَ على الحسنِ والحسينِ وعليٍّ وفاطمةَ رضوان اللهِ عليهم⁽³⁾ كساءً وقالَ : اللهمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي وحامّتي ـ أي وخاصّتي ـ أذهِبْ عنهُم الرِّجسَ وطهِّرهُم تطهيراً . قالتْ أُمُّ سلمة : وأنا معَهُم يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : إنّكِ على خيرٍ) .

وللدولابيِّ عن أُمِّ سلمة رضيَ اللهُ عنها : (⁽⁴⁾ إنّ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ [٣ ظ] أخذَ ثوباً فجلّلهُ فاطمةَ وعليّاً والحسنَ والحسينَ ، وهو معَهُم . ثمّ قرأ هذهِ الآيةَ : (إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تطهيراً) . قالتْ : فجئتُ أدخلُ معَهُم ، فقالَ : مكانَكِ إنّكِ على خيرٍ) . وفي روايةٍ لهُ عنها : (⁽⁵⁾ فأكفأ عليهِم كساءً فدكيّاً ، ثمّ وضعَ يدَهُ عليهم ، ثمّ قالَ : اللهمَّ إنّ هؤلاءِ آلُ محمدٍ ، فاجعلْ صلواتِكَ وبركاتِكَ على آلِ محمدٍ إنّكَ حميدٌ مجيدٌ) .

---

(١) سورة الأحزاب الآية : ٣٣ .

(٢) سنن الترمذي ٩/٣٤ ، فضائل الخمسة ١/٢٢٤،٢٢٥ .

(٣) في (ب) : (عليهم أجمعين) .

(٤) الذرية الطاهرة للدولابي ورقة ٦٩ ، ذخائر العقبى ص٢١ .

(٥) الذرية الطاهرة ورقة ٦٩ ، وفيه : (فألقى عليهم كساء فدكياً)، مسند ابن حنبل ٦/٣٢٣ ، ذخائر العقبى ص ٢١ .

وللغساني[1] في معجمه عَنْهما ، قالتْ : ([2] كان النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ عندنا منكِّساً رأسَهُ ، فعملتْ لَهُ فاطمةُ حريرةً ، فجاءتْ ومعها حسنٌ وحسينٌ ، فقالَ لها النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ : أينَ زوجُكِ ؟ اذهبي فادعيهِ ، فجاءتْ بهِ ، فأكلُوا ، فأخذَ كساءَهُ فأدارهُ عليهِمْ ، وأمْسَكَ طرفَهُ بيدهِ اليسرى ، ثم رفعَ اليمنى الى السَّماءِ ، وقالَ : اللهُمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي وحامَّتي وخاصَّتي اللهُمَّ اذْهِبْ عَنْهُم الرِّجْسَ وطَهِّرهُمْ تطهيراً ، أنا حربٌ لمن حاربَهمْ وسلمٌ لمن سالمهمْ وعدوٌّ لمن عاداهمْ).

وللترمذي أيضاً[3] ، وقالَ : غريبٌ ، عن ابن عمر عن ابن أبي سلمة ربيب رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، قالَ : ([4] نزلتْ هذهِ الآيَةُ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، (إنَّما يُريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ الآيةَ) في بيتِ أُمِّ سلمة رَضيَ اللهُ عَنْها ، فدَعا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ عليّاً وفاطمةَ وحَسَناً وحُسيْناً رَضيَ اللهُ عنهمْ ، فجلَّلَهُم بكساءٍ ، وعليٌّ خلفَ ظهرهِ ، ثُمَّ قالَ : اللهُمَّ هؤلاءِ أهلُ بَيْتي فاذهبْ عنهمِ الرِّجْسَ وطهِّرهُمْ تَطهيراً ، قالتْ أُمُّ سلمة : وأنا معَهُمْ يا رسولَ اللهِ ، قالَ : أنتِ مكانَكِ ، وأنتِ

---

(1) هو يحيى بن قيس بن حارثة بن زيد بن عبد مناة الغساني : استعمله عمر بن عبد العزيز على القضاء في الموصل، كان عالماً بالفتيا والقضاء ، توفي سنة (١٣٣ هـ) ، تهذيب التهذيب ٢٩٩/١١ ، ميزان الاعتدال ٤١٤/٤ .

(2) ذخائر العقبى ص ٢٣ ، وفيه (أخرجه القباني في معجمهِ) .

(3) (أيضاً) : ساقطة من (ب) .

(4) سنن الترمذي ٣٤٢/٩ ، فضائل الخمسة ٢٢٤/١ .

الى خيرٍ) ، وفي روايةٍ لغيرِ الترمذيِّ : ([1] أنتِ الى خيرٍ ، أنتِ مِنْ أزواجِ النَّبيِّ صلّى اللهُ [٤ و] عليهِ وآلهِ وسلَّمَ) .

ولأبي جعفر محمد بن جرير الطبري عن حكيم بن سعيد قالَ : ([2] ذكرنا عليَّ بن أبي طالب عندَ أُمِّ سلمةَ ، فقالتْ : في بيْتي نزلتْ ([3] إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُم تطهيراً) ، قالتْ : جاءَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ الى بيْتي فقالَ : لا تأْذَني لأحدٍ ، فجاءتْ فاطمةُ فلمْ أستطعْ أنْ أحجبَها عن أبيها ، ثمَّ جاءَ الحسنُ فلمْ أستطعْ أن أحجبَهُ عن جدِّهِ وأمهِ ، ثمَّ جاءَ الحسينُ فلمْ أستطعْ أن أحجبَهُ ، ثمَّ جاءَ عليٌّ فلمْ أستطعْ أن أحجبَهُ ، فاجتمعوا فجلَّلهُمْ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بكساءٍ كانَ عليهِ ، ثمَّ قالَ : هؤلاءِ أهلُ بيْتي فأذْهِبْ عنهمُ الرِّجْسَ وطهِّرهُمْ تَطْهيراً ، فنزلتْ هذه الآيةُ حينَ اجتمعوا على البساطِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ وأنا ، قالتْ : فواللهِ ما أنعمَ ، وقالَ : إنَّكِ الى خيرٍ) .

ولمسلم والترمذيِّ في حديثٍ لسعد بن أبي وقّاص رَضيَ اللهُ عنهُ في جوابهِ لمعاوية رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ سعدٌ ([4] ولمَّا نزلتْ هذه الآيةُ : ([5] تَعالوْا نَدْعُ أبْناءَنَا وأبْناءَكُمْ ونِساءَنَا ونِساءَكُمْ .. الآية) ، دعَا رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ عليّاً وفاطمةَ وحَسَناً وحُسَيْناً رَضيَ اللهُ عنهمْ ، وقالَ :

---

(١) ذخائر العقبى ص ٢١ .
(٢) تفسير الطبري ٨/٢٢ ، المستدرك ٤١٦/٢ .
(٣) سورة الأحزاب الآية : ٣٣ .
(٤) صحيح مسلم ١٠٠/٧ ، سنن الترمذي ٣٠٨/٩ ، مسند الامام ابن حنبل ١٨٥/١ ، فضائل الخمسة ٢٤٤/١ .
(٥) سورة آل عمران الآية : ٦١ .

اللهمَّ هؤلاءِ أهلي) . وفي روايةٍ لغيرهما : (أهلُ بيتي) ، ولأحمدَ في الفضائلِ عن واثلةَ بن الأسقع رضي اللهُ عنهُ ، قالَ : ([1] أتيتُ فاطمةَ أسألُها عَنْ عليٍّ ، فقالتْ : توجهَ الى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فجلستُ أنتظرهُ ، وإذا برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قَدْ أقبلَ ومعهُ عليٌّ والحسنُ والحسينُ ، قَدْ أخذَ بيدِ كلِّ واحدٍ منهمْ حتَّى دخلَ الحجرةَ ، فأجلسَ الحسنَ على فخذهِ اليمنى ، والحسينَ على فخذهِ اليسرى ، وأجلسَ [٤ ظ] عليّاً وفاطمةَ بينَ يديهِ ، ثمَّ لفَّ عليهمْ كساءً أو ثوبَهُ ، ثمَّ قرأ : ([2] إنَّما يُريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عنكمْ الرِّجْسَ أهلَ البيت .. الآية) . ثمَّ قالَ : اللهمَّ هؤلاءِ أهلُ بيتي حقّاً) . وأخرجهُ أبو حاتم وأحمدُ أيضاً في المسند مِنْ طريقِ شدَّاد بن عمَّار قالَ : ([3] دخلتُ على واثلة وعندهُ قومٌ ، فذكروا عليّاً فشتموهُ ، فشتمتهُ معَهُمْ ، فلمَّا قاموا قالَ لي : لِمَ شتمتَ هذا الرجلَ ؟ قُلْتُ : قَدْ رأيتُ القومَ شتموهُ فشتمتهُ معهمْ ، قالَ : ألا أُخبركَ بِمَا رأيْتُ مِنْ رسولِ اللهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ؟ قُلْتُ : بلَى . قالَ : أتيتُ فاطمةَ أسألُها عن عليٍّ الحديث بنحوهِ) . وأخرجهُ الحافظ عبدالعزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر[4] في معالِمِ العترةِ النَّبويَّةِ ، ولفظهُ : ([5] طلبْتُ عليَّ بن أبي طالب رضي اللهُ

---

(١) المستدرك ٢/٤١٦ .

(٢) سورة الاحزاب الآية : ٣٣ .

(٣) مسند الامام ابن حنبل ٤/١٠٧ ، فضائل الخمسة ١/٢٣٢ .

(٤) هو أبو محمد تقي الدين عبد العزيز محمود بن المبارك بن الآخضر الجنابذي البزار : محدث العراق في عصره ، ولد في بغداد سنة (٥٢٤ هـ) ، وتوفي فيها سنة (٦١١ هـ) . ترجمته في شذرات الذهب ٥/٤٦ ، الاعلام ٤/١٥٣ .

(٥) مسند الامام ابن حنبل ٤/١٠٧ ، المستدرك ٤/١٤٧ مع اختلاف في اللفظ ، فضائل الخمسة ١/٢٣٢ .

عنهُ في منزلهِ ، فقالتْ فاطمةُ رضي اللهُ عنْها : قـدْ ذهبَ يأتي برسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، إذْ جاءَ فدخلَ ودخلَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، ودخلْتُ فجلسَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم على الفراشِ ، وأجلسَ فاطمةَ عنْ يمينهِ ، وعليٌّ عن يسارهِ ، وحسنٌ وحسينٌ بينَ يديهِ ، فلفَّ عليهمْ بثوبهِ ، وقالَ : (1) (إنّما يُريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عنْكمْ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكُمْ تطْهيراً) .

وأخرجَ أيضاً في معالمِ العترةِ من طريقِ محمد بن عبدالله القرشي حدّثنا(2) عليٌّ(3) بن الجعْد ، أخبرني عبدالحميد(4) بن بهرام حدّثنا شهرٌ(5) قالَ : (6) سمعتُ أُمَّ سلمة حينَ جاءَ نعي الحسين رضي اللهُ عنهُ ، لعنتْ أهلَ العراقِ ، وقالتْ : قتلوهُ قتلَهُمُ اللهُ ، غرّوهُ وذلّوهُ لعنَهم اللهُ ، إني رأيتُ رسولَ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم جاءتهُ فاطمةُ رضي اللهُ عنها غديّةً ببرمةٍ لها فيها

---

(1) سورة الاحزاب الآية : ٣٣ .

(2) كذا في الاصل ، وفي (م) (نبأ) ، وفي (ب) حدّث) .

(3) هو أبو الحسن علي بن الجعد بن عبيد الهاشمي ، مولاهم ، الجوهري ، شيخ أهل بغداد في ذلك الوقت ، توفي سنة ٢٣٠ . ترجمته في تاريخ بغداد ١١/٣٦٠ ، تهذيب التهذيب ٧/٢٨٩ ، الاعلام ٥/٧٦ .

(4) هو عبد الحميد بن بهرام صاحب شهر بن حوشب ، وثقه يحيى بن معين ، وابن داود ، وقال أبو حاتم احاديثه عن شهر صحاح

(5) هو شهر بن حوشب الاشعري : محدث من أهل الشام ، سكن العراق ، وولي بيت المال مدة ، توفي سنة (١٠٠ هـ) . ترجمته في تهذيب التهذيب ٤/٣٦٩ ، الاعلام ٣/٢٥٩ .

(6) مسند الامام ابن حنبل ٦/٢٩٢ ، وفيه لم يذكر كلام ام سلمة في شأن قتل الحسين ، فضائل الخمسة ١/٣٣ .

عصيدة[١] [٥ و] تحملُها على طبقٍ لَها حتَّى وضعتْها بينَ يديهِ ، فقالَ : أينَ ابن عمِّكِ ؟ قالتْ : هو في البيتِ . قالَ : فاذهبي فادعيه وأتيني ببنيه ، فجاءتْ تقودُ ابنيْها كلٌّ واحدٍ منهما بيدٍ ، وعليٌّ يمشي على آثارِهم حتَّى دخلوا على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم فأجلَسَهُمْ في حجرِه ، وأجلسَ عليّاً عن يمينِه ، وفاطمةَ عن يسارِه ، قالتْ أُمُّ سلمة : فاجتذبَ من تحتي كساءً خيبريّاً كانَ يُبسَطُ لنا على المنامِ ، فلفَّهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم عليهمْ جميعاً ، وأخذَ بيدِه اليسرى طرفَ الكساءِ ، وألوى بيدِه اليمنى الى ربِّه تعالى ، وقالَ : اللهُمَّ أهلي أذهبْ عَنهُمْ الرِّجْسَ وطَهِّرَهُمْ تطهيراً . قالها ثلاثاً ، قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ألستُ من أهلِكَ ؟ قالَ : بلى فادخلي الكساءَ ، بعدَ ما قضى دُعاءَهُ لابن عمِّه وبنيهِ وابنته فاطمةَ رضي اللهُ عنهمْ) .

وأخرجَ البَيْهَقِيُّ عن شهرِ بن حَوْشَبٍ عن أُمِّ سلمة زوجِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم قالتْ : (إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم قالَ لفاطمةَ : أئتيني بزوجِكِ ، وابنيك ، فجاءتْ بهِمْ فألقى عليهمْ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ كساءً كانَ تحتي خيبريّاً أصبناهُ من خيبر ، قالَ : اللهُمَّ هؤلاءِ آلِ محمدٍ ، فاجعلْ صلواتكَ وبركاتكَ على آل محمدٍ كما جعلتَها على آلِ إبراهيم إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ)[٢] .

وأخرجَ الدَّيْلَمي في مسندهِ بسندٍ ضعيفٍ عن واثلة رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم لمَّا

---

(١) في مسند الامام ابن حنبل : (خريرة) .

(٢) سنن البيهقي ٢/١٥٠ ، مع اختلاف في اللفظ دون المعنى .

جمعَ فاطمةَ وعليّاً والحسنَ والحسينَ رضيَ اللهُ عنهمْ تحتَ ثوبهِ : اللهُمَّ قدْ جعلْتَ صلواتِكَ ورحمتَكَ ومغفرتَكَ ورضوانَكَ على إبراهيم وآل إبراهيم ، اللهُمَّ إنّهمْ منّي وأنا منهُمْ فاجعلْ [٥ ظ] صلواتَكَ ورحمتَكَ ومغفرتَكَ ورضوانَكَ عليَّ وعليهمْ . قالَ واثلةُ : وكُنْتُ واقفاً على الباب ، فقُلْتُ : وعليَّ يا رسولَ اللهِ بأبي أنتَ وأُمّي ؟ فقالَ : اللهُمَّ وعلى واثلةَ)[1] .

وكانَ هذا الدعاءُ وقعَ مضموماً لما سبقَ ، فاقتصرَ بعضُ الرواةِ على ما حفظهُ من ذلكَ ، قلتُ : معَ أنَّ الظاهرَ من هذهِ الرواياتِ وغيرها ممّا جاءَ في هذا المعنى كما أشارَ اليهِ المحبُّ الطبريُّ ، أنَّ هذا الفعلَ تكرَّرَ منهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في بيتِ أُمِّ سلمة ، وبيتِ فاطمةَ وغيرهما ، وبهِ يجمعُ بينَ اختلافِ الرواياتِ في هيئةِ اجتماعهمْ ، وما جلَّلهُمْ بهِ وما دعا بهِ لهُمْ ، وما أجابَ بهِ أُمَّ سلمةَ ، وواثلةَ . ويشهدُ للتكرارِ ما رواهُ أحمدُ ، وعبدُ بن حُميد من طريق حمّاد بن سلمة عن عليٍّ[2] بن زيد عن زيد عن أنس رضي اللهُ عنهُ : (إنَّ[3] رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ كانَ يمرُّ ببابِ فاطمةَ رضي اللهُ عنها ستَّةَ أشهرٍ ، إذا خرجَ الى صلاةِ الفجرِ ، يقولُ : الصّلاةُ أهلَ البيت «[4] إنّما يُريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عنْكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُمْ تطْهيراً ») .

---

(١) فضائل الخمسة ط النجف ٢٢٢/١ ، تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٥٨ .

(٢) * هو ابو الحسن علي بن زيد بن عبدالله بن زهير بن جدعان القرشي التميمي البصري : من علماء التابعين ، روى عن انس وأبي عثمان النهدي ، وغيرهم توفي سنة (١٢٩ هـ) . ترجمته في ميزان الاعتدال ١٢٧/٣ ، الاعلام ١٠١/٥ .

(٣) سورة الاحزاب الآية : ٣٣ .

(٤) سنن الترمذي ٣٤٢/٩ .

وعليُّ بن زيدٍ ضعَّفه الأكثرُ ، لكن قالَ الترمذيُّ : إنَّه صدوقٌ ، وصحَّحَ لهُ حديثاً في السَّلامِ ، وحسَّنَ لهُ غيرَ ما حدَّثَ ، بل رُوِيَ هذا الحديثُ من طريقهِ في التفسيرِ من جامعهِ . وقالَ : حسنٌ[1] غريبٌ من هذا الوجهِ ، إنَّما نعرفهُ من حديثِ حمَّاد[2] بن سلمة ، قالَ : وفي البابِ عن أبي الحمراءِ ومَعْقِل[3] بن يَسار ، وأُمِّ سلمة ، قلتُ : وحديثُ أبي الحمراءِ رواهُ بعضُهمْ من طريقِ نُفَيْع[4] بن الحارث عن أبي الحمراء ، قالَ : ([5] كانَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يجيءُ عندَ صلاةِ كلِّ فجرٍ [٦ و] ، فيأخذُ بعضادةِ هذا البابِ ، ثُمَّ يقولُ : السَّلامُ عليكمْ يا أهلَ البيتِ ورحمة اللهِ وبركاته ، ثُمَّ يقولُ الصَّلاةَ رحمكم اللهُ ([6] إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ

---

(١) سنن الترميذي ي/٢٩ ط بولاق ، مسند الامام ابن حنبل ٢٥٢/٣ ، المعجم الكبير للطبراني ٥/٣ ، تفسير الطبري ٥/٢٢، فضائل الخمسة ط النجف ٢٦/١ .

(٢) هو أبو بكرة نفيع بن بن الحارث بن كلدة الثقفي : من الصحابة مولده بالطائف وسكن البصرة ، وتوفي بها سنة (٥٢ هـ) . ترجمتهُ في تهذيب التهذيب ٤٦٩/١٠ ، الاعلام ١٧/٩ .

(٣) هو معقل بن يسار بن عبدالله بن معبر بن حراق بن لاي بن كعب المزني يكنى با آبي عبدالله : صحابي اسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان ،سكن البصرة،ونهر المعقل بها ينسب اليه وتوفي بالبصرة سنة (٦٥ هـ) . ترجمته في أسد الغابة ٣٩٨/٤ ، الاعلام ١٨٨/٨ .

(٤) هو أبو سلمة حماد بن دينار البصري الربعي بالولاء : مفتى البصرة ومحدثها ، كان حافظاً ثقة ، آخذ عنه المحدثون مثل البخاري ومسلم ، توفي سنة (١٦٧ هـ) . ترجمته في تهذيب التهذيب ١١/٣ ، ميزان الاعتدال ٢٧٧/١ ، الحلية ٢٤٦/٦ .

(٥) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣٦٠/٣ مع اختلاف في اللفظ .

(٦) سورة الاحزاب احزاب الآية : ٣٣

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)) ، قالَ : قُلْتُ : يا أبا الحمراء مَنْ كانَ في البيتِ ؟ قالَ : عليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ رَضيَ اللهُ عَنْهُمْ) .

وأخرجه عبدُ بن حُميد عنه بلفظِ : (صحبتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ تسعةَ أشهرٍ ، فكانَ إذا أصبحَ أتى على بابِ عليٍّ وفاطمةَ ، وهو يقولُ : يرحمكم الله « إنَّما يُريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُمْ تطهيراً »[1]) ، وقد اختلفَ المفسرونَ في المرادِ بقولهِ تعالى في هذهِ الآيةِ : (أهلَ البيت) ، فقالتْ فرقةٌ مِنْهُمْ أبو بكرٍ[2] النقاش : هُمْ نساءُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ؛ لأنَّهُنَّ في بيتِ سكناهُ ، ولقولهِ : (وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى في بُيُوتِكُنَّ)[3] ، والرجالُ الذينَ هُمْ آلهُ يعني أهلَ بيتِ نسبهِ ، وهُمْ من حُرِّمَ الصدقةُ كما سيأتي . فالألفُ واللاَّمُ في البيتِ لشمولهِ بيتِ السكنى وبيتِ النسبةِ ، وهذا القولُ هو المعتمدُ الذي رجَّحهُ جماعةٌ .

وقالتْ فرقةٌ أُخرى مِنْهُمُ الكلبيُّ : هُمْ عليٌّ وفاطمةَ والحسنُ والحسينُ خاصةً للأحاديثِ المتقدمةِ ، قالَ أبو بكر النَّقاش في تفسيرهِ : أجمعَ أكثرُ أهلِ التَّفسيرِ أنَّها نَزَلَتْ في عليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ انتهى ، واستدلُّوا بتذكيرِ الضَّميرِ في

---

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣/٣٦٠ .

(٢) هو محمد بن علي بن عبدالواحد ، الدكالي المصري ، ويقال له : ابن النقاش ، واعظ ومفسر وفقيه ، له تفسير مطول ، توفي بالقاهرة سنة (٣٦٧ هـ) .
ترجمته في الدرر الكامنة ٤/١٧ ، شذرات الذهب ٦/١٦٨ ، الاعلام ٧/١٧٧

(٣) سورة الاحزاب الآية : ٣٤ .

قوله : (لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ، ويُطَهِّرَكُم) ، إذْ لو كانَ لنسائه خاصةً كما هو ظاهر السياقِ ، وذهبتْ اليه فرقةٌ أُخرى لقالَ : (عَنْكُنَّ ويُطَهِّرَكُنَّ) إلاَّ أنْ يُقالَ التذكيرِ لرعايةِ لفظ أهلِ ، والمرادُ بيتِ [٦ ظ] سكناهُ ، ومعَ ذلكَ فالأحاديثُ المتقدمةُ تَرُدُّهُ ، والثاني مردودٌ بظاهرِ السياقِ ، فالمرجَّحُ الأول ، وتذكيرُ الضميرِ لتغليبِ المذكَّرِ ؛ لأنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وأهلَ بيتِه معهنَّ كما قالهُ النَّقاشُ ، قالَ : وقالَ الضَّحاكُ : لمَّا نزلتْ هذه الآية قالتْ عائشةُ رضي اللهُ عَنْها : (يا نبيَّ اللهِ نحنُ أهلُ بيتِكَ الذينَ أذهبَ اللهُ عنَّا الرِّجْسَ بالتطهيرِ ، فقالَ : يا عائشةُ أَوَ ما تعلمينَ أنَّ زوجةَ الرَّجلِ هي أقربُ اليه في التوَدُّدِ والتحبُبِ من كلِّ قريبٍ ، وأنَّ الرجلِ سكنٌ لهُ ؟ والذي بعثَني نبيّاً ، لقد خصَّ اللهُ بهذه الآيةِ فاطمةَ وزينبَ ورقيَّةَ وأُمَّ كلثوم بناتَ محمدٍ ، وعليّاً والحسنَ والحسينَ وجعفراً ، وأزواج محمدٍ خاصةً وأقرباءَهُ ، انتهى) .

فقولهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مجيباً لها : أنتِ على مكانكِ ، وأنتِ الى خيرٍ ، يعني لأنَّكِ من [أهل][1] بيتِ السكنى ، وكانَ القصدُ حينئذٍ أفرادُ من ذُكِرَ من أهلِ بيتِ النسبِ تنويهاً بعظيمِ قدرهِم ، وإظهاراً لدخولهِم في هذهِ الآيةِ التي خُوطِبَ بها الأزواجِ ، بقضيَّةِ[2] ظاهرِ السياقِ ، واهتماماً بشأنِ مَنْ قَدْ يخفى ارادتَهُ مِنْها . ولذا قالَ لَها في الروايةِ الأُخرى : أنتِ من أزواجِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، أي ومن داخلاتِ بمقتضى سياقِ الآيةِ ، ولذا جاءَ عنها في روايةِ لأحمدَ ، قالتْ :

---

(١) (أهل) : زيادة من (م) ، (ب) .
(٢) في (م) : (يقتضيه) ، ولا تتفق مع السياق .

قلت : (وأنا يا رسول الله ، قالَ : وأنت)[1] ، وفي رواية لأبي الخير القزويني ، وصحَّحَ إسنادها ، [2] (فقلْتُ : يا رسولَ الله أمَّا أنا فمن أهل البيت ؟ قالَ : بلى إنْ شاءَ اللهُ) ، فأرادَ بهذا أنَّها من أهل بيت سكناهُ ، وأرادَ بالأوَّل من هو من أهل بيت نسبه ، وليستْ منهمْ [٧ و] ، وقدْ روى البيهقي حديثَ واثلةَ المتقدم ، وزادَ فيه ، قالَ واثلةُ : [3] (قلْتُ : يا رسولَ الله وأنا من أهلكَ ؟ قالَ : وأنْتَ منْ أهلي ، قالَ واثلة : إنَّها لمن أرجى ما أرجوهُ . قالَ البيهقي : وإسنادهُ صحيحٌ ، قالَ : وكأنَّهُ جعلَ واثلةَ في حكمِ الأهلِ تشبيهاً بمَنْ يستحقُ هذا الاسمَ تحقيقاً انتهى) .

وذهبَ الثعلبي[4] : [5] (الى أنَّ المرادَ من أهل البيت في الآية بنو هاشم بناءً على أنَّ المرادَ بيتَ النَّسب فقط) ، فيُضافُ الى ما سبقَ في الأحاديث المتقدمة ، العبَّاسُ ، وأعمامهُ ، وبنو أعمامه ، ويشهدُ لهُ ما رواهُ الطَّبراني في الكبيرِ بسندٍ حسنٍ ، وأخرجهُ

---

(١) ذخائر العقبى ص ٢٢ .

(٢) ذخائر العقبى ص ٢٣

(٣) سنن البيهقي ٢/١٥٢ ، شرح المهذب ٣/٤٤٩ .

(٤) هو أبو اسحاق أحمد بن محمد ابراهيم الثعلبي : مفسر من أهل نيسابور له عدة مصنفات منها البيان في تفسير القرآن توفي سنة (٤٢٧ هـ) . ترجمته في وفيات الاعيان ١/٢٢ ، البداية والنهاية ١٢/٤٠ ، الاعلام ١/٢٠٥ .

(٥) الصواعق المحرقة ص ١٧ .

حمزة[1] السَّهمي، وابن أبي الدُّنيا[2] من حديث أبي أُسيد الساعدي رضي الله عنه من اشتماله صلّى الله عليه وآله وسلّم على عمّه العبّاس وبنيه رضي الله عنهم بعد أن قال لهم: ([3] تقاربُوا يزحف بعضكُم الى بعض، حتّى إذا أمكنُوه اشتمل عليهم بملاءته، ثمّ قال: يا ربّ هذا عمّي، وصنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي، فاسترهم من النّار كستري إيّاهم بملاءتي آمين آمين ثلاثاً). وأخرج الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر في معالم العترة النّبويّة من طريق ابن أبي شيبة، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالحميد قال: حدّثنا قيس[4] عن الأعمش عن عبّاد بن ربعي عن ابن عبّاس مرفوعاً: ([5] إنّ الله قسّم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسماً، فلذلك قوله عزّ وجلّ: ([6] وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين)، ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني من

---

(١) هو أبو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي القرشي الجرجاني: حافظ ومؤرخ، تول في جرجان الخطابة والوعظ، قام برحلة في الاقطار الاسلامية وتوفي في نيسابور سنة (٤٢٧ هـ)، ترجمته في الاعلام ٢/٣١٤.

(٢) هو ابو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان أبي الدينا القرشي الاموي مولالهم، البغدادي: حافظ للحديث ومكثر من التصنيف، توفي في بغداد سنة (٢٨١ هـ)، ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٢٢٤، تاريخ بغداد ١٠/٨٩، الاعلام ٤/٢٦٠.

(٣) المعجم الكبير ١٩/٢٦٣.

(٤) هو أبو محمد قيس بن الربيع الاسدي الكوفي: من ولد قيس بن الحارث الذي أسلم وعنده تسع نسوة، روى عن أبي اسحاق السبيعي والاعمش والسدي وغيرهم، وروى عنه يحيى بن عبدالحميد وغيره، توفي سنة (٦٨ هـ) على الارجح. تهذيب التهذيب ٨/٣٩١.

(٥) المعجم الكبير ٣/٥١، فضائل الخمسة ١/٧.

(٦) سورة الواقعة الآية: ٢٧.

من خيرِها ، فلذلكَ قولهُ عزَّ وجلَّ : ([1] فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ [٧ ظ] مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصحابُ الْمَشْأَمَةِ ، والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) ، وأنا من السَّابقينَ ، وأنا خيرُ السَّابقينَ ، وجعَلَ الأَثلاثَ قبائلَ ، فجعلَني في خيرِهِمْ قبيلةً ، فلذلكَ قولهُ تعالى : ([2] وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ .. الآية) ، وأنا أتقى ولدِ آدم وأكرمهمْ على الله عزَّ وجلَّ ولا فخر ، ثمَّ جعَلَ القبائلَ بيوتاً ، فجعلَني في خيرِهِمْ بيتاً ، فذلكَ قولهُ عزَّ وجلَّ : ([3] إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) . وأخرجهُ الطَّبراني من طريق يحيى[4] بن عبدالحميد أيضاً ، وهو الحمّانِي ، وقد وثَّقَهُ ابنُ معين[5] ، وضعَّفَهُ غيرهُ .

وأخرجهُ الثعلبيُّ في تفسيرِهِ محتجاً بهِ لقولهِ السابقِ من طريقِ إبراهيم بن زياد الرَّازي ، قالَ حدَّثنا الحارثُ بن عبدالله ، حدَّثنا[6] قيس بن ربيع بهِ ، وسيأتي في التاسعِ عن الطفيل قالَ :

---

(١) سورة الواقعة الآيتان : ٨ ، ٩ .

(٢) سورة الحجرات الآية : ١٣ .

(٣) سورة الاحزاب الآية : ٣٣ .

(٤) هو ابو زكريا يحيى بن عبدالحميد عبدالرحمن الحماني الكوفي من الحفاظ المشهورين ، كان يحفظ أكثر من عشرة آلاف حديث ، وهو أول من صنف المسند بالكوفة ، توفي بسر من راى سنة (٢٢٨ هـ) . ترجمته في تاريخ بغداد ١٦٧/١٤ ، تذكرة الحفاظ ١٠/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٥٤/٢ .

(٥) هو ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء البغدادي : من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله ، ذهب الى بيت الله الحرام وتوفي فيه سنة (٢٣٣ هـ) ، ترجمته في تذكرة الحفاظ ١٦/٢ ، تاريخ بغداد ١٧٧/١٤ ، الاعلام ٢١٨/٩ .

(٦) كذا في (ب) ، وفي الاصل ، (م) : (ثنا) ، ولما كان هذا الاصطلاح غير مستعمل كثيراً في الاصل و (م) ، اثبتنا ما في نسخة (ب) .

(خطبَنـا الحسنُ بن عليٍّ بن أبي طالب فحمِدَ اللهَ وأثنَى عليـه ، وقبضَ الخطبةَ الى أنْ قالَ : وإنَّـا أهلُ البيتِ الذيـنَ أذهبَ اللهُ عنهم الرِّجْسَ وطهَّرهُم تَطْهيراً ، وإنَّا أهلِ البيتِ الذين افترضَ اللهُ عزَّ وجلَّ مودتهمْ وولايتهمْ ، فقالَ فيما أُنزِلَ على محمد صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسلَّمَ : « قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْـراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي القُرْبَى »[1])[2] ، رواهُ البـزَّارُ والطَّبراني في الأوسطِ والكبيرِ ، وبعض طرقِ البزَّارِ والكبيرِ حسانٍ •

ولابن أبي حاتم[3] من طريقِ حصينٍ[4] بن عبدالرحمن عن أبي جميلة : ([5] إنَّ الحسنَ بن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهما استُخلفَ حينَ قُتِلَ عليٌّ رَضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : فَبَيْنَما هو يُصلِّي إذْ وثبَ عليهِ رجلٌ فطعنهُ بخنجرٍ ، وزعمَ حصينُ أنَّهُ بلغهُ أنَّ الذي طعنهُ رجـلٌ مـن بني أسـد ، وحسنٌ ساجدٌ فقالَ [٨ و] أي حينَ خَطَبهُمْ : يـا أهـلَ العـراقِ اتَّقُوا اللهَ فينـا ، فانَّـا أُمراؤُكمْ وضيفانـكم[6] ، ونحنُ أهـلُ البيتِ الذيـن قـالَ اللهُ عزَّ وجـلَّ :

---

(١) سورة الشورى الآية : ٢٣ •

(٢) الصواعق المحرقة ص ٨٨ •

(٣) هو أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم بن ادريس بن المنذر التميمي الرازي : حافظ للحديث ، ومفسر ، له مصنفات عديدة منها تفسير القرآن بعدة مجلدات ، توفي سنة (٣٢٧هـ) • ترجمته في تذكرة الحفاظ ، ٣/٣٦ ، فوات الوفيات ١/٢٦٠ ، الاعلام ٤/٩٩

(٤) هو الحصين بن عبدالرحمن الهاشمي ، ذكره ابن ابي حاتم ، وذكره ابن حبان في اتباع التابعين من الثقات ، تهذيب التهذيب ٢/٣٨٤ ، لسان الميزان ٢/٣١٩ •

(٥) المعجم الكبير ٣/٩٦ •

(٦) كذا في الاصل ، وفي (م) ، (ب) : (ضيفاتكم) وهو خطـا •

(١) إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، قالَ : فما زالَ يقولُها حتَّى ما بقي أحَدٌ من أهلِ المسجدِ إلاَّ وهو يجِدُ بُكاءً) . قلتُ : وكلُّه ظاهرٌ في أنَّ بيتَ النَّسبِ مرادٌ من الآيةِ ، ولهذا قالَ زينُ العابدين عليُّ بن الحسين بن عليٍّ رضي اللهُ عنهمْ لرجلٍ من الشَّامِ ، لمَّا قَدِمُوا به الشَّامَ عقبَ مقتلِ الحسين : (٢) أَمَا قرأتَ في الأحزابِ (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُمْ تطهيراً) ؟ قالَ : وأنتمْ هُمْ ؟ قالَ : نعمْ) .

قلتُ : والأولى(٣) أنْ يُجيبَ عن ذلكَ كلِّهِ ، بأنَّهُ لا منعَ فيه من دخولِ أهلِ بيتِ السكنى في الآيةِ أيضاً ، وسيأتي في الرابع عن زيد بن أرقم رضي اللهُ عنهُ فيما أخرجهُ مسلمُ من حديثِهِ لمَّا سُئِلَ : (٤) من أهلِ بيتِهِ نساؤهُ ، فقالَ : نساؤهُ من أهلِ بيتِهِ ، ولكنَّ أهلَ بيتِهِ من حُرِمَ الصدقةُ) ، فأشارَ الى نسائه من أهلِ بيتِ سكناهُ الذين امتازوا بكراماتٍ وخصوصيَّاتٍ أيضاً ، ولكن ليس أهلَ بيتِ نسبِه ، وإنَّما أهلُ بيتِ نسبِهِ من حُرِّمَ الصدقةُ . ولهذا أعقبهُ بقولِه : قالَ : ومَنْ هُمْ ؟ (هُمْ آلُ عليٍّ وآلُ جعفرٍ ، وآلُ عقيلٍ)(٥) .

قلتُ : إنَّما بدأتُ هذا القسمَ بهذهِ الآيةِ ، لأنَّني تأملتُها معَ ما وردَ منَ الأخبارِ المتقدمةِ في شأنِها ، وما صنعهُ النَّبيُّ صلَّى

---

(١) سورة الأحزاب الآية : ٣٣ .
(٢) تفسير الطبري ٢٢/٨ .
(٣) في (م) ، (ب) : (وللاول) ، وما في الاصل أصح .
(٤) صحيح مسلم ١٢٣/٧ .
(٥) صحيح مسلم ١٢٣/٧ .

اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بعدَ نزولِها ، فظهرَ لي أنَّهـا منبعُ فضائلِ أهـلِ البيتِ النَّبـويِّ لاشتمالِها على أمـورٍ عظيمـةٍ لـم أرَ مَـنْ تعرَّضَ لَها .

أحدُهـا : اعتنـاءُ الباري عزَّ وجلَّ بهم[1] ، وإشـادتهُ لعليِّ قدرِهِمْ حيثُ أنزلها في حقِّهم .

ثانيها : تصديرهُ عزَّ وجلَّ [٨ ظ] لذلكَ بقولـهِ : إنَّما التي هي أداةُ الحصرِ لافادةِ أنَّ إرادتَهُ تعـالى في أمرِهِمْ مقصورةٌ على ذلكَ الذي هو منبعُ الخيراتِ لا يتجاوزُ الى غيرِه .

ثالثها : تأكيدهُ تعـالى لتطهيرِهِمْ بالمصدرِ ليعـلم أنَّـهُ في أعلى مراتبِ التطهيرِ .

رابعها : تنكيرهُ تعـالى لذلكَ المصـدر ، حيثُ قـالَ : تطهـيراً ، إشارةٍ الى كونِ تطهيرِهِ إيَّاهمْ نوعاً غريباً ليسَ مما يعهدهُ الخلقُ ، ولا يحيطونَ بدركِ نهايتهِ لما أوْضَحناهُ في الكلامِ على تسليمِهِ تعالى على أنبيائـهِ وأصفيائـهِ بصيغـةِ النكرةِ في كتابنـا الموسومِ (طيبُ الكلامِ بفوائدِ السَّلامِ)[2] ، وأيضاً فيهِ الاشارةُ الى التكبيرِ والتعظيمِ

---

(١) (بهم) : ساقطة من (ب) .

(٢) (طيب الكلام بفوائد السلام) كتاب لعلي بن عبدالله السمهودي، مصنف كتاب جواهر العقدين ، ذكر فيـه أنه وقف على ثلاثين سؤلاً يتعلق بالسلام ، جمعها شيخه قاسم بن قطلوبغا ، ثم بعث مع نجله سيدي محمد البدري لبعض علماء الحنفية ، وقد توفي جامعها ، ولـم يكتب جوابها ، فاجاب عنها السمهودي ، وفرغ مـن تبيضها في العشر الاول من جمـادي الآخرة سـنة (٨٩٢ هـ) ، ينظر كشف الظنون ص ١١١٩ ، هدية العارفين ٧٤٠/١ .

بمعونة المقام كما في قوله تعالى : (فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ)[1] ، هذا وقد ذهب بعضهم الى عموم النكرة في سياق الامتنان كما هنا ، وإن كانت مثبتة •

خامسها : شدةُ اعتنائه صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم بهم ، وإظهاره[2] لاهتمامه بذلك ، وحرصه عليه مع إفادة الآية لحصوله ، فهو لطلب[3] تحصيل المزيد من ذلك ، ثمّ كرّر طلبَه لذلك من مولاه عزّ وجلّ مع استعطافه بقوله : (اللهمّ هؤلاء أهلُ بيتي وخاصّتي)[4] ، أي وقد جعلت إرادتك في أهل بيتي مقصورةً على إذهاب الرّجس والتطهير ، فاذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، بأن تجدد لهم من مزيد تعلّق الارادة بذلك ما يليق بعطائك ، وفيه الايماء الى سبب العطاء عمّا سبق من العطاء توسّلاً بأنعامه لانعامه •

سادسها : دخوله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم معهم في ذلك لما سبق من قول أبي سعيد رضي اللهُ عنه : (نزلت في خمسة : النّبيّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم الى آخره)[5] [٩ و] بل جاء في رواية أوردها الحافظ جمال الدين محمد الزرندي المدني : ذكر جبريل وميكائيل أيضاً ، ولفظه عن أُمّ سلمة قالت : ([6] نزلت هذه الآية في بيتي : «[7] إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ

---

(١) سورة فاطر الآية : ٤ •
(٢) في (ب) : (اظهار) ، وما ذكرناه أفضل •
(٣) في (ب) : (يطلب) •
(٤) ذخائر العقبى ص ٢٣ •
(٥) تفسير الطبري ٢٢/٢٠٧
(٦) مشكل الآثار للطحاوي ١/٣٣٣•
(٧) سورة الاحزاب الآية ٣٣ •

عنكم الرِّجسَ أهلَ البيتِ »[1] ، سبعةٍ جبريلَ ، وميكائيلَ ، ورسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم ، وعليٍّ ، وفاطمةَ ، والحسنِ ، والحسينِ) ، وفيهِ من مزيدِ كرامتِهِم وإنافةِ تطهيرِهِم وإبعادِهِم عن الرِّجْسِ الذي هو الاثمُ ، أو الشكُّ فيما يجبُ الايمان بهِ ما لا يخفى موقعهُ عندَ أُولي الألبابِ .

سابعها : دعاؤهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم لهمْ معَ دعائه بما تضمنتهُ الآيةُ بأنْ يجعلَ اللهُ صلواتهِ ورحمتَهُ وبركاتهِ ومغفرتَهُ ورضوانَهُ عليهِ وعليهِمْ ؛ لأنَّ مَنْ كانتْ إرادةُ اللهِ [تعالى][2] في أمرهِ مقصورةً على إذهابِ الرِّجْسِ والتطهيرِ كانَ حقيقاً بهذهِ الأمورِ .

ثامنها : أنَّ في طلبِ ذلكَ لهُ ولهُمْ من تعظيمِ قدرِهِمْ وإنافةِ منزلتِهِمْ ، حيثُ ساوى بينَ نفسهِ ، وبينَهم في ذلكَ ما لا يخفى كما سبقَ في دخولهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ معَهُمْ فيما تضمَّنتهُ الآيةُ .

تاسعُها : أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ سلكَ في طلبِ ذلكَ من مولاهُ عزَّ وجلَّ أعظمَ اسلوبٍ وأبلغَهُ فقدَّمَ على الطلبِ مناجاتَهُ تعالى ممَّا تضمَّنهُ قولهُ : اللهُمَّ قدْ جعلْتَ صلواتكَ ورحمتَكَ ومغفرتَكَ ورضوانَكَ على إبراهيم وآل إبراهيم ، فأتَى بهذهِ الجملة الخبرية بقَدِ التحقيقيةِ المفيدة لتحققِ وقوعِ ذلكَ مِنْ مولاهُ عزَّ وجلَّ ، ثُمَّ أتبعها بالمناجاةِ لقولهِ : اللهُمَّ إنَّهُمْ

---

(1) في (ب) زيادة : (ويطهركم تطهيرا) .
(2) (تعالى) زيادة من (ب) .

مِنِّي وأنا مِنْهُمْ ، وذلكَ من قبلِ الإخبارِ أيضاً ، ثُمَّ فرَّعَ على ذلكَ الجملةَ الطلبيَّةَ حيثُ قالَ : فاجعلْ صلَواتِكَ الى آخرِهِ لِسرٍّ لطيفٍ ظهرَ لي بوجهين : الأوَّلِ تمامُ المناسبةِ في الأبوةِ [٩ ظ] الإبراهيميَّةِ التي أُعْطِيَها صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فإنَّها تقتضي استجابةَ هذا الدعاءِ ، وأنْ يُعْطَى ما طلبَهُ لنفسهِ ولأهلِ بيتِه ، كما أُعْطِيَ ذلكَ أبوهُ إبراهيمُ عليهِ السَّلامُ . والثاني أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ من جملةِ آلِ إبراهيمَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ كما ثبتَ عن ابنِ عبَّاسٍ في تفسيرِ قولِهِ تعالى : (إنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عِمْرانَ على العَالَمِينَ)[1] ، قالَ ابنُ عبَّاسٍ : محمدٌ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ من آلِ[2] إبراهيمَ ، فإذا تحقَّقَ أنَّ تلكَ الأُمورَ أُعْطِيَها إبراهيمُ وآلُهُ ، وهو صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مِنْ آلهِ ، فقدْ ثبتَ إعطاءُ تلكَ الأمورِ لهُ فيما مضَى ، وآلَ نبيِّنا صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ كما قالَ : منهُ وهو منْهُمْ ، فهمْ من آلِ إبراهيمَ أيضاً كما صرَّحَ بهِ الحليميُّ[3] . فتلكَ الأمورُ ثابتةٌ لهمْ فيما مضَى أيضاً ، فإنَّما طلبَ في الحالِ الإنعامَ من المنعمِ فيما مضَى ، وجعلَ سبقَ العطاءِ في الماضي سبباً لطلبِ العطاءِ في الحالِ ، فتوصَّلَ لاستجلابِ إنعامهِ بذكرِ إنعامهِ ليكونَ أبلغُ في الاستعطافِ ، ولعلَّ سرَّ التشبيهِ في قولهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فيما علمَ مِنَ

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٣٣

(٢) تفسير الكشاف ١/٣١٩ .

(٣) هو أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني : فقيه شافعي ، قاضٍ ، محدث مشهور ، ولد بجرجاني سنة (٣٣٨هـ) ، وتوفي ببخاري سنة (٤٠٩هـ) . ترجمته في الرسالة المستطرفة ص ٤٤ ، الاعلام ٢/٢٥٣ .

الصَّلاةِ عليهِ كما صلَّيتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم ما أُمِرنا اليهِ .

عاشرها : أنَّ دعاءَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مجابٌ سيما في أمرِ الصَّلاةِ عليهِ ، وقد دعَا مولاهُ أنْ يخصَّهُ وآلهِ بالصَّلاةِ عليهِ وعليهمْ فتكونُ الصَّلاةُ عليهِ من ربِّهِ عزَّ وجلَّ كذلكَ ، ولذا شرَّعَ ذلكَ في كيفيَّةِ صلاتنا عليهِ المأمور بها بقولهِ تعالى : (إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيِّ يَا أيُّهَا الَّذينَ آمنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً)[1] ، ومنشأً ذلكَ ما تقدَّمَ من مشاركتِهمْ لهُ في التطهيرِ المستفادِ من الآيةِ ، ولذلكَ لم يدعُ بهِ إلاَّ بعدَ [١٠ و] نزولِها كما يرشدُ اليهِ ما سبقَ .

حادي عشرها . أنَّ جمعَهُمْ معَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في هذا التطهيرِ الكامل ، وما نشأَ عنهُ من الصَّلاةِ عليهِ وعليهِمْ ، ونحو ذلكَ مقتضٍ لالحاقهمْ بنفسهِ الشريفةِ كما يشيرُ اليهِ قولهُ : اللهُمَّ إنَّهمْ منِّي وأنا منهمْ ، فلذا قالَ في بعضِ الطرقِ المتقدمة : (أنا حربٌ لمنْ حاربَهُمْ وسِلمٌ لمنْ سالمهمْ وعدوٌّ لمنْ عاداهمْ)[2] وقالَ في بعضِ الطرقِ الآتيةِ في العاشرِ : (ألا مَنْ آذَى قرابتي فَقَدْ آذَاني ، وَمَنْ آذاني فَقَدْ آذَى اللهَ تعالى)[3] ، فأقامَهمْ في ذلكَ مقامَ نفسهِ ، وكذا في المحبَّةِ لما سيأتي أيضاً مِنْ قولهِ منْ بعضِ الطرقِ : (والَّذي نفسي بيدهِ لا يؤمنُ عبدٌ بي حتَّى يَحُبَّني ، ولا يَحُبُّني حتَّى يحبَّ ذويَّ)[4] ، وكذا قولهُ : (إنِّي

---

(١) سورة الاحزاب الآية : ٥٦ .

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٨٤ .

(٣) ينابيع المودة ص ١٩٠

(٤) الصواعق المحرقة ص ١٤١ .

تارِكٌ فيكم ما أن تمسكتمْ بهِ لَنْ تَضِلُّوا كتابَ اللهِ وعِترتِي)[1] ، وكـذا قولـهُ في الحديثِ الآتـي : (وإنِّي تارِكٌ فِيكُمُ الثَّقلينِ .. الحديث)[2] ، وكذا ألحقوا به في : ([3] قصَّةَ المباهلة المشار اليهـا بقولهِ تعالى : ([4] فَقُـلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ .. الآيةِ) ، فَغَدا صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ محتضناً الحسينَ آخذاً بيدِ الحسنِ وفاطمةَ تمشي خلفَـهُ وعليٌّ خلفَهَا) ، وهؤلاء هُـمْ أهلُ الكِسَاءِ فهم المُرادُ من الآيتينِ : ([5] مع أنَّ الدَّاعِي للمباهلة إظهارُ الكاذِبِ في تلكَ الخصومةِ ، وهو أمرٌ يختصُّ بهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم ومَنْ يكاذبهُ ، فالحقَ أهلَ الكِساءِ لما سبقَ ، ولأنَّهُ آكَدٌ في الدلالة على ثقته بحالهِ واستيقانه بصدقهِ حيث اجترأَ على تعريضِ أعزته وأفلاذِ كبدهِ وأحبِّ النَّاسِ لذلكَ ، ولم يقتصرْ على تعريضِ نفسهِ وعلى ثقتـهِ بكذبِ خصمه حتَّى يهلكَ خصمَهُ مع أحبَّته وأعزتـهِ هلاكَ الاستئصالِ إنْ تمَّت المباهلةُ ، وخصَّ الأبناء والنِّساءَ ؛ لأنَّهمْ أعزُّ الأهلِ وعـادةُ [١٠ ظ] التشجيعِ أنْ يفديهمْ[6] بنفسـه ، فيقاتلُ دونَهُمْ حتَّى يُقتَـلَ ، ولـذا كانُوا يسـوقونَ الى الظَّعائنِ في الحروبِ مـعَ أنفسِهِمْ لتمنعهمْ مـن الهربِ ، ويسمُّونَ الذَّابينَ عنهـا حُمـاةُ الحقـائقِ ، وقدَّمهمْ في الذكـرِ على الأنفسِ ؛ لينبِّـهَ على إنافـةِ منزلتهِمْ ، وإيذاناً بأنَّهُمْ

---

(١) صحيح مسلم ١٢٣/٧ ، مع اختلاف في اللفظ . فضـائل الخمسة ٤٣/٢ .

(٢) صحيح مسلم ١٢/٧

(٣) صحيح مسلم ١٢٠/٧ ، سنن الترمذي ٣٠٨/٩ ، المستدرك ١٥٠/٣ ، سنن البيهقي ٦٣/٧ ، فضائل الخمسة ٢٤٤/١

(٤) سورة آل عمران الآية : ٦١ .

(٥) تفسير الكشاف ٣٢٧/١ .

(٦) في (ب) : (يفديهم) ، وما ذكرناه أحسن .

مُقدَّمُونَ على الأنفسِ مُفدُونَ بها ـ قالَ في الكشاف ـ ولا دليلَ أقوى من هذا على فضلِ أصحابِ الكِساءِ ، انتهى) .

ثاني عشرها : أنَّ قصرَ الارادة الالهيَّة في أمرِهِمْ على إذهابِ الرِّجْسِ ، والتطهيرُ يشيرُ الى ما سيأتي في بعضِ الطرقِ من تحريمهم في الآخرةِ على النَّارِ ، فَمَنْ فارقَ منهم شيئاً من الأوزارِ ، يُرْجَا أنْ يتداركَ بالتطهيرِ بالهامِ الانابات وأسبابِ المتوباتِ ، وأنواعُ المصائبِ المؤلماتِ ، ونحو ذلكَ المكفرات ، وعدمُ إذلتهمْ مما لغيرِهمْ من الحظوظِ الدُّنيويات ، وكذا ما يقعُ من الشفاعاتِ النبويَّاتِ ، كما يشيرُ اليهِ ما سيأتي في السادسِ .

ثالثُ عشرها : حثُهمْ بذلكَ على كمالِ البعدِ عن دنسِ الذنوبِ والمخالفاتِ ، وتمامِ الحرصِ على امتثالِ المأمورات بدلالة ما سبقَ من قولهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ عند تذكيرهمْ بالصَّلاةِ ، الصَّلاةَ يرحمكم اللهُ : (إنَّما يُريدُ اللهُ .. الآية)[1] .

رابعُ عشرها : أنَّ قولَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في الروايةِ السَّابقة : فجَعَلَني في خيرِهِمْ بَيْتاً ، فذلكَ قولهُ عزَّ وجلَّ : (إنَّما يُريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ .. الآية)[2] ، دالٌ على أنَّهُمْ استحقوا بذلكَ أنْ يكونُوا خيرَ الخلقِ ، وسيأتي الدَّلالةُ عليهِ آخرُ هذا الذكرِ ، وقدْ أُعْطِيَ إبراهيمُ صلوات اللهِ عليهِ أنبياءَ منْ أهلِ بيتهِ صلوات اللهِ عليهم وأكرم نبيَّناً صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بكونهِ خاتمَ النَّبيينَ اقتضَى انتفاءُ ذلكَ فعوِّضَ [١١ و] صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ

---

(١) سورة الاحزاب الآية : ٣٣ .
(٢) سورة الاحزاب الآية : ٣٣

وسَلَّمَ عن ذلكَ كمال طهارةِ أهلِ بيتِه ، فنالَ منهمْ درجةَ الوارثةِ والولايةِ خلق لا يُحصُونَ . ولله دُرُّ القائلِ :

قهِ مِمَّنْ قدْ يرَى صَفْوَهُ
وصفوةُ الخلقِ بنُو هاشمِ

وصفوةُ الصفوةِ مِنْ بَيْنِهِمْ
محمَّدُ النُّورِ أبو القاسِمِ

وبيتُهُ أكرمُ بيتٍ سَمَا
كَمْ عاملٍ فيهِ وكَمْ عالِمِ

وناطقٍ في حكمةٍ أُسنِدَتْ
عن ناثرٍ منهمْ وَعَنْ ناظِمِ

بَلْ ذهبَ بعضهُمْ الى أنَّهُ لمَّا لَمْ يتمَّ للحسنِ رَضيَ اللهُ عنهُ أمْرَ الخلافةِ ؛ لأنَّها صارتْ مُلكاً ، وَقَدْ قالَ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسَلَّم : (إنَّا أهلُ بيتٍ اختارَ اللهُ لَنَا الآخرةَ على الدُّنْيَا)[1] عُوضوا من ذلكَ التَّصرُّف الباطن فصارَ قطبُ الأولياءِ في كلِّ زمانٍ من أهلِ البيتِ النَّبَويِّ . وقالَ التاجُ[2] بنُ عطاءِ اللهِ : [3] إنَّ شيخَهُ أبا العبَّاس المُرسي[4] ، كانَ مِنْ مذهبِهِ ألاَّ

---

(١) المعجم الكبير ١٠/١٠٤ ، ذخائر العقبى ص ١٧ .

(٢) هو ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم ، تاج الدين بن عطا الله الاسكندري : عالم ، ومتصوف شاذلي ، له عدة مصنعات في التصوف والعلوم الاخرى . توفي سنة (٧٠٩هـ) . ترجمته في الدرر الكامنة ١/٢٧٣/ ، الاعلام ١/٢١٣ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٧٧ .

(٤) هو أبو العباس أحمد بن عمر المرسي ، شهاب الدين ، من فقهاء ومتصوفي الاسكندرية المشهورين ، ولاهلها فيه اعتقاد كبير ، اصله من مرسيلية ، وتوفي في الاسكندرية ، وقبره فيها شاخصاً . ترجمته في النجوم الزاهرة ٧/٢٧١،الاعلام ١/١٧٩.

يلزمَ أنْ يكونَ القطبُ شريفاً حسينياً[1] ، بلْ يكونُ من غيرِ هذا القبيل .. انتهى) .

خامس عشرها : أنَّ الآيةَ المذكورةَ لمَّا أفادتْ أنَّ طهارتَهُمْ في الذروةِ العُلْيا ، ومساواتهمْ لهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في أصلِ ذلكَ ، نشأَ من ذلكَ إلحاقهُمْ بهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في المنعِ من الصدقاتِ الَّتي هي أوساخُ النَّاسِ ، وعوَّضهمْ عَنْ ذلكَ خمسَ الخمسِ من ألفيءِ والغنيمةِ اللذين هما أطيبُ الأموالِ ، مع ما تضمَّناهُ مِنْ عزِّ أخذهما وذلِّ مَنْ أُخذ منهُ ، بخلافِ أخذِ الصدقةِ ، فإنَّهُ ينبيءُ عَنْ ذلِّ الآخذِ وعزِّ المأخوذِ منهُ ، قالَ تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى)[2] ، وقالَ تعالى : (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ [١١ ظ] أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى)[3] ؛ فلذلكَ كانَ المتمدُ دخولَ أهلِ بيتِ نسبهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في معنى آيةِ البابِ المذكورةِ ، وأنَّهُمْ مَنْ حُرِّمَ عليهِ الصدقةُ ، والمرادُ بالصدقةِ على الصَّحيحِ عند[4] الشافعيَّةِ والحنابلةِ وأكثر الحنفيةِ ، وأحد قولَي المالكيَّةِ ، وما وجبَ مِنَ الزكاةِ طهَّرَهُمْ اللهُ تعالى من تناولها ؛ لأنَّها أوساخُ النَّاسِ كما سيأتي ، فذلكَ من تطهيرِهمْ الذي دلَّتْ عليهِ الآيةُ ، والقولُ الثاني للمالكيَّةِ تحريمُ صدقةِ النفلِ أيضاً كما حرمتْ عليه صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ظاهرُ إطلاقِ تحريمها عليهِ صلَّى اللهُ عليهِ

(١) كذا في الاصل ، (م) ، وفي (ب) : (حسيباً) .
(٢) سورة الانفال الآية : ٤١ .
(٣) سورة الحشر الآية : ٧ .
(٤) معالم التنزيل للبغوي ، سورة الانفال .

وآلهِ وسَلَّمَ إنَّهُ لا فرقَ فيها بينَ ما كانَ منها على جهةٍ عامةٍ وخاصةٍ ، ولا بينَ ما كانَ منها أموالاً متقومةً وما لا يكون ، وهو أوفى تقصِّيهِ التكريمِ عن أوساخِ النَّاسِ .

وحكَى القاضيُ عن بعضِ أصحابِنا : (أنَّ صدقةَ التطوُّعِ لم تكنْ مُحرَّمةً عليهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم ، ولكن كانَ يأْنفُ من أخذِها تعفُّفاً ، وحكَى هذا الوجهَ ـ أيضاً ـ ابنُ الصَّباغ[1] في شاملهِ ، وعن ابن أبي هريرة وجهٌ ثالثٌ أنَّ صدقاتِ الأعيانِ كانتْ حراماً عليهِ دونَ المنافعِ العامةِ ، كالمساجدِ ومياهِ الآبار)[2] . وأبدى الماوردي[3] وجهاً قريباً منهُ واختارهُ ، وهو أنَّ ما كانَ منها أموالاً متقوِّمةً ، فهو مُحرَّمٌ عليهِ دونَ غيرِها ، فخرجَ صلاتهُ في المساجدِ وشربهُ من سقايةِ زمزمٍ ، وبئرِ رومه[4] .

والقولُ بتحريمِ صدقةِ النفلِ على آلهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، هو المناسبُ لالحاقِ تطهيرِهِمْ بتطهيرهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم ، ولظاهرِ قولهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ للحسنِ بن

---

(١) هو ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ : فقيه شافعي من اهل بغداد ، ولد فيها سنة (٤٠٠)· درس وتربى في بغداد ، واصبح من العلماء المشهورين ، له مصنفات عديدة منها كتاب الشامل في الفقه ، توفي سنة (٤٧٧ هـ) ، ترجمته في وفيات الاعيان ١/٣٠٣ ، مفتاح السعادة ٢/١٨٥ ، الاعلام ٤/١٣٢ ·

(٢) الصواعق المحرقة ص ٨٩

(٣) هو ابو الحسن علي محمد بن حبيب الماوردي : قاضي القضاة، من العلماء المشهورين ، ولد في البصرة سنة (٣٦٤ هـ) ، وتوفي سنة (٤٥٠ هـ) ، ترجمته في شذرات الذهب ٣/٢٨٥، مفتاح السعادة ٢/١٩٠ ، الاعلام ٥/١٤٦ ·

(٤) في (ب) : (وبين ورقة) ، وهو تحريف ·

عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما : (إنّـا آل محمدٍ لا تحلُّ لنـا الصدقةُ)[1] .
وفيـه [١٢ و] إطلاقُ آلِ الشخصِ على نفسِه وأهلِ بيتـهِ ، لكن ممّا يُشعِرُ بأنَّ ذلكَ في صدقةِ الفرضِ معَ ما يؤذنُ بهِ التعريفُ في قولهِ : الصدقـةُ ؛ أي المعهودةُ ، حديثُ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنـهُ المتفق عليـهِ قالَ : (أخَـذَ الحسَنُ بنُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما تَمْرةً من تَمْرِ الصَّدَقَةِ فجعَلَها في فيـهِ ، فقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسلَّمَ : كِخْ كِخْ ليطرحَها ، ثمَّ قالَ : ألا شعرتَ أنّـا لا نأكُلُ صدَقَةً)[2] ، وفي لفظٍ لمسلمٍ : (أنّـا لا تَحِلُّ لَنـا الصَّدَقَةُ)[3] . ولأحمدَ : (أنَّ الصَّدَقَةَ لا تحلُّ لآلِ محمـدٍ)[4] . وحديثُ الحسنِ عنـدَ أحمـد ، والطحـاوي[5] (قالَ : كنتُ معَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسَلَّمَ فمـرَّ على جرينٍ مـن الصَّدقـةِ فأخذتُ منهُ تمرةً فألقيتها في فيَّ ، فأخذَهـا بلعابِها ، فقالَ : إنّا آلُ محمدٍ لا تَحِلُّ لنـا الصدقةُ)[6] ، وسندهُ قويٌّ .

---

(١) مسند الامام ابن حنبل ١/٢٠٠ ، وفيـه عن أبي الحوراء .

(٢) صحيح مسلم ٣/١١٧ ، شرح المهذب ٦/٢٤٥ .

(٣) صحيح مسلم ٣/١١٧ ، وفيه عن شعبة .

(٤) مسند الامام ابن حنبل ١/٢٠٠ .

(٥) هو جعفر بن أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي المصري الحنفي : عالـم من الباحثين المشهورين ، له عـدة مؤلفات ، توفي سنة (٣٢١ هـ) . ينظر مشكل الآثار للطحاوي ١/١ .

(٦) مسـند الامـام ابن حنبل ١/٢٠٠ ، المعجم الكبير ٣/٧٨ ، ينابيع المودة ص ٨ .

وحديثُ ابن أبي ليلى[1] الأنصاري عندَ الطحاوي بنحوِهِ ، وحديث أبي رافع عندَ أصحابِ السُّننِ ، وصحَّحهُ منْهُمْ الترمذيُّ ، وكذا ابن حِبَّان وغيرهُ ، ولفظه أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : (إنَّا لا تَحِلُّ لَنَا الصدقةُ ، إنَّ مولى القومِ من أنفسِهِمْ)[2] ، ورواهُ الطَّبَراني في الكبيرِ عن الحكم عن مقسم عن ابن عبَّاس رضي اللهُ عنهما ، وسياقهُ في صدقةِ الفرضِ ، فإنَّهُ قالَ : (استعملَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أرقمَ بنَ[3] أبي الأرقم الزهريَّ على السعاية ، فاستتبعَ أبا رافع رضي اللهُ عنهُ ، فأتى النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فسألهُ فقالَ : يا أبا رافع إنَّ الصدقةَ حرامٌ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ ، وأنَّ مولى القومِ مِنْ أنفسِهِمْ)[4] ، وقولهُ تعالى : (خُذْ مِنْ أمْوالِهِمْ صَدَقَةً .. الآية)[5] في صدقةِ الفرضِ وتطهيرِهِمْ بها هو المصيرُ اليها مِنَ الأوساخِ ، وقَدْ استدلَّ الشافعي لتخصيص التحريم [١٢ ظ] على الآلِ بالزكواتِ ،

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار بن بلال الانصاري الكوفي : فقيه وقاضٍ ، من أصحاب الرأي ، ولي الحكم لبني أمية ، ثم لبني العباس ، توفي في الكوفة سنة (١٤٨ هـ) . ترجمته وفيات الاعيان ١/٤٥٢ ، ميزان الاعتدال ٣/٨٧ ، الاعلام ٧/٦٠ .

(٢) سنن الترمذي ٣/١٩ .

(٣) هو الأرقم بن أبي الارقم – واسم ابيه عبد مناف بن اسد – اسلم قديماً ، قيل ثاني عشر ، وكان من المهاجرين لاولين وشهد بدراً ، وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصدقات ، توفي سنة (٥٣ هـ) . اسد الغابة في معرفة الصحابة ١/٥٩ .

(٤) المعجم الكبير ١/٢٩٥ ، سنن النسائي ٥/٨٠ .

(٥) سورة التوبة الآية : ١٠٣ .

وفي معناها الكفارات بما رواه عن إبراهيم[1] بن محمد بن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر : (إنّه كانَ يشربُ من سقايات بينَ مكةَ والمدينة ، فعوتب في ذلك فقالَ : إنَّما حُرِّمَ علينا الصدقةُ المفروضة ، ووجه الاستدلال به أنَّ مثلَه لا يُقالُ من قبل الرأي لتعلّقه بالخصائص ، فيكونُ مرسلاً ؛ لأنَّ الباقرَ تابعيٌّ جليلٌ ، وقد اعتضدَ مرسلُه بقولِ أكثرِ أهلِ العلمِ ، وهل يحلُّ لهم المنذورُ)[2] .

قالَ الأوزاعي[3] : لم أرَ للأصحابِ فيه كلاماً ، ويحتمَلُ حلُّه كصدقة التطوّع ؛ لتطوّعِ الناذرِ بالنذرِ ، ويُحتَمَلُ تحريمُه على أنَّه هل يسلكُ به مسلكَ واجبِ الشرعِ ، فلا يَحِلُّ ، أو مسلكَ جائزةٍ فيحلُّ .. انتهى .

قلتُ : ولعلَّ الأوجهَ حِلُّه ، ثمَّ رأيتُ في قسمِ الصدقاتِ من فتاوي البغوي[4] : لو نذرَ التصدقَ بدينارٍ مطلقاً ، أو على الفقراء هل يجوزُ صرفُه للعلويَّةِ ؟ قالَ : إنْ قلنا يُحمَلُ على أقلِّ

---

(1) لم يذكر أحمد بن علي الداودي صاحب كتاب (عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب) (ابراهيم) من أولاد محمد بن جعفر الصادق ، انظر عمدة الطالب ص ١٦١ ، ١٩٨ .

(2) الأم للامام الشافعي ٢/٨١ ، الصواعق المحرقة ص ٨٩ .

(3) هو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن مُحَمد الاوزاعي : كان فقيهاً زاهداً اماماً في الشام ، له مصنفات عديدة منها السنن في الفقة ، توفي في بيروت سنة (١٥٧ هـ) ترجمته في حلية الاولياء ٦/١٣٥ ، الاعلام ٤/٩٤ .

(4) هو ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي : شيخ الحرم من حفاظ الحديث ، وكان ثقة مأموناً ، توفي في مكة المشرفة سنة (٢٨٦ هـ) . ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/١٧٨ ، ميزان الاعتدال ٢/٢٣٢ ، الاعلام ٥/١١٣ .

إيجابِ الله ، لا يجـوز كالزكاةِ والكفارةِ ، وإنْ قلنـا يُحمَلُ على أقلَّ ما يتقرَّبُ بهِ الى اللهِ يجوزُ النَّهي ، وهذهِ القاعدةُ التي أشـارَ اليها مضطربةَ الفروعِ ، والمصحَّحُ في ندبِ اعتاقِ عبدٍ أجزأ المعيبُ والكافرُ ، وهـو منصوصٌ في الأُمْ ، فلم يسلكوا بـهِ هنـا[1] مسلكَ الواجبِ ، وينبغي الحاقُ ما لحقَ[2] فيهِ .

ويُلحَقُ بني هاشم[3] والمطلبِ في ذلـكَ أزواجـهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسلَّمَ ، فَقَـدْ حكَى ابـنُ عبدالبرِّ الاجماعَ[4] على الحاقِهنَّ بالأقاربِ في ذلكَ ، ويرشدُ اليهِ إيجابُ نفقتهنَّ عليهِ حيّاً وميّتـاً ، وقَدْ ذهبَ أبو حنيفـة الى تحريمِ الصدقةِ على بني هاشـمٍ فقط . وحكَى الطحاويُّ عنـهُ جوازها لهمْ إذا حُرِموا سـهمَ ذوي القُرْبَى ، وفي مذهبِنا وجهٌ مثلُهُ ، والصَّحيحُ المنعُ مطلقاً إذْ هـو لمعنيينِ كما قالهُ الجرجاني في (الشافي[5] [١٣ و] الغنـي) بمالِهمْ من خمسِ الخمسِ ، واقتضى شرفهم تنزيههُمْ عَنْ ذلكَ ، فاذا زالَ أحـدُ المعنيينِ تعلَّقَ المنـعُ بالآخـرِ ، ويشبه[6] أنْ يكونَ مـا نقلهُ الطحاويُّ عن أبي حنيفة ، وما ذهبَ اليـهِ بعضُ أصحابِنا من أجْلِ أنْ سـوَّغتْ ملاحظـة المعنَـى الأول فقـط ، إذِ الضروراتُ تبيـحُ

---

(١) (هنا) : ساقطة من (م) .

(٢) ابتداءً من (ولعلَّ من الأوجه حلُّه ... الى هنا : ساقط من (ب) .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٨٨ .

(٤) الصواعق المحرقة ٨٩ .

(٥) (الشافي الغني) كتـاب في فروع الشافعيه ، وهو كتـاب كبير في أربع مجلدات قليل الوجود بين كتب الشيافعيه ، الفـه أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني الشافعي ، المتوفي سنة (٤٨٢ هـ) . كشف الظنون ص ١٠٢٣ .

(٦) في (ب) : (ونسبه) ، وهو وهم .

المحظورات ؛ ولأنَّ العلّة مركبة من المعنيين ؛ لأنَّ كلاً منهما علّة مستقلّة في المنع ، وذهب صاحبه أبو يوسف الى تحريمها عليهم إن كانت من غيرهم ، وجوازها من بعضهم لبعض . وفي ثالث العلائيات من حديث علي[١] بن جعفر بن محمد عن حسن[٢] بن زيد بن حسن بن علي : (إنَّ العبّاس قال : يا رسول الله إنّك قد حرّمت علينا صدقات النّاس فهل يحلّ لنا صدقات بعضنا على بعض ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : وسقطت كلمة ، قال حسن : فرأيت مشيخة من أهل بيتي يشربون الماء في المسجد إذا كان لبني هاشم) ، وهو مع ضعفه مرسل ، فلا حجّة فيه ، ولو صح لأمكن توجيهه بأنّهم مطهرون بمقتضى تعلّق الارادة الالهيّة بذلك كما سبق ، فلا تكون صدقاتها أوساخاً كما في غيرهم ، ويؤيد بشربه صلّى الله عليه وآله وسلّم من سقاية زمزم ، وفي تعقبة الرعي . نقل الحاكم في كتابه عن العبّاس بن عبدالمطلب أنّه يجوز لبني المطلب قبض زكاة بعضهم بعضاً ، ولم يذكر الحاكم في ذلك خلافاً .. انتهى .

وهو دال على أنَّ للحديث السابق أصلاً ، وذهب إمامنا الشافعي رحمه الله الى تحريم الصدقة على بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف ونصّ في حرمته[٣] على أنّهم آل النّبي صلّى الله عليه

---

(١) هو علي بن جعفر بن علي الحسين بن علي بن علي بن ابي طالب ، يقال له العريض ، لأنه سكن قرية العريض قرب المدينة ، وتوفي بها سنة (٢١٠ هـ) تهذيب التهذيب ٧/٢٩٣ .

(٢) هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب : روى عن أبيه وابن عمه وعكرمة ومعاوية ، توفي في طريق مكة سنة (١٦٨ هـ) . تهذيب التهذيب ٢/٢٧٩ .

(٣) في الاصل ، (م) ب : (حرملة) ، وهو تحريف ، وقد صحح اعتماداً على ما قبله (تحريم) .

وآله وسلَّمَ يعني [١٣ ظ] المؤمنينَ منهمْ ، ونقله عنهُ الأزهريُ ، وبه قطع جمهورُ أصحابه ، لأنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قسَّمَ سهمَ ذوي القُرْبى ، وهو خمسُ الخمسِ بينهمْ تاركاً منهُ غيرهمْ مِنْ بني عميهمْ نوفل ، وعبد شمس أخوي هاشم ، والمطلب مع سؤالهمْ لهُ لما رواهُ البخاريُ وغيرهُ عن جبيرِ بن مطعم رضي اللهُ عنهُ ، وهو من بني نوفل ، قالَ : مشيتُ أنا وعثمان بن عفان ، وهو مِنْ بني عبد شمس الى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ أعطيتَ بني المطلب وتركتنا ، وإنَّما نحنُ وهُمْ مِنْكَ بمنزلةٍ واحدةٍ ، فقالَ النَّبيُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (إنَّما بنوا هاشم وبنوا عبدالمطلب شيءٌ واحدٌ ، زادَ في روايةٍ وشبكَ بين أصابعه)[1] ، وفي أُخرى أنَّ بني المطلب لم يفارقونا في جاهليَّةٍ ولا اسلامٍ ، أي لأنَّ المطلبَ لم يزل موالياً لهاشم حتَّى أنَّ هاشماً لمَّا مات وبقَى ابنهُ شيبةُ مع أُمه مِنْ بني النَّجار بالمدينة خرجَ المطلبُ اليهِ وحملهُ الى مكةَ مردفاً لهُ خلفهُ فظنوهُ عبداً استفادهُ فقالوا : عبدُالمطلب فاشتهرَ به ، ثُمَّ عرَّفهمْ المطلب أنَّهُ ابنُ أخيهِ ، ولم يزلْ في حجرهِ وتربيته ثُمَّ دخلَ بنو المطلب معَ بني هاشم في شعَبهمْ وناصرُوهمْ ، ولمَّا تحالفتْ قريشُ عليهمْ مبدأ الاسلامِ ، فاقتضَى ذلكَ تخصيصهُمْ بذلكَ ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (إنَّ هذهِ الصَّدقات إنَّما هي أوْساخُ النَّاسِ ، وإنَّها لا تحلُ لمُحَمَّدٍ ولاَ لآل مُحَمَّدٍ)[2] ، رواهُ مسلمْ ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (لا أُحلُ لكم أهلَ البيتِ مِن

---

(١) شرح المهذب ٦/٢٤٥ .
(٢) صحيح مسلم ٣ / ١١٩ ، سنن النسائي ٥ / ٧٩ ، شرح المهذب ٦ / ٢٤٥ .

الصدقات شيئاً ، ولا غسالة الأيدي ، ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم)[1] ، رواه الطبراني في الكبير ، قال البيهقي : وفي تخصيص [١٤ و] النبي صلى الله عليه وآله وسلم بني هاشم وبني المطلب باعطائهم سهم ذوي القربى . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد)[2] .

فضيلة أخرى وهي أنه حرم الله عليهم الصدقة وعوضهم عنها هذا السهم من الخمس ، فقال : إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ، قال : وذلك يدلك أيضاً على أن آله الذين أمرنا بالصلاة عليهم معه ، هم الذين حرم عليهم الصدقة منها هذا السهم ، فالمسلمون من بني هاشم وبني المطلب يكونون داخلين في صلاتنا على آل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في فرائضنا ونوافلنا وفيمن تلزمنا محبتهم .. انتهى .

قلت : وكذا كل ما جاء في فضل أهل البيت مطلقاً ، أو الآل ، أو ذوي القربى والتقيد بالمسلمين منهم ، لاخراج الكافر ، فلا يثبت له شيء من هذه الفضائل ، ويوضح هذا الاستدلال أن الآل لغة أصله أهل ، كما اقتصر عليه الزمخشري ، أو هو من آل الى كذا يؤول إذا رجع اليه بقرابة أو رأي ، ونحوهما[3] كما هو رأي الكسائي ، وعلى كل من التقديرين ، فقد دل مجموع ما سبق من الأحاديث على أن آل محمد مخصوص شرعاً بمستحقي

---

(1) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٢٣٩/١ ، وفيه : (ان الكم خمساً وفي الخمس ما يكفيكم) .
(2) شرح المهذب ٢٤٥/٦ .
(3) ينظر تاج العروس في شرح القاموس ، مادة : (اهل) .

خمس الخمس الذين حُرِّمَت الصدقة[1] عليهم ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب من بين سائر أهله ، أو من بين سائر من يرجع اليه بقرابة ، أو نحوها .

وقد حمل الحليمي ما يروى عن أنس مرفوعاً : (آلُ محمد كُلُّ تقيّ)[2] ، رواه الطبراني وغيره بسند واهٍ ، على أنّ المراد كُلُّ تقيّ من قرابته صلّى الله عليه وآله وسلّم للأدلّة الدالة على أنّ الآل من حرم الصدقة من القرابة ، فلا دلالة فيه على ما ذهب [١٤ ظ] اليه بعضهم من أنّ الآل الذين شُرِّعَت الصلاة عليهم في حديث التشهد كُلُّ الأمة ، والمراد الأولياء منهم عند قائله كما قيّده به القاضي حسين والراغب[3] مع أنّ البيهقي قال : إنّ هذا الحديث لا يحل الاحتجاج به ؛ لأنّ الذي رواه عن أنس أبا هرمز كذّبه يحيى بن معين ، وضعّفه أحمد وغيره من الحفاظ . وقد صرّح الامام أحمد : (بأنّ المراد بآل محمد في حديث التشهد ، أهل بيته صلّى الله عليه وآله وسلّم)[4] ، وسيأتي في الذكر الثاني عن كعب[5] بن عجرة ما يدل له .

---

(١) كذا في الاصل ، وفي (م) ، (ب) : (عليهم الصدقة) .

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ، شرح المهذب ٣ / ٤٤٩ .

(٣) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الاصفهاني ، المعوف بالراغب : عالم اديب حكيم ، من اصفهان ، سكن بغداد واشتهر بها ، توفي سنة (٥٠٢ هـ) ترجمته في كشف الظنون ١/٣٦ ، الاعلام ٢/٢٢٦ .

(٤) ينظر المستدرك ٣ / ١٤٨ .

(٥) هو ابو محمد كعب بن عجرة بن امية البلوي ، حليف الانصار : من صحابة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، توفي بالمدينة

وحكى النووي في شرح المهذب وجهاً آخر لأصحابنا : (انهم عترته الذين ينسبون اليه صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : وهم أولاد فاطمة رضي الله عنها ، ونسلهم أبداً ، حكاه الأزهري وآخرون .. انتهى)[1] . وحكاه بعضهم بزيادة إدخال الأزواج معهم في ذلك مع أن بعضهم أشار الى حمل الآل في حديث التشهد على الأزواج ، ومن حرمت عليه الصدقة من أهل بيت النسب ، وهو حسن موافق لما تقدم ترجيحه في قوله في الآية أهل البيت .

قال الحافظ ابن حجر : وبذلك يجمع بين الأحاديث ، وقد أطلق على أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم آل محمد لقوله في حديث عائشة : (ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثاً)[2] ، وفي حديث أبي هريرة : (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً)[3] ، رواه البخاري ؛ فيكون عطف الأزواج الذرية على الآل في بعض طرق حديث التشهد تنويهاً بهم ؛ ولذا قال ابن تيمية ـ من الحنابلة ـ : وفي تحريم الصدقة على أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم وكونهن من أهل بيته روايتان : يعني لامامهم أصحهما التحريم وكونهن كأهل [١٥ و] بيته ، وفي بني المطلب روايتان له أيضاً ، وقيل : الآل جميع قريش ، حكاه ابن

المنورة سنة (٥١ هـ) ترجمته في الاصابة (ت ٧٤١٣) ، تهذيب التهذيب ٤٣٥/٨ ، الاعلام ٨٣/٦ .

(١) شرح المهذب ٣ / ٤٤٨ .
(٢) صحيح البخاري ٨٧/٧ ، وفيه عن أبي هريرة .
(٣) صحيح البخاري ١٢٢/٨ ، عن ابي هريرة ، وفيه : (اللهم ارزق آل محمد قوتاً) .

الرفعة[1] في الكفاية وهم ولد النضر بن كنانة ، والصواب ما سبق ، وكل ما جاء في فضل قريش ، فهو ثابت لبني هاشم وبني المطلب ؛ لأنهم أخص من قريش ، وما ثبت للأعم ثبت للأخص من غير عكس ، وذلك كحديث عبد الله بن حنطب[2] : (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة فقال : أيها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموها ، وتعلموا منها ولا تعلموها)[3] ، أخرجه الشافعي في مسنده ، وأحمد في المناقب ، وحديث جبير بن مطعم[4] رضي الله عنه مرفوعاً : يا أيها الناس لا تقدموا قريشاً فتهلكوا ، ولا تخلفوا عنها فتضلوا ، ولا تعلموها وتعلموا منها ، فإنهم أعلم منكم ، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل)[5] ، أخرجه البيهقي ، وحديث جابر بن عبدالله مرفوعاً : (الناس تبع لقريش في هذا الشأن : مسلمهم تبع لمسلمهم ، وكافرهم تبع لكافرهم ، والناس

---

(1) هو أبو العباس احمد بن محمد بن علي الانصاري ، المعروف بابن الرفعة : فقيه شافعي من الفضلاء ، كان محتسب القاهرة، وناب في الحكم له عدة كتب منها كتابه الكفاية ، توفي سنة (٧١٠ هـ) ، ترجمته في الدرر الكامنة ٢٨٤/١ ، البدر الطالع ١ / ١١٥ ، الاعلام ١ / ٢١٣ .

(2) هو عبدالله بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم، اختلف في صحبته ، والارجح انه لم يصحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لم تذكر سنة . تهذيب التهذيب ١٩٢/٥

(3) مناقب الشافعي للبيهقي ١ / ٢٢ .

(4) هو أبو عدي جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي : قدم على النبي صلى الله عليه وآله واسلم في اسارى بدر واسلم بعد ذلك ، كان من العلماء ، توفي بالمدينة المنورة سنة ٥٦ هـ . ترجمته في تهذيب التهذيب ٦٣/٢ ، الاعلام ٢٢/٢ .

(5) مناقب الشافعي ٢٢/١ .

معادنُ خيارهُمْ في الجاهليَّـةِ خيارهُمْ في الاسـلامِ إذا فقهُوا)[1]
متفقٌ عليهِ .

وحديثُ معاويـة مرفوعاً : (إنَّ هــذا الأمرَ في قُرَيْشٍ لا يعادِيهم أحـدٌ إلاَّ أكبَّـهُ اللهُ على وجههِ ما أقامُوا الدِّيـن)[2] ، أخرجهُ البخاريُّ ، وحديثُ ابـن عبَّاس مرفوعاً : (أمـانٌ لأهـلِ الأرضِ من الغرقِ القوسُ ، وأمانٌ لأهـلِ الأرضِ مـن الاختلافِ ، الموالاةُ لقريش ، قريشُ أهـل اللهِ فـاذا خالفتهـا قبيلةٌ من العـربِ صـارُوا حـزبَ إبليس)[3] ، أخرجـهُ الطَّبَرانِي ، ويوضحُ المرادَ بقولهِ : (القوسُ) مـا رواهُ السَّدي[4] عَنْ أشياخه : (إنَّ عليّـاً رَضِيَ اللهُ عنهُ نظرَ يوماً الى السَّماءِ ، فرأى قوسَ قُزَحٍ فقالُوا : ما هذا ؟ فقالَ : ما تقولونَ أنتُمْ ؟ فقالُوا : نقولُ إنَّهُ قوسُ قُزَحٍ . فقالَ : لا تقولُوا هكذا [١٥ ظ] ولـكن قولُوا : قوسُ اللهِ وأمانٌ من الغرقِ)[5] .

قالَ سبطُ بن الجوزي : ([6] وإنَّما سُمِّيَ قوسُ قُزَحٍ ، لأنَّهُ أولُ مـا رُوِيَ في الجاهليَّـةِ علـى الجبـلِ المُسمَّى بقُـزَحٍ

---

(١) صحيح البخاري ٤/٢١٧ ، وفيـه عن أبي هريرة ، سنن البيهقي ٨/١٤١ ، وفيه عن جابر ، مناقب الشافعي ١/١٧ .

(٢) صحيح البخاري ٤/٢١٨ ، المعجم الكبير للطبراني ١٩/٣٣٨، ابن حنبل ٤/٩٤ .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١١/١٩٦ .

(٤) هو اسماعيل بن عبـد الرحمن السّدي ، تابعـي ، حجـازي الأصلِ ، سكن الكوفة : كـانَ اماماً عـارفاً بالوقائع وأيّام النـاس ، والتفسير والمغازي والسير ، توفي سنة (١٣٨هـ) . ترجمته في النجوم الزاهرة ١/٣٠٨ ، الاعلام ١/٢١٣ .

(٥) تذكرة خواص الأمة ص ٩٤ .

(٦) تذكرة خواص الأمة ٩٤ .

بالمزدلفة) ، وفي خبر لأبي الطفيل[1] : (إنَّ علياً رضي الله عنه خطب النَّاس وقال : سلوني ، وإن ابن الكوّاء قام فسأله أسئلة منها أخبرنا عن قوس قزح ؟ فقال علي رضي الله عنه : ثكلتك أُمك لا تقل قوس قزح ، قزح : هو الشيطان ولكنها قوس الله تعالى هي علامة كانت بين نوح النبي عليه السَّلام وبين ربّه عزَّ وجلَّ ، وهو أمان لأهل الأرض من الغرق)[2] ، وحديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعاً : (أحبّوا قريشاً فإنَّ مَن أحبَّهم أحبَّه الله)[3] ، أخرجه ابن عرفة العبدي[4] في جزئه الشهير من طريق عبدالمهيمن[5] بن عبدالله بن سهل عن أبيه عن جده ، وحديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم : (إنَّ الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ،

---

(1) هو أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو الليثي الكناني القرشي : شاعر كنانة وفارسها ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، توفي سنة (١٠٠ هـ) في مكة المكرمة ، ترجمته في تهذيب التهذيب ٥/٨٢ ، الاعلام ٤/٢٦ ٠

(٢) الاحتجاج للطبرسي ١ / ٣٨٧ ٠

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٦/١٥٠ ، ذخائر العقبى ص ١٢ ٠

(٤) هو علي بن المظفر بن ابراهيم الكندي الوداعي ، المعروف بابن عرفة : أديب متفنن ، وشاعر ، عارف بالحديث والقرآت والتراجم ، من أهل الاسكندرية ، توفي في الشام سنة (٧١٦هـ) ترجمته في البداية والنهاية ١٤/٧٨ ، الدرر الكامنة ٣/١٣٠ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٥ ، الاعلام ٥/١٧٤ ٠

(٥) هو عبد المهيمن بن عباس ـ لعل المصنف وهم في نقل اسم أبيه ـ بن سهل بن سعد الساعدي الانصاري المدني ٠ روى عن أبيه عن جده ، وعن أبي حازم بن دينار ، تهذيب التهذيب ٦/٤٣٢

واصطفاني من بني هاشم)[1] ، ثُمَّ أخرجهُ مسلم والترمذي وأبو حاتم ، وأخرجهُ حمزةُ السهميُّ في فضائل العبَّاس مطوَّلاً ولفظهُ : (أنَّ اللهَ اصطفَى من ولدِ آدم إبراهيمَ ، واتخذهُ خليلاً ، واصطفَى من ولدِ إبراهيم إسماعيل ، ثُمَّ اصطفَى من ولدِ إسماعيل نزارَ ، ثُمَّ اصطفَى من نزار مضرَ ، ثُمَّ اصطفَى من مضرَ كنانةَ ، ثُمَّ اصطفَى من كنانة قريشاً ، ثُمَّ اصطفَى من قريش بني هاشم ، ثُمَّ اصطفَى من بني هاشم عبدَالمطلب ، ثُمَّ اصطفاني مِنْ بني عبدِالمطلب)[2] .

وحدَّث أحمدُ بسندٍ جيِّدٍ عن العبَّاس بن عبدِالمطلب قالَ : (بلغَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ما يقولُ النَّاسُ فصعدَ المنبرَ فقالَ : من أنا ؟ فقالوا : أنتَ رسولُ اللهِ . فقال : أنا محمدُ بن عبدِاللهِ بن عبدِالمطلب ، إنَّ اللهَ خلقَ الخلقَ فجعلَني في خيرِ خلقه ، وجعلَهُمْ فريقينِ فجعلَني في خيرِ فرقةٍ ، وخلقَ القبائلَ فجعلَني في خيرِ قبيلةٍ ، وجعلَهُمْ بيوتاً فجعلَني في خيرِهِمْ بيتاً ، فأنا خيرُكُمْ بيتاً ، وأنا خيرُكُمْ نفساً)[3] . وقَدْ جاءَ في حديثِ أفضليَّةِ بني هاشم على غيرِهِمْ عن عائشةَ رضي اللهُ عنها قالتْ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : قالَ جبريلُ عليهِ السَّلامُ : قلبتُ الأرضَ مشارقَها ومغاربَها ، فلم أجدْ رجلاً أفضلَ من محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وقلبتُ الأرضَ مشارقَها ومغاربَها ، فلم أجدْ بني أبٍ أفضلَ من بني هاشم)[4] ، أخرجهُ أحمدُ في المناقب ، والمخلصُ الذهبيِ ، والمحاملي وغيرهم .

---

(١) صحيح مسلم ٧/٥٨ ، مناقب الشافعي للبيهقي ١/٣٨ .

(٢) ينابيع المودة للشيخ سليمان الحسني البلخي ص ١٢ .

(٣) مسند الامام أحمد بن حنبل ١/٢١٠ ، وفيه : (حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل ، عن المطلب بن ابي وداعة ، قال : قال العباس ..)

(٤) ذخائر العقبى ص ١٤ ، الصواعق المحرقة ص ١١٥ .

الثـــاني

ذكرامره صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة عليهم في امتثال ما شرته الله من الصـلاة عليهـم ، ووجه الدلالة على ايجاب ذلك في الصلوات

عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : لقيني كعبُ بن عجرة رضي اللهُ عنهُ فقال : ألا أهدي لكَ هديـةً سمعتُها من النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ؟ قلتُ : بلى ، (قالَ : سـألْنا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ فقلنا : يا رسولَ اللهِ كيفَ الصَّـلاةُ عليكُم أهلَ البيتِ ؟ قالَ : قولُوا اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كمـا صلَّيْتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّـكَ حميدٌ مجيدٌ ، وبارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّكَ حميد مجيد) ، أخرجهُ الحاكمُ في مستدركهِ ، وأشار إلى أنَّهُ إنَّما استدركهُ مـعَ كونـهِ [١٦ ظ] في الصحيحين من هذا الوجه ، لافادة أنَّ أهلَ البيتِ هم الآلُ ، وهذا لقوله في هذه الرواية : (كيفَ الصَّلاةُ عليكم أهلَ البيتِ ؟)[١] ، فيكونُ المسؤولُ عنهُ كيفيَّةَ الصَّلاة عليه صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ ، وعلى أهل بيته ، ويكونُ مـا أجابهمْ بـه صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسَلَّمَ مُطابقاً لسؤالهمْ ، وفيه إيماء الى أنَّهم فَهِمُوا منَ الآيةِ مـا سنشيرُ اليـه منْ أنَّ الأمرَ بالصَّلاة عليـه فيهـا شاملُ لآلـه ، ولفـظُ رواية الصحيحين من هذا الوجه : (لقيني كعبُ بن عُجرة فقالَ : ألا أهدي لكَ هديةً ؟ إنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآلـه وسَلَّمَ خرجَ علينـا فقلنا : يا رسولَ الله قَدْ عَلِمْنَـا كيفَ نُسلِّمُ عليـكَ ، فكيفَ

---

(١) المستدرك ١٤٨/٣ .

نُصلّي عليكَ ؟ قالَ : قولوا اللهمَّ صَلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صلّيْتَ على إبراهيم إنّكَ حميدٌ مجيدٌ ، اللهُمَّ بارِكْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما باركتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنّكَ حميدٌ مجيدٌ)[1] ، متفقٌ عليهِ ، وفي لفظِ البخاريِّ : (على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم) في الموضعينِ ، وقَدْ بيَّنَ في روايةِ البَيْهَقيِّ والخلفيِّ وغيرهما بسندٍ جيّدٍ من طريقِ ابن أبي ليلى عن كعبِ بن عُجرة سببَ سؤالِهم عن ذلكَ ، ولفظهُ : ﴿ لمّا نزلتْ (إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يصلّونَ على النّبيِّ يا أيُّها الذينَ آمنُوا صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليماً)[2] ، قلنا يا رسولَ اللهِ قدْ علمْنَا كيفَ نسلّمُ عليكَ ، فكيفَ نُصلّي عليكَ ؟ الحديث ﴾[3] .

وجاءَ بيانُ هذا السببِ في روايةٍ لأحمدَ والترمذيِّ والطّبرانيِّ مِنْ هذا الوجه[4] ، فظهرَ بذلكَ أنَّ المسؤولَ عنهُ الصّلاةُ المأمورُ بها في الآيةِ المذكورةِ ، ودلّتِ الروايةُ التي في مستدركِ الحاكمِ[5] على أنَّ المُرادَ مِنْ هذا الأمرِ الصّلاةُ عليهِ [١٧ و] وعلى آلهِ ؛ لقولهِ : كيفَ الصّلاةُ عليكمْ أهلَ البيتِ ؟ يعني النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ وآلهِ ، ودلَّ على صحّةِ ذلكَ ، قولهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ في روايةِ الصحيحينِ المتقدمةِ في جوابِ قولهمْ : فكيفَ نُصلّي عليكَ ؟ قولُوا : اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ

---

(١) صحيح البخارى في تفسير قوله تعالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبي) سورة الاحزاب الآية ٥٦ ، ٦/١٥١١ ، سنن النسائي ١/١٩٠ ، مسند الامام ابن حنبل ٢/٤٧ .

(٢) سورة الاحزاب الآية : ٥٦ .

(٣) تفسير الطبري ٢٢/٣١ ، سنن البيهقي ٢ ١٤٧ .

(٤) ينظر مسند الامام أحمد بن حنبل ٢/٤٧ ، سنن الترمذي ٢/٢١٢ ، المعجم الكبير للطبراني ١٩ / ١٢٥ .

(٥) ينظر المستدرك ١/٢٦٩ ، فضائل الخمسة ١/١٩٨ .

محمد الحديث ، وقد جاء كذلك في الروايات التي فيها بيان أن سبب سؤالهم نزول الآية المذكورة ، فدل بيانه صلى الله عليه وآله وسلم للكيفية المأمور بها بذلك على أنه من جملة المأمور به ، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه ، إذ القصد من الصلاة عليه أن ينيله مولاه عز وجل من الرحمة المقرونة بتعظيمه وتكريمه ما يليق به .

ومن ذلك ما يفيضه عز وجل منه على أهل بيته ، فإنه من جملة تعظيمه وتكريمه ، وربما يدعم ذلك بما سبقت الاشارة اليه في طرق أحاديث إدخاله صلى الله عليه وآله وسلم من أدخل من أهل بيته في الكساء ، أو الثوب من قوله : (اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد .. الحديث)[1] ، وقوله في الرواية الأخرى : (اللهم إنهم مني وأنا منهم ، فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم)[2] ، إذ مقتضى استجابة هذا الدعاء إن الله عز وجل خصهم بالصلاة عليهم معه ، وإذا كانت صلاة الله عليه وعليهم كذلك شرعت صلاة المؤمنين عليهم معه كما يقتضيه سياق الآية الكريمة ، فينتج من ذلك دخولهم في قوله عز وجل : (إن الله وملائكته يصلون على النبي)[3] مع أن المراد أكمل صلاة وأتمها ، فيكون عليه وعلى آله ، فما رتبه عز وجل على ذلك من أمر [١٧ ظ] المؤمنين بالصلاة عليه يكون لطلب الصلاة عليه وعلى آله أيضاً ، ومنشأ ذلك الحاقهم به في التطهير كما

---

(١) فضائل الخمسة ١/٢١٨ .

(٢) الصواعق المحرقة ص ٨٩ .

(٣) سورة الاحزاب الآية : ٥٦ .

سبق ، ويروى عنه صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم : (لا تصلّوا عليّ الصّلاةَ البتراءَ ، قالوا : وما الصّلاةُ البتراءُ يا رسولَ الله ؟ قال : تقولوا : اللهمَّ صلِّ على محمدٍ ، وتمسكون ، بل قولوا : اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ)[1] .

فإنْ قيلَ حديثُ أبي حُميدٍ الساعديِّ متفقٌ عليه ، ولفظهُ : (قالوا : يا رسولَ الله ، كيفَ نصلّي عليكَ ؟ قالَ قولوا : اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى أزواجهِ وذرّيّتهِ كما صلّيْتَ على آلِ إبراهيمَ ، وبارِكْ على محمدٍ وأزواجهِ وذرّيّتهِ كما باركتَ على إبراهيمَ إنّكَ حميدٌ مجيدٌ)[2] ، وليسَ فيهِ ذكرُ آلِ محمدٍ في الموضعينِ .

قلنا : قدْ ثبتَ ذكرُ الآلِ في جوابهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ لسؤالهِمْ في الأحاديثِ المتقدمةِ ، وغيرها معَ تنوّعِ الرواياتِ بالزيادةِ والنقصِ ، فهو محمولٌ على أنَّ بعضَ الرواةِ حفظَ ما لمْ يحفظِ الآخر ، ولهذا قالَ الحافظُ بنُ حجر : إنَّ أولى المحامل أنْ يُحمَلَ ذلكَ على أنّهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ قالَ ذلكَ كلّهُ ، وأن بعضَ الرواةِ حفظَ ما لم يحفظِ الآخرُ ، وأمّا التعددُ فبعيدٌ ؛ لأنَّ غالبَ الطرقِ مصرّحٌ بأنّهُ وقعَ جواباً عن قولهِمْ : كيفَ نصلّي عليكَ ؟

قلتُ : ولهذا قالَ النوويُ : (إنَّ الأفضلَ في كيفيةِ الصّلاةِ أنْ يجمعَ ما جاءَ في الأحاديثِ الصحيحةِ من الألفاظِ على أنّهُ يُحتَملُ أنَّ هذا الراوي حيثُ حذفَ ذكرَ الآلِ ، واقتصرَ على الأزواجِ والذرّيّةِ ، رُوِيَ بالمعنى بناءً على أنَّ الآلَ هُم الأزواجُ

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٨٩ .

(٢) سنن أبي داود ١/٢٢٥، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٦٠

والذُّرِّيَّةُ فقط كما هو أحدُ الأقوالِ السابقةِ)[1] ، فرأى الاكتفاء بذكرِهم عن ذكرِ الآلِ [١٨ و] ، والذي ينبغي ترجيحه كما سبقت الاشارةُ إليه أنَّ الآلَ يعمُّ الأزواجَ والذرِّيَّةَ وبقيَّةَ مَنْ حرُمت عليه الصَّدقةُ مِنْ أهلِ النَّسبِ ، وأنَّ التَّصريحَ بذكرِ الأزواجِ والذرِّيَّةِ معَ الآلِ للتنويهِ ، لعظيمِ قدرِهم •

ويشهدُ لهُ حديثُ أبي هريرة رَضيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً : (مَنْ سَرَّهُ أنْ يكتالَ بالمكيالِ الأوفى إذا صلَّى علينا أهلَ البيتِ فليقلْ : اللهمَّ صلِّ على محمدٍ النَّبيِّ وأزواجِهِ أمَّهاتِ المؤمنينَ وذُرِّيَّتِهِ وأهلِ بيته كما صلَّيتَ على إبراهيم إنَّكَ حَميدٌ مجيدٌ)[2] • أخرجه أبو داود ، وكذلكَ حديثُ عليِّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أنْ يكتالَ بالمكيالِ الأوفى إذا صلَّى علينا أهلَ البيت فليقلْ : اللهُمَّ اجعلْ صلواتِكَ وبركاتِكَ على محمدٍ النَّبيِّ وأزواجِهِ أمَّهاتِ المؤمنينَ وذُرِّيَّتِهِ وأهلِ بيته)[3] • أخرجهُ النَّسائيُّ وغيرهُ ، ومَنْ اقتصرَ على ذكرِ الآلِ ، فإمَّا أنْ يكونَ روى ما حفظهُ ، أوْ روى[4] الروايةَ بالمعنى ، ورأى أنَّ الأزواجَ والذرِّيَّةَ داخلونَ في الآلِ كما سبقَ ، وكذا هو محمل[5] من اقتصرَ على ذكرِ أهلِ البيتِ بدلَ الآلِ كما جاءَ عَنْ

---

(١) شرح المهذب ٣/٤٤٧ •

(٢) سنن أبي داود ١/٢٢٥ •

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ٦١

(٤) كذا في الأصل ، وفي (م) ، (ب) : (رأى) ، وما ذكرناه أولى •

(٥) في (ب) : (محتمل) ، وما ذكرناه أولى •

إبراهيم[1] النَّخعي مرسلاً : (قالوا : يا رسولَ الله قد علمنا السَّلامَ عليكَ فكيفَ الصَّلاةُ عليكَ ؟ قالَ : قولوا : اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ عبدِكَ ورسولكَ وأهلِ بيتكَ كما صلَّيتَ على آلِ إبراهيمَ إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ)[2] . أخرجهُ القاضي .

ثمَّ إنَّ قولَهُم في الروايات الصحيحة المتقدمة (قد علمنا كيفَ نُسلِّمُ عليكَ) ، قال البيهقي : إنَّهُ إشارةٌ الى السَّلام الذي في التَّشهُّد ، وهو قولهُ : (السَّلامُ عليكَ أيُّها النَّبيُّ ورحمةُ الله وبركاتهُ)[3] . وقالَ عياض[4] وغيرهُ تبعاً لابن عبدالبر : إنَّهُ الأظهرُ [١٨ ظ] ، ويدلُّ لهُ ما في روايةِ مسلم عن أبي مسعود البدريِّ قالَ : (أتانا رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ونحنُ في مجلسِ سعد بن عبادة ، فقالَ لهُ بشيرُ بن سعد : أمرَنا اللهُ أنْ نُصلِّيَ عليكَ يا رسولَ الله فكيفَ نُصلِّي عليكَ ؟ فسكتَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ حتَّى تمنَّينا أنَّهُ لم يسألْهُ ، ثمَّ قالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ : قولوا : اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صلَّيْتَ على إبراهيم .. الحديث)[5] .

---

(١) هو ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود النخعي ، كان من اكابر التابعين صدقا وصلاحاً . مرت ترجمته في القسم الاول من جواهر العقدين .

(٢) الصواعق المحرقة ص ٩٠ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٩٠ .

(٤) صحيح مسلم ١٦/٢ ، المعجم الكبير للطبراني ٢٥٠/٧، ٢٥١، ٢٦٤ ، فضائل الخمسة ٢١١/١ .

هو أبو الفضل عياض بن موس بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي : عالم المغرب وامام أهل الحديث ، ولي قضاء سبتة . توفي بمراكش سنة (٥٤٤ هـ) . ترجمته في وفيات الاعيان ٣٩٢/١ ، مفتاح السعادة ١٩/٢ الاعلام ٢٨٢/٥ .

وزادَ آخِرَهُ (والسَّلامَ كما قَدْ عَلِمْتُمْ)[1] .

ووقعَ عندَ الطَّبَراني من وجهٍ آخر في هذا الحديثِ : (فسكتَ حتَّى جاءَ الوحيُ فقالَ : تقولُونَ) ، وقولهُ : عَلِمتُمْ يروى بفتحِ العينِ وكسرِ اللامِ المخفَّفة ، ويروى بضمِّ العينِ وكسرِ اللامِ المشدَّدة ؛ لأنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ كانَ قدْ علَّمهم التَّشهُّد ، وهو مشتملٌ على تعليمِ الاسلامِ ، فسألُوهُ عن كيفيةِ الصَّلاةِ المأمورِ بها معهُ ، فتكونُ الصَّلاةُ المأمورُ بها التي علَّمهم كيفيَّتها هي الصَّلاةُ عليهِ في الصَّلاةِ معَ التَّشهُّدِ أيضاً ، واستغنى عن بيانِ محلها ببيانِ محلِّ السَّلامِ كما وقعَ الأمرُ بهما مقترنينِ ، ولذا ترجمَ أبو داود على الحديثِ الصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى الله عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في التَّشهُّدِ ، وقد أوضحَ ذلكَ حديثُ أبي مسعود المذكورُ عندَ أحمد في مسنده ، وأصحاب السننِ ، وابن خزيمة[2] في صحيحه ، وصحَّحه الترمذيُّ وابن حِبَّان والدَّارقُطنيُّ والبَيْهَقيُّ والحاكمُ ، وقالَ : على شرطِ مسلم ، ولفظهُ : (أقبلَ رجلٌ حتَّى جلسَ بينَ يدي النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ ، ونحنُ عندهُ ، فقالَ : يا رسول الله أمَّا السَّلامُ عليكَ فقدْ عرفناهُ ، فكيفَ نصلِّي عليكَ إذا نحنُ صلَّيْنا عليكَ في صلاتنا صلَّى اللهُ عليكَ ؟ قالَ : فصمتَ [١٩ و] رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ حتَّى أحْبَبْنا أنَّ الرجلَ لمْ يسألْهُ ، فقالَ : إذا أنْتُمْ صلَّيْتُمْ عليَّ فقولُوا : اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ النَّبيِّ الأُمِّيِّ وعلى آلِ محمدٍ ..

---

(١) فضائل الخمسة ١/٢١١ .

(٢) ابن خزيمة : هو محمد بن اسحاق النيسابوري ، المتوفى سنة (٣١١ هـ) ، له كتاب الصحيح ، ينظر كشف الظنون ٢/١٠٧٥ .

الحديث)[1] ، وتعقب بأنه من رواية ابن[2] إسحاق ، ولم يحتج به مسلم في الأصول ، وإنما أخرج له في المتابعات والشواهد ، وقد يرد بهذه الزيادة .

وأجيب بأن الأئمة قد وثقوه ، وأثنى عليه كبارهم بالحفظ والعدالة غير أنه مدلس ، وقد زالت علة تدليسه بتصريحه فيه بأن محمد بن إبراهيم التيمي حدثه به ، فقد ثبتت هذه الزيادة ، واتضح أن ذلك خرج مخرج البيان للأمر الوارد في الآية ، ولذا جاء عن ابن مسعود بسند صحيح أنه قال : (يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم يدعو لنفسه بعد)[3] ، أخرجه سعد بن منصور ، وأبو بكر[4] بن أبي شيبة ، والحاكم ، وقد وضح قول ابن مسعود : (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علمهم التشهد في الصلاة ، وإنه قال : ثم ليتخير من الدعاء ما شاء)[5] ، فدل ثبوت الأمر منه بالصلاة قبل الدعاء على اطلاعه على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء مع أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (قولوا) صيغة أمر أيضاً ، وكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد سمع رجلاً يدعو في صلاته : لم يحمد الله ،

---

(1) مسند الامام ابن حنبل ٥/٣٥٣ ، سنن الترمذي ٢/٢١٢ ، سنن الدارقطني ١/٣٥٤ .

(2) الصواعق المحرقة ص ٩٠ .

(3) الصواعق المحرقة ص ٩٠ .

(4) هو أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي مولاهم : حافظ للحديث له فيه عدة كتب منها المسند ، والمصنف ، توفي سنة (٢٣٥ هـ) . ترجمته في تذكرة الحافظ ٢/١٨ ، تاريخ بغداد ١٠/٦٦ ، الاعلام ٤/٢٦٠ .

(5) المستدرك ١/٢٣٠ ، وفيه عن فضالة بن عبيد الانصاري .

يصلِّ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ عجل هذا ، ثمَّ دعاه فقال له أو لغيره : (إذا صلَّى أحدُكُم ، فليبدأ بتحميدِ ربِّه والثناءِ عليه ، ثمَّ يصلِّي على النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ، ثمَّ يدعو بعدُ بما شاءَ)[1] ، رواه أحمدُ وأبو داود ، والنسائيُّ والترمذيُّ ، وقالَ : [١٩ ظ] حديثٌ صحيحٌ ، وأخرجه ابنُ خزيمة وابن حبَّان في صحيحِهما ، ومحل البدايةِ بالتمجيدِ والثناءِ على اللهِ جلوسِ التشهُّدِ .

وقدْ قالَ الشافعيُّ رحمه اللهُ بعدَ ذكرِ حديثِ كعبٍ ، وغيرِ : (فلمَّا روي أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ، كانَ يعلِّمهم التشهُّدَ في الصَّلاةِ ، وروى عنه أنَّه علَّمهم كيفَ يصلُّونَ عليه في الصَّلاةِ لم يجزْ أنْ يقولَ التشهُّدُ في الصَّلاةِ واجبٌ ، والصَّلاةُ عليه غيرُ واجبةٍ .. انتهى)[2] .

وفي البابِ أحاديثٌ أخرى استوعبَها البيهقيُّ في الخلافيات غيرَ أنَّها ضعيفةٌ ، ويمكنُ تقويةُ بعضِها ببعضٍ ، وبما تقدَّمَ مع أنَّه صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ كانَ يقولُ ذلكَ في تشهُّدِه لما رواه الشافعيُّ في مسندِه عن إبراهيم بن محمد هو ابنُ أبي يحيى حدَّثني سعدُ بن إسحاق عن عبد الرحمنِ بن أبي ليلى عن كعبِ بن عجرة عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ أنَّه كانَ يقولُ في الصَّلاةِ : (اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صلَّيْتَ على إبراهيم ، وباركْ على محمدٍ وآلِ محمدٍ كما باركتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيم

---

(١) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٢٦ ، الصواعق المحرقة ص ٩٠ .

(٢) سنن الشافعي ص ٢٣ ، الصواعق المحرقة ص ٩٠ .

إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ)[1] ، وابن أبي يحيى وإنْ كانَ ضعَّفهُ جماعةٌ لكن وثَّقهُ الشافعيُّ ، وابنُ الأصبهاني ، وابنُ عدي ، وابن عقدة ، وغيرهم • وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (صلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي)[2] ، وهو دالٌّ على وجوبِ كلَّما ثبتَ عنهُ في صلاته إلاَّ ما خصَّهُ الدَّليلُ ، فهذا وجهُ ما ذهبَ اليه إمامُنا الشافعيُّ رحمهُ اللهُ من فرضيَّة الصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ عقبَ التَّشهُدِ الأَخيرِ ، وقبلَ سلامِ التحلُّلِ ، وهو أحد قولي الامام أحمد ، وظاهرُ ما في المغني من كتبهم أنَّهُ الذي رجعَ اليهِ أحمدُ أخيراً ، وإحدى الروايتينِ عن إسحاق بن راهويه ، والخلاف أيضاً في [٢٠ و] كتبِ المالكيَّةِ ، والصحيحُ عندهُمْ أنَّها من سُنَنِ الصَّلاةِ ، وهو مذهبُ الحنفيَّةِ ، وبالغَ قومٌ في إنكارِ الأوَّلِ ، منهمْ الطحاوي وابنُ المنذر[3] والخطابي[4] ، وتبعهم القاضي عياض في (الشفا) ، ونسبُوا[5] الشافعي الى الشُّذُوذِ في ذلكَ •

---

(١) مسندا لامام ابن حنبل ١٩٩/١ مع اختلاف في اللفظ دون المعنى •

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٤٢ •

(٣) أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري : فقيه مجتهد ، من الحفاظ • كان شيخ الحرم بمكة المكرمة • له عدة مؤلفات منها المبسوط في الفقه ، توفي في مكة سنة(٣١٩هـ)• ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤/٣ ، لسان الميزان ٢٧/٥ ، الاعلام ١٨٤/٦ •

(٤) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي : فقيه ، ومحدث من أهل بست ، وهو من نسل زيد بن الخطاب ، توفي في بست سنة (٣٨٨ هـ) • ترجمته في نباه الرواة ١ / ١٢٥ ، الاعلام ٢ / ٣٠٤ •

(٥) الشفا بتصريف حقوق المصطفى ٢ / ٥٣ •

وقالَ عياضُ : (إنَّ النَّاسَ شنَّعُوا عليهِ في ذلكَ ، قالَ الحافظْ زين الدين العراقي : قـد سَمِعتُ غيرَ واحـدٍ من مشايخنا ينكرونَ على القاضي عياض إنكارهُ على الشافعيِّ ، ونسبتهُ الى الشذوذِ بذلكَ في كتابِ موضوعهُ شرفُ المصطفى مـعَ كونـهِ يحكيَ في (الشـفا) الخلافَ في طهارة بوله ودمه ، واستحسنَ ذلكَ منـهُ لزيادةِ شرفه بذلكَ ، فكيفَ يُنكرُ قولَـهُ بوجوبِ الصَّلاةِ عليـهِ ؟ وهـو زيادةَ شرفٍ لَـهُ .. انتهى)[1] .

وقَـدْ انتصـرَ جماعةٌ للشافعيِّ ، فذكرُوا أدلَّـةً نقليَّـةً ونظريَّةً ، ودفعُوا دعـوى الشُـذوذِ ، فنقلُوا القـولَ بالوجوبِ عن جمـاعةٍ مـن الصحابةِ والتابعينَ ومـن بعدهمْ ، وقَـدْ روي ابنُ عبدالبر ، وغيره عن ابن مسعود : (لا صلاةَ لمَنْ لَـمْ يصلِّ فيهـا على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسَلَّمَ)[2] ، وشاهدهُ مـا سبقَ ثبوتهُ عنـهُ .

قالَ الحافـظ ابنُ حجر : وأخرجَ المعمريُّ في عملِ اليومِ والليلةِ عن ابن عمر بسندٍ جيِّـدٍ قالَ : (إنَّـهُ لا تكونُ صلاةٌ إلاَّ بقراءةٍ وبتشهُدٍ ، وصـلاةُ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسَلَّمَ) . وأخرجَ البَيْهَقيُ في الخلافيات[3] بسندٍ قويٍّ عن الشَّعْبِي ، وهو من كبارِ التابعينَ قالَ : (مَنْ لَمْ يُصلِّ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآلـهِ وسَلَّمَ في التَّشهُدِ فليعـدْ صلاتـهُ ، أوْ قـالَ لا تُجـزي صلاتـهُ)[4] . قالَ البَيْهَقِيُّ عقبَـهُ : فهـذا عن الشَّعْبِي يبطـلُ

---

(1) الشفا بتصريف حقوق المصطفى ٢ / ٥٣ .
(2) سنن الدارقطني ١ / ٣٥٥ .
(3) الخلافيات : كتـاب في المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) كشف الظنون ص ٧٢١ .
(4) مسند الدارقطني ١/٣٥٥ .

قولهم : إنَّ العلماء لا يقولون في هذه المسألة بوجوب الصَّلاة [٢٠ ظ] ، قال : وروينا عن الحجَّاج[١] بن ارطاة عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين معناه ما رويناه عن الشعبي .. انتهى . وسيأتي عن جابر وأبي مسعود البدري رضي الله عنهما نحوه ، وعن مقاتل[٢] بن سليمان في قوله تعالى : (يقيمون الصَّلاة)[٣] ، قال : إقامتها المحافظة عليها وعلى أوقاتها ، والقيام فيها والركوع والسجود والتَّشهد والصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في التَّشهد الأخير ، أخرجه النُّميري ، وحكاه البيهقي في شعبه ، وقال الحافظ ابن حجر : (ولم أر عن أحد من الصحابة والتَّابعين التَّصريح بعدم الوجوب إلاَّ ما نقل عن إبراهيم النَّخعي مع إشعاره بأنَّ غيره كان قائلاً بالوجوب .. انتهى)[٤] ، ولا يقال إنَّ فقهاء الأمصار اتَّفقوا على مخالفة الشافعي في ذلك لما سبقت الاشارة اليه .

وممَّن انتصر للشافعي في ذلك ابن القيِّم ، فقال : (أجمعوا على مشروعيَّة الصَّلاة عليه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم في التَّشهد ، وإنَّما اختلفوا في الوجوب والاستحباب ، ففي تمسك من لم يوجبه بعمل السَّلف نظر ؛ لأنَّ عملهم كان بوفاقه إلاَّ

---

(١) هو حجَّاج بن ارطاة بن ثور النخعي : قاضٍ ، كان من رواة الحديث الشريف وحفاظه ، ولي قضاء البصرة ، وتوفي سنة (١٤٥ هـ) . تهذيب التهذيب ٢/١٩٦ ، تاريخ بغداد ٨/٢٣٠ ، الاعلام ٢/ ١٧٤ .

(٢) هو أبو الحسن مقاتل بن سليما بن بشير الازدي الخراساني ، من اعلام المفسرين اصله من بلخ ، ثم انتقل الى البصرة ، ثم الى بغداد ، وتوفي في البصرة سنة (١٥٠ هـ) تهذيب التهذيب ١٠/٢٧٩ ، تاريخ ، بغداد ١٣/١٦٠ ، الاعلام ٨/٢٠٦ .

(٣) سورة التوبة الآية : ٧٩ .

(٤) الصواعق المحرقة ص ٩٠ .

أنْ يريدَ بالعملِ الاعْتقادَ ، فيحتاجُ الى نقلٍ صريحٍ عنهمْ بعدمِ الوجوبِ ، وأَنّا يوجدُ ذلكَ)[1] .

قالَ : أما قولُ عياض : (إنَّ النَّاسَ شنَّعُوا على الشافعيِّ فلا معنى لهُ ، فأيَّ شناعةٍ في ذلكَ ؛ لأنَّهُ لَمْ يخالفْ في ذلك نصّاً ولا إجماعاً ولا قياساً ولا مصلحةً راجحةً ، بل القولُ بذلكَ مِنْ محاسنِ مذهبِهِ ، ولله درُّ القائلِ :

وإذا مَحَاسِنِي اللّاتِي أُدلُّ بِهَا
صارتْ ذنوباً فقُلْ لي : كيفَ أعتذرُ ؟)[2]

وافتراضُ الصَّلاةِ في التَّشهُّدِ عندَ الشافعيِّ خاصٌّ بالأخيرِ ، وهو المفروضُ [٢١ و] وفي سُنّيَّتِهَا في الأوَّلِ خلافٌ عندَهُ ، والجديدُ المصحَّحُ في المذهبِ سُنّيّتها فيه لما قُرِّرَ في محلهِ ، والقولُ الآخرُ : إنَّها لا تُشرَعُ فيهِ لبنائهِ على التخفيفِ ، ومُنِعَ بأنَّهُ لا تطويلُ في قولكَ : اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ ، ولذا صحَّحوا أنَّهُ لا يسنُّ هنَا أَنْ يُضَمَّ الى ذلكَ الصَّلاةُ على الآلِ مِنْ أَجلِ التَّخفيفِ ، ويتَّجهُ ترجيحُ مقابلهِ ، إذْ لا تطويلَ أيضاً في قولكَ : وآلِ محمدٍ ، ولذا نازعَ النوويُّ في تنقيحِ الوسيطِ في تصحيحِ الأصحابِ ، فقالَ : (إنَّ تصحيحهُمْ لعدمِ استحبابِ ذكرِ الآلِ فيهِ نظرٌ ، بل ينبغي أَنْ يُسنَّا جميعاً ، أَوْ لا يُسنَّا ، ولا يظهرُ فرقٌ معَ الأحاديثِ الصحيحةِ المصرِّحةِ بالجمعِ بينَهُما .. انتهى)[3] .

وما قالهُ ظاهرُ الوجهِ ؛ لأنَّ ما سبقَ في تعليمِ الكيفيَّةِ ظاهرٌ في مشروعيَّةِ الصَّلاةِ على الآلِ في كلِّ موطنٍ شُرِّعتْ فيهِ الصَّلاةُ

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٩٠ .
(٢) الصواعق المحرقة ص ٩٠ .
(٣) الصواعق المحرقة ص ٩٠

عليه صلَّى اللهُ وسلَّمَ[1] عليه وعليهِم كما اقتضاهُ صنيعُ النوويِّ في الصَّلاةِ آخرَ القنوتِ ، لقولهِ في الأذكار[2] : يُستحبُّ أَنْ يقولَ عقبَ هذا الدعاء أي القنوت : اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ وسلِّمْ . فقدْ جاءَ في روايةٍ للنَّسائي[3] في هذا الحديثِ أي حديث القنوتِ باسنادٍ حسنٍ ، وصلَّى اللهُ على النَّبيِّ .. انتهى .

وقد اعترِضَ عليهِ بأنَّهُ جزمَ باستحبابِ ثلاثةِ أشياء ، ولَمْ يات بدليلٍ على الصَّلاةِ ، فقط مع أنَّ قولَهُ : فقد جاءَ بالفاءِ ظاهرٌ في دلالته على ما جزم بهِ ، وجوابهُ أنَّ مرادَ النوويِّ بذلكَ ما سبقت الاشارةُ اليهِ من أَنَّهُ حيثُ قامَ الدَّليلُ على مشروعيَّةِ أصلِ الصَّلاة كفى ذلك في الدَّلالة على مشروعيَّةِ الصَّلاةِ على الآلِ لما سبقَ ، وكذا هو كافٍ عن إقامتهِ [٢١ ظ] الدَّليلَ على مشروعيَّةِ الصَّلاة لما تقررَ من كراهةِ أفرادِ الصَّلاة عن السَّلامِ كما صرَّحَ بهِ النوويُّ نفسهُ ، فحيثُ شُرِّعتِ الصَّلاةُ شُرِّعَ السَّلامُ معهَا ، وإنَّما لم يذكرهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في تعليمه لكيفيَّةِ الصَّلاة عليه لما سبقَ منْ قولِهِمْ : (عرفنا كيفَ نُسلِّمُ عليكَ)[4] ، وإنَّما المرادُ تعليمِهِمْ لها في جلوسِ التَّشهُّدِ ،

---

(١) كذا في الأصل ، وفي (م) : (صلَّى اللهُ وسلم عليه وعليهم) ، وفي (ب) : (صلَّى اللهُ عليه وعليهم وسلم) .

(٢) هو كتاب (حلية الابرار وشعار الاخيار في تلخيص الدعوات والاذكار) ليحيى بن شرف بن مري النووي (ت ٦٧٦) ، هو كتاب مفيد مشهور بأذكار النووي ، ويتكون من مجلد مشتمل على ثلاثمائه وست وخمسين باباً ، بتدأ فيه بالذكر ، ثم ذكر الامور الانسانية من أول الاستيقاظ من النوم الى نومه في الليل، ويعبر ذلك بعمل اليوم والليلة ، ثم ختمه بباب الاستغفار ، كشف الظنون ص ٦٨٨ .

(٣) ينظر سنن النسائي ١٥٧/٢ .

(٤) صحيح البخاري ١٥١/٦ .

وَقَدْ سَبَقَ السَّلامُ عليهِ قبلَها فيهِ لِسرٍّ نفيسٍ بيَّناهُ في كتابِنا (طيب الكلام بفوائدِ السَّلامِ) .

وقد جاءَ ذكرُ الصَّلاةِ مقرونةً بالسَّلامِ في مواطنَ مِنْهَا عقبَ ما يُقَالُ عندَ ركوبِ الدَّابةِ[1] كما رواهُ الطَّبَرانيُّ في الدعاءِ مرفوعاً ، وكذا في غيرِهِ ، وإنَّما حذفتُ بعضَ المواطنِ اختصاراً ، وكذا حذفُ الأوَّلِ في حديثِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً (الدعاءُ محجوبٌ حتَّى يصلِّي على محمدٍ وأهلِ بيتِهِ ، اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ وآلهِ)[2] ، أخرجهُ[3] الديلمي .

وَقَدْ جاءَ قرنهُمَا أيضاً في الحديثِ الذي رواهُ الحاكمُ ، وغيرُهُ مسلسلاً من روايةِ أهلِ البيتِ بقولِهِ : (وعدَّهُنَّ في يدي بسندهِ المسلسلِ بذلكَ الى زيد بن علي بن الحسين قالَ : عدَّهُنَّ في يدي عليُّ بن الحسن ، وقالَ : عدَّهُنَّ في يدي أبي الحسين ، وقالَ : عدَّهُنَّ في يدي عليُّ بن أبي طالب ، وقالَ لي عدَّهُنَّ في يدي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وقالَ رسولُ اللهِ عليهِ وآله وسلَّمَ : عدَّهُنَّ في يدي جبريلُ ، وقالَ جبريلُ : هكذا نزلتُ بهِنَّ من ربِّ العزَّةِ اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما صليْتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ ، اللهُمَّ باركْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما باركتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ ، اللهُمَّ وترحمْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما ترحمتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنَّكَ [٢٢ و]

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٩٠ .

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٣٠ ، الصواعق المحرقة ص ٩٠ .

(٣) من قوله : (وكذا حذف الاول ... الى أخراجه الديلمي) : ساقط من (م) .

حميدٌ مجيدٌ وتحنن على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما تحننتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنّكَ حميدٌ مجيدٌ ، اللهُمَّ وسَلّمْ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ كما سلّمْتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنّكَ حميدٌ مجيدٌ)[1] ، وأخرجه عياضُ من طريقِ الحاكمِ ، وأخرجه ابنُ الأخضر في معالمِ العترةِ النبويّةِ مُسَلْسَلاً بقوله : (وعدّهُنَّ في يدهِ ، وقالَ في الأولى وعدّهنَّ في يدهِ خمساً) ، لكن في سندِهما معاً عمرو[2] بن خالد الكوفيُ ضعيفٌ اتُّهِمَ بالكذبِ ، وقَدْ رَوِيَ الحافظُ أبو عبدالله بن مَنْدَة[3] قالَ : سَمِعْتُ أبا القاسم حمزة[4] بن محمد الكيالي الحافظ بمصر يقولُ : (كنتُ أكتبُ الحديثَ فأُصلّي فيه على النّبيّ صلّى اللهُ عليه وآلهِ وسَلّمَ ، فرأيْتُ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآله وسَلّمَ في المنامِ فقالَ لي : أما تمُّ الصّلاةَ عليَّ في كتابتِكَ ؟ فما كتبتُ بعدَ ذلكَ إلاّ صلّيْتُ عليهِ

---

(١) الشفا بعريف حقوق المصطفى ٢/٦٠ ـ ٦١ ، فضائل الخمسة ١/٢١٥ .

(٢) هو أبو حفص عمرو بن خالد الأعشى الكوفي : روى عن الأعمش ، وهشام بن عروة ، ومحل بن محرز الضبي ، وابي حمزة الثمالي ، قال ابن عدي : منكر الحديث ، وقال ابن حيان يروي عن الثقات الموضوعات ،لاتحل الرواية عنه،ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/٢٧ .

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن يحيى بن مندة العبدي ، من أهل اصبهان : مؤرخ من حفاظ الحديث الثقات،توفي سنة (٣٠١هـ). ترجمته في وفيات الاعيان ١/٤٨٧ ، تذكرة الحفاظ ٢/٢٧٦ ، الاعلام ٨/٣ .

(٤) هو ابو القاسم حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكيالي ، المصري ، كان حافظاً للحديث ، رحل في طلبه الى الاقطار الاسلامية ، وكان ورعاً كثير العبادة ، توفي سنة (٣٥٧ هـ) . الأعلام ٢/١١٣ .

وسلَّمْتَ)[1] ، فهذا شاهدٌ لما قاله النوويُّ وغيرُه مِنَ الكراهةِ .

وقَدْ اعترضَ في المهماتِ على النوويِّ حيثُ جزمَ باستحبابِ الصَّلاةِ على الآلِ في القنوتِ ، ولم يقلْ بهِ في التَّشهُّدِ الأوَّلِ قالَ : وقياسُ ما قالوهُ فيهِ حكماً وتعليلاً ، التسويةُ بينَهما ، وكأنَّهُ لَمْ يطَّلعْ على ما سبقَ عنهُ في تنقيحِ الوسيطِ ، وإذا جمعتَ بينَ ذلكَ وبينَ ما سبقَ عن الاذكارِ : أنتجَ لكَ ما أشرنا اليهِ مِنَ اتجاه استحبابِ الصَّلاةِ على الآلِ في التَّشهُّدِ الأوَّلِ ، أمَّا الصَّلاةُ عليهمْ في الأخيرِ ، فلَمْ يختلفْ أحدٌ في مشروعيَّتها ، وإنَّما اختلفُوا في وجوبِها على قولينِ : للشافعيَّةِ والحنابلةِ .

وقالَ النوويُّ في أصلِ الروضةِ (وهَلْ تجبُ الصَّلاةُ على الآلِ يعني في التَّشهُّدِ الأخيرِ ؟ فيهِ قولانَ ، وقيلَ وجهانِ : الصحيحُ المشهورُ أنَّها [٢٢ ظ] سُنَّةٌ ، والثاني أنَّها واجبةٌ .. انتهى)[2] . وقَدْ جرَى على الوجوبِ المرتجي مِنَ أصحابِنا لظاهرِ الأمرِ في قولهِ : (قولُوا اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ)[3] ، وحكاهُ البَيْهَقيِ في شعبِ الايمان عن أبي[4] إسحاقِ المروزيِّ ، ومالَ اليهِ - أعني البَيْهَقيِ - فقالَ : أكثرُ أصحابِنا ذهبُوا الى أنَّها غيرُ واجبةٍ . وسَمِعْتُ أبا بكرِ الطوسيَّ الفقيهَ يقولُ : سمعْتُ

---

(1) الصواعق المحرقة ص ٩٠ .

(2) روضة الطالبين للنووي ، (طبعة دمشق ١٣٨٦ هـ) ١/٢٦٣ .

(3) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٦٩ .

(4) هو أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد المروزي : فقيه شافعي ، انتهت اليه رئاسة الشافعية في العراق ، ولد في مرو ، وأقام ببغداد ، وتوفي في مصر سنة (٣٤٠ هـ) ترجمته في وفيات الاعيان ١/٤ ، شذرات الذهب ٢/٣٥٥ ، الاعلام ١ / ٢٢ .

الماسرجسي[1] يقولُ : سمعْتُ أبا إسحاق المروزي يقول : (أنا أعتقدُ أنَّ الصَّلاةَ على آلِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ واجبةٌ في التَّشهدِ الأخيرِ مِن الصَّلاةِ)[2] . قالَ البَيْهَقِي : وفي الأحاديثِ التي وردتْ في كَيفيَةِ الصَّلاةِ الدلالةُ على ما قالَ .. انتهى .

قلتُ : والجوابُ بأنَّ الآيةَ لَمْ يذكرْ فيها الصلاةَ على الآلِ ، وهي الأصلُ في الوجوبِ ، ولأنَّها لم تُذكَرْ في بعضِ كيفياتِ التعليمِ ، قَدْ يُنظَرُ فيهِ لما تقدَّمَ من أنَّ ذلكَ التعليمَ خَرَجَ مخرجَ البيانِ للأَمرِ الواردِ في الآيةِ ، وأنَّ الزيادةَ والنقصَ محمولٌ من الرواةِ على أنَّ كُلاً مِنْهُمْ حفظَ ما لم يحفظْهُ الآخرُ ، وكانَ الأوّلُ يرى أنَّها وقائعُ متعددةٌ ، فلا يوجبُ إلاَّ ما اتَّفقت الطرقُ عليهِ ، وهو أصلُ الصَّلاةِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فقط ، وما زادَ ، فهو من قبيلِ الأكملِ ؛ ولهذا استدلُوا على عدمِ وجُوبِ قوله : كما صلَّيتَ على إبراهيمَ بسقوطه في حديثِ زيد بن خارجة ، على أنَّ صاحبَ البيانِ حكى في وجوبِ ذلكَ وجهينِ أيضاً .

وقد جاءَ عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ البدريِّ رَضيَ اللهُ عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ : (مَنْ صلَّى صلاةً لَمْ يصلِّ فيها عليَّ وعلى أهلِ بَيْتِي لَمْ يُقبَلْ مِنْهُ)[3] أخرجهُ الدَّارقُطْنِي والبَيْهَقِي ، وهو [٢٣ و] عندهما أيضاً موقوفٌ على أبي مسعود : (لَوْ صلَّيتُ صلاةً لم أصلِّ فيها على آلِ

---

(١) هو ابو علي الحسين بن محمد بن احمد بن ماسرجس : حافظ للحديث م ان‌اهل نيسابور : له عدة مؤلفات منها المسند الكبير ، توفي سنة (٣٦٥ هـ) ، ترجمته في البداية والنهاية ١١/٢٨٣ ، النجوم الزاهرة ٤/١١١ ، الاعلام ٢/٢٧٧ .

(٢) فضائل الخمسة ١/٢١٥ .

(٣) سنن الدار قطني ١ / ٣٥٥ .

محمد ما رأيت أن صلاتي تتم)[1] لكنهما ضعيفان ، وصواب الدارقطني أنه من قول أبي[2] جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين رضوان الله عليهم ، وكذا جاء عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول : (لو صليت صلوة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل)[3] ، وجابر رضي الله عنه أحد شيوخ أبي جعفر الباقر ، وفي هذا رد لقول من ادعى الاجماع على عدم الوجوب .

ومما يدل على أن الخلاف في ذلك من قول الشافعي لا من اختلاف أصحابه ، كما اقتضى كلام الروضة[4] ، وأصلها ترجيحه إن في كلام الطحاوي في مشكله ما يدل على أن حرملة[5] نقل الوجوب عن الشافعي ، واستدل بتعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكيفية بعد السؤال عنها .

قلت : ويشهد له قول الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي المظفر يوسف الزرندي المدني في أوائل كتابه (معراج الوصول الى معرفة فضل آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) ما لفظه : وقد قال الامام الشافعي رحمه الله في هذا المعنى مشيراً الى وصفهم ومنبهاً على ما خصهم الله تعالى به من رعاية فضله[6] :

---

(1) سنن الدار قطني ١ / ٣٥٦ .

(2) سنن الدار قطني ١ /٣٥٥ .

(3) سنن الدار قطني ٣٥٦/١ ،مع اختلاف في لفظ الحديث ، الشفا ٢ / ٥٥ .

(4) روضة الطالبين ٢٦٣/١ ـ ٢٦٤ .

(5) مشكل الآثار للطحاوي ٧٥/٣ .

(6) ديوان الشافعي ص ١٥٠ ، وفيه (يكفيكم) مكان (كفاكم) .

يا أهلَ بيتِ رسولِ اللهِ حبُّكمُ
فرضٌ من اللهِ في القرآنِ أنزلهُ

كفاكمُ من عظيمِ القدرِ أنَّكمُ
مَنْ لَمْ يصلِّ عليكم لا صلاةَ لهُ

وقد قالَ الحافظُ أبو عبدالله محمد المذكور في كتابِهِ (نظمُ دررِ السمطين) : إنَّهُ رُوِيَ عن جعفرِ بن محمدٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ لعليِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنهُ : (إذا هالكَ أمرٌ فقلْ : اللهُمَّ صلِّ على محمدٍ [٢٣ ظ] وعلى آلِ محمدٍ ، اللهُمَّ إنِّي أسألُكَ بحقِّ محمدٍ وآلِ محمدٍ أسألُكَ أنْ تكفيَنِي ما أخافُ وأحذرُ فإنَّكَ تكفَى ذلكَ الأمرَ)[١] ، ولَمْ ينسبْهُ الحافظُ المذكور لمخرجِهِ .

وقد روي في مسندِ الفردوس بغيرِ إسنادٍ عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً : (مَنْ صلَّى على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ مائةَ مرَّةٍ قضيَ اللهُ لهُ مائةَ حاجةٍ)[٢] ، وأخرجهُ الفقيهُ أبو الحسن بن المغازلي [في المناقب][٣] من طريقِ عليِّ بن يونس العطَّار حدَّثني محمدُ بن عليٍّ الكنديِّ حدَّثني محمدُ بن مسلم حدَّثني جعفرُ بن محمدٍ الصادق عن أبيهِ عن جدِّهِ عليِّ بن الحسينِ عن أبيهِ عن عليِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنهُ رفعهُ .

وأخرجَ الحافظُ أبو محمد عبدالعزيز بن الأخضر في معالم

---

(١) فرائد السمطين ١/ ٢٩ ، وفيه : (أسالك أن تكفيني شرّ ما أخاف وأحذر ... الخ) .

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٢٤٣ .

(٣) (في المناقب) : زيادة من (م) ، (ب) .

العترة النبوية(١) من طريق أبي نعيم ، قال : أخبرنا محمدٌ قال حدثنا محمدُ بن الحارث ، قال أخبرنا سويد قال حدثنا معاويةُ بن عمار عن جعفر بن محمد ، قال : (مَنْ صلّى على محمدٍ وعلى أهل بيته مائة مرةٍ قضى اللهُ له مائة حاجةٍ)(٢) .

وعن جابر رضي اللهُ عنهُ مرفوعاً : (مَنْ صلّى عليّ في كل يوم مائة مرةٍ قضى اللهُ له مائة حاجة سبعين منها لآخرته ، وثلاثين منها لدنياه)(٣).أخرجه ابن منده وقال الحافظ أبو موسى المديني : إنَّهُ غريبٌ حسنٌ ، وإذا ضُمَّ اليه ما سبقت الاشارةُ اليه من أنَّ الصلاة حيثُ شُرعتْ شُرِعَ في صفتها الصلاةُ على الآل كان مما نحنُ فيه .

ونقل التاجُ اللخمي الاسكندري في كتابه (الفجر المنير عن الشيخ الصالح موسى الضرير) . انّهُ ركب في مركبٍ في البحر الملح ، قال : وقامتْ علينا ريحٌ تُسمّى الاقلابيّة قلّ مَنْ ينجو منها من الغرق ، وضجّ النّاسُ خوفاً من الغرق قال : [٢٤ و] فغلبتني عيناي فرأيتُ رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم وهو يقولُ : (قلْ لأهل المركب يقولون الفقرة : اللهُمَّ صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاةً تنجينا بها من جميع الأهوال والآفاق وتقضي لنا بها الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها - وفي رواية - به أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات) ، قال :

---

(١) هو كتاب معالم العترة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية ، للحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي البغدادي الحنبلي توفي سنة (٦١١ هـ) ، كشف الظنون ص ١٧٢٦ . فرائد السمطين ١ / ٢٨ .

(٢) جلاء الافهام في الصلاة على خير الانام لابن القيم الجوزية ص٢٩٦

فاستيقظتُ ، فأعلمتُ أَهلَ المركبِ بالرؤيا فصلّينا نحو ثلاثمائة مرةٍ ففرّجَ اللهُ عنّا ، هذا ، أَو قريبٌ منهُ . وَقَدْ نقلَ هذهِ القصةَ عن التاجِ اللخميّ الحافظُ أَبو عبدِاللهِ الزرندي ، ثُمَّ قالَ : إنَّ الشيخَ صالح الفقيه حسن بن علي الاسواني أَخبرني بها ، وقالَ مَنْ قالها في كلِّ مهمٍ ونازلةٍ أَلفَ مرّةٍ فرّجَ اللهُ عنهُ وأَدركَ مأمولَهُ .. انتهى ..



الثالث

ذكر سلام الله تعالى على آل بيته
صلى الله عليه وآله وسلم

نقلَ جماعةٌ مِنَ المفسِّرين عن ابنِ عبَّاس رَضيَ اللهُ عنهما أنَّهُ قالَ : « في قولهِ تعالى : (سَلامٌ على آل يَاسين)[1] ، سلامٌ على آلِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ »[2] . ونقلهُ النَّقاشُ عن الكلبيِّ ، « فقالَ : (على آلِ يَاسينَ) : على آلِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ سمَّاهُ اللهُ ياسين مثلَ يعقوبَ وإسرائيل وأحمدَ ومحمدٍ »[3] .

قالَ الكَلْبيُّ : وإذا[4] سَلَّمَ على آلهِ من أجلهِ كانَ سلاماً عليهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، أوْ هو صلَّى اللهُ عليهِ وآلهُ وسَلَّمَ داخلٌ في جملتِهمْ كما هو أحدُ الاستعمالاتِ في مثلهِ ، فيكونُ السَّلامُ عليهِ وعليهمْ كما في صلاته صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ على آلِ أبي أوْفى ، وقيلَ المرادُ آلِ الياسِ عليهِ السَّلامِ ، وهو مقتضى السياقِ كما أوضحهُ السهيليُّ[5] ، والقراءة الأخرى : سلامٌ على الياسين [٢٤ ظ] ، والأكثرُ على أنَّ المرادَ

---

(١) سورة الصافات الآية : ١٣٠ .
(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي ، سورة الصافات .
(٣) المعجم الكبير للطبراني ١١/٦٧ .
(٤) الصواعق المحرقة ص ٩١ .

(٥) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن احمد الخثعمي : ولد في مالقة سنة (٥٠٨ هـ) ، وعمي وهو شاب ، فواصل درسه على شيوخ عصره ، ونبغ بمختلف العلوم) فطلبه صاحب مراكش ، وبقي فيها الى أن توفي سنة (٥٨١ هـ) ، ترجمته ، وفيات الاعيان ١ / ٢٨٠ ، الاعلام ٤ / ٨٦ .

مِنْهَا الياس عليهِ السَّلام[1] .

قلتُ : وهنا تنبيهانِ أحَدَهُمَا مِنْ مُهِمَّاتِ الأسئلة أنَّ السَّلامَ على ما قرَّرناهُ في كتابنا (طيبُ الكلامِ بفوائدِ السَّلامِ)[2] لفظه خبرٌ ومعناهُ طلبُ السَّلامة للمُسلَّمِ عليهِ ، والدعاءُ بِهِما في أشهرِ الأقوالِ ، فكيفَ تتصوَّرُ ذلكَ في سلامهِ تعالى على أنبيائه وأصفيائه ؟ إذِ الطلبُ والدعاءُ يستدعي مطلوباً منهُ ومرغوباً اليهِ ، كما أنَّهُ يستدعي طلباً ومطلوباً ، ولذلكَ قالَ ابنُ بشون : إنَّهُ إذا وردَ سلامُ اللهِ على عبادهِ ، فهو بشارةٌ لهمْ بالسَّلامة لاستحالة أنْ يكونَ هناكَ مدعوٌ يرغبُ الباري تعالى اليهِ في إيصالِ ذلكَ ، وقد بيَّنَا ما فيهِ في كتابِنا المذكورِ .

والتحقيقُ في الجوابِ أنَّ سلامَهُ تعالى يرجعُ الى كلامهِ النَّفْسِيِ الأزلي ، ولذا قالَ ابنُ عطا في قوله تعالى : (وَسَلامٌ عَلَى عِبادِهِ الَّذينَ اصْطَفَى)[3] من سلَّمَ اللهُ عليهِ في أزلهِ ، سَلِمَ مِنَ المكارهِ في أبدهِ ، وقرأَ هذه الآية وبكى وقالَ : سبحانَ اللهِ من اصطفاهمْ لمعرفته وسلَّمَ عليهمْ قبلَ معرفته .. انتهى . وحينئذٍ فلا يستحيلُ أنْ يَتَضَمَّنَ سلامُهُ تعالى الطلبَ من نفسه لإنالة السَّلامة الكاملة لمن سلَّمَ عليهِ من عبادهِ ، وهو طلبٌ نفسيٌّ مقتضٍ لتعلُّقِ الارادةِ بهِ ، وإنَّما يستدعي الطلبُ مطلوباً منهُ إذا طُلِبَ من غيره بخلافِ الطالبِ من نفسه ، والطلبُ من النَّفسِ معقولٌ يعلمهُ كلُّ أحدٍ مِنْ نفسه . فالحاصلُ أنَّهُ تعالى طلبَ لهمْ مِنْ نفسه إنالتَهُمُ السَّلامةَ الكاملةَ ، فيتعلَّقُ ذلكَ بِهِمْ في

---

(١) كذا في (م) ، وفي الاصل : (وهما) .

(٢) ذكرَ هذا الكتاب في هدية العارفين ١/ ٧٤٠ .

(٣) سورة النحل الآية : ٥٩ .

الوقتِ الذي أرادَ اللهُ تعالى تخصيصَهُمْ بهِ كما في أمرِهِ ونهيهِ المتعلقَيْنِ بنا مع قدمِ الأمرِ والنَّهيِ ، فيترتبُ على ذلكَ إشارةٌ ، فيحيطُ[1] بالمسلِّمِ عليهِمْ عندَ توجيهِ سلامَهُ إليهِمْ ، وتعلُّقهِ بهِمْ من السَّلامةِ [٢٥ و] والأمنِ والانسِ ، والحبِّ ما لا يعلمُ حقيقتَهُ إلاّ معطيهِ ومُوليهِ عزَّ وجلَّ ، فيثيرُ ذلكَ لهم الأحوالَ الصادقةَ ، ويثمرُ لهمْ مزيدَ الحبِّ والأُنسِ ، ومزيدِ التعريفِ والتشريفِ والتكريمِ والتعظيمِ . وقدْ جاءَ في قولهِ تعالى : (سَلامٌ قَوْلاً من رَبٍّ رَحيمٍ)[2] إنَّهُ سلامٌ يكونُ منَ اللهِ عزَّ وجلَّ في الجنَّةِ على أهلِها ، فالحاصلُ في معناهُ إنَّهُ إذا أرادَ اللهُ تعالى[3] إظهارَ كرامتِهِمْ وتعظيمِهِمْ ، وجَّهَ إليهم ذلكَ القولَ وأسْمَعَهُمْ إيّاهُ بواسطةٍ ، أوْ بغيرِها على ما تقرَّرَ عندَ الأشعريِّ من جوازِ سماعِ الكلامِ النَّفسيِّ من غيرِ حرفٍ ولا صوتٍ ، كما جازتْ رؤيتُهُ عزَّ وجلَّ مع تنزُّهِهِ عن الجهةِ الجسميةِ ، فيترتبُ على ذلكَ الآثارُ المتقدمةُ حتَّى تحصلَ الغنيةُ بِهِمَا سواهُ ، ولا يعتدُّ مِن النعيمِ بما عداهُ .

ثانيهُمَا قالَ الامامُ فخرالدينِ[4] الرّازيُّ : « جعلَ اللهُ أهلَ بيتِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مساوينَ لهُ في خمسةِ

---

(١) كذا في الأصل ، وفي (م)،(ب) : (فيحبط) ، وليس لها معنى .

(٢) سورة ياسين الآية : ٥٨ .

(٣) تفسير الكشاف ٢ / ٥٩١ .

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري ، فخرالدين : كان عالماً في المعقول والمنقول ، وعلوم الأوائل ، وكان مفسراً ، له تفسير للقرآن الكريم . توفي في هراة سنة (٦٠٦ هـ) . ترجمته في البداية والنهاية ١٣/٥٥ ، طبقات الاطباء ٢ / ٢٣ ، الاعلام ٧ / ٢٠٣ .

أشياء : احداها في السَّلام ، قالَ : (السَّـلامُ عليـكَ أيُّهـا النَّبيُّ ورحمـةُ اللهِ وبركاتهُ) ، وقالَ لأهـلِ بيتـهِ : (سَـلامٌ على آلِ يَاسِين)[1] .

والثانيةِ في الصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وعلى الآلِ كما في التَّشهُّدِ .

والثالثةِ في الطهارةِ ، قالَ اللهُ تعالى : (طه ـ أي طاهر ـ مـا أَنْزَلْنَـا عَلَيْكَ القُـرْآنَ لِتَشْقَى)[2] ، وقالَ لأهـلِ بيتـهِ : (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[3] .

والرابعةِ تحريمُ الصدقةِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (لا تحلُّ الصدقةُ لمحمدٍ ولآلِ محمدٍ)[4] .

الخامسةِ المحبَّةُ ، قالَ اللهُ تعالى : (فَاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ)[5] ، وقالَ لأهل بيته : (قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ في القُرْبَى)[6] انتهى »[7] .

قلتُ : وَمَنْ تأمَّلَ ما سبقَ وما سيأتي في كتابنا هـذا اتَّضحَ لهُ المساواة في أمورٍ كثيرةٍ غيرِ ذلكَ ، واللهُ أعلمُ .

---

(1) سورة الصافات الآية : ١٣٠ .
(2) سورة طـه الآيتان : ١ ، ٢ .
(3) سورة الاحزاب الآية : ٣٣ .
(4) سنن الترمذي ٣ / ١٩ .
(5) سورة آل عمران الآية : ٣١ .
(6) سورة الشورى الآية : ٢٣ .
(7) فرائد السمطين ١/٣٥ ، الصواعق المحرقة ص ٩١ .

الرابـع

ذكر حثه صلى الله عليه [٢٥ و] وآله وسلم
الأمة على التمسك بعده بكتاب ربهم ،
وأهل بيت نبيهم ، وأن يخلفوه في ما بخير ،
وسؤاله صلى الله عليه وآله وسلم

مَنْ يرِدْ عليه الحوضَ عنهُمَا ، وسؤالُ رَبِّهِ عزَّ وجلَّ الأُمَّةَ كيفَ خلفوا نَبيَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ فيهِمَا ؟ ووصيَّتُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ بأهلَ بيتهِ ، وإنَّ اللهَ تعالى أَوصاهُ بهِمْ ، وقولُهُ : (استوصُوا بأهلِ بَيْتِي خيراً فإنِّي أُخاصِمُكُمْ عَنْهُمْ غداً ، ومَنْ أَكُنْ خصْمَهُ أَخصِمْهُ ، ومَنْ أَخصِمْهُ دخلَ النَّارَ)[1] .

وما جاءَ مِنْ حثِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ على حفظِهِم والتجاوزِ عن مسيئِهِمْ ، عَنْ زيدِ بنِ أَرقمَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : (إنِّي تَارِكٌ فيكُمْ ما إنْ تَمَسَّكْتُمْ بهِ لَنْ تَضِلُّوا بعدِي أَحدهما أَعظمُ من الآخرِ كتابُ اللهِ حبلٌ ممدودٌ من السَّماءِ الى الأَرضِ ، وعترتِي أَهلُ بيتِي ولَنْ يفترِقا حتَّى يرِدا عليَّ الحوضَ فانظُروا كيفَ تخلفُونِي فيهِمَا)[2] . أَخرجهُ الترمذيُّ في جامعهِ ، وقالَ : حسنٌ غريبٌ . وأَخرجَ معناهُ أَحمدُ في مسندهِ عن أَبي سعيدِ الخدريِّ ، ولفظُهُ : (إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ قالَ : إنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَا فأُجيبُ ، وإنِّي تَارِكُ فيكُم الثَّقلينِ كتابِ اللهِ حبلٌ

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٨ .

(٢) سنن الترمذي ٩ / ٣٤٢ .

ممدودٌ من السَّماءِ الى الأرضِ ، وعترتي أهلُ بيتي ، وانَّ اللطيفَ أخبرني أنَّهما لَنْ يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوضَ ، فانظروا بمَ تخلفوني فيهما)[1] . أخرجه أيضاً الطبراني في الأوسطِ ، وأبو يعلى وغيرهما ، وسندهُ لا بأسَ بهِ .

وأخرجهُ أبو محمدٍ عبدالعزيز بن الأخضر في معالم العترة النبوية وفيهِ : إنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ ذلكَ في حجَّةِ الوداعِ ، وزادَ مثلَهُ يعني [٢٦ و] (كتابَ اللهِ كمثل سفينة نوحٍ عليهِ السَّلام مَنْ ركبَها نجا ، ومثلهمْ أي أهلِ بيتهِ كمثلِ بابِ حطَّةَ من دخله غُفرت لهُ الذنوبُ)[2] ، ومِن العجيبِ ذكر ابن الجوزي لهُ في العللِ المتناهيةِ ، فإيَّاكَ أنْ تغترَّ بهِ ، وكأنَّهُ لم يستحضرهُ حينئذٍ إلاَّ من تلكَ الطريقِ الواهيةِ ، ولم يذكرْ بقيَّةَ طرقه ، بل في صحيح مسلم وغيره عن زيد بن أرقم قالَ : (قامَ فينا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ خطيباً بماءٍ يُدعى خُمَّاً بينَ مكَّةَ والمدينةِ فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ ووعظَ وذكَّرَ ، ثمَّ قالَ : أمَّا بعدُ ألا أيُّها النَّاسُ فإنَّما أنا بشرٌ يوشكُ أنْ يأتي رسولُ ربِّي فأجيبُ ، وإنِّي تاركٌ فيكمْ ثقلينِ[3] ، أوَّلهُما كتابُ اللهِ فيه الهُدى والنُّورُ ، فخذُوا بكتابِ اللهِ ، واستمسكُوا بهِ ، فحثَّ على كتابِ اللهِ ورغَّبَ فيه ، ثمَّ قالَ : وأهلُ بيتي أذكِّركُمُ اللهَ في أهلِ بيتي أذكِّركُمُ اللهَ في أهلِ بيتي أذكِّركُمُ اللهَ في أهلِ بيتي ، فقيلَ لزيدٍ مَنْ أهلُ بيتهِ ، أليسَ نساؤهُ مِنْ أهلِ بيتهِ ؟ قالَ بلى إنَّ نساءهُ من أهلِ

(١) مسند الامام ابن حنبل ٣/١٧ ذخائر العقبى ص ١٦ .
(٢) ذخائر العقبى ص ٢٠ مع اختلاف في اللفظ .
(٣) في (م) : (الثقلين) ، وهو خطأ .

بيته ، ولكنَّ أهلَ بيته من حُرِمَ الصَّدقة بعْدَهُ ، قيلَ ومَنْ هُمْ ؟ قالَ : هُمْ آلُ عليٍّ ، وآلُ عقيلٍ ، وآلُ جعفرٍ ، وآلُ عبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عنهم ، قيلَ كُلُّ هؤلاءِ حُرِمَ الصَّدقةَ ؟ قالَ : نعمْ)[1] .

أخرجهُ مسلمٌ في صحيحه من طرقٍ ، ولفظهُ في أحدها : (قلنا - أي لزيدٍ رَضيَ اللهُ عنهُ - مَنْ أهلُ بيته نساؤُهُ ؟ فقالَ : لا وأيْمُ اللهِ إنَّ المرأةَ تكونُ معَ الرَّجلِ العَصْرَ منَ الدَّهْرِ ثمَّ يُطلِّقُها ، فترجعُ إلى أبيها وقومِها ، أهلُ بيتهِ أَصْلُهُ وعَصَبَتُهُ الذينَ حُرِمُوا الصَّدقةَ بعدَهُ)[2] ، وأخرجهُ الحاكمُ في المستدركِ منْ ثلاثِ طرقٍ ، وقالَ في كلٍّ منْها إنَّهُ صحيحٌ على شرطِ الشيخينِ ، ولَمْ يخرجاهُ .

ولفظُ الطريقِ الأُولى : (لمَّا رجعَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ [٢٦ ظ] منْ حجَّةِ الوداعِ ونزلَ غديرَ خُمٍّ مرَّ بدوحاتٍ فقُمِّمْنَ ، ثمَّ قامَ فقالَ : كأنِّي دُعيتُ فأجبتُ إنِّي قد تركتُ فيكم الثقلينِ : أحدهُما أكبرُ منَ الآخرِ ، كتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ وعترتي ، فانظروا كيفَ تخلفوني فيهما ، فإنَّهما لنْ يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوضَ ، ثمَّ قالَ : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ مولايَ وأنا وليُّ كلِّ مؤمنٍ)[3] .

ولفظُ الطريقِ الثانيةِ : (نزَلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بينَ مكةَ والمدينةِ عندَ سَمُراتٍ خمسٍ دوحاتٍ عظامٍ ، فكَنَسَ النَّاسُ ما تحتَ السَّمراتِ ، ثمَّ راحَ رسولُ اللهِ

---

(١) صحيح مسلم ٧ / ١٢٢ .

(٢) صحيح مسلم ٧ / ١٢٣ .

(٣) المستدرك ٣ / ١٠٩ .

صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ عشيةً فصلَّى ، ثمَّ قامَ خطيباً فحمِدَ اللهَ عزَّ وجلَّ وأثنى عليه ، وذكرَ ووعظَ ، فقالَ ما شاءَ اللهُ أَنْ يقولَ ، ثمَّ قالَ : أَيُّها النَّاسُ إنِّي تاركٌ فيكُم أمرين لَنْ تضلُّوا إنْ تبعتموهما كتابِ اللهِ وأهلِ بيْتِي عترتِي)[1] .

ولفظُ الطريقِ الثالثةِ : (إنِّي تاركٌ فيكُم الثقلين كتابَ اللهِ وأهلَ بيْتِي ، وإنَّهما لَنْ يفترِقَا حتَّى يردَا عليَّ الحوضَ)[2] .

وأخرجهُ الطَّبَراني وزادَ فيه عقبَ قوله : (وإنَّهما لَنْ يفترِقَا حتَّى يردَا عليَّ الحوضَ ، سألتُ ربِّي ذلكَ لهما ، فلا تقدَّمُوهما فتهلكوا ولا تقصرُوا عنهما فتهلكوا ولا تعلمُوهم فإنَّهم أعلمُ منكُمْ)[3] . وروى الحافظُ جمالُ الدين محمدُ بن يوسف الزرندي المدني في كتابه (نظم درر السمطين) حديثَ زيدٍ مِنْ غيرِ إسنادٍ ولا عزوٍ ، ولفظُهُ : (وروي زيدُ بن أرقم قالَ : أقبلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ يومَ حجَّةِ الوداعِ ، فقالَ : إنِّي فرطكمْ على الحوضِ ، وإنَّكمْ تبعِي ، وإنَّكُمْ توشكُونَ أَنْ تردُوا عليَّ الحوضَ ، فأسألكمْ عن ثقلي كيفَ خلفتموني فيهما ؟ فقامَ رجلٌ من المهاجرينَ فقالَ : ما الثقلانِ ؟ قالَ : الأكبرُ منهما كتابُ اللهِ سببٌ طرفُهُ بيد [٢٧ و] اللهِ ، وسببٌ طرفهُ بأيديكُمْ فتمسكُوا به ، والأصغرُ عترتِي ، فمَنْ استقبلَ قبلتِي وأجابَ دعوتِي فليستوصِ بهِمْ خيراً)[4] . وكما قالَ

---

(١) المستدرك ٣ / ١١٠ .
(٢) المستدرك ٣ / ١٤٨ .
(٣) المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٦٤ .
(٤) المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٢٠٠ جزء من حديث عن زيد بن أرقم . ينابيع المودة ص ٣٧ .

رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (فلا تَقتُلوهم ، ولا تقهروهم ، ولا تقصّروا عنهم ، وإنّي قد سألتُ لهم اللطيفَ الخبيرَ فأعطاني أن يردوا عليَّ الحوضَ كهاتين ، أو قال : كهاتين وأشار بالمسبحتين ، ناصرهما لي ناصرٌ ، وخاذلهما لي خاذلٌ ، ووليهما لي وليٌّ ، وعدوهما لي عدوٌّ)[1] .

قالَ الحافظُ جمالُ الدينِ ـ المذكور ـ : وردَ عَنْ عبدِ اللهِ بن زيد عن أبيهِ انَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ (قال : مَنْ أحبَّ أنْ يُنْسأَ لهُ في أجلهِ وأنْ يُمتَّعَ بِما خوَّلهُ اللهُ فليخلفني في أهلي خلافةً حسنةً ، فمَنْ لَمْ يخلفني فيهم بُتِرَ عمرُهُ وورَدَ عليَّ يومَ القيامةِ مسوداً وجهُهُ .. انتهى)[2] .

وقد أخرجَ ابنُ المُظفر ، وابنُ أبي الدُنيا عن أبي سعيد الخدريِّ ما صرَّحَ بذكرِ الحثِّ على التمسُّك بالسُّنةِ مع الكتابِ ، وهو المرادُ من الأحاديثِ التي وقعَ فيها الاقتصارُ على الكتابِ ، ولفظهُ : (خرجَ علينا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في مرضهِ الذي توفيَ فيهِ ، ونحنُ في صلاةِ الغداةِ فقالَ : إنِّي تركتُ فيكم كتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ وسنتي فاستنطقوا القرآنَ بسنتي فانَّهُ لَنْ تعمى أبصارُكُم ، ولَنْ تزلَّ أقدامُكم ، ولَنْ تقصرَ أيديكم ما أخذتم بهما ، ثمَ قالَ : أوصيكم بهذين خيراً ، وأشارَ الى عليٍّ والعبَّاسِ رضيَ اللهُ عنهما لا يكفُّ عنهما أحدٌ ولا يحفظهُما عليَّ إلاَّ أعطاهُ اللهُ نوراً حتَّى يردَ عليَّ يومَ القيامةِ)[3] .

وأخرجَ السيّدُ أبو الحسين يحيى بن الحسن في كتابِ (أخبار

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٧ .

(٢) ينابيع المودة ص ٤١ ، ٣٠٨ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٧٧

المدينة)[1] عن محمد بن عبد الرحمن بن خلاّد ، وكان من رهط جابر بن عبدالله : حديث أخذه صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم [٢٧ ظ] بيد عليّ والفضل بن عبّاس في مرض وفاته ، قال : (فخرج يعتمد عليهما حتّى جلس على المنبر ، وعليه عصابةٌ فحمد اللهَ وأثنى عليه ، ثمّ قال أمّا بعد أيّها الناس فماذا تستنكرون من موت نبيّكم ألم ينعَ إليكم نفسه وينعَ إليكم أنفسكم ؟ أم هل خلد أحدٌ ممّن بُعث قبلي فيمن بُعثوا إليه ، فأخلد فيكم ؟ ألا إنّي لاحقٌ بربّي ، وقد تركتُ فيكم[2] ما أن تمسكتم به لن تضلّوا كتاب الله بين أظهركم تقرأونه صباحاً ومساءً فيه ما تأتون وما تدعون ، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ، وكونوا إخواناً كما أمركم اللهُ ، ألا ثم أُوصيكم بعترتي أهل بيتي ، ثمّ إنّي أُوصيكم بهذا الحيّ من الأنصار)[3] .

وفي الباب عن زيادة على عشرين من الصحابة رضوان الله عليهم ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (رأيت رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم يوم عرفة ، وهو على ناقته القصواء يخطب ، فسمعته يقول : يا أيّها النّاس إنّي قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[4] . أخرجه الترمذيّ ، وقال : حسنٌ غريبٌ ، وابن عقدة في

---

(١) كتاب (أخبار المدينة) ليحيى بن جعفر العبيدي النسابة ، لعل المصنف اختلط عليه في كتاب (أخبار المدينة) لمحمد بن الحسن من اصحاب مالك ، أو كان ذلك خطاء من الناسخ ، والله اعلم . ينظر كشف الظنون ١ / ٢٩ .

(٢) كذا في : (م) ، (ب) ، وفي الاصل : (بكم) ، وهو تحريف .

(٣) ذخائر العقبى ص ٢٢٥ مع اختلاف في الالفاظ ، ينابيع المودة ص ٤٠

(٤) سنن الترمذي ٩ / ٣٤٠ .

الموالاة ، إلاَّ أنَّهُ قالَ : (كُنَّا مع رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّمَ في حجَّةِ الوداعِ ، فلمَّا رجع الى الجحفة مرَّ بشجرات فقمَّ ما تحتهنَّ ، ثمَّ خطبَ النَّاسَ فقالَ : أمَّا بعدُ أيُّها النَّاس فانِّي لا أراني إلاَّ موشكاً أنْ أُدعا فأُجيب ، وإنِّي مسؤولٌ وأنتمْ مسؤولُونَ فما أنتم قائلونَ ؟ قالوا : نشهدُ أنَّكَ بلَّغتَ ونصحْتَ وأدَّيْتَ ، قالَ : إنِّي لكُمْ فرَطٌ ، وأنتم واردونَ عليَّ الحوضَ ، وإنِّي مخلِّفٌ فيكم الثقلينِ .. الحديث) .

وعن حذيفة بن أُسيد الغفاري رضيَ اللهُ عنهُ [٢٨ و] ، أوَ زيد بن أرقم رضيَ اللهُ عنهما قالَ : (لمَّا صدرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ من حجَّةِ الوداعِ نهى أصحابَهُ عن شجرات بالبطحاء متقاربات أنْ ينزلوا تحتهنَّ ، ثمَّ بعثَ اليهنَّ فقمَّ ما تحتهنَّ من الشوك وعمدَ اليهنَّ فصلَّى تحتهنَّ ، ثمَّ قامَ فقالَ : يا أيُّها النَّاسُ إنِّي قد نبَّأني اللطيفُ الخبيرُ أنَّهُ لَنْ يُعمَّرَ نبيٌّ إلاَّ نصفَ عمرِ الذي يليهِ مِنْ قبله ، واني لاظنُّ انِّي يُوشكُ أنْ أُدعا فأُجيبُ ، وانِّي مسؤولٌ وأنكُمْ مسؤُلُونَ فماذا انتم قائلونَ ؟ قالوا : نشهدُ أنَّكَ قدْ بلَّغتَ وجهدْتَ ونصحْتَ فجزاكَ اللهُ خيراً ، فقالَ : أليسَ تشهدُونَ أنْ لا الهَ إلاَّ اللهَ وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولَهُ ، وأنَّ جنَّتَهُ حقٌ ونارهُ حقٌ ، وأنَّ الموتَ حقٌ ، وأنَّ البعثَ حقٌ بعدَ الموتِ ، وأنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيهَا ، وأنَّ اللهَ يبعثُ مَنْ في القبور ؟ قالوا : بلَى نشهدُ بذلكَ ، قالَ : اللهُمَّ اشهدْ ، ثمَّ قالَ : يا أيُّها النَّاسُ انَّ اللهَ مولاي ، وأنا مولى المؤمنينَ ، وأنا أولى بهِمْ مِنْ أنفسِهِمْ ، فمَنْ كُنْتُ مولاهُ فهذا مولاهُ - يعني عليّاً - اللهُمَّ والِ مَنْ والاهُ وعادِ مَنْ عاداهُ ، ثمَّ قالَ : يا أيُّها النَّاسُ إنِّي فرطكمْ وإنكمْ واردونَ عليَّ الحوضَ ، حوضْ أعرضُ مِنْ مَا بينَ بصرَى الى صنعاء فيهِ عددُ

النجوم قدحان من فضة ، وإني سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، الثقل الأكبر كتاب الله عزَّ وجلَّ سبب طرفه بيد الله ، وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا ، وعترتي أهل بيتي ، فانه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليَّ الحوض)[1] .

أخرجه الطبراني في الكبير ، والضيا[2] في المختار من طريق سلمة بن كهيل[3] عن أبي الطفيل وهما من رجال [٢٨ ظ] الصحيح عنه بالشك في صاحبه . وأخرجه أبو نعيم في الحلية وغيره من حديث زيد[4] بن الحسن الانماطي ، وقد حسنه الترمذي ، وضعفه غيره عن معروف بن خربوذ[5] عن أبي الطفيل ، وهما من

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

(٢) هو كتاب (المختارة في الحديث) ، للحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي الحنبلي المتوفي سنة (٦٤٣ هـ . وهذا الكتاب التزم فيه مصنفه الصحة ، فصحح فيه آحاديث لم يسبق الى تصحيحها ، قال ابن كثير ، وهذا الكتاب لم يتم ، وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجحه على المستدرك للحاكم . كشف الظنون ٢/١٦٢٤ .

(٣) هو ابو يحيى سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي ، الكوفي ، روى عن ابي جحيفة ، وجندب بن عبدالله ، وابن أبي أوفى وأبي الطفيل ، وغيرهم ، قال العجلي : كوفي تابعي ثقة ثبت في الحديث . توفي سنة (١٢١ هـ) . تهذيب التهذيب ٤/١٥٥ .

(٤) هو زيد بن الحسن القرشي الكوفي : صاحب الأنماط ، روى عن جعفر بن محمد .

(٥) معروف بن خربوذ : محدث صدوق ، روى عن ابي الطفيل . ميزان الاعتدال ٤/١٤٤ .

رجالِ الصحيحِ ، عن حذيفةَ وحده مِنْ غيرِ شكٍ بهِ ، وعن أبي الطفيل رَضِيَ اللهُ عنهُ : (أَنَّ علياً رَضِيَ اللهُ عنهُ قامَ فحمدَ اللهَ وأَثنى عليهِ ثُمَّ قالَ : أنشدُ اللهَ من شهدَ يومَ غديرِ خُمٍّ إلاَّ قامَ ، ولايقومُ رجلٌ يقولُ : نُبِّئْتُ أَو بلغني إلاَّ رجلٌ سمعتْ إذناهُ ، ووعاهُ قلبهُ ، فقامَ سبعةَ عشرَ رجلاً مِنْهُمْ خُزيمةُ[1] بن ثابت ، وسَهْلُ[2] بن سعد ، وعَدِي[3] بن حاتِم ، وعقبة[4] بن عامر ، وأَبو أيوب الأنصاري ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو شريح[5] الخزاعي ، وأبو

---

(١) هو أبو عمارة خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الانصاري: صحابي جليل ، شهد حرب صفين مع الامام علي ، وقتل فيها سنة (٣٧ هـ) ، الاعلام ٢/٢٥١ .

(٢) هو سهل بن سعد الخزرجي الانصاري الساعدي : صحابي جليل توفي سنة (٩١ هـ) ترجمته في الاصابة (ت ٣٥٢٦) الاعلام ٣ / ٢١٠ .

(٣) هو ابو وهب عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي : صحابي من الاجواد العقلاء ، شهد جميع حروب الامام علي ، توفي في الكوفي سنة (٦٨ هـ) ترجمته في الاصابة (ت ٥٤٧٧) ، الاعلام ٥ / ٨ .

(٤) هو عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي الجهني : من الصحابة ، شهد صفين مع معاوية ، أمره معاوية على مصر ، وقد جمع له بين الخراج والصلاة ، ولما اراد عزله كتب اليه ان يغزو رودس ، فلما توجه اليها ، استولى مسلمة على مكانه ، فلما علم قال : اغربة وعزلا . توفي سنة (٥٨ هـ) . ترجمته في الاصابة (ت ٦٨ هـ) ، الاعلام ٥ / ٣٧ .

(٥) هو أبو شريح الخزاعي ثم الكعبي خويلد بن عمرو ، وقيل عمرو بن خويلد ، وقيل غير ذلك صحابي من الشجعان كان بيده لواء خزاعة يوم فتح مكة ، توفي سنة (٦٨ هـ) ، الاصابة (ت ٦١٣) .

قُدامَـةَ[1] الأنصـاري ، وأَبو ليلى[2] ، وأَبو الهيثم[3] بن التيهـان ، ورجالٌ مـن قريش . فقـالَ عليٌّ رَضِـيَ اللهُ عنـهُ ومنهم : هاتُوا ما سمعتم ، فقالوا : نشهدُ انا أقبلنا مـع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليـه وآله وسَلَّمَ من حجَّةِ الوداعِ حتَّى إذا كانَ الظهرَ خرجَ رسـولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليـه وآلـه وسَـلَّمَ ، فأمـرَ بشجراتٍ فسُـوِّينَ وأُلقِيَ عليهنَّ ثوبٌ ، ثمَّ نادى بالصَّلاةِ فخرجنا فصلَّيْنا ثمَّ قـامَ فحمدَ اللهُ وأَثنى عليهِ ، ثمَّ قالَ : أَيُّها النَّاسُ ما أَنتم قائلُونَ ؟ قالُوا : قَدْ بلَّغتَ ، قالَ : اللهُمَّ اشـهد ثلاثَ مرَّاتٍ ، قالَ : إنِّي أُوشكُ أنْ أُدعـا فأُجيبُ وإني مسؤولٌ ، وأَنتم مسؤولُونَ ، ثُـمَّ قالَ : أَلا انَّ دماءَكمْ وأموالكمْ حرامٌ كحرمةِ يومِكمْ هـذا وحرمةِ شهركمْ هذا ، أُوصيكمْ بالنِّسـاءِ ، أُوصيكمْ بالجـارِ ، أُوصيكُمْ بالمماليكِ ، أُوصيكُمْ بالعدلِ والاحسانِ ، ثمَّ قالَ : أَيُّهـا النَّاسُ إنِّي تاركٌ فيـكم الثقلينِ كتـابَ اللهِ وعترتي أَهـلَ بيتي [٢٩ و] ،

---

(١) هو أبو قدامة الانصاري ، قال ابن حجر العسقلاني : ذكره ابن عقدة في كتابة الموالاة الذي جمع فيه طرق حـديث (من كنت مولاه ... الخ) ، وذكـره ضمن رواة هـذا الحديث للامـام علي . الاصابة (ت ٩٢٦) .

(٢) هو ابو ليلى الانصاري ، والد عبدالرحمن ، قيل اسمه بلال، وقيل بليـل ، وقيل داود ، وقيل غير ذلك : صحابي شـهد احداً وما بعدها ، وشهد حروب الامام علي وقتل في صفين سنة (٣٧ هـ) الاصابة (ت ٩٨٨) .

(٣) هو ابو الهيثم مالك بن التيهان بن عتيك بن عمرو بن عبدالاعلم الانصاري الاوسي : من الصحابـة شهد بيعة العقبة وحضر الحروب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهد صفين مع الامام علي وقتل فيها سنة (٣٧ هـ) ، الاصابة (ت ١١٩٩).

فانَّهما لَنْ يتفرَّقا حتَّى يردا عليَّ الحوضَ نبَّأني بذلكَ اللطيفُ الخبيرُ ، وذكرَ الحديثَ في قولهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ ، فقالَ عليٌّ : صدقتمْ وأنا على ذلكَ مِنَ الشاهدينَ)[1] .

أخرجه ابن عقدة من طريق محمد بن كثير عن فطر وأبي الجارود وكلاهما عن أبي الطفيل .

وعَنْ زيدِ بن ثابت قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : إنِّي تاركٌ فيكُمْ خليفتينِ كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ [حبلٌ][2] ممدودٌ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، أو ما بينَ السَّما الى الأرض وعترتِي أهلَ بيتِي ، وإنَّهما لَنْ يتفرَّقا حتَّى يردا عليَّ الحوضَ)[3] .

أخرجه أحمدُ في مسندهِ ، وعبدُالرحمن بن حُميد بسندٍ جيدٍ ، ولفظهُ : (إنّي تاركٌ فيكُمْ ما انْ تمسكتمْ بهِ لَنْ تضلُّوا كتابَ اللهِ وعترتِي أهلَ بيتِي .. الحديث)[4] .

وأخرجهُ الطَّبَرانيِ في الكبيرِ برجالٍ ثقاتٍ ، ولفظهُ : (إنّي تاركٌ فيكُمْ خليفتينِ كتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ وأهلَ بيْتِي ، وإنَّهما لَنْ يتفرَّقا حتَّى يردَا عليَّ الحوضَ)[5] .

---

(1) ذخائر العقبى ص ٦٧ ـ ٦٨ ، الاصابة ١٥٩/٤ .
(2) (حبل) : زيادة في (م) ، (ب) .
(3) سنن الترميذي ٣٤٠/٩ .
(4) مسند الامام ابن حنبل ١٨١/٥
(5) المعجم الكبير للطبراني ١٧١/٥ ، وفيه : (حدثنا عبيد بن غنام ، حدثنا أبو بكر بن أبي شبة حدثنا شريك عن الركين بن ابي الربيع عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت يرفعة) .

وَعَنْ ضَمْرةَ الأسْلَمِي رضي اللهُ عنه قالَ : (لمَّا انصرفَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مِن حجَّةِ الوداعِ ، أَمرَ بشجراتٍ فَقُممن بوادِي خمٍّ ، وهجَّرَ فخطبَ النَّاسَ فقالَ : أَمَا بعدُ أيُّها النَّاسُ فانِّي مقبوضٌ أُوشكُ أُدعَا فأُجيبُ ، فما أَنتم قائلُونَ ؟ قالوا : نشهدُ أَنَّكَ بلَّغْتَ ونصحتْتَ وأَديتَ ، قالَ : إنِّي تاركٌ فيكم مَا انْ تمسكتمْ به لَنْ تضلُّوا كتابَ اللهِ وعترتِي أَهلَ بيتِي أَلا وإنَّهما لَنْ يتفرَّقَا حتَّى يردَا عليَّ الحوضَ ، فانظرُوا كيفَ تخلفوني فيهما)[1] .

أَخرجه ابنُ عقدة في الموالاةِ .

وَعَنْ عامر بن أبي ليلى بن ضمرة ، وحذيفة بن أَسيد رَضي اللهُ عنهما قالا : (لمَّا صدرَ رسولُ اللهِ [٢٩ ظ] صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ مِنْ حجَّةِ الوداعِ ، ولم يحجَّ غيرَها أَقبَلَ حتَّى إذا كانَ بالجُحفةِ نهَى عن سُمراتٍ بالبطحاء متقارباتٍ لا تنزلُوا تحتهنَّ حتَّى إذا نزلَ القومُ ، وأَخذُوا منازلَهمْ سواهُنَّ ، أَرسلَ اليهنَّ فقُمَّ ما تحتهنَّ ، ثُمَّ انصرفَ إلى النَّاسِ ، وذلكَ يومَ غديرِ خمٍّ ، وخمٌّ من الجُحفةِ ، ولهُ بها مسجدٌ معروفٌ ، فقالَ : أَيُّها النَّاسُ إنَّهُ قَدْ نبَّأني اللطيفُ الخبيرُ أنَّهُ لَنْ يُعَمَّرَ نبيٌّ إلاَّ نصفَ عمرِ الذي يليهِ من قبلهِ ، وإنِّي لأظنُّ أنْ أُدعا فأُجيبُ ، وإنِّي مسؤولٌ ، وأنتمْ مسؤولونَ ، هَلْ بلَّغتُ فما أنتمْ قائلُونَ ؟ قالوا : نقولُ قَدْ بلَّغتَ وجهدْتَ ونصحتْتَ فجزاكَ اللهُ خيراً ، قالَ : الستُمْ تشهدونَ أَنْ لا الهَ إلاَّ اللهَ وأَنَّ محمداً عبدُهُ ورسولهُ ، وأنَّ جنَّتهُ حقٌّ ، وأنَّ نارَهُ حقٌّ ، والبعثَ بعدَ الموتِ حقٌّ ؟ قالوا : بلَى نشهدُ ، وقالَ : اللهمَّ اشهدْ ، ثمَّ قالَ : أَيُّها النَّاسُ أَلا تسمعونَ أَلا فإنَّ

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٣/٢٠٠ جزء من حديث طويل ، ينابيع المودة ص ٣٨ .

اللهَ مولاي ، وأنا أولى بكم من أنفسكم ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه ، وأخذ بيد علي فرفعها حتى عرفه القوم أجمعون ، ثم قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، ثم قال : أيها الناس أنا فرطكم وإنكم واردون علي الحوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة ألا وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما حين تلقوني ، قالوا : وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : الثقل الاكبر كتاب الله سبب طرف بيد الله ، وطرف بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ، ولا تبدلوا ؟ ألا وعترتي ، فاني قد نبأني اللطيف الخبير أن لا يتفرقا حتى يلقياني ، وسألت الله ربي لهم ذلك فاعطاني ، فلا تسبقوهم فتهلكوا ، [٣٠ و] ولا تعلموهم فهم أعلم منكم)[١] . أخرجه ابن عقدة[٢] في المولاة من طريق عبد الله بن سنان عن أبي الطفيل عنهما به .

ومن طريق ابن عقدة أورده أبو موسى[٣] المديني في الصحابة ،

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٨ ، ذكر القسم الاكبر من الحديث ، وترك أوله .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي : كان حافظاً للحديث الشريف ، كان يقول : احفظ مائة الف حديث ، له عدة كتب منها الولاية ، ومن روى غدير خم ، ولد في الكوفي سنة (٢٥٠ هـ) ، وتوفي فيها سنة (٣٣٢ هـ) . ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/٥٥ ، تاريخ بغداد ٥/١٤ ، الاعلام ١/١٩٩ .

(٣) هو أبو موسى محمد بن عمر الاصبهان المديني : من حفاظ الحديث المصنفين فيه ، له عدة مصنفات منها للطائف في الحديث ، ولد سنة (٥٠١ هـ) الاصبهاني المديني : من حفاظ (٥٨١ هـ) . ترجمته في وفيات الاعيان ١/٤٨٦ ، الاعلام ٧/٢٠٢ .

وقالَ : إنَّـهُ غريبٌ جـداً ، والحافظُ أبو الفتـوح[1] العِجْلي في كتابه (الموجز في فضائل الخلفاء) ، وعـن عبدالرحمن بن عوف رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (لمَّا فتحَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسلّمَ مكةَ انصرفَ إلى الطائفِ ، فحاصرَها سبعَ عشرةَ أو تسعَ عشرةَ ، ثم قامَ خطيباً فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ ، ثمَّ قالَ : أوصيكُمْ بعترتي خيراً ، إنَّ موعدكُم الحوضُ ، والذي نفسي بيده لتُقيمنَ الصَّلاةَ ولتؤتنَّ الزكـاة ، أوْ لابعثنَّ اليكمْ رجلاً منِّي ، أوْ كنفسي ، يضربُ أعناقكم ، ثمَّ أخذَ بيدِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ فقالَ : هـذا هو)[2] . أخرجه ابنُ أبي شيبة ، وعنهُ أبو يعلى ، وفيه طلحةُ بن حسين ، وثَّقـهُ ابنُ معين في روايـةٍ ، وضعَّفهُ في أخرى ، وضعَّفهُ الجوزجاني وبقيَّة رجالهِ ثقاتٌ .

وعن ابنِ عمر قالَ : (آخرُ ما تكلَّمَ بهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسلَّمَ : اخلفُوني في أهلِ بيتي)[3] ، أخرجـهُ الطَّبَرانيُ في الأوسطِ .

وعن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ قالَ : قد تركْتُ فيكمْ ما إنْ أخذتم بهِ لَنْ تضلُّوا كتابَ اللهِ سببهُ بيدهِ ، وسببهُ بأيديكُمْ ، وأهلَ بيتي)[4] . أخرجـهُ

---

(١) هو أبو الفتوح اسعد بن خلف الاصبهاني العجلي : كان واعظا وزاهدا مشهورا في اصبهان وكان ينسخ الكتب ويعيش بثمنها ، توفي سنة (٦٠٠ هـ) ، ترجمته في وفيات الاعيان ١/٦٧ شذرات الذهب ٤/٣٤٤ الاعلام ١ / ٢٩٤ .

(٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٤/٥٦ ، ينابيع المودة ص ٤٠

(٣) زوائد المعجمين ٢/٣٤٩ ٣ فضائل الخمسة ٢/٧١ . الذرية الطاهرة للدولابي ورقة ٨٠ ظ ، تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٠٦ .

إسحاقُ بن راهويةَ في مسندهِ ، من طريق كثيرِ بن يزيد عن محمدِ بن عمر بن بن عليٍّ بن أَبي طالب عن أَبيهِ عن جدهِ عليٍّ بـهِ ، وهـو سندٌ جيِّدٌ ، وكذا رواهُ الدولابيُّ في (الذُّريَّةِ الطاهرة) .

ورواهُ الجِعَابي[1] في الطالبينَ مِنْ حديثِ عبدِ اللهِ بن موسى عن أَبيه عن عبدِ اللهِ بن حسن عن أَبيهِ عن جدِّه [٣٠ ظ] عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ ، ولفظهُ : (إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسَلَّمَ قالَ : إنِّي مُخلِّفٌ فيكُمْ ما إنْ تمسكتمْ بهِ لَنْ تَضِلُّوا كتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ طرفهُ بيدِ اللهِ وطرفهُ بأيديكم ، وعترتي أَهـلَ بيتي ، ولَنْ يتفرَّقا حتَّى يردا عليَّ الحوضَ)[2] . ورواهُ البزَّارُ ، ولفظـهُ : (إنِّي مقبوضٌ ، وإنِّي قـدْ تركْتُ فيـكُم الثقلينِ يعني كتابَ اللهِ وعترتي أَهلَ بيتي ، وإنَّكُمْ لَنْ تضِلُّوا بعدَهما ، وإنَّهُ لَنْ تقومَ السَّاعةُ حتَّى يُبتغَى أَصحابُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ كما تُبتغَى الضالةُ فلا توجدُ)[3] .

وعن أَبي ذرٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ : (إنَّهُ أَخـذَ بحلقـةِ بابِ الكعبةِ فقـالَ : سمعْتُ رسـولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليـه وآلـه وسَلَّمَ يقولُ : إنِّي تاركٌ فيكم الثقلينِ كتابَ اللهِ وعترتي فإنَّهما لَنْ يتفرَّقا حتَّى يردا عليَّ الحوضَ ، فانظرُوا كيفَ تخلفُوني فيهمـا)[4] .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عمر بن سلم بن البراء التميمي المعروف بابن الجعابي : قاضٍ وحافظ للحديث الشريف ، تقلد قضاء الموصل ، وتوفي سنة (٣٥٥ هـ) . ترجمته في تاريخ بغداد ٣ / ٢٦ ، شذرات الذهب ٣ / ١٧ ، الاعلام ٧ / ٢٠١ .

(٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٤/٦٥ مع اختلاف في اللفظ .

(٣) مسند البزار ١ / ٣٥١ .

(٤) سنن الترمذي ٩ / ٣٤٢ ، ينابيع المودة ص ٣٩ .

أشارَ اليهِ الترمذيُ في جامعهِ ، وأخرجه ابنُ عقدة من حديث سعدٍ[1] بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عنه .

وعن أبي رافع مولى رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ورضي عنهُ قالَ : (لمَّا نزل رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ غديرَ خمٍّ مصدرهُ من حجَّة الوداعِ ، قامَ خطيباً بالنَّاسِ بالهاجرةِ ، فقالَ : أيُّها النَّاسُ انِّي تركتُ فيكم الثقلين : الثقلِ الأكبرِ ، والثقلِ الأصغرِ ، فأمَّا الثقلُ الأكبرُ فيدُ الله طرفهُ ، والطرفُ الآخرُ بايديكُمْ ، وهو كتابُ الله إنْ تمسكتُمْ به فلَنْ تضلُّوا ولن تذلُّوا أبداً ، وأمَّا الثقلُ الأصغرُ فعترتِي أهلُ بيتِي ، انَّ اللهَ هو الخبيرُ أخبرنِي أنَّهما لن يتفرَّقا حتَّى يردا عليَّ الحوضَ ، وسألته ذلكَ لهما ، والحوضُ عرضهُ ما بينَ بصرى وصنعاء فيهِ من الآنية [٣١ و] عددُ الكواكبِ واللهُ سائِلكُمْ كيفَ خلفتمُوني في كتابهِ وأهل بيتِي .. الحديث)[2] . أخرجهُ ابنُ عقدة مِنْ طريقِ محمدِ بن عبدِاللهِ بن أبِي رافع عن أبيهِ عن جدِّهِ بهِ .

وعَنْ أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : إنِّي خلَّفتُ فيكُمْ اثنينِ لَنْ تضلُّوا بعدَهُمَا أبداً كتابَ الله ونسبِي ولَنْ يتفرَّقا حتَّى يردا عليَّ الحوضَ)[3] . أخرجهُ البزَّارُ في مسندهِ .

---

(1) هو سعد بن طريف الاسكاف الحذاء الحنظلي الكوفي ، روى عن الاصبغ بن نباته ، والحكم بن عتيبة وأبي اسحاق السبعي وعكرمة وغيرهم . قال عمرو بن علي : ضعيف الحديث . وقال البخاري ليس بالقوي . تهذيب التهذيب ٣ / ٤٧٤ .

(2) ينابيع المودة ص ٣٩ .

(3) ينابيع المودة ص ٣٩ .

وعن أم هانيء رضي الله عنها قالت : (رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجته حتى إذا كان بغدير خم ، أمر بدوحات فقممن ثم قام خطيباً بالهاجرة فقال : أما بعد أيها الناس ، فإني يوشك أن أدعى فأجيب ، وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده أبداً كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ألا انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)(١) . أخرجه ابن عقدة من حديث عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعد بن هبيرة عن أبيه عن أبيه انه سمعها تقول به .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : (أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي رضي الله عنه بغدير خم فرفعها حتى رأينا بياض ابطه ، فقال : من كنت مولاه ، فعلي مولاه .. الحديث ـ وفيه ثم قال ـ : يا أيها الناس إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)(٢) . أخرجه ابن عقدة من حديث عروة بن خارجة عن فاطمة بنت علي عنها به .

وأخرجه محمد بن جعفر الرزاز عنها بلفظ : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣١ ظ] في مرضه الذي قبض فيه يقول : وقد امتلأت الحجرة من أصحابه أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي ، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال : هذا علي

---

(١) ينابيع المودة ص ٤٠ .

(٢) ينابيع المودة ص ٤٠ .

معَ القرآنِ ، والقرآنُ معَ عليٍّ لا يفترقانِ حتّى يردا عليَّ الحوضَ ، فأسألهما ما خُلِفتُ فيهما)[1] .

وعن عبدِ الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : أُوصيكم بعترتي خيراً ، وانَّ موعدكُم الحوضُ)[2] . أخرجهُ الديلميُّ .

وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ ثلاثَ حرماتٍ ، فمَنْ حفظَهُنَّ حفظَ اللهُ تعالى دينَهُ ودنياهُ ، ومَنْ لَمْ يحفظهُنَّ ، لَمْ يحفظِ اللهُ لهُ دنياهُ ولا[3] آخرتهُ ، قلتُ : وما هنَّ ؟ قالَ : حرمةُ الاسلامِ ، وحرمتي ، وحرمةُ رحمي)[4] . أخرجهُ الطّبرانيّ في الكبيرِ والأوسطِ ، وأبو الشيخ في (الثواب)[5] .

وروى الحاكم في المستدركِ من حديثِ سلامةِ بن روح عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب قالَ : قالَ عبدُالله[6] بن ثعلبةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ : (قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : أوصاني اللهُ بذي القربى ، وأمرني أنْ أبدأَ بالعبّاسِ)[7] .

---

(١) نفس المصدر ص ٢٥ ، ٤٠

(٢) كشف الاستار عن زوائد مسند البزار للهيثمي ورقة ٢٤٥ .

(٣) في المعجم الكبير : (شيئاً) مكان (دنياه ولا آخرته) .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٣ / ١٣٥ ، ينابيع المودة ص ٢٧٣ .

(٥) هو كتاب ثواب الاعمال) لأبي الشيخ بن حبان ، كشف الظنون ص ٥٢٥ .

(٦) هو عبدالله بن ثعلبة بن صعير ، ويقال : ابن أبي صعير ، مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجهه ورأسه زمن الفتح ، ودعا له ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمر وعلي ، وسعد ، وروى عنه الزهري وسعد بن ابراهيم وغيرهم ، توفي سنة (٩٣ هـ) ، تهذيب التهذيب ٥ / ١٦٦ .

(٧) المستدرك ٣ / ٣٣٤ .

وعن عبد الله [١] بن كثير رفعه معضلاً ، وروى الحافظ جمال الدين الزرندي في كتابه (درر السمطين) عن إبراهيم بن سبة الأنصاري قال : جلست الى الأصبغ بن نباتة [٢] (فقال : ألا أقرئك ما أملاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأخرج صحيفة فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى [٣٢ و] به محمد صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته وأمته ، أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته ، وأوصى بلزوم أهل بيته ، وأهل بيته يأخذون بحجرة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيامة ، وأنهم لن يدخلوكم باب ضلالة ، ولن يخرجوكم من باب هدى)[٣] .

وسيأتي ما أخرجه البخاري في صحيحه من قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : (يا أيها الناس أرقبوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته)[٤] ، والمراقبة : المحافظة على الشيء ، أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا اليهم .

وأخرج أبو سعد والملا في سيرته حديث : (استوصوا بأهل بيتي خيراً فإني أخاصمكم عنهم غداً ، ومن أكن خصيمه

(١) هو عبدالله بن كثير الدمشقي الطويل القارىء امام الجامع ، قيل اسم جده ميمون الانصاري ، روى عن عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي وعبد الرحمن بن يزيد وغيرهم ، توفي سنة (١٩٦ هـ) . تهذيب التهذيب ٥ / ٣٦٨ .

(٢) هو الاصبغ بن نباته المجاشعي الحنظلي ، كان من اصحاب الامام علي شارك معه في حرب الجمل وصفين . ينظر الاحتجاج للطبرسي الحاشية ١ / ٢٤٨ .

(٣) ينابيع المودة ص ١٧٣ .

(٤) ذخائر العقبى ص ١٨ .

أَخصمه ، وَمَنْ أَخصمهُ دخل النّارَ)[1] . وحديث : (مَنْ حَفَظَني في أَهل بَيْتي فَقَدْ اتّخذَ عندَ الله عهداً)[2] ، وأَخرج الأَولَ فقط حديث : (أَنا وأَهلُ بَيْتي شجرةٌ في الجنّة ، وأَغصانُها في الدُّنيا فمَنْ شاءَ اتّخذَ الى ربه سبيلاً)[3] . وأَخرجَ المُلاَّ حديثَ : (في كلّ خلفٍ من أُمّتي عدولٌ من أَهل بَيْتي ينفُونَ عن هذا الدّين تحريفَ الغالينَ وانتحالَ المبطلينَ وتأويلَ الجاهلينَ ، أَلا وأَنَّ أَيمتكمْ وفدُكم الى الله عزَّ وجلَّ ، فانظرُوا مَنْ توفدُونَ)[4] .

وأَخرجَ أَحمدُ في المناقبِ من حديثِ حميد بن عبدالله بن يزيد مرفوعاً : (الحمدُ لله الذي جعلَ فينا الحكمةَ أَهلَ البيتِ)[5] .

وعن أَبي سعيد الخدريّ رَضيَ اللهُ عنهُ عن النّبيّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ : (أنّهُ قالَ : أَلا أَنَّ عَيْبَتي الّتي آوي اليها أَهلُ بَيْتي ، وأَنَّ كَرِشي الأَنصارُ فاعفُوا عن مسيئهِمْ ، واقبلُوا من مُحْسنهم)[6] ، أَخرجهُ الترمذيُّ في جامعهِ من [٣٢ ظ] حديث عطيّةِ عنهُ ، وقالَ : إنّهُ حسنٌ ، وهو عند العسكري في الأَمثالِ من طريقِ عمرو بن قيس[7] عن عطيّة عنهُ

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٨ ، ينابيع المودة ص ١٧٣ .

(٢) ذخائر العقبى ص ١٨ ، ينابيع المودة ص ١٧٣ .

(٣) ذخائر العقبى ص ١٦ ، ينابيع المودة ص ٢٧٣ .

(٤) ذخائر العقبى ص ١٧ ، ينابيع المودة ص ١٧٣ ، ٢٧٣ .

(٥) فضائل الخمسة ٢ / ٧٠

(٦) سنن الترمذي ٩ / ٢٠٤ .

(٧) هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم : صحابي جليل ، أسلم بمكة وهاجر الى المدينة . وكان يؤذّنُ لرسول الله مع بلال ، وكان ضريراً ، استخلفه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة ، في أحد سفراته . توفي في المدينة سنة (٢٣ هـ) . ترجمته في صفة الصفوة ١ / ٢٣٧ ، الاعلام ٥ / ٢٥٥ .

بلفظ : (أَلا أَنَّ عَيْبَتِي وكَرِشِي أَهلُ بَيْتِي والأَنصارُ ، فاقبلُوا مِن مُحسنِهِم ، وتجاوزُوا عَن مُسيئِهِم)[1] . وكذا أخرجهُ الديلمي من طريقِ عمروٍ بلفظٍ : (أَهلُ بيتِي والأَنصارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي)[2] ، والباقِي سواءٌ .

قُلْتُ : وهنا تنبيهاتٌ :

أَحدُها : قولهُ في حديثِ مسلم وغيرِه : (وأَنا تاركٌ فيكم ثقلَيْنِ أي كتَابِ الله والعترةِ الطاهرةِ)[3] كما سبقَ سماهما ثقلينِ لعظمِهما وكبرِ شأنِهما ، كما قالَ النوويُ : (إِذ الثقلُ محرّكاً يُطلَقُ لغةً كما في القاموس على متاعِ المسافرِ وكلِّ شيءٍ نفيسٍ مصونٍ ، قالَ : ومنهُ الحديثُ : (إِنّي تاركٌ فيكم الثَّقلينِ كتابَ اللهِ وعترتِي) ، والثَّقلانِ : الأنسُ والجنُّ ، والأثقال : كنوزُ الأَرضِ وموتاها .. انتهى)[4] .

وقالَ غيرهُ : كلُّ خطيرٍ نفيسٍ : ثقلٌ ، ومنهُ الثَّقلانِ : الأنسُ والجانُ ؛ لأَنَّهما فضِّلا بالتميزِ والعقلِ على سائرِ الحيوانِ ، وهما قطَّانِ الأَرضِ وسكَّانِها .

قُلْتُ : والحاصلُ إِنّهُ لمّا كانَ كلٌّ من القرآنِ العظيمِ والعترةِ الطاهرةِ معدناً للعلومِ الدينيَّةِ ، والأَسرارِ والحِكمِ النفيسةِ الشرعيَّةِ ، وكنوزِ دقائقِها ، أَطلقَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ عليهما (الثَّقلينِ) ، ويرشدُ لذلكَ حثَّهُ في بعضِ الطرقِ السابقةِ على الاقتداءِ والتَّمسكِ والتعلُّمِ من أَهلِ بيتِه . وقولهُ في حديثِ أَحمد الآتي : (الحَمْدُ للهِ الّذي جعلَ فينا الحكمَةَ أَهلَ

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٦ / ٨٠ .
(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٩٠ .
(٣) صحيح مسلم ٧ / ١٢٣ ، جزء من حديث سابق .
(٤) القاموس المحيط مادة (ثقل) .

البيت)[1] ، ولما سيأتي أيضاً في الذكر الخامس في بيان معنى كونهم أماناً للأمة ، وقيل سماهما (ثقلين) ؛ لأن الأخذ بهما ، والعمل بما يتلقى عنهما ، والمحافظة على رعايتهما ، والقيام بواجب [٣٣ و] حرمتهما ثقيل .

قيل ومنه قوله تعالى : (سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً)[2] ؛ لأن أوامر الله وفرائضه ونواهيه لا تؤدى بتكلف ما يثقل ، وقيل (ثقيلاً) له وزن وقدر خطير ، وهذا راجع الى الأول ، وعليه المعول .

ثانيها الذين وقع الحث على التمسك بهم من أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة هم العلماء بكتاب الله عز وجل ، إذ لا يحث صلى الله عليه وآله وسلم على التمسك بغيرهم ، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردا الحوض ؛ ولهذا قال : (لا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا)[3] ، وقال في الطريق الأخرى في عترته : (فلا تسبقوهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فهم أعلم منكم)[4] . واختصوا بمزيد الحث عن غيرهم من العلماء لما تضمنته الأحاديث المتقدمة .

ولحديث أحمد : (ذكر عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضاء قضى به علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأعجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال : الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت)[5] ، ولا خفاء إن أهل البيت النبوي من

---

(١) ذخائر العقبى ص ٢٠ ، فضائل الخمسة ط النجف ٢ / ٧٠ .
(٢) سورة المزمل الآية : ٥ .
(٣) الصواعق المحرقة ص ١٤٠ .
(٤) المعجم الكبير للطبراني ٣ / ٦٤ .
(٥) فضائل الخمسة ٢ / ٧٠ .

خلاصة قريش ، وقد سبق أواخر الذكر الأول قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيهم كما أخرجه البيهقي : (يا أيّها النّاس لا تقدموا قريشاً فتهلكوا ، ولا تخلفوا عنها فتضلّوا ، ولا تعلموها وتعلّموا منها ، فإنّهم أعلم منكم .. الحديث)[1] .

فإن قيل : فما الجمع بين ذلك وبين تخصيص أهل البيت والعترة به ؟ قلنا : أهل البيت والعترة الطاهرة ، أخص من مطلق قريش ؛ لأنّه يعمهم وغيرهم كما سبق ، وقد تقرّر في الأصول إنّ إفراد فرد من العامّ وذكره بحكم العام لا يقتضي قصر العامّ على ذلك الفرد على الأصحّ ، بل يفيد مزيد الاهتمام بشأنه ، والتنويه بقدره ، ونفي احتمال تخصيصه من ذلك [٣٣ ظ] العامّ .

ثالثها : إنّ ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتّمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كلّ زمان وجدوا فيه الى قيام السّاعة حتّى يتوجه الحثّ المذكور الى التّمسك به ، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك ، ولهذا كانوا كما سيأتي أماناً لأهل الأرض ، فاذا ذهبوا ذهب أهل الأرض .

وأخرج أبو الحسن المغازلي من طريق موسى بن القاسم عن عليّ بن جعفر : (سألت الحسن عن قول الله تعالى : (كمشكواة فيها مصباح)[2] ، قال : المشكاة : فاطمة ، والشجرة المباركة : إبراهيم ، لا شرقيّة ولا غربيّة : لا يهوديّة ولا نصرانيّة ، (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور)[3] ، قال : منها إمام بعد إمام (يهدي الله لنوره من يشاء)[4] ،

---

(١) ذخائر العقبى ص ١١٣ . وفيه (أيّها الناس قدموا قريشاً ولاتقدموها ، وتعلموا منها ولاتعلموها) .
(٢) سورة النورة الآية : ٣٥ .
(٣) سورة النورة الآية : ٣٥ .
(٤) سورة النورة الآية : ٣٥ .

قالَ : يهدي اللهُ لولايتِنا مَنْ يشاءُ ، وقولهُ : منها إمامٌ بعدَ إمامٍ : يعني أئمَّةً يُقتَدَى بِهِمْ في الدِّينِ ويُتَمسَّكُ بِهِمْ فيهِ ، ويُرجَعُ إليهِمْ)[1] . ويشهدُ لهُ ما سبقَ من حديثٍ : (في كلِّ خلفٍ من أُمَّتِي عدولٌ من أهلِ بيتِي ينفُونَ عن هذا الدِّينِ تحريفَ الغالِينَ .. الحديث)[2] ، وقَدْ قدَّمْنَا في القسمِ الأوَّلِ حديثَ : (يحملُ هذا العلمَ من كلِّ خلفٍ عدولهُ ينفُونَ عنهُ تحريفَ الغالِينَ وانتحالَ المبطلِينَ)[3] ، وهو عامٌ ، وهذا فردٌ منهُ .

وقد أخرجَ الحافظُ عبدُالعزيز الأخضر مِنْ طريقِ أبي الطفيلِ عامر بن واثلة ، قالَ : (كانَ عليُّ بن الحسين بن عليٍّ رَضي اللهُ عنهما إذا تلا هذه الآيةَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)[4] يقولُ : اللهُمَّ ارفعنِي في أعلا دَرَجاتِ هذهِ النُّدبةِ ، وأعنِّي بعزمِ الارادة ، وهب لي حسنَ المستعتبِ من نفسِي ، وخذني[5] منها حتَّى تتجرَّدَ خواطرُ الدُّنيا عن قلبي من مزيد خشيتي منْكَ ، وارزُقني قلباً ولساناً [٣٤ و] يتجاريانِ ذمَّ الدُّنيا وحسنَ التَّجافي عنها حتَّى لا أقولَ إلاَّ صدقْتُ ، وأرني مصاديقَ إجابتكَ بحسنِ توفيقكَ حتَّى أكونَ في كلِّ حالٍ حيثُ أردْتَ ، وذكرَ بقيَّةَ ما كانَ يقولهُ ممَّا يشتملُ على وصفِ المحنِ ، وما انتحلتهُ طوائفُ من هذهِ الأُمَّةِ بعدَ مفارقتِها لأئمةِ الدِّينِ والشَّجرةِ النَّبويَّةِ ، الى أنْ قالَ : وذهبَ آخرونَ الى التقصيرِ في أمرِنا ، واحتجُّوا بمتشابهِ القرآنِ فتأوَّلوا بآرائِهمْ ،

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ٧ / ١٤٨ ، ١٤٤ . مع اختلاف في اللفظ ، ينابيع المودة ص ١١٨ .

(٢) ذخائر العقبى ١٧ ، ينابيع المودة ص ١٧٣ .

(٣) مناقب الشافعي ١ / ٧ .

(٤) سورة التوبة الآية : ١١٩ .

(٥) في (ب) : (وخذلي) ، وما ذكرناه احسن .

واتَّهموا مأثورَ الخبرِ ، الى أنْ قالَ : فالى مَنْ يفزعُ خلفُ هذهِ الأُمَّةِ ، وقَدْ دُرِسَتْ أعلامُ الملَّةِ ، ودانتِ الأُمَّةُ بالفرقة والاختلافِ يُكَفِّرُ بعضُهُمْ بعضاً ، واللهُ يقولُ : (وَلاَ تكونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ)[1] ، فمَنَ الموثوق بهِ على إبلاغِ الحُجَّةِ وتأويل الحكمة إلاَّ أهلُ[2] الكتابِ ، وأبناء أئمَّةِ الهُدَى ومَصَابيح الدُّجَا الَّذينَ احتجَّ اللهُ بهِمْ على عبادهِ ، ولم يدعِ الخلقَ سُدَاً من غيرِ حُجَّةٍ ، هَلْ تعرفُونهمْ ، أوْ تجدُونهمْ إلاَّ من فروعِ الشَّجرةِ المباركةِ ، وبقايا الصفوةِ الَّذينَ أذهبَ اللهُ عنهم الرِّجس وطهَّرهمْ وبرَّأَهُمْ من الآفاتِ ، وافترضَ مودَّتَهمْ في الكتابِ .

هُمُ العِرْوَةُ الوُثْقَى وَهُمْ مَعْدَنُ التُّقَى
وَخَيْرُ جِبَالِ العالمينَ وثيقُهَا)[3]

وأخرجَ الثعلبيُّ في تفسيرِ قولهِ تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا)[4] عن جعفرِ بنِ محمدٍ رحمهُ اللهُ قالَ : (نحنُ حبلُ اللهِ الذي قالَ اللهُ : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا »[5])[6] .

وأخرجَ أبو الحسن بن المغازلي عن أبي جعفرٍ هو الباقرُ في قولهِ تعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ)[7] ، قالَ : (نحنُ النَّاسُ واللهِ)[8] .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٠٥ .
(٢) (الا أهلُ الكتاب) : ساقطة من (ب) .
(٣) ينابيع المودة ص ٢٧٣ .
(٤) سورة آل عمران الآية : ١٠٣ .
(٥) سورة آل عمران الآية : ١٠٣ .
(٦) فضائل الخمسة ٢ / ٦٨ ، ينابيع المودة ص ١٧٤ ، ٢٧٤ .
(٧) سورة النساء الآية : ٥٤ .
(٨) فضائل الخمسة ٢ / ٦٨ ، ينابيع المودة ١٢١ .

رابعُها قُلْتُ[1] : هذا [٣٤ ظ] الحثُّ شاملٌ للتَّمسُّكِ بِمَنْ سلفَ من أئمةِ أهلِ البيتِ والعترةِ الطاهرةِ ، والأخذِ بهديهِمْ ، وأحقُّ من تمسَّكَ بهِ منْهُمْ إمامهُمْ وعالمهُمْ عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنهُ في فضلِهِ وعلمِهِ ودقائقِ مستنبطاته وفهمه وحسنِ شيمه ورسوخِ قدمه . ويشيرُ الى هذا ما أخرجهُ الدَّارَقُطنيُّ في (الفضائِلِ) عن معقل بن يسار قالَ : (سمعتُ أبا بكر رَضِيَ اللهُ عنهُ يقول : عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنهُ عترةُ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ؛ أي الذينَ حثَّ على التَّمسُّكِ بهِمْ)[2] ، فخصَّهُ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عنهُ بذلكَ لما أشرنا اليهِ ، وبهذا خصَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ من بَيْنِهِمْ يومَ غديرِ خُمٍّ بِمَا سبقَ من قولِهِ : (من كُنْتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ اللهُمَّ والِ من والاهُ وعادِ من عاداهُ)[3] ، وهذا حديثٌ صحيحٌ لا مريةَ فيه ، وفي روايةِ عقبَ قولِهِ : (وعادِ مَنْ عاداهُ ، وأحبَّ مَنْ أحبَّهُ ، وابغضْ مَنْ أبغضهُ ، وانصرْ مَنْ نصرهُ ، واخذِلْ مَنْ خذلهُ)[4] .

أخرجَ هذهِ الروايةَ البزَّارُ برجالِ الصحيحِ غيرَ قطر بن خليفة ، وهو ثقةٌ ، وفي روايةِ أخرجَها الدَّارَقُطنيُّ عن سعدِ بن أبي وقَّاص : (فقالَ أبو بكرٍ وعمر رَضِيَ اللهُ عنهما أمسَيْتَ يا ابن أبي اطالب مولَى كلِّ مؤمن ومؤمنة)[5] ، وأخرجَ أيضاً عن سالم بن أبي الجَعد قالَ : (قيلَ لعمر رَضِيَ اللهُ عنهُ إنَّكَ تصنعُ بعليٍّ شيئاً لا تصنعهُ بأحدٍ من أصحابِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ

---

(١) (قلتُ) : ساقطة من (م) . (ب) .
(٢) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٥ .
(٣) المعجم الكبير للطبراني ٢٠٨/٤، ١٩، ٢٩١ ، ذخائر العقبى ص ٦٧
(٤) ذخائر العقبى ص ٦٧ .
(٥) مسند البزار ١٦٥/١ .

وسَلَّمَ ، قالَ : إِنَّهُ مولاي)[1] .

قالَ الحافظ ابن حجر : (حديث مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ)[2] ، أخرجهُ الترمذيُّ والنَّسائيُّ ، وهو كثيرُ الطرق جداً ، وقَدْ استوعبها ابنُ عقدة في كتابٍ مفردٍ ، وكثيرٌ من أسانيدِها صحاحٌ وحسانٌ .

وروى الثعلبيُّ في تفسيرِهِ [٣٥ و] : (أَنَّ سفيان بن عيينة رحمهُ اللهُ سُئِلَ عن قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : (سَأَلَ سائلٌ بعذابٍ واقعٍ)[3] فيمَنْ نزلتْ فقالَ للسائلِ : سألتني عن مسألةٍ ما سألني عنها أحدٌ قبلكَ حدَّثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السَّلام : إِنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ لمَّا كانَ بغديرِ خُمٍّ نادَى النَّاسَ فاجتمعُوا ، فأخذَ بيدِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ وقالَ : مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ ، فشاعَ ذلكَ وطارَ في البلادِ ، فبلغَ ذلكَ الحارثَ بن النعمان الفهري ، فأتَى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ على ناقةٍ ، فنزلَ بالأبطح عن ناقته وأناخها ، فقالَ : يا محمدُ أمرتنا عن اللهِ أَنْ نشهدَ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللهَ وأنَّكَ رسولُ اللهِ ، فقبلناهُ منْكَ ، وأمرتنا أَنْ نُصلِّيَ خمساً ، فقبلناهُ منكَ ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا ، وأمرتنا أَنْ نصوم شهراً فقبلنا ، وأمرتنا بالحجِّ فقبلنا ، ثُمَّ لَمْ ترضَ بهذا حتَّى رفعْتَ بضبعي ابن عمِّكَ تُفضِّلهُ علينا ، وقلتَ : مَنْ كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ ، فهذا شيءٌ منْكَ أَمْ منَ اللهِ عزَّ وجلَّ ؟ فقالَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : والَّذي لا إِلهَ إِلاَّ هو إِنَّ هذا من اللهِ عزَّ وجلَّ فولَّى الحارثُ بن النعمان وهو يريدُ راحلتَهُ ، وهو

(١) الرياض النضرة ٢/٣٢٦ .
(٢) سنن الترمذي ٩ / ٣٠٠ ، ينابيع المودة ص ٢٧٤ .
(٣) سورة المعارج الآية : ١ .

يقولُ : اللهمَّ إنْ كانَ ما يقولهُ محمدٌ حقّاً فامطرْ عَلَيْنَا حجارةً من السَّماءِ ، أَو آتنا بعذابٍ أليمٍ ، فما وصلَ الى راحلتهِ حتّى رماهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بحجرٍ فسقطَ على هامتهِ وخرجَ مِنْ دبرهِ فقتلهُ ، فأنزلَ اللهُ تعالى : « سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ »[1])[2] .

قُلْتُ : ولا دلالةَ في ذلكَ على ما يقولهُ الرافضةُ[3] مِنْ أَنَّ عليّاً هو الخليفةُ بعدَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وتقديمهُ على [٣٥ ظ] الشيخينِ رَضيَ اللهُ عنهما ، وكذا ما صحَّ من قولهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ لهُ : (أَنتَ مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلاَّ أنَّهُ لا نبيَّ بَعْدِي)[4] . فلا دلالةَ فيهِ على ذلكَ أيضاً على ما بيَّنَ في محلّهِ ، وإلاَّ لاحتجَّ عَلَيْهِمْ عليٌّ [رَضيَ اللهُ عنهُ][5] بذلكَ معَ رسوخِ قدمهِ في العلمِ بطرقِ الاحتجاجِ . وقولهُ : (أَنشدُ اللهَ من شهدَ يومَ غديرِ خُمٍّ)[6] ، الحديث المتقدمُ ؛ إنَّما قالهُ بعدَ أنْ آلتِ الخلافةُ اليهِ ، لقولِ أبي الطفيلِ كما ثبتَ من روايةِ أحمدَ والبزّازِ : (جمعَ عليٌّ النَّاسَ في الرَّحبَةِ ، يعني بالعراقِ ، ثمَّ قالَ لهمْ : أنشدُ باللهِ .. الحديث)[7] فإنَّما أرادَ حثَّهم على التَّمسُّكِ بهِ والنصرِ لهُ حينئذٍ ، ولا

---

(١) سورة المعارج الآيتان : ١ ، ٢ .

(٢) تذكرة خواص الأمة ص ١٩ ، فضائل الخمسة ١ / ٣٩٠ .

(٣) الرافضة : فرقة من فرق الامامية ، رفضوا امامة زيد بن علي بن الحسن ولم ينصروه في ثورته ضد الأمويين ، فاطلق عليهم هذا الاسم . ينظر غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٢٥٢ ، لسان العرب مادة (رفض) .

(٤) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٤ / ٥٧ .

(٥) زيادة من (ب) .

(٦) مسند الامام ابن حنبل ١ / ٨٨ .

(٧) مسند الامام ابن حنبل ١ / ٨٤ .

صحةَ لما زعمته الرافضةُ من نصِّه صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم في أمرِ الخلافةِ ، كيفَ وقَدْ صحَّ مبايعةُ عليٍّ لأبي بكرٍ رضي اللهُ عنهما .

وقالَ عليُّ بن أبي طالب والزبيرُ بن العوَّام فيما اعتذَرا بهِ عن تأخرِهما : (ما غضبنا إلاَّ أنَّا أُخِّرنا عن المشورةِ)[1] ، كما أخرجهُ الدَّارقطنيُّ .

وعن قيسِ بن عبَّاد قالَ : (قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : والَّذي فلَقَ الحبَّةَ وبَرَأَ النَّسمةَ لَوْ عهِدَ لي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ عهداً لجاهدْتُ عليهِ ، ولَوْ لَمْ أَجِدْ إلاَّ ردائي ولَمْ أَتركْ ابن أبي قحافة يصعدُ درجةً واحدةً من منبرهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ، ولكنَّهُ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم رأى موْضعي وموْضعَهُ فقالَ لهُ : قُمْ فصَلِّ بالنَّاسِ وتركني فرضينا به لدنيانا كما رضيَ به رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ لدينِنا)[2] . أخرجهُ الدَّارقطنيُّ .

ورُوِيَ معناهُ من طرقٍ كثيرةٍ ، وفي بعضِها (لمَّا قدِمَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ البصرةَ ، قامَ اليهِ ابنُ الكوَّاء وقيسُ بنُ عبَّاد ، فقالا لهُ : أخبرنا عن مسيركَ هذا الَّذي سرْتَ فيه [٣٦ و] تستولي على الأمرِ ، أعهدٌ منْ رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم عهِدَهُ اليكَ ، فحدِّثْنا فأنْتَ الموثوقُ بهِ والمأمونُ على ما سمعْتَ ؟ فقالَ : أمَّا أنْ يكونَ عندي منَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ عهدٌ في ذلكَ فلا واللهِ ؛ لأنْ كُنْتُ أوَّلَ منْ صدَّقَ بهِ لا أكونُ أوَّلَ من كذَّبَ عليهِ ، لَوْ كانَ عِنْدي من

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٧ .

(٢) المختصر في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ورقة ٤ . الصواعق المحرقة ص ٢٨ .

النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ عهدٌ ما تركتُ أخا بني تيم بن مرَّة ، وعمرَ بن الخطاب يقومان على منبره ، ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجدْ إلاَّ بردتي هذه ، ولكنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ لم يُقتَلْ قتلاً ولم يمتْ فجأةً : مكثَ في مرضه أياماً ولياليَ ، يأتيه المؤذنُ فيؤذنه[1] بالصَّلاة فيأمرُ أبا بكرٍ فيصلّي بالنَّاس ، وهو يرى مكاني ، ولقد أرادتْ امرأةٌ من نسائه تصرفهُ عن أبي بكر فأبَى وغضبَ ، وقالَ : (أنتن صواحب يوسف)[2] مروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس ، فلمَّا قبضَ اللهُ نبيَّهُ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ نظرنا في أمورنا ، فاخترنا لدنيانا مَنْ رضيهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ، وكانت الصَّلاةُ عظمَ الاسلامِ ، وقوامَ الدِّين فبايعنا أبا بكر رضيَ اللهُ عنهُ ، وكانَ لذلكَ أهلاً لم يختلفْ منَّا إثنانِ ، وفي روايةٍ فأقامَ بينَ أظهرنا ، الكلمةُ واحدةٌ ، والأمرُ واحدٌ لا يختلفُ عليه اثنانِ)[3] .

وأخرجَ أيضاً عن فُضيلِ بن مرزوقٍ قالَ : سمعتُ الحسنَ المثنّي بن الحسنِ أي السبط ، وقالَ لهُ رجلٌ : (ألمْ يقلْ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ : مَنْ كنْتُ مولاهُ فإنَّ عليّاً مولاهُ ؟ قالَ : بلى أما واللهِ [٣٦ ظ] لو يعني بذلكَ الامارَ والسلطانَ لأفصحَ لهمْ بذلكَ ، فإنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ كانَ أنصحَ النَّاسِ للمسلمينَ ، ولقالَ لهمْ يا أيُّها النَّاسُ هذا والي أمركم والقائمُ عليكم بعدي فاسمعُوا لهُ وأطيعُوا ، ما كانَ مِنْ هذا شيءٌ ، فواللهِ لأنْ كانَ اللهُ ورسولُهُ اختارَ عليّاً لهذا الأمرِ والقيامِ

---

(١) في (م) : (ليوذنهُ) .

(٢) سنن النسائي ١/١٣٣ ،وفيه (انكن لانتن صواحبات يوسف)

(٣) المطالبة العالية بزوائد المسانية الثمانية ٤/٢٩٤ ، المختصر في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ورقة ٥٩ .

بـه للمسلمين من بعده ، ثم ترك علي أمر الله ورسوله أن يقوم به ، أو يعذر فيه إلى المسلمين إن كان أعظم الناس في ذلك خطيئة لعلي إذ ترك أمر الله ورسوله وحاشاه من ذلك)[١] .

وأخرج الدارقطني في (الفضائل) من طريق مالك بن أنس عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه هو الباقر : (إن علياً رضي الله عنه وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجّى وقال : ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أحداً أحب أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجّى)[٢] . قال الدارقطني عقبه : هذا حديث صحيح عن مالك عن جعفر ، وروى من طرق أخرى مثله .

وأخرج الأئمة الحفاظ منهم الدارقطني وغيره : (إن علياً رضي الله عنه بلغه أن ابن سبا يفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فهم علي بقتله ، فقال أتقتل رجلاً أحبك وفضلك ؟ فقال : لا جرم لا تساكنني في بلدة أنا فيها ، فأخرجه إلى المدائن)[٣] .

ولأبي بكر الآجري عن أبي جحيفة قال : (سمعت علي بن طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة يقول : إن خير هذه الأمة بعد نبيّنا أبو بكر ثم خيرهم عمر)[٤] . وعن أبي جحيفة أيضاً قال : (دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيته ، فقلت : يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣٧ و] فقال : مهلاً يا أبا جحيفة ! ألا أخبرك بخير

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٢٩ .
(٢) ينابيع المودة ص ٤١٨ .
(٣) المختصر في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ورقة ٢٧ .
(٤) مسند أبي يعلى ورقة ٣٧ .

النَّاسِ بعدَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ؟ أبو بكرٍ وعمرُ ، ويحكَ يا أبا حنيفةَ لا يجتمعُ حبِّي وبغضُ أبي بكرٍ وعمرَ في قلبِ مؤمنٍ ، ولا يجتمعُ بغضي وحبُّ أبي بكرٍ وعمرَ في قلبِ مؤمنٍ)[1] . أخرجهُ الحافظُ أبو ذر عبدُ بن أحمد الهرويُّ من طرقٍ متنوعةٍ ، وكذا الحافظ أبو الحسن الدَّارقطنيُّ ، وغيرهما .

وثبتَ إخبارَ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ بكونهما خيرَ[2] الأمَّةِ من روايةِ محمدٍ[3] بن الحنفية بن عليٍّ عن أبيهِ رضيَ اللهُ عنهما ، وجاءَ ذلكَ من روايةِ جمعٍ غيرهِ عنهُ من طرقٍ كثيرةٍ بحيث يجزمُ مَنْ تتبَّعها بصدورِ هذا القولِ من عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ .

ولهذا قالَ أبو الأزهر[4] : سمعتُ عبدالرزاق[5] يقولُ : (أفضِّلُ الشيخين بتفضيلِ عليٍّ إيَّاهما على نفسهِ ، ولو لم يُفضِّلْهما ما فضَّلتهما ، كفى بي ازراءً أنْ أحبَّ عليَّاً ثم أخالفُ قولهُ)[6] انتهى .

وهذا التفضيلُ هو المشارُ إليهِ بما ثبتَ في صحيحِ البخاريِّ وغيرهِ عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ قالَ : (خيرُ النَّاسِ بعدَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أبو بكرٍ ، ثمَّ عمرُ ، ثمَّ

---

(١) اطراف الغرائب والافراد للدار قطني ١/٣٤ ، ٥٢ .
(٢) المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ورقة ٢٧ .
(٣) كذا في الاصل وهو الصحيح ، وفي (ب) ، (م) . (من رواية الحسن بن علي عن ابيه رضي الله عنهما) .
(٤) هو أبو الازهر الخرساني : روى عن عبدالله بن عبيد بن عمير . قال الازدي : متروك الحديث. ميزان الاعتدال ٤/٤٨٨ .
(٥) هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ، مولاهم ، الصنعاني ، ولد سنة (١٢٦ هـ) ، ومات سنة (١١ هـ) ، ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ / ٣١٠ .
(٦) تهذيب التهذيب ٦ / ٣١٣ .

رجلٌ آخرُ . فقالَ ابنهُ محمدُ بنُ الحنفيَّة ، ثمَّ أنتَ يا أبه ؟ فقالَ : ما أنا إلاَّ رجلٌ من المسلمينَ)[1] . وقَدْ قالَ الحافظُ شمسُ الدِّين الذهبي : (قَدْ تواترَ[2] عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ قالَ : خيرُ هذهِ الأُمَّةِ بعدَ نبيِّها أبو بكر وعمرُ رَضِيَ اللهُ عنهما ، قالَ ذلكَ في خلافتهِ وفي كرسيِّ مملكتهِ وبينَ الجمِّ الغفيرِ من شيعته)[3] ، ثمَّ بسطَ الأسانيدَ الصحيحةَ بذلكَ قالَ : [٣٧ ظ] ويُقالُ رواهُ عن عليٍّ نيِّفٌ وثمانونَ نفساً ذكرَ منهمْ عبدَ خيرٍ ، وأبا جُحَيْفة ، وابن عبَّاس ، وأبا هريرة ، وعَمْرو بن حُرَيْث[4] ، وغيرهم ، كلُّهمْ عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ وعنهمْ ، فكيفَ يسعُ المتمسكُ بحبلِ العترةِ النَّبويَّةِ أنْ يعدلَ عمَّا ثبتَ عن إمامِهمْ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ ؟ وسيأتي إنْ شاءَ اللهُ تعالى لهذا مزيدُ بيانٍ ، رزقنا اللهُ الثباتَ على السُّنَّةِ .

ومن غريبِ ما اتفق لي في هذا المعنَى أنَّي كنتُ أُلازِمُ درسَ بعضَ مشايخي من العجمِ في الالهيَّاتِ من شرحِ طوالعِ البيضاوي[5]

---

(١) صحيح البخاري ٥ / ٩ .

(٢) من أين جاء هذا التواتر ، وخطب الامام في نهج البلاغة تدل على خلاف ذلك ، ينظر في ذلك الخطبة الشقشقية عن ابن عباس ؛ لكي تتأكد .

(٣) المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ورقة ٢٧ .

(٤) هو أبو سعيد عمرو حرَيْث بن عمرو بن عثمان المخزومي القرشي : صحابي من الولاة، ولي امرة الكوفة لزياد بن أبيه ثم لابنه عبيد الله ، توفي سنة (٨٥ هـ) . ترجمته في الاصابة (ت ٥٨١٠) ، الاعلام ٥ / ٢٤٣ .

(٥) هو أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد علي الشيرازي ناصر الدين البيضاوي من العلماء والمفسرين ، وقد ولي قضاء شيراز ، وتوفي في تبريز سنة (٦٨٥ هـ) ، له عدة مصنفات منها طوالع الانوار في التوحيد ، وهو متن متين اعتنى العلماء في شانه .

للأصفهاني ، فلمّا وصلنا لمبحث الإمامة ، رأيت في المنام كأن شيخي هذا يصلّي بي إماماً ، وهو ينحرف في صلاته عن القبلة ، وأنا أردّه إليها مراراً ، فلمّا أصبحت وحضرت درسه أخذ ينظر لتلك التشكيكات التي ذكرها السيّد العبري[1] في شرحه[2] في هذا المحل فشرعت أجيبه عنها أحسن جواب ، حتّى قال لي شيئاً ذكرت به قول إبراهيم الحجبي للإمام الشّافعي رحمه الله فيما رواه البيهقي : (ما رأيت هاشمياً قدّمهما - يعني الشيخين - على عليّ غيرك ، فأجابه بأنّ عليّاً ابن عمّي وابن خالتي وأنا رجل من بني عبد مناف ، وأنت رجل من بني عبد الدّار ، ولو كانت هذه مكرمة ، كنت أولى بها منك ، ولكن ليس الأمر على ما تحسب .. انتهى)[3] .

وقوله في عليّ رضي الله عنه : إنّه[4] ابن خالته ؛ أي لأنّه ابن خالة أمّ جدّ الشّافعي رحمه الله ؛ لأنّ جدّ الشّافعي السّائب بن عبيد أمّه الشّفاء بنت الأرقم بن هاشم بن عبد مناف ، وأمّها خليدة بنت أسد بن هاشم [٣٨ و] بن عبد مناف ، وأمّ عليّ رضي الله عنه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فهي خالته

= وقد صنف عليه أبو الثناء شمس الدين محمود بن عبدالرحمن الاصفهاني المتوفي سنة (٧٤٩ هـ) شرحاً نافعاً ، اعتمد عليه أكثر الطلاب في المناقشات ، وكان هذا المؤلف قدمه صاحبه الى الملك الناصر محمد بن قلاوون . البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، مفتاح السعدة ٤٣٦/١ ، كشف الظنون ص ١١١٦.

(١) كذا في الاصل ، (م) ، وفي (ب) : (العتري) ، وهو خطأ .

(٢) العبري : هو القاضي البرهان عبيد الله بن محمد العبدلي الشريف الفرغاني قاضي تبريز،المعروف بالعبري،(ب٧٤٣هـ) . له كتاب شرح الطول ، ينظر كشف الظنون ٢ / ١١١٦ .

(٣) مناقب الشافعي ١ / ٤٣٨ .

(٤) مناقب الشافعي ١ / ٤٣٩ ، هذا الكلام مقتبس من كلام البيهقي .

أُمِّ السَّائبِ المذكور ، ولهذا كانَ الشَّافعيُّ هاشمياً من جهةِ أُمَّهاتِ الأَجداد كما أَوضحه البَيْهَقِيُّ وغيرهُ ، واليهِ يشيرُ ما سبقَ في قولِ إبراهيم الحجبي لهُ : (ما رأيتُ هاشمياً .. إلى آخرهِ)[1] .

ومناقبُ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ جليلةٌ عظيمةٌ شهيرةٌ كثيرةٌ حتَّى قالَ الامامُ أحمدُ بن حنبل رحمهُ اللهُ : (ما جاءَ لأحدٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ورَضيَ عَنْهُمْ من الفضائلِ ما جاءَ لعليِّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ)[2] .

أَخرجهُ الامامُ الثعلبيُّ في تفسيرِهِ عقبَ ذكرِ قصَّةِ سببِ نزولِ قولهِ تعالى : (إنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ ورسُولهُ والَّذينَ آمنُوا .. الآيــة)[3] .

وقالَ الحافظُ ابنُ حجر : قالَ أَحمدُ وإسماعيلُ القاضِي والنَّسائيُّ وأبو عليٍّ النيسابوريُّ : لم يَرِدْ في حقِّ أَحدٍ من الصَّحابةَ بالأَسانيدِ الجيادِ أكثرَ ما جاءَ في عليٍّ)[4] .

قلْتُ : والسببُ في ذلكَ واللهُ أَعلمُ إنَّ اللهَ تعالى أَطْلَعَ نبيَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ على ما يكونُ بعدَهُ مِمَّا ابتلى بهِ عليٌّ رَضيَ اللهُ عنهُ ، وما وقعَ من الاختلافِ لمَّا آلَ اليهِ أَمرُ الخلافةِ فاقتضى ذلكَ نصحُ الأُمَّةِ باشهارهِ لتلكَ الفضائلِ لتحصلَ النَّجاةِ لمن تمسَّكَ بهِ مِمَّنْ بلغتهُ ، ثُمَّ لمَّا وقعَ ذلكَ الاختلافُ ، والخروجُ عليهِ نشرَ من سمعَ من الصحابةِ تلكَ الفضائلَ وبثَّها نصحاً للأُمَّةِ أَيضاً ، ثُمَّ لمَّا اشتدَّ الخطبُ واشتغلتْ طائفةٌ من بني أُميَّةَ بتنقصهِ وسبِّهِ على المنابرِ ، ووافقهمْ الخوارجُ ، بل قالُوا

---

(١) مناقب الشافعي ١/ ٤٣٨ .
(٢) الصواعق المحرقة ص ٧٤ .
(٣) سورة المائدة الآية : ٥٥ .
(٤) الصواعق المحرقة ص ٧٤ .

[٣٨ ظ] بكفره ، فاشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السُنّة ببث فضائله حتّى كثرت نصحاً للأُمّة ونصرة للحق .

وقد قال السيّد أبو الحسين يحيى في كتابه (أخبار المدينة) : حدثنا هارون بن عبدالملك بن الماجشون قال : (لمّا قام خالد بن الوليد بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص ، وهو ابن مطيرة على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم جمعة شتم النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وشتم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : لقد استعمل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو يعلم أنّه خائن ، ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضي الله عنها ، وداود بن قيس[1] في الروضة ، فقام فقال : أيش قال : فمزّق النّاس قميصاً كان عليه شقائق حتّى وتروه وأجلسوه حذراً عليه منه ، قال : ورأيت كفّاً خرجت من القبر قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وهي تقول : كذبت يا عدوّ الله كذبت يا كافر مراراً)[2] .

فانظر الى هذا البلاء العظيم مع ما قارنه من هذه الآية ، ولم تزل جماعة من الأشقياء ينقصون عليّاً رضي الله عنه وأهل بيته ويكرهون من يذكر فضائله ، وينسبونه بمجرد ذلك إلى الرّفض كما اتّفق للامام أبي عبد الرحمن النّسائي صاحب السنن أنّه دخل الشّام وصنّف بها كتاب الخصائص[3] في فضل علي رضي الله عنه ، فأنكر بعضهم عليه ذلك ، وقال له : لِمَ لا

---

(١) هو ابو سليمان داود بن قيس الفرا الدباغ القرشي مولاهم المديني : ترجمته في تهذيب التهذيب ٣/ ١٩٨ .

(٢) ينابيع المودة ص ٢٧٥ .

(٣) هو كتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفي سنة (٣٠٣هـ) طبع في مطبعة التقدم العلمية في القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .

صنّفْتَ في فضائلِ الشيخينِ رَضِيَ اللهُ عنهما ؟ فقالَ : (دخلتُ الشّامَ والمنحرِفُونَ عن عليٍّ بها كثيرٌ ، فصنّفْتُ ذلكَ رجاءَ أنْ يهديَهُمْ اللهُ بهِ فدفعُوا [٣٩ و] في خصيتِهِ ، وأخرجُوهُ من المسجدِ ، ثُمَّ مِنَ دمشق الى الرملةِ فماتَ بها كما ذكرهُ ابنُ السبكي في طبقاتِه)[١] .

وقالَ الحافظُ جمالُ الدين الزرنديُّ عقبَ حديثِ (مَنْ كنْتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ) ، قالَ الامامُ الواحديُّ[٢] : (هذهِ الولايةُ التي أثبتَها النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مسؤولٌ عنها يوم القيامةِ)[٣] .

ورُوِيَ في قولهِ تعالى : (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ)[٤] ؛ أي ، (عن ولايةِ عليٍّ وأهلِ البيت ؛ لأنَّ اللهَ أمرَ نبيَّهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أنْ يعرِّفَ الخلقَ أنَّهُ لا تسألهُمْ على تبليغِ الرِّسالةِ أجراً إلاَّ المودَّةَ في القُربَى ، والمعنَى أنَّهُمْ يُسأَلُونَ هَلْ والوهمْ حقَّ الموالاةِ كما أوصاهم النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أمْ أضاعُوهَا وأهملُوهَا ؟ فيكونُ عليهم المطالبةُ والتبعةُ)[٥] انتهى .

قلتُ : وقولهُ ورُوِيَ في قولهِ تعالى : يشيرُ الى ما أخرجهُ الديلميُّ عَنْ أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً :

---

(١) تهذيب التهذيب ١ / ٣٨ ، ينابيع المودة ص ٢٧٥ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي : مفسر ، وعالم في الأدب ، كان من أولاد التجار ، أصله من ساوة ، بين الري وهمذان . توفي بنيسابور سنة (٤٦٨ هـ) ، له عدة مصنفات منها اسباب النزول . ترجمته في النجوم الزاهرة ٥ / ١٠٤ ، الاعلام ٥ / ٥٩ .

(٣) فرائد السمطين ٧٨/١ ، ينابيع المودة ص ٢٧٠ .

(٤) سورة الصافات الآية : ٢٤ .

(٥) فرائد السمطين ١ / ٧٩ .

(« وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ »[1] عن ولايةِ عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنهُ)[2] ، ويشهدُ لذلكَ قولهُ في بعضِ الطرقِ المتقدمة : واللهُ سائلكم كيفَ خلفتمُونِي في كتابهِ وأهلِ بيتِي .

وأخرجَ أبو الحسن بن المغازلي من طريق عبدِالله بن المثنّى[3] عن عمِّـهِ ثُمامَةَ[4] بن عبدالله بن أنس عن أبيـهِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : : (إذا كانَ يومَ القيامةِ ونُصِبَ الصراطُ على شفيرِ جهنَّم لم يجزْ عليهِ إلاَّ من معـهُ كتـابُ ولايـة عليٍّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنـهُ)[5] . وسيأتي في الذكرِ العاشرِ حديثُ : (والذي نفسِي بيدهِ لا يزولُ قدمٌ عن قدمٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ اللهُ تعـالى الرجلَ عن أربـعٍ : عن عمرهِ فيمـا أفنـاهُ ، وعن جسدهِ [٣٩ ظ] فيما أبلاهُ ، وعن مالهِ مِمَّ كسَبهُ ؟ وفيمَ أنفقـهُ ؟ وعن حُبِّنا أهلِ البيتِ ، فقـالَ لـهُ عمرُ : يـا نبيَّ اللهِ ومـا آيـةُ حُبِّكُمْ ؟ فوضـعَ يدَهُ على رأسِ عليٍّ وهـو جالسٌ إلى جنبـهِ ، وقالَ : آية حُبِّنا حبُّ هذا من بعدِي)[6] .

قلتُ : فكيفَ يبغضُ معَ هـذا من يذكرُ فضلَ أهلِ البيتِ ، ويُنْسَبُ بمجرَّدِ ذلكَ إلى الرفضِ ؟

قالَ أبو الحسن بن سـعيد في كنـوزِ المطالبِ في بني أبي طالب :

---

(١) سورة الصافات الآية : ٢٤ .
(٢) فرائد السمطين ١ / ٧٩ ، فضائل الخمسة ١ / ٢٨١ .
(٣) هـو عبدالله بن المثنى الانصاري : روى عن عمومته ، وروى عنـه ابنـه محمد بـن عبـدالله قاضي البصـرة . ميزان الاعتدال ٢ / ٤٩٩ .
(٤) هو ثمامة بن عبدالله بن أنس بن مالك ، ذكره ابن عدي . وروى عن أبي يعلي عن يحيى بـن معين ، وروى عنهُ معمر وأبو عوانه ، وجماعه . ميزان الاعتدال ١ / ٣٧٢ .
(٥) ينابيع المودة ص ١١٢ .
(٦) ينابيع المودة ص ١٣ .

(إنَّهُ عاينَ بالمشهد الكاظمي احتفالَ الشِّعْرِ بمدحِ أهلِ البيت ، وإنكارِ بعضٍ من غلبتْ عليه الشقاوةُ عليهمْ فسدَّ أُذنيه ، فقلتُ : لعلَّهُ سمعَ شيئاً من الصَّحابةِ رضيَ اللهُ عنهمْ ، فلم أسمعْ إلا مدح أهلِ البيتِ قولَ : فقلتُ :

يا أهلَ بيْتِ المُصطفى عَجَباً
لِمَنْ يأْبى مَديحَكُمْ مِنَ الأقوامِ
واللهُ قدْ أثْنى عليْكُمْ قبْلَها
وبِهَدْيِكُمْ شُدَّتْ عُرى الاسلامِ
اللهُ يَحْشُرُ كُلَّ مَنْ عاداكُمُ
يومَ الحِسابِ مُزلزلَ الأقْدامِ
ويرى شَفاعَةَ جدِّكُمْ مِنْ دونهِ
ويُجعَلُ عن حوضِكمْ طريداً بدوامِ)[1]

وقد نقلَ البَيْهَقي عن الربيعِ بن سليمان أحدِ أصحابِ الشَّافعيِّ قالَ : (قيلَ للشَّافعيِّ إنَّ أُناساً لا يصبرونَ على سماعِ منقبةٍ أوْ فضيلةٍ لأهلِ البيتِ ، فاذا رأوا واحداً منَّا يذكرها يقولونَ : هذا رافضيٌّ ، ويأخذونَ بكلامٍ آخر ، فأنشأَ الشَّافعيُّ يقولُ :

إذا في مَجلسٍ ذكروا[2] عليَّاً
وسبطيه وفاطمةَ الزكيَّهْ
فأجرى بعضهُمْ ذكرى سواهم
فأيقنْ أنَّهُ لَسَلَقْلَقيَّهْ
إذا ذكروا عليَّاً أوْ بنيهِ
تشاغلَ بالرِّواياتِ العليَّهْ

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٥٧ ، ذكر النص والابيات ·
(٢) في الديوان : (نذكر) ·

[٤٠ و] وَقالَ[(١)] تجاوزوا يا قومُ هـذا

فهـذا مـن حديثِ الرافضيَّهْ

بَرِئتُ إلى المُهَيْمِنِ مِن أُناسٍ

يَرَوْنَ الرَّفضَ حُبَّ الفاطميَّهْ

على آلِ الرَّسُولِ صَلاةُ ربِّي

ولعنتُهُ لتلكَ الجاهليَّهْ)[(٢)]

قالَ الجمالُ الزرنديُّ عقبَ نقلهِ لذلكَ عنِ الشافعيِّ : (وقالَ أيضاً يَعْنِي الشافعيَّ رَضِيَ اللهُ عنهُ :

قالُوا : ترفَّضْتَ ؟ قُلْتُ : كَلاَّ

ما الرَّفْضُ دِيني ولا اعتِقادِي

لكن تولَّيْتُ غيرَ شَكٍّ

خيرَ إمامٍ وخيرِ هادِي

إنْ كانَ حُبُّ الوليِّ رفضاً

فإنَّني أرفضُ العبادِي)[(٣)]

ونقلَ الامامُ فخرُ الدينِ[(٤)] الرازي أنَّ المزنيَّ قالَ : (قُلْتُ للشافعيِّ : إنَّكَ رجلٌ تُوالي أهلَ البيتِ ، فلَوْ عَمِلْتَ في هذا البابِ أبياتاً فقالَ :

---

(١) في الديوان : (يقالُ) .

(٢) ديوان الشافعي ص ١٨٢ ، ذكر ثلاثة أبيات الاول والرابع والخامس ، وفي ينابيع المودة ص ٣٥٥ ، النص وجميع الابيات.

(٣) ديوان الشافعي ص ٧٧ ، ذكر الابيات ، وفي ينابيع المودة ص ٣٥٥ ذكر النص والأبيات .

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن عمر الحسن بن الحسين التيمي البكري فخرالدين الرازي : امام مفسر اشتهر في المعقول والمنقول وعلوم الاوائل ، توفي في هراة سنة (٦٠٦ هـ) ترجمته في لسان الميزان ٤/٤٢٦ ، البداية والنهاية ١٣/٥٥ ، الاعلام ٧ / ٢٠٣ .

وَمَا زالَ كِتْمَانِيكَ حتَّى كأنَّني
بِرَدِّ جَوابِ السَّائِلينَ لا عجَمُ
وأكْتُمُ ودِّي مَعْ صفاءِ مودَتِي
لتسلمَ من قَوْلِ الوشاةِ وأَسلمُ)[1]

وروى البَيْهَقِيُ أيضاً عن المَزْنِيِّ قالَ : (سمعتُ الشَّافعي ينشدُ :

إذا نحنُ فضَّلْنَا عليَّاً فإنَّنا
روافضُ بالتفضيلِ عِنْدَ ذوي الجهلِ
وفضلُ أبي بكرٍ إذا ما ذكرتُهُ
رُميتُ بنصبٍ عندَ ذكري للفضلِ
فلا زلتُ ذا رفضٍ ونصبٍ كلاهما
بِحُبَّيْهِمُا حتَّى أُوَسَّدَ في الرَّمْلِ)[2]

وروي أيضاً عن الربيعِ قالَ : (أنشدنا الشَّافعيُ رَضِيَ اللهُ عنهُ :

يَا رَاكِباً قفْ بالمحصَّبِ مِن مِنَى
واهتفْ بقاعدِ خيفها والناهضِ
سَحَراً إذا فاضَ الحجيجُ إلى مِنَى
فَيْضاً كملتطمِ الفراتِ الفائضِ
[٤٠ ظ] إنْ كانَ رفضاً حبُّ آلِ محمد
فليشهدِ الثقلانِ إنِّي رافضِي)[3]

قالَ البَيْهَقِيُ عقبَ ذلكَ : (وإنَّما قالَ الشَّافعيُ هذه الأبياتَ حينَ نسبتهُ الخوارجُ الى الرفضِ حسَداً وبغْضاً ، وقدْ

---

(١) مناقب الشافعي ٢/٧٠ ، ينابيع المودة ص ٣٥٥ .
(٢) ديوان الشافعي ص ١١٧ ، مناقب الشافعي ٢ / ٧٠ ، ينابيع المودة ص ٣٥٥ .
(٣) ديوان الشافعي ص ١١٧ ، مناقب الشافعي ٢ / ٧١ ، ينابيع المودة ٣٥٦ .

رَوَيْنا عن يونس[1] بن عبد الأعلى أنَّ الشافعيَّ كانَ إذا ذكر الروافضَ عابهم أشدَّ العيبِ ، ويقولُ : شرُّ عصابةٍ .. انتهى)[2] .

قلتُ : هم والله شرُّ عصابةٍ فلقد رأيتُ في الكتبِ المحترقةِ في حريقِ المسجدِ النبويِّ لبعضِ العلماءِ تصدّى فيه للردِّ على بعضِ الكفرةِ الملحدينَ ممَّن تصدّى للطعنِ في القرآنِ العظيمِ ، والملةَ المحمديَّة ، فرأيتُ غالبَ ما طعنَ به من مختلقات الرافضة حتّى قال فيه : كيفَ يقولُ اللهُ تعالى في هذه الأمَّة : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)[3] . وقَدْ ارتدُّوا بعدَ وفاةِ نبيِّهِمْ إلاَّ عليُّ بن أبي طالب ، وعمَّارُ بن ياسر ، وعدَّ جماعةً قليلةً نحو الستة ، قالَ : لأنَّهم امتنعُوا من نفاذِ وصيَّةِ نبيِّهِمْ بكونِ الخلافةِ من بعدهِ لعليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ ، فانظرْ إلى هذهِ الجنايةِ العظيمةِ المترتبةِ على اختلافهِمْ قاتلهم اللهُ .

وهذا مصداقُ ما أخرجهُ محمدُ[4] بن سُوقة عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : (تفترقُ هذهِ الأمَّةُ على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً

---

(1) هو أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة الصدفي : أحد الفقهاء الذي انتهت اليه رئاسة العلم بمصر ، كان وافر العقل عالماً بالاخبار والحديث ، صحب الشافعي وأخذ عنه ، توفي سنة (٢٦٤ هـ) ، ترجمته في مفتاح السعادة ١٦٩/٢ ، غاية النهاية ٤٠٦/٢ ، الاعلام ٣٤٥/٩ .

(2) مناقب الشافعي ٢ / ٧١ .

(3) سورة آل عمران الآية : ١١٠ .

(4) هو أبو عبدالله محمد بن سوقة من الزهاد الاتقياء ، ترجمته في حلية الاولياء ٣/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٠٩/٩ .

شرُّها[1] من ينتحل حُبَّنا ويفارقُ أَمرنا)[2] .

وأَخرجَ أَحمدُ وأَبو يعلي والطَّبَرانيُّ عن ابن عبَّاس مرفوعاً : (يكونُ في آخرِ الزَّمانِ قومٌ يُسمَّونَ الرافضيَّة يرفضُونَ الأسلامَ ، فإذا رأيتمُوهمْ فقتلوهُمْ فإنَّهمْ مشركُونَ)[3] . ولفظ الطَّبَرانيّ بإسنادٍ حسنٍ عنهُ : (كُنْتُ عندَ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ وعندَهُ عليٌّ ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ : يا عليُّ سيكونُ في أُمَّتي قومٌ [٤١ و] ينتحلُونَ حُبَّ أَهلِ البيت لهُمْ نبزٌ يُسمَّونَ الرافضيَّة فاقتلوهُمْ فإنَّهمْ مُشْرِكُونَ)[4] .

وأَخرجَ الدَّارقُطنيُّ عن ابن عبَّاس رَضيَ اللهُ عنهما قالَ : (قالَ رسولُ الله عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : يكونُ في آخرِ زمانكُمْ قومٌ ينتحلونَ مودَّةَ أَهلِ بيتي نبزُهُم الرافضيَّةُ ، فإنْ أَدركتموهُمْ فاقتلُوهُمْ فإنَّهُمْ مشركُونَ)[5] . وأَخرجَ ـ أَيضاً ـ من طرقٍ عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عن أَبيهِ عن جدِّهِ عن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهمْ إنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ قالَ : (يظهرُ في أُمَّتي آخرَ الزمانِ قومٌ يُسمَّونَ الرافضيَّة يرفضونَ الاسلامَ)[6] .

---

(1) هي الفرقة التي ظهرت في عصره اثناء وجوده في الكوفة وتسمى فرقة (الغلاة) وهي التي حاربها واحرق قسماً منها ، ورجع الى الصواب الباقون .

(2) كل ماورد في ذلك لا يخرج عن الغلاة الذين ظهروا في عصر الامام علي عليه السلام ، وعاقبهم على شركهم بالقتل والحرق بالنار ، وما زيد في ذلك من الالفاظ الاخرى ، فهو زيادة من الرواة وغيرهم .

(٤) مسند البزار ٢/٢٦٣ ، مسند أبي يعلي ١ / ١٢٩ .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ١٢ / ٢٤٢ .

(٥) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣/٩٤ ، مع اختلاف بالالفاظ .

(٦) مسند الامام ابن حنبل ١ / ١٠٣ .

وأخرج ـ أيضاً ـ عن عليٍّ رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا علي أنت وشيعتك في الجنّة، وإنّ قوماً لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن لقيتهم فاقتلهم، فإنّهم مشركون)[2]. وقال عليٌّ: (ينتحلون حبّنا أهل البيت وليسوا كذلك، وآية ذلك أنّهم يسبّون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما)[3].

وأخرج ـ أيضاً ـ في ذلك ما ستقف عليه في الذكر السابع.

خامسها قد تضمّنت الأحاديث المتقدمة الحث البليغ على التّمسك بأهل البيت النّبوي، وحفظهم واحترامهم والوصيّة بهم؛ لقيامه صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك خطيباً يوم غدير خُمّ كما في أكثر الروايات المتقدمة مع ذكره لذلك في خطبته يوم عرفة على ناقته كما في رواية الترمذي[4] عن جابر، وفي خطبته لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من حصار الطائف كما في رواية عبدالرحمن بن عوف، وفي مرضه الذي قُبض فيه، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه كما سبق في رواية لأمّ سلمة، بل سبق قول ابن عمر آخر ما تكلّم به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (أخلفوني في أهل بيتي)[5]. مع قوله صلّى الله عليه [٤١ ظ] وآله وسلّم: (انظروا كيف تخلفوني فيهما)[6]. وقوله: (ألا وانّي سائلكم حين تردن عن الثقلين فانظروا..

---

(١) المطالبة العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣ / ٩٤.
(٢) حلية الاولياء ٥ / ٨.
(٣) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٢٩٦.
(٤) سنن الترمذي ٩ / ٣٠٩.
(٥) زوائد المعجمين ٢/٣٤٩.
(٦) سنن الترمذي ٩ / ٣٤٣.

الحديث)[1] • وقوله : (والله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي) • وقوله : (ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل ، وأوصيكم بعترتي خيراً ، وأذكركم الله في أهل بيتي) على اختلاف الألفاظ في الروايات المتقدمة مع قوله في رواية عبدالله[2] بن زيد عن أبيه : (فمن لم يخلفني فيهم نبز عمره ، وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه) • وفي الحديث الآخر : (فإني أخاصمكم عنهم غداً ، ومن أكن خصيمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار)[3] • وفي الآخر : من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً)[4] • مع ما اشتملت عليه ألفاظ الأحاديث المتقدمة على اختلاف طرقها ، وما سبق مما أوصى به أمته وأهل بيته ، فأي حث أبلغ من هذا وآكد منه فجزا الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عن أمته وأهل بيته أفضل ما جزا أحداً من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام •

سادسها سبق قوله في بعض الطرق المتقدمة : (إني تركت فيكم كتاب الله وسنتي •• الحديث) • وقدمنا أن ذلك هو المراد من الأحاديث التي وقع فيها الاقتصار على ذكر الكتاب ؛ لأن السنة مبينة له فأغنى ذكره عن ذكرها كما يشير اليه قوله في الطريق المذكورة ، فاستنطقوا القرآن بسنتي •

وقد أخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال . (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن

---

(1) فضائل الخمسة ٢ / ٧١ •

(2) هو عبدالله بن زيد بن إسلم : روى عن أبيه ، ضعفه يحيى وأبو زرعة ، ووثقه أحمد وغيره • ميزان الاعتدال ٢ / ٤٢٥•

(3) ذخائر العقبى ص ١٩ •

(4) ذخائر العقبى ص ١٩ •

اعْتَصَمْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا أَبداً كتابَ اللهِ وسُنَّتي)[1] • وأَخرجَ ـ أيضاً ـ عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً : (انّي خلّفْتُ فيكم شيئين لَنْ تَضِلّوا [٤٢ و] بعيرِهما أبداً كتابَ اللهِ وسنّتي ، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوضَ) • فالحاصِلُ أنَّ الحَثَّ وقعَ على التمسُّك بالكتابِ والسُّنَّةِ وبالعلماء ، وبهما من أهلِ البيتِ النّبويّ ، ويُستَفادُ من مجمُوعِ ذلكَ استمرارُ وجودِ الأمورِ الثلاثة إلى قيامِ الساعةِ •

سابعُها قولُهُ في حديثِ أَبي سعيدِ الخدريّ : (ألا أنَّ عَيْبَتي وكَرْشي)[2] • قالَ أَبو خيثمةَ زهيرٌ[3] بن حرب : كَرْشي : بَاطني ، وعَيْبَتي : ظاهرِ وجمالي •• انتهى •

قالَ القزاز : ضربَ المثلَ بالكرشِ ؛ لأنّهُ مستقرُّ غذاءِ الحيوان الذي يكوِّنُ نماءُ ، ويُقالُ لفلان كَرشٌ منثورةٌ ؛ أي عيال كثيرة ، والعيبةُ : ما يُحرِزُ فيه الرجلُ نفيسَ ما عندَهُ ، يريدُ أنّهُمْ موضعُ سرِّهِ ، وأَمانتهِ ومعادن نفائسهِ •

قالَ ابن دُريد[4] : وهذا من كلامهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ المُدَّخَرُ الذي لم يُسْبَقْ إليهِ ، وقيلَ الكرشُ : بمنزلةِ المعدةِ للانسانِ ، والعيبةُ : مستودعُ الثيابِ ، والأوّلُ أمرٌ باطنٌ ، والثاني

---

(١) كشف الغمة عن جميع الامة ١/٢٥ ، ذكر ذلك مع الاختلاف في الالفاظ •

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٢/١٦ مع اختلاف في اللفظ •

(٣) هو زهير بن حرب بن شداد النسائي البغدادي أبو خيثمة : كان من المحدثين المشهورين في بغداد ، توفي سنة (٢٣٤هـ) • ترجمته في تاريخ بغداد ٨/٤٨٢ ، شذرات الذهب ٢/٨٠ •

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي ، من أزد عمان من قحطان : كان اماماً في اللغة والادب • وله في البصرة سنة (٢٢٣هـ) ، وتوفي في بغداد سنة (٣٢١هـ) ، ترجمته في وفيات الاعيان ١/٤٩٧ ، تاريخ بغداد ٢/١٩٥ ، الاعلام ٦/٣١٠ •

أمرٌ ظاهرٌ ، فكأنَّهُ ضربَ المثلَ بهما في إرادةِ اختصاصِهِمْ بأمورِهِ الباطنةِ والظاهرةِ .

قُلْتُ : وهذا راجعٌ إلى ما سَبَقَ عن أبي خيثمة ، وما قالهُ القزازُ أَوْلَى إذْ كُلٌّ من الأمرينِ مستودعٌ لما يخفي فيهِ مِمَّا بهِ القوامُ والصَّلاحُ ، وهو من النَّفاسةِ بمكانٍ ، وهذا غايةٌ في التَّعطُّفِ عليهمْ والوصيَّةِ بِهِمْ .

وقولهُ : (وتجاوزُوا عن مسيئِهِمْ) أي في غيرِ الحدودِ وحقوقِ النَّاسِ ، فهو من قبيلِ قولهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (أَقِيلُوا ذَوِي الهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إلاَّ الحُدُودَ)[1] ، رواهُ أبو داود والنَّسائيُّ ، وصَحَّحهُ ابنُ حِبَّان بغيرِ استثناءٍ .

قالَ الشافعيُّ في الأُمِّ بعدَ ذكرهِ لهُ : (سَمِعْتُ من أهلِ العلمِ من يعرفُ هذا الحديثَ ، ويقولُ يُتَجافَى للرجلِ ذِي الهيأةِ [٤٢ ظ] عن عثرتهِ ما لم يكُنْ حدّاً ، وذوو الهيئاتِ الذينَ تُقالُ عثراتِهِم الذينَ ليسُوا يعرفُونَ بالشرِّ فيُتْرَكُ لأحدِهِم الزلةُ .. انتهى)[2] .

ويقربُ منهُ قولُ بعضِهِمْ : هُمْ أصحابُ الصَّغائرِ دونَ الكبائرِ ، وقيلَ من إذا أذنبَ تابَ ، واللهُ أعلمُ بالصَّوابِ .

---

(١) سنن أبي داود ٢/٤٤٦ ، أطراف الغرائب والافراد للدارقطني ورقة ٢٠٩ .

(٢) مناقب الشافعي ١/٣١١ .

الخامس

ذكر أنهم أمان الأمة وأنهم كسفينة نوح عليه الصلاة والسلام من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق

عن أَيَاس بن سلمة بن الاكوع عن أَبيهِ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ: (النجومُ أَمانٌ لأَهلِ السماءِ، وأَهلُ بيتي أَمانٌ لأُمّتي)[1]. أَخرجهُ مسددٌ وابنُ أَبي شيبةَ وأَبو يعلي[2] في مسانيدِهِمْ، والطَّبَرانِي كُلُّهُمْ بسندٍ ضعيفٍ.

وعن أَنس رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ: (النجومُ أَمانُ أَهلِ السماءِ، وأَهلُ بيتي أَمانُ أَهلِ الأَرضِ، فاذا هلكَ أَهلُ بَيْتي جاءَ أَهلُ الأَرضِ من الآياتِ ما كانُوا يوعدُونَ، العبّاسُ عمّي وبقيّةُ آبائي حنَا عليَّ في صغري وعضَدني في كبري، فنصرَ اللهُ العبّاسَ وولدَ العبّاس يقولهُما ثلاثاً)[3]. أَخرجهُ ابنُ المظفرِ من حديثِ عبدِ اللهِ[4] بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيفٌ.

وعن عليِّ بن أَبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ: رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ: (النجومُ أَمانٌ لأَهلِ السماءِ، فاذا

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٥/٧، نوادر الاصول للترمذي ص٢٦٣، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣٤٧/٤.

(٢) هو أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي: حافظ، من علماء الحديث، ثقة، مشهور، له عدة كتب منها المعجم، ومسندان صغير وكبير، توفي سنة (٣٠٧هـ).
ترجمته في البداية والنهاية ١٢٣/١١، شذرات الذهب ٢٣٩/٢، الاعلام ١٦٤/١.

(٣) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٢٦٦.

(٤) عبدالله بن ابراهيم الغفاري، وقيل هو عبدالله بن أبي عمرو المدني، يدلسونه لوهنه: روى عن عبدالله بن أبي بكر، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وروي عنه الحسن بن عرفة وجماعة. ميزان الاعتدال ٣٨٨/٢.

ذهبَ النجومُ ، ذهبَ أهلُ السماءِ ، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهلِ الأرضِ ، فإذا ذهبَ أهلُ بيتي ذهبَ أهلُ الأرضِ)[1] .
أخرجه أحمدُ في المناقب .

وعن قتادة عن عطاء عن ابنِ عبّاس رضيَ اللهُ عنهما قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : (النجومُ أمانٌ لأهلِ الأرضِ من الغرقِ ، وأهلُ بيتي أمانٌ [٤٣ و] لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفتْها قبيلةٌ من العربِ اختلفوا فصاروا حزبَ إبليس)[2] . أخرجه الحاكمُ قالَ : صحيحُ الاسنادِ ، ولم يخرجاه .

وعن أبي إسحاق السبعي[3] عن حنش[4] بن المعتمر الصنعاني عن أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ : (سمعتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ يقولُ : مثلُ أهلِ بيتي فيكُمْ مثلُ سفينةِ نوحٍ في قومهِ من ركبَها نجا ، ومَنْ تخلّفَ عنْها غرِقَ ، ومثلُ حطّةَ لبني إسرائيل)[5] . أخرجه الحاكمُ من وجهينِ عن أبي إسحاق ، هذا لفظُ أحدهما ، ولفظُ الآخرِ : (ألا إنّ مثلَ أهلِ بيتي فيكُمْ مثلُ سفينةِ نوحٍ)[6] . وذكرهُ دونَ قولهِ : (ومثلُ حطّةَ إلى آخرهِ)[7] . وكذا هو عندَ أبي يعلي في مسندهِ . وأخرجه الطّبراني في الصغيرِ والأوسطِ ، من طريقِ الأعمشِ عن أبي

---

(١) ذخائر العقبى ص١٧ ، تذكرة خواص الامة ص١٨٢ .

(٢) المستدرك ٣/١٤٩ .

(٣) هو أبو اسحاق عمرو بن عبدالله ، من بني ذي يحمد بن السبيع الهمداني الكوفي : تابعي من الثقات الاعلام ، ادرك الامام علي ، توفي سنة (١٢٧هـ) ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/٦٣-٦٧ ، ميزان الاعتدال ٤/٤٨٩ ، الاعلام ٥/٢٥١ .

(٤) هو حنش بن المعتمر ،ويقال ابن ربيعة الكناني الكوفي السبائي ، الصنعاني : روى عن علي ، وأبي ذر ، وروى عنه الحكم وسماك واسماعيل ، وثقة أبو داود ، وقال أبو حاتم : صالح . ميزان الاعتدال ١/٦١٩ ، ٦٢٠ .

(٥) المعجم الصغير للطبراني ١/١٣٩ .

(٦) المستدرك ٣/١٥١ .

(٧) المستدرك ٢/٣٤٣ ، المعجم الصغير للطبراني ٢/٢٢ .

إسحاق ، وقالَ . إنَّ عبدَالله بن عبدالقدوس[1] تفرَّدَ به عن الأعمش ، ورواهُ في الأوسطِ ـ أيضاً ـ من طريقِ الحسنِ[2] بن عمروٍ الفُقَيْمي ، وأبو نعيم عن أبي إسحاق ، ومن طريقِ سِماكِ[3] بن حربٍ عن حنشٍ .

وأخرجه أبو يعلي أيضاً من حديث أبي الطفيلِ عن أبي ذرٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ بلفظ : (إنَّ مثلَ أهلِ بَيْتي فيكُمْ مثلَ سفينة نوحٍ ، من ركبَ فيها نَجا ومَنْ تخلَّفَ عنها غرِقَ ، وإنَّ مثل أهلِ بَيْتي فيكُمْ مثلُ بابِ حطَّةَ)[4] .

وأخرجهُ البزَّارُ مِنْ طريقِ سعيدِ بن المُسيَّبِ عن أبي ذَرَّ نحوهُ ، وكذا أخرجهُ الفقيهُ أبو الحسن بن المغازلي ، وزادَ : (ومَنْ قاتَلَنَا آخرَ الزَّمانِ فكأنَّما قاتلَ معَ الدَّجال) .

وعن أبي الصَّهباء[5] عن سعيد بن جبير عن ابن عبَّاس رَضيَ

---

(1) هو عبدالله بن عبدالقدوس : كوفي نزل الري ، روى عن الاعمش وغيره ، قال ابن عدي : عامة ما يرويه من فضائل أهل البيت ، وقال الدارقطني : ضعيف . ميزان الاعتدال ٤٥٧/٢ .

(2) هو الحسن بن عمرو الفقيمي التيمي الكوفي : روى عن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم ، وروى عنه الثوري وابن المبارك وغيرهم ، توفي سنة (١٤٢هـ) . ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٠١/٢ .

(3) هو أبو المغيرة سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري : تابعي من رجال الحديث العلماء ، روى عن مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ، توفي سنة (١٢٣هـ) . ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٣٢/٤ ، ميزان الاعتدال ٢٣٢/٢ ، الاعلام ٢٠٢/٣ .

(4) المعجم الكبير للطبراني ٣٨/٣ ، زوائد المعجمين ٣٤٩/٢ ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٧٥/٤ ، ينابيع المودة ص ٢٧ .

(5) هو أبو الصهباء الكوفي : روى عن سعيد بن جبير ، وأبي سعيد الخدري ، وروى عنه حماد بن سعيد وجماعة غيره . تهذيب التهذيب ١٣٥/١٢ .

اللهُ عنهما قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : [٤٣ ظ] (مثلُ أهلِ بيْتِي مثلُ سفينةِ نوحٍ مَنْ ركِبَها نجا ، ومَنْ تخلَّفَ عنها غرِقَ)[1] . أخرجهُ الطَّبَرانِي وأبو نعيم في الحليةِ والبزّارُ وغيرُهُمْ .

وأخرجهُ الفقيهُ أبو الحسن بنُ المغازلِي في المناقبِ من طريقِ بشرِ بن المفضَّل[2] قالَ : سَمِعْتُ الرشيدَ يقولُ سمعتُ المهديَ يقولُ سمعْتُ المنصورَ يقولُ : حدَّثنِي أبي عن أبيهِ عن ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما به إلاَّ أنَّهُ قالَ : (ومن تأخَّرَ عنها هلكَ) . وأخرجهُ ـ أيضاً ـ من طريقِ أياس[3] بن سلمة بن الأكوع عن أبيه رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : مثلُ أهلِ بيتِي مثلُ سفينةِ نوحٍ مَنْ ركِبَها نجا)[4] .

وعن عبد الله بن الزبيرِ رَضِيَ اللهُ عنهُ أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : (مثلُ أهلِ بيْتِي مثلُ سفينةِ نوحٍ مَنْ ركِبَها سَلِمَ ومَنْ تركَها غرِقَ)[5] ، رواهُ البزّارُ .

وعن أبي سعيد الخدرِي رَضِيَ اللهُ عنهُ سمعْتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ : (إنَّما مثلُ أهلِ بيتِي فيكُمْ مثلُ بابِ حطَّةٍ في بنِي إسرائيل مَنْ دخلهُ غُفِرَ لَهُ)[6] . رواهُ

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٢/٣٤ ، المعجم الصغير ٢/٢٢ ، عن أبي سعيد الخدري .

(٢) هو أبو اسماعيل بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ، مولاهم، البصري : حافظ للحديث ثقة ، توفي سنة (١٨٧ هـ) تهذيب التهذيب ١/٤٥٨ .

(٣) هو أبو سلمة أياس بن سلمة بن الاكوع الاسلمي ، المدني : حافظ للحديث ثقة ، توفي بالمدينة المنورة سنة (١١٩هـ) . ترجمته في تهذيب التهذيب ١/٣٨٨ .

(٤) ذخائر العقبى ص ٢٠ .

(٥) ينابيع المودة ص ٢٧ .

(٦) المعجم الصغير للطبراني ٢/٢٢ .

الطَّبَراني في الصغيرِ والأَوسطِ ، وسبقَ أَوائل الذكرِ قبلَهُ في حديثه في (الثقلين كتاب الله وأَهل البيت)[1] إنَّ الحافظَ عبدَالعزيز بن الأَخضر أخرجهُ ، وزادَ مثلَهُ يعني كتابَ اللهِ (كمثلِ سفينةِ نوحٍ عليهِ السَّلامُ مَنْ ركبها نَجا)[2] ومثلهُ يعني أَهلَ البيتِ (كمثلِ بابِ حطّةٍ من دخلهُ غفرَ لهُ الذنوبَ)[3] .

وهذهِ الطرقُ يقوّي بعضُها بعضاً ، وقَدْ سبقَ أَواخر الذكرِ الأَوّلِ حديثُ ابن عبّاس رَضيَ اللهُ عنهما مرفوعاً : (أَمانٌ لأَهلِ الأَرضِ مِنَ الغرقِ القوسُ ، وأَمانٌ [٤٤ و] لأَهلِ الأَرضِ مِن الاختلاف الموالاةُ لقريشٍ .. الحديث)[4] مع بيانِ القوسِ .

قُلْتُ : وَهُنَا تنبيهاتٌ لم أَرَ مَنْ تعرَّضَ لها :

أحدُها : يُحتَمَلُ أَنَّ المرادَ من أَهلِ البيتِ الَّذينَ هُمْ أَمانٌ للأُمَّةِ علماؤهم الذين يُهتَدى بِهِمْ كما يُهتَدى بنجومِ السَّماءِ ، وهم الذينَ إذا خلَتِ الأَرضُ منْهُمْ جاءَ أَهلَ الأَرضِ من الآياتِ ما كانُوا يوعدونَ ، وذهبَ أَهلُ الأَرضِ ، وذلكَ عندَ موت المهديِ ، الذي أَخبرَ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ به ؛ لأَنَّ نزولَ عيسى بن مريم لقتلِ الدَّجالِ يكونُ في زمانهِ ، ويُصلّي خلْفَ المهديِ كما جاءتْ به الأَحاديثُ ، ثمَّ بعدَ نزولِ عيسى عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ تتابعُ الآياتُ .

وفي روايةٍ لأحمدَ في خبرِ المهديِ عن أَبي سعيد الخدري : (فيكونُ المهديُّ كذلكَ سبعَ سنينَ ، أَوْ ثمان ، أَوْ تسعَ ، ثم لا خيرَ في العيشِ بعدَهُ ، أي فيبعثُ اللهُ تعالى الريحَ الطيبةَ فتقبضُ روحَ كلِّ مؤمنٍ ، فلا يبقى إلاَّ شرارُ النّاسِ)[5] .

---

(١) المعجم الصغير للطبراني ١/٦٣١ ، زوائد المعجمين ٢/٣٤٩ .
(٢) المعجم الصغير للطبراني ٢/٢٢ ، ذخائر العقبى ص ٢٠ .
(٣) المعجم الصغير للطبراني ٢/٢٢ .
(٤) المعجم الكبير للطبراني ١١/١٩٦ .
(٥) مسند الامام ابن حنبل ٣/٣٧ ، من حديث طويل .

وفي صحيح مسلم : (لا تقومُ الساعةُ إلاّ على شرارِ النّاسِ)[1] ، وفيه أيضاً حديثُ : (يَخرُجُ الدَّجّالُ في أُمّتي) ، وفيه : (فيَبْعَثُ اللهُ عيسى بنَ مَرْيَمَ فيطلبُهُ فيُهلِكُهُ ، ثُمَّ يَمكُثُ النّاسُ سَبْعَ سِنينَ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيْحاً باردةً من قِبَلِ الشّأْم فلا يَبْقَى على وجهِ الأَرضِ أَحدٌ في قلبِهِ مِثْقالُ حبّةٍ من خيرٍ أَوْ إيمانٍ إلاّ قَبَضَتْهُ) ، وفيه : (فيَبْقَى شرارُ النّاسِ في خِفَّةِ الطَّيْرِ وأَحلامِ السِّبَاعِ ، لا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً ، ولا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً .. الحديث) .

وقال مقاتلُ بنُ سليمان[2] ومن تبعهُ من المفسرينَ في قولهِ تعالى : (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ)[3] قالَ : (هو المهدي يكونُ في آخرِ الزّمانِ)[4] وربّما يستشهدُ لهذا الاحتمالِ بما أَخرجهُ النّسائي من قولهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : (لَنْ تهلكَ أُمّةٌ أنا [٤٤ ظ] أَوّلَها ومهديُّها وسَطَها والمسيحُ بن مريم آخرَها)[5] . وفيه إطلاقُ الوسطِ على ما قبلَ الآخرِ لما سبقَ ، ويُحتملُ وهو الأظهرُ عندي إنَّ المرادَ من كونِهِمْ أَماناً للأُمّةِ أَهلَ البيتِ مطلقاً ، وإنَّ اللهَ تعالى لمّا خلقَ الدُّنيا بأَسرِها من أَجلِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، جعلَ دوامَها بدوامِهِ ودوامِ أَهلِ بيتِهِ ،

---

(1) صحيح مسلم ٢٠١/٨ ، وهذه الاحاديث الى نهاية الفقرة ، مجزأة من حديث طويل .

(2) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء ، البلخي : من الاعلام المفسرين المشهورين ، أصله من مدينة بلخ ، قدم الى بغداد وحدّث فيها ، توفي بالبصرة سنة (١٥٠هـ) . ترجمته في تاريخ بغداد ١٦٠/١٣ ، وفيات الاعيان ١١٢/٢ ، الاعلام ٢٠٦/٨ .

(3) سورة الزخرف الآية : ٦١ .

(4) الصواعق المحرقة ص ٩٩ .

(5) قصص الانبياء للثعلبي ص ٢٥٣ ، فضائل الخمسة ٣٤٢/٣ .

فإذا انقضوا طُوِيَ بساطها ، ولعلَّ حكمتَه وسرَّه أَنَّ اللهَ جعلَ أهلَ بيتِ نبيّه صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ مساوينَ لهُ في أشياءٍ كثيرةٍ ، عدَّ الفخرُ الرازيِ منها خمسةَ أشياء كما تقدَّمَ في الذكرِ الثالثِ .

وقَدْ قالَ اللهُ تعالى : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ .. الآية)[1] . فألحقَ اللهُ تعالى وجودَ أهلِ بيتهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ في الأُمّةِ بوجودهِ صلّى الله عليه وآله وسلّمَ ، فجعلهم أماناً لهمْ لما سبقَ في الذكرِ الأوّلِ في قوله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ فيهمْ : (اللهُمَّ إنّهُمْ منّي وأنا منْهُمْ)[2] . وقَدْ يُقوّي هذا بأنَّ فاطمةَ رَضِيَ اللهُ عنها منهم بضعةٌ منهُ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ كما في الصحيحِ ، وأولادُها بضعةٌ من تلكَ البضعةِ ، فيكونونَ بضعةً منهُ بالواسطةِ ، وكذا بنوا أبيهِمْ وهلمَّ جرّاً ، فكلُّ من يُوجدُ منْهُمْ في كلِّ زمانٍ بضعةٌ منهُ بالواسطةِ ، فأقيمَ وجودُهمْ في كونهِمْ أماناً للأُمّةِ مقامَهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ .

وإلى هذا يشيرُ ما في نهج البلاغة من أنَّ عليّاً رَضِيَ اللهُ عنهُ : (كانَ يأمرُ في مواطنِ الحربِ بكفِّ الحسنينِ عنِ القتالِ ، فقالَ أحدهما : أتبخلُ بنا عن الشهادة ، أوْ ترانا دونَ ما تطمحُ اليه نفوسُنا من البسالةِ ؟ فقالَ : ما أرَى حيثُ ظننتَ ولكنّي أشفقتُ أنْ ينطفيَ نورُ النُّبُوَّةِ من الأرضِ ؟ بانقطاعِ [٤٥ و] الذُرّيّةِ الطاهرةِ)[3] .

وفي هذا من مزيدِ الكرامةِ ، وعلوِّ المنزلةِ والحضوةِ ما لا يخفى .

---

(١) سورة الانفال الآية : ٣٣ .

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٥٨ .

(٣) ينابيع المودة ص ٥١٧ .

ثانيها : قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه .. الحديث)[1] . وجهه أن النجاة ثبتت لأهل السفينة من قوم نوح عليه السلام ، وقد سبق في الذكر في حثه صلى الله عليه وآله وسلم على التمسك بالثقلين كتاب الله وعترته ، قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (فانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) ، وقوله في بعض الطرق : (نبأني بذلك اللطيف الخبير) ، فأثبت لهم بذلك النجاة ، وجعلهم وصلة اليها ، فتم التمثيل المذكور ، ومحصله الحث على التعلق بحبلهم وحبهم وإعظامهم شكراً لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وآله وسلم ، والأخذ بهدي علمائهم ومحاسن أخلاقهم وشيمهم ، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة وأدى شكر النعمة الوارفة ؛ أي الزائدة ، ومن تخلف عنه غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان ، فاستوجب النيران لما سيأتي في الذكر الحادي عشر من أن بغضهم يوجب دخول النار ، ويرشد لذلك ما سبق في الذكر قبله من حديث أبي سعيد مرفوعاً : (إن لله عز وجل ثلاث حرمات ، فمن حفظهن حفظ الله تعالى دينه ودنياه ، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته ، قلت : وما هن ؟ قال : حرمة الاسلام ، وحرمتي ، وحرمة رحمي)[2] .

قلت : فمن حفظ الحرمات الثلاث ، فقد ركب في سفينة النجاة ، ومن لم يحفظهن ، فقد تخلف [٤٥ ظ] عن سفينة النجاة ، سبق آخر الثالث من تنبيهات الذكر قبله قول جعفر الصادق : (نحن حبل الله الذي قال الله عز وجل : « واعتصموا

---

(١) المعجم الصغير ١/١٣٩ .
(٢) المعجم الكبير للطبراني ٣/١٣٥ .

بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ولا تَفرَّقُوا »[1])[2] . وسيأتي في الذكرِ العاشرِ حديثُ : (يردُ الحوضَ أهلُ بيتي ومَنْ أحبَّهُمْ مِنْ أُمّتي كهاتينِ السبابتينِ)[3] ، أخرجهُ الملاُ ويشهدُ لَهُ قولهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (المرءُ مع مَنْ أحبَّ)[4] .

ثالثُها : قولهُ : (مثلُ بابِ حطّةٍ في بني إسرائيل من دخلهُ غفرَ لَهُ)[5] ، أيَ من دخلهُ على الوجهِ المأمورِ بهِ كما يشيرُ اليه قولهُ تعالى في قصةِ بني إسرائيل : (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذهِ القَرْيَةَ)[6] ؛ أي أريحا قريةَ الجبّارينَ ، وقيلَ بيتُ المقدسِ ؛ يعني إذا خرجتمْ مِنَ التّيهِ ادخلوا بيتَ المقدسِ (فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً) أيَ موسّعاً عليكمْ (وَادْخُلُوا البَابَ) أي بابَ أريحا على الأوّلِ ، وبابَ بيتِ المقدسِ على الثاني ، وهو بابُ حطّةٍ من بيتِ[7] المقدسِ (سُجَّداً) أي خاضعينَ متواضعينَ بالانحناءِ كالراكعِ ، لا السجودُ الحقيقيُّ ، وقولهُ : حطٌّ[8] عنّا خطايانا ، فهو أمرٌ بالاستغفارِ .

فالحاصلُ أنَّ اللهَ تعالى جعلَ لبني إسرائيل دخولَهُمْ البابَ متواضعينَ مستغفرينَ سبباً للغفرانِ ودخولِ الجنانِ ، كما يشيرُ اليه ما جاءَ عن ثابت البناني في قولهِ عزَّ وجلَّ : (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى)[9] قالَ : (إلى ولايةِ

---

(1) فضائل الخمسة ٢/٦٨ .
(2) سورة آل عمران الآية : ١٠٣ .
(3) ذخائر العقبى ص ١٨ .
(4) ينابيع المودة ص ١٨٨ .
(5) المعجم الصغير للطبراني ٢/٢٢ .
(6) سورة البقرة الآية : ٥٨ .
(7) ينظر تفسير الكشاف ١/٢١٧ .
(8) كذا في (م) ، (ب) ، وفي الاصل : (حطة) ، وهو خطأ .
(9) سورة طه الآية : ٨٢ .

أهلِ بيتِه صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسَلَّمَ)[1] ، وكذا جاءَ عن أبي جعفر الباقرَ ، ويشيرُ اليه أيضاً حديثُ أبي هريرة رَضيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً : (إنَّما سَمَّيْتُ ابنتي فاطمة ، لأنَّ اللهَ فطمَها ومحبيها عن النَّارِ)[2] ، أخرجهُ [٤٦ و] الديلميُّ ، وعن جابرٍ نحوَهُ ، وكذا حديثُ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ أخذَ بيدِ حسنٍ وحسينٍ رَضيَ اللهُ عنهما ، وقالَ : مَنْ أحبَّني وأحبَّ هذين ، وأباهما ، وأمَّهما ، كانَ معي في درجتي يومَ القيامةِ)[3] . أخرجهُ أحمدُ والترمذيُّ ، وقالَ : (كانَ معي في الجنَّةِ) ، وقالَ : حديثٌ غريبٌ .

ولأبي سعد عنهُ : (أخبرني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ أنَّ أوَّلَ مَنْ يدخلُ الجنَّةَ أنا وفاطمةُ وعليٌّ والحسنُ والحسينُ ، قلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، فمحبُونا ؟ قالَ : مِنْ ورائكُمْ)[4] . وكذا حديثُ جابرٍ مرفوعاً : (حبُّ عليٍّ يأكلُ الذُّنوبَ كما تأكلُ النَّارُ الحطبَ)[5] أخرجهُ الملاَّ . وكذا ما في

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ٢٣/٧ وجاء فيه : (قال أبو جعفر الباقر . ثم اهتدى الى ولايتنا أهل البيت ، فوالله لو أن رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ، ولم يجيء بولايتنا لأكبه الله في النار على وجهه) .

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ، ورقة ٨٧ ، ذخائر العقبى ص ٢٦ .

(٣) سنن الترمذي ٣١٢/٩ ، مسند الامام ابن حنبل ١٧٧/١ ، ذخائر العقبى ص ٩١ .

(٤) المستدرك ١٥١/٣ ، فضائل الخمسة ١٠٥/٣ ، تسديد القوس بترتيب مسند الفردوس ورقة ١٧٥ .

(٥) ذخائر العقبى ص ٩١ .

الأوسط للطبراني من طريق جابر الجعفي[1]، وفيه ضعف. عن عبد الله بن نجي[2]: (إن علياً أتي يوم البصرة بذهب وفضة، فقال: أبيضي وأصفري وغري غيري، غري أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشق قوله على الناس، فذكر ذلك له، فأذن في الناس، فدخلوا عليه فقال: إن خليلي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا علي إنك ستقدم على الله تعالى وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين، ثم جمع علي يده إلى عنقه يريهم الأقماح)[3]. وكذا ما سيأتي في قران النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه: (إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك)[4]. والشيعة: الفرقة من الناس والأتباع والأنصار، وقد غلب على كل من يتولى علياً رضي الله عنه، وأهل بيته حتى صار إسماً لهم، ومع ذلك فأبعد الناس [٤٦ ظ] من هذه البشرى غلاة الرافضة من أهل البدع.

فقد أخرج أحمد في مسنده عن علي رضي الله عنه أنه قال: (يهلك في رجلان: محب مفرط يقرظني بما ليس في، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني)[5]. وسبق في

---

(١) هو أبو عبدالله جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي، الكوفي: حافظ للحديث، ومن الفقهاء، كان واسع الرواية غزير العلم، توفي في الكوفة سنة (١٢٨هـ). ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/٤٦، ميزان الاعتدال ١/١٧٦، الاعلام ٢/٩٢.

(٢) هو عبدالله بن نجي الحضرمي: روى عن الامام علي، وروى عنه جابر الجعفي والحارث العكلي، قال النسائي: ثقة. الاعتدال ٢/٥١٤.

(٣) زوائد المعجمين ٢/٣٤٢.

(٤) فضائل الخمسة ٣/٨١.

(٥) مسند الامام ابن حنبل ١/١٦٠.

رابع التنبيهات من الذكر قبله قوله : (لا يجتمع حبّي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن)[1] ، بل روى صاحب المطالب الغالية عن نوف البكالي[2] : (إنَّ علياً رضي الله عنه خرج يوم المسجد ، وقد أقبل اليه جندب بن نصير والربيع[3] بن خيثم وابن أخيه همَّام بن عبَّاد بن خيثم ، وكان من أصحاب البرانس المتعبدين ، فأفضى علي وهم معه إلى نفر فأسرعوا اليه قياماً وسلَّموا عليه فردَّ التحيَّة ثمَّ قال : من القوم ؟ فقالوا : أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين ، فقال لهم خيراً ، ثمَّ قال : يا هؤلاء ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا ، وحلية أحبتنا ؟ فأمسك القوم حياءً ، فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له : ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين ؟ فسكت ، فقال همَّام وكان عابداً مجتهداً : أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم ؟ قال : فسأنبئكم جميعاً ، ووضع يده على منكب همَّام ، وقال : شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله ، أهل الفضائل ، الناطقون بالصواب ، مأكولهم القوت ، وملبوسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع ، يخضعوا لله بطاعته ، وخضعوا اليه بعبادته ، مضوا غاضين أبصارهم عمَّا حرَّم الله عليهم ، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم ، نزلت أنفسهم منهم في البلاء ، كالذي

---

(١) أطراف الغرائب والافراد للدارقطني ٣٤/١ ، ٥٢ .

(٢) هو أبو يزيد نوف بن فضالة الحميري البكالي : امام دمشق في عصره ، من رجال الحديث ، وكان راويا للقصص توفي سنة (٩٥هـ) . ترجمته في تهذيب التهذيب ٤٩٠/١٠ ، الاعلام ٣١/٩ .

(٣) هو أبو يزيد الربيع بن خيثم بن عائذ بن عبدالله بن موهب بن منقذ الثوري الكوفي : روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا ، وعن ابن مسعود وابي أيوب وغيرهم ، كان من الثقات ، وأخباره في الزهد والعباد شهيرة توفي سنة (٦٣هـ) . تهذيب التهذيب ٢٤٢/٣ .

نزلتْ منهُمْ في الرَّخاءِ ، رضاً [٤٧ و] عن اللهِ تعالى بالقضاءِ ، فلولا الآجالُ التي كتبَ اللهُ تعالى لهمْ ، لم تستقرَّ أرواحهمْ في أجسادِهم طرفةَ عينٍ ، شوقاً إلى لقاءِ اللهِ والثوابِ ، وخوفاً من أليمِ العقابِ ، عظُمَ الخالقُ في أنفسِهمْ ، وصغُرَ ما دونَهُ في أعينِهِمْ ، فهمْ والجنَّةُ كمن[1] رآها ، فهمْ على أرائكها متَّكئُون ، وهمْ والنَّارُ كمن رآها فهمْ فيها يعذَّبُونَ ، صبرُوا أياماً قليلةً ، فأعقبتهمْ راحةً طويلةً ، أرادتهم الدُّنيا فلم يريدُوها ، وطلبتهمْ فأعجزُوها ، أمَّا اللَّيلُ فصافُّون[2] أقدامَهُمْ ، تالونَ لأجزاءِ القرآنِ ترتيلا ، يعظون أنفسَهمْ بأمثالهِ ، ويستشفُونَ لدائهِمْ بدوائهِ تارةً ، وتارةً مفترِشُونَ جباهَهُمْ وأكُفَّهُمْ وركبَهُمْ ، وأطرافَ أقدامِهمْ ، تجري دموعُهمْ على خدودِهم ، يُمَجِّدُونَ جبَّاراً عظيماً ، ويجأرُونَ إليهِ في فكاكِ رقابِهمْ ، هذا ليلهُم ، فأمَّا نهارُهم ، فحُلماءُ عُلماءُ ، بررةٌ أتقياءُ ، برَاهُمْ خوف باريهِمْ ، فهُمْ كالقداحِ تحسبهُمْ مرضَى ، أوْ قدْ خُولِطُوا ، وما هُمْ بذلكَ ، بلْ خامرَهُمْ من عظمةِ ربِّهمْ وشدَّةِ سلطانهِ ، ما طاشتْ لهُ قلوبُهمْ ، وذهلتْ منهُ عقولُهمْ ، فاذا استفُوا منْ ذلكَ ، بادرُوا إلى اللهِ تعالى بالأعمالِ الزاكيةِ لا يرضون لهُ بالقليلِ ، ولا يستكثرُونَ لهُ الجزيلَ ، فهم لأنفسِهِمْ متَّهِمُونَ ، ومن أعمالِهمْ مشفِقونَ ، ترى لأحدِهمْ قوةً في دينٍ ، وحزماً في لينٍ ، وإيماناً في يقينٍ ، وحرصاً على علمٍ ، وفهماً في فقهٍ ، وعلماً في حلمٍ وكيساً في قصدٍ ، وقصداً في غنىً ، وتجمُّلاً في فاقةٍ ، وصبراً في شدَّةٍ ، وخشوعاً في عبادةٍ ، ورحمةً بمجهودٍ ، وإعطاءً في حقٍّ ، ورفقاً في كسبٍ ، وطلباً في [٤٧ ظ] حلالٍ ، ونشاطاً في هدىً ، واعتصاماً في شهوةٍ ، لا يغرُّهُ ما جهلهُ ، ولا يدعُ إحصاءَ ما علمهُ ، يستبطي نفسَهُ في العملِ ، وهو من صالحِ

---

(١) في (ب) : (قد رآها) ، وهو خطأ .

(٢) في الاصل : (فصارفون) ، وهو تحريف .

عمله على وجل ، يُصبح وشغله الذِّكر ، ويُمسي وهمه الشكر ، يبيت حذراً من سِنة الغفلة ، ويُصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة ، رغبته فيما يبقى ، وزهادته فيما يَفنى ، قد قرن العلم بالعمل ، والعلم بالحلم ، دائماً نشاطه ، بعيداً كسله ، قريباً أمله ، قليلاً زلله ، متوقعاً أجله ، خاشعاً قلبه ، ذاكراً ربّه ، قانعة نفسه ، محرزاً دينه ، كاظماً غيظه ، آمناً منه جاره ، سهلاً أمره ، معدوماً كبره ، بيّناً صبره ، كثيراً ذكره ، لا يعمل شيئاً من الخير رياءً ، ولا يتركه حياءً ، أولئك شيعتنا وأحبّتنا ، ومنّا ومعنا ، ألا ها شوقاً إليهم .

فصاح همّام صيحة فوقع مغشيّاً عليه فحرّكوه فإذا هو فارق الدّنيا فغُسّل فصلّى عليه أمير المؤمنين ومن معه)[1] .

قلت : فهذه صفة شيعة أهل البيت النّبويّ التي وصفهم بها إمامهم ، وهي صفة خواص المؤمنين ، لا من اشتغل بالتعصُّبات والتّرهات ؛ لأنّ تلك الصفات تُظهر علامة المحبّة ، وهي طاعة المحبوب ، وإيثار محابه ومرضاته والتأدُّب بآدابه وأخلاقه .

وعن هذا قال صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ فيما روي عنه : (يا عليّ كذب من زعم أنّه يحبُّني ويبغضك ، يا عليّ من أحبّك فقد أحبّني .. الحديث)[2] . وعن هذا أيضاً قال عليّ رضي الله عنه : (لا يجتمع حُبّي وبغض أبي بكر وعمر)[3] . الخبر المتقدم ؛ أي [٤٨ و] لأنّ التحقق بالمحبّة تستوجب التخلّق بخلق المحبوب والأخذ بهديه وحبّ من تحبّه ، منحنا الله وإياكم ذلك بمنّه وكرمه .

---

(١) مطالب السّول في مناقب آل الرسول ص ٥٤ ، ينابيع المودة ص ٥١٧ .

(٢) فرائد السمطين ١/ ١٣٤ ، وفيه : (يا علي من زعم أنه يحبني وهو يبغضك فهو كذاب) .

(٣) أطراف الغرائب والافراد ١/ ٣٤ .

السادس

ذكران رحمه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ موصولة في الدنيا والآخرة ، وأن سببه ونسبه لاينقطعان ، واختصاص ولد ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها بانه صلى الله عليه وآله وسلم أبوهم وعصبتهم ، وأن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذريته

عن أَبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : (سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ على المنبرِ : ما بالُ رجالٍ يقولُونَ إنَّ رحمَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ لا ينفعُ قومهُ يومَ القيامة ؟ بلَى واللهِ إنَّ رحمِي موصُولةٌ في الدُّنيا والآخرةِ ، وإنِّي أَيُّها النَّاسُ فرطٌ لكم على الحوضِ)[1] ، رواهُ أحمدُ ، والحاكمُ في صحيحهِ ، والبيْهَقِي من طريقِ عبدِاللهِ بنِ محمدٍ ، هو ابن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد عن أبيه به .

وعن عبدِالرحمن بن أبي رافع[2] عن أُمِّ هاني ابنةِ أَبي طالب رَضِيَ اللهُ عنها : (أنَّها خرجتْ متبرِّجة قَدْ بَدا قُدَّامها ، فقالَ لها عمرُ بنُ الخطاب رَضِيَ اللهُ عنهُ : اعلمي فإنَّ محمداً لا يغني عنكِ شيئاً ، فجاءتْ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وأخبرتهُ

---

(١) مسند الامام ابن حنبل ٣/١٨ .

(٢) هو عبدالرحمن بن رافع ، ويقال ابن فلان بن أبي رافع ، روى عن عبدالله بن جعفر ، وعن عمه عن أبي رافع ، وعن عمته سلمى عن أبي رافع . ترجمته في تهذيب التهذيب ٦/١٩٦ .

فقالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : ما بالُ أقوامٍ يزعمونَ أنَّ شفاعتي لا تنالُ أهلَ بيتي ، وأنَّ شفاعتي تنالُ صداءَ وحكماً)[1] ، أخرجهُ الطّبرانيّ في الكبيرِ .

وعن ابن عبّاس رضيَ اللهُ عنهما قالَ : (توفيَ لصفيّةَ بنت عبد المطلبِ رضيَ اللهُ عنها ابنٌ ، فبكتْ عليه ، فقالَ لها رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : تبكينَ يا عمّةُ مَنْ توفيَ لهُ ولدٌ في الاسلامِ [٤٨ ظ] ، كانَ لهُ بيتٌ في الجنّةِ يسكنهُ ؟ فلمّا خرجتْ لقيها رجلٌ ، فقالَ لها : إنَّ قرابةَ محمدٍ لنْ تغني عنكِ منَ اللهِ شيئاً . فبكتْ ، فسمعَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ مكرماً لها يبرُّها ويحبُّها فقالَ لها : يا عمّةُ تبكينَ وقدْ
وآلهِ وسلّمَ مكرماً لها يبرُّها ويحبُّها فقالَ لها : يا عمّةُ تبكينَ وقدْ
قلتُ لكِ ما قلتُ ؟ قالتْ : ليسَ ذلكَ أبكاني ، وأخبرتهُ بما قالَ الرجلُ . فغضبَ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ وقالَ : يا بلال هجّرْ بالصّلاة . ففعل ، ثمَّ قامَ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ وقالَ : ما بالُ أقوامٍ يزعمونَ أنَّ قرابتي لا تنفعُ ، إنَّ كلَّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يومَ القيامةِ إلاَّ نسبي وسببي وإنَّ رحمي موصولةٌ في الدّنيا والآخرةِ)[2] .

قالَ عمرُ بن الخطاب : (فتزوّجتُ أمَّ كلثوم لمّا سمعتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ يومئذٍ ، وأحببتُ أنْ يكونَ بيني وبينهُ نسبٌ وسببٌ)[3] . أوردهُ المحبُّ الطّبريُّ بغيرِ إسنادٍ ولا عزوٍ في البابِ الأوّلِ من ذخائرهِ ، وقالَ :

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٤/٤٣٤ ، زوائد المعجمين ٢/٣٥٠ .
(٢) ذخائر العقبي ص ٦ .
(٣) ذخائر العقبى ص ٦ .

(والتهجير : التبكير ، أراد المبادرة إلى وقت الصلاة)[1] .

قلت : وقد أخرجه البزار بسند ضعيف ، وقال : لا يعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الاسناد . قلت : ولكنه أورده مطولا فزاد في آخره زيادة عقب قوله : سبب ونسب ولفظها : (ثم خرجت ـ أي صفية ـ من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمرت على ملأ من قريش ، فاذا هم يتفاخرون ويذكرون الجاهلية ، فقالت : منا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا : إن الشجرة لتنبت الكبا ، قال : فمرت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته ، فقال : يا بلال هجر بالصلاة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أيها الناس من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، [٤٩ و] قال : أنسبوني . قالوا : محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب . قال : أجل أنا محمد بن عبدالله ، وأنا رسول الله ، فما بال أقوام يبتذلون أهلي ، فوالله لأنا أفضلهم أصلا وخيرهم موضعاً . فلما سمعت الأنصار بذلك قالوا : قوموا فخذوا السلاح ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غضب ، قال : فأخذوا السلاح ثم أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يرى منهم إلا الحدق حتى أحاطوا بالناس ، فجعلوهم في مثل الجوبة حتى تضايقت بهم أبواب المسجد والسكك ، ثم قاموا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا رسول الله لا تأمرنا بأحد إلا أبرنا عترته . فلما رأى النفر من قريش ذلك قاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاعتذروا وتنصلوا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الناس دثار ، والأنصار شعار ،

---

(١) ذخائر العقبى ص ٦ .

فأثنى عليهم وقالَ خيراً)[1] انتهى لفظ البزّار .

وقد أوردَ المحبُ الطبريُ هذه الزيادةَ في الباب الثالث من ذخائره في حديث مفرد ولفظه ، عن ابن عبّاس قال : (دخلَ ناسٌ من قريش على صفيّة بنت عبدالمطلب فجعلوا يتفاخرونَ ويذكرونَ الجاهليّة ، فقالتْ صفيّة : منّا رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ . فقالوا : نبتت النخلةُ أو الشجرةُ في الأرض الكبا . قالتْ : وما الكبا ؟ قالوا : الأرضُ التي ليستْ بطيبة . فذكرتْ ذلكَ صفيّةُ لرسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ ، فغضبَ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ وقالَ : يا بلالُ هجّرْ بالصّلاة . فهجّرَ ، فقامَ على المنبر فنادى بصوت عال : يا أيّها النّاسُ مَنْ أنا ؟ وساقَ البقيّةَ بنحوه)[2] .

ثمّ قالَ : أبو علي بن شاذان[3] ، قالَ : (والكبا بكسر الكاف وموحّدة مقصورة الكناسة)[4] . وليسَ في كلام المحبّ [٤٩ ظ] نسبة إخراج ما قبلَ هذه الزيادة لابن شاذان .

وعن جابر بن عبد الله رَضيَ اللهُ عنهما قالَ : (قالَ لآل رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ خادمٌ يخدمهمْ يُقالُ لها بربرة ، فلقيها رجلٌ فقالَ : يا بربرة غطّي شعيفاتك ، فإنّ محمداً لَنْ يغني عنك من الله شيئاً . قالَ : فأخبرت النّبيّ صلّى اللهُ عليه

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٤ ، ولم أعثر على هذا النص في مسند البزار ، النسخة المصورة التي أطلعت عليها ، ينابيع المودة ص ٢٦٧ .

(٢) ذخائر العقبى ص ١٤ .

(٣) هو أبو محمد الفضل بن شاذان بن الخليل ، الازدي النيسابوري : عالم بالكلام ، ومن الفقهاء والمحدثين ، توفي سنة (٢٦٠هـ) . ترجمته في الذريعة ٢/٥١٠ ، الاعلام ٥/٣٥٥ .

(٤) ذخائر العقبى ص ١٤ .

وآله وسلَّمَ ، فخرجَ يجرُّ رداءَهُ محمرةً وجنتاهُ ، وكنَّا معشرَ الأنصارِ نعرفُ غضبَهُ بجرِّ ردائهِ وحمرةِ وجنتيهِ ، فأخذنا السِّلاحَ ثمَّ أتينا فقلْنا : يا رسولَ اللهِ مُرْنا بما شئْتَ ، والذي بعثَكَ بالحقِّ نبيّاً لو أمرتَنا بأمَّهاتِنا وآبائِنا وأولادِنا لمضينا لقولِكَ فيهمْ . ثمَّ صعدَ المنبرَ فحمدَ اللهَ عزَّ وجلَّ وأثنى عليهِ ، ثمَّ قالَ : مَنْ أنا ؟ قلنا : أنْتَ رسولُ اللهِ . قالَ : نعمْ ، ولكنْ مَنْ أنا ؟ قُلْنا : محمدُ بن عبداللهِ بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف . فقالَ : أنا سيِّدُ ولدِ آدم ولا فخر ، وأنا أوَّلُ من تنشقُّ عنهُ الأرضُ يوم القيامةِ ولا فخر ، وصاحبُ[1] لواءِ الحمدِ ولا فخر ، وفي ظلِّ الرحمنِ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ ، يومَ لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ ولا فخر ، ما بالَ أقوامٍ يزعمونَ أنَّ رحمي لا ينفعُ بلى حتَّى يبلغَ حاً وحكم ، إنِّي لأشفعُ فأُشفَّعُ حتَّى إنَّ مَنْ أشفعُ لهُ ليشفعُ فيُشفَّعُ حتَّى إنَّ إبليسَ ليتطاولُ طمعاً في الشَّفاعةِ)[2] . أخرجهُ أبو جعفر بن البختري بسندهِ ، أخرجَ الحاكمُ بهِ طرفاً من هذا الحديث[3] ، وقالَ : صحيحُ الأسنادِ ولم يخرجاهُ ، لكن تعقَّبَ بأنَّ فيهِ عبيدَ بن إسحاق العطار عن القاسم بن محمد بن عبداللهِ بن محمد بن عقيل عن جدِّهِ محمد بن عقيل ، والأولان ضعيفان ، ومحمد بن عقيل هو ابن أبي طالب الهاشمي صدوق في نفسه غير أنَّهُ سيء الحفظ ، وقوله : (حا وحكم) فسَّرهُ في [٥٠ و] بأنَّهما قبيلتان[4] من اليمن ، وقولهُ : (شعيفاتك) بالمعجمةِ ثمَّ المهملةِ جمعُ شعيفةٍ تصغير شعفةٍ ، وهي الذوابةُ .

---

(١) في (ب) : (وانا صاحب) وهو غير موافق للنص .
(٢) ذخائر العقبى ص ٦ .
(٣) ينظر المستدرك ١/٧١ .
(٤) ذخائر العقبى ص ٧ .

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عنهُ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ قالَ : (كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يومَ القيامةِ إلاَّ سببِي ونسبِي ، وكلُّ ولدِ أُمٍّ[1] فإنَّ عصبتَهم لأبيهِمْ ، ما خَلا ولدِ فاطمةَ ، فإنّي أنا أبوهمْ وعصبتُهمْ)[2] ، أخرجهُ أبو صالح المؤذنُ في أربعينهِ في فضلِ الزهراءِ ، والحافظُ أبو محمد عبدالعزيز بن الأخضر ، كلاهما من طريقِ شريك[3] القاضِي عن شبيبِ[4] بن غرقَدةَ عن المستظل بن حسين عن عمر بهِ .

وأخرجهُ أبو نعيم في معرفةِ الصَّحابةِ من طريقِ بشر بن مهران حدَّثنا شريك به ولفظهُ : (إنَّ عمرَ بن الخطاب خطبَ إلى عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ ابنتهُ أُمَّ كلثوم ، فاعتلَّ عليهِ بصغرِها ، فقالَ : إنّي لم أُردِ الباءةَ ولكن سمعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ يقولُ : كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يومَ القيامةِ ما خَلا سَبَبِي ونَسَبِي ، وكلُّ ولدِ أبٍ ، فإنَّ عصبتَهُمْ لأبيهِمْ ما خَلا ولدِ فاطمةَ فإنّي أنا أبوهمْ وعصبتُهمْ)[5] .

---

(١) في (ب) : (آدم) ، وهو خطأ .

(٢) ذخائر العقبى ص ١٦٩ ، ينابيع المودة ص ٢٦٨ .

(٣) هو شريك بن عبدالله بن أبي شريك النخعي أبو عبدالله الكوفي القاضي . روى عن زياد بن علاقة ، وأبي اسحاق السبيعي وعبدالملك بن عمير وغيرهم ، محدث ثبت ثقة . ولد سنة (٩٠ هـ) ، وتوفي سنة (١٧٧ هـ) تهذيب التهذيب ٤/٣٣٣ .

(٤) هو شبيب بن غرقدة السلمي – ويقال البارقي – الكوفي : روى عن عروة البارقي وسليمان بن عمرو بن الاحوص وغيرهم ، وعنه شعبة بن المنصور وابن المعتمر ، وغيرهم ، وهو تابعي ثقة . تهذيب التهذيب ٤/٣٠٩ .

(٥) ذخائر العقبى ص ١٦٩ .

وأخرجه ابن السمان[1] عن المستظل قال: (خطب عمر إلى علي ابنته أم كلثوم، فاعتل علي بصغرها، وقال: أعددتها لابن أخي، يعني جعفراً. فقال له عمر: والله إني ما أردت الباءة ولكنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، وكل بني أنثى فعصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة فإني أبوهم وعصبتهم)[2].

وأخرجه الطبراني في الكبير من طريق بشر به، مع الاقتصار منه على قوله: (كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا [٥٠ ظ] ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم)[3]. ورجاله موثوقون، وشريك استشهد به البخاري، وروى له مسلم في المتابعات.

وأخرجه أيضاً الدارقطني من طريق بشر به، مع الاقتصار على ما ذكر.

وأخرجه أيضاً أخصر منه من طريق عمرو بن عامر التمار حدثنا شريك به ولفظه: (كل بني أنثى عصبتهم أبوهم ما خلا بني فاطمة رضي الله عنها وعنهم فأنا عصبتهم)[4].

وأخرجه أيضاً وكذا الطبراني في الأوسط لكن بدون (كل ولد أم إلى آخره)، كلاهما من طريق الحسن بن سهل الخياط

(١) هو أبو سعد اسماعيل بن علي بن الحسين بن زنجويه الرازي السمان: حافظ متقن، من علماء المعتزلة ومحدثيهم في عصره، من مصنفاته الموافقة بين أهل البيت والصحابة، توفي سنة (٤٤٧هـ). ترجمته في لسان الميزان ١/٣٢١، الاعلام ١/٣١٦

(٢) ذخائر العقبى ص ١٦٩.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ٣/٣٥.

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٣/٣٥.

من حديث ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رَضِيَ اللهُ عنه أنَّهُ سَمِعَ عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عنهُ يقولُ للنَّاس حينَ تزوَّجَ ابنَةَ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهما : (ألا تهنئوني سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ يقولُ : ينقطعُ يومَ القيامة كُلُّ سَبَبٍ ونَسَبٍ إلاَّ سَبَبِي ونَسَبِي)[1] • قالَ الطَّبَرانِي بعدَهُ لم يجوِّدهُ عن ابن عيينة إلاَّ الحسنُ بن سهل الخياط • وقد رواهُ غيرهُ عن ابن عيينة فلم يذكر جابر •

وكذا أخرجهُ البَيْهَقِي من طريق وهب بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه أنَّ عمرَ رَضِيَ اللهُ عنهُ خطبَ أُمَّ كلثوم إلى عليٍّ رَضِيَ عنهُ فذكرَ القِصَّةَ إلى أنْ قالَ : (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ يقولُ : إنَّ كلَّ سَبَبٍ ونَسَبٍ منقطعٌ يومَ القيامةِ إلاَّ ما كانَ من سَبَبِي ونَسَبِي)[2] ، وأخرجهُ الدَّارقُطني أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه لم يذكر جابر ، وأخرجهُ أيضاً من حديث جعفر بن محمد عن أبيهِ عن جدِّهِ ، هو عليُّ بن الحسين السبط فقالَ الدَّارقُطْنِيُّ : قُرِئَ على أبي محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي وأنا أسمعُ حدَّثكَ جدُّكَ يحيى بن الحسن [٥١ و] أي ابن جعفر بن عبدالله بن الحسين الأصغر بن عليٍّ زين العابدين بن الحسين السبط قالَ : حدَّثني أبي الحسنُ بن جعفر عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه ، أي عليِّ بن الحسين السبط : (أنَّ عليَّاً رَضِيَ اللهُ عنهُ عزلَ بناتَهُ لولد أخيه جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : فلقيَ عمرُ عليَّاً رَضِيَ اللهُ عنهما ، فقالَ : يا أبا الحسن أنكحني ابنتَكَ

---

(١) زوائد المعجمين ٢/٣٤٩ ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٤/٨٠ •

(٢) أطراف الغرائب والافراد للدارقطني ١/٢٣ •

أُمَّ كلثوم بنتَ فاطمةَ بنتَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فقالَ عليٌّ : قَدْ حبستهُنَّ لولدِ أخي جعفر ، فقالَ عمرُ : إنَّهُ واللهِ ما على وجهِ الأرضِ أحدٌ يرصدُ من حسنِ صحبتِها ما أرصدُ ، فأنكحني يا أبا الحسنِ ، فقالَ : قَدْ أنكحتكها ، قالَ : فعادَ عمرُ إلى مجلسهِ بالروضةِ بينَ القبرِ والمنبرِ حيثُ يجلسُ المهاجرُونَ والأنصارُ ، فقالَ عمرُ : رَفِّئُوني ، قالُوا : بِمَنْ يا أميرَ المؤمنينَ ؟ قالَ : بأُمِّ كلثوم بنت عليٍّ ، وابتدأَ بحديثٍ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : إنّي سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ : « كلُّ صهرٍ ، أَوْ سببٍ ، أَوْ نسبٍ ينقطعُ يومَ القيامةِ إلاَّ صهري ، وسببي ، ونسبي » ، وإنَّهُ كانتْ لي صحبةٌ أحببتُ أَنْ يكونَ لي معها سببٌ)[1] .

قلتُ : ويحيى بن الحسن جدُّ شيخ الدَّارقُطْنِيِّ في هذا الحديث ، هو صاحبُ كتاب (أخبار المدينة) ، كانَ فقيهاً مُحدِّثاً نسابَّةً ، وهو أصلُ بيتِ بني مهنَّا أمراء المدينةِ من الولاةِ والمعزولينَ ؛ لأنَّ مهنَّا المذكورَ هو ابن داود بن القاسم بن عبدالله بن طاهر بن يحيى المذكور ، بَلْ غالبُ من بالمدينةِ اليوم من أشرافِ بني حسين من نسلهِ ، فالعجبُ معَ هذا كيفَ يقبلُونَ من الجهلةِ ما يلقونَ إليهم من تكذيبِ هذا ، وهذا الاسنادُ [٥١ ظ] جميعهُ من أهل بيتهمْ ، وإنَّما أوجبَ لهمْ ذلكَ بعدُهُمْ عن مخالطةِ العلماءِ واستيلاءُ الجهَّالِ ممَّن يزعمُ أنَّهُ من شيعتهِمْ عليهِمْ فسرَى ضررهُمْ إليهِمْ واللهُ المستعانُ .

وخبرُ تزويجِ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ لابنتهِ من عمرِ رَضِيَ اللهُ عنهُ لا يرتابُ فيهِ مَنْ مارسَ الأخبارَ أدْنَى ممارسةٍ .

---

(١) المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ورقة ٣٦ .

وقد أخرج الدارقطني عن الامام أبي حنيفة رحمه[1] الله قال : (قدمت المدينة فأتيت أبا جعفر محمداً ، أي الباقر بن علي فقال : يا أخا أهل العراق لا تجلس إلينا فإنكم قد نهيتم عن الجلوس إلينا ، قال : فجلست إليه فقلت : أصلحك الله ما تقول في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؟ قال : رحم الله أبا بكر وعمر ، قلت : إنهم يقولون عندنا بالعراق : إنك تتبرأ منهما ، قال : معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ، أولست تعلم أن علي بن أبي طالب زوج ابنته أم كلثوم من فاطمة من عمر بن الخطاب ؟ وهل تدري من هي لا أم لك جدتها خديجة سيدة نساء أهل الجنة ، وجدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبين وسيد المرسلين ورسول رب العالمين ، وأخواها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوها علي بن أبي طالب ذو الشرف والمنقبة في الاسلام ، فلو لم يكن لها أهلاً - يعني عمر بن الخطاب - لا أبالك ما زوجها إياه . قال : قلت : فلو كتبت إليهم وكذبت عن نفسك ، قال : لا يطيعوني بالكذب هذا أنت قد قلت لك عياناً لا تجلس إلي فعصيتني فكيف يطيعوني بالكتب ؟)[2] .

وقد أخرج البيهقي أيضاً حديث عمر من طريق ابن أبي مليكة عن الحسن بن الحسن عن أبيه عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث وفيه : (فأحببت أن يكون [٥٢ و] لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبب ونسب ، فقال علي لحسن وحسين رضي الله عنهم : زوجا عمكما ، قالا : هي امرأة من النساء تختار لنفسها ، فقام

---

(١) (رحمه الله) ساقطة من (م) ، (ب) .
(٢) الصواعق المحرقة ص ٢٩ .

عليٌّ رَضيَ اللهُ عنهُ مغضباً فأمسَكَ الحسنُ رَضيَ اللهُ عنهُ بثوبهِ وقالَ : لا صبرَ لنا على هجرانِكَ يا أَبتاه ، فزوَّجاهُ)[1] .

وأَخرجهُ الحافظُ ابنُ السكن[2] في صحاحهِ من طريقِ حسنِ بن حسنٍ عن أَبيهِ عن عمر .

وأَخرجهُ الفقيهُ أَبو الحسنِ بن المغازلي في المناقبِ من طريقِ عبدِ اللهِ بن محمد بن عمر بن عليٍّ بن أبي طالب قالَ : سمعتُ عاصم بن عبدالله قالَ : سمعتُ عبدَالله بن عمر قالَ : (صعدَ عمرُ بن الخطاب رَضيَ اللهُ عنهُ المنبرَ فقالَ : أَيُّها النَّاسُ إنَّهُ ما حملني على الالحاحِ على عليٍّ بن أبي طالب في ابنته إلاَّ أنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ يقولُ : كلُّ سببٍ ونسبٍ وصهرٍ منقطعٌ إلاَّ نسبي وصهري ، وأنَّهما يأتيانِ يومَ القيامةِ يشفعانِ لصاحبِهِمَا)[3] .

وأخرجهُ الدَّارقُطني أيضاً من حديثِ يونس[4] بن أبي يَعْفُور[5] العبدي أبو يحيى ، قالَ : حدَّثني أبي قالَ : سمعْتُ عبدَالله بن عمر يقولُ : سمعْتُ عمرَ يقولُ : (سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ يقولُ : كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يومَ

---

(1) فضائل الخمسة ٢/٦٣ .

(2) هو أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي ، نزيل مصر ، كان حافظا حجة ، ولد سنة (٢٩٤ هـ) ، وتوفي سنة (٣٥٣ هـ) . تذكرة الحفاظ (الطبعة الرابعة دار احياء التراث العربي ، بيروت) ٣/٩٣٧ .

(3) الصواعق المحرقة ص ١٤٤ .

(4) هو يونس بن أبي يعفور (وقدان ، وقيل واقد) العبدي الكوفي : روى عن أبيه وأخيه عبدالله ، والاسود بن قيس الزهري . وقد وثقه جماعة من المحدثين ، وضعّفه جماعة آخرون . تهذيب التهذيب ١١/٤٥٢ .

(5) في (ب) : (يعقوب) ، وهو خطأ .

القيامة إلاَّ سببي ونسبي ؟ فلذلك رغبتُ في أُمِّ كلثوم)[1] . وأخرجه أيضاً من حديث الليث[2] بن سعد عن موسى[3] بن علي بن رباح عن أبيه عن عقبة[4] بن عامر الجُهني قالَ : (خطبَ عمرُ الى عليٍّ ابنتهُ من فاطمةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأكثرَ تردده اليه ، فقالَ عليٌّ : يا أميرَ المؤمنينَ ما عندي إلاَّ صغيرةٌ . فقالَ عمرُ : ما يحملني على كثرةِ ترددي اليكَ إلاَّ أنّي سمعتُ [٥٢ ظ] رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ : كلُّ حسبٍ ونسبٍ وسببٍ وصهرٍ منقطعٌ يومَ القيامةِ إلاَّ حسبي ونسبي وسببي وصهري ، فقامَ عليٌّ فأمرَ بابنتهِ من فاطمةَ فزُيِّنَتْ وبعثَ بها إلى عمر ، فلمَّا رآها قامَ اليها فأجلسَها في حجرهِ وقبَّلَها ودعا لها ، فلمَّا قامتْ أخذَ بساقِها وقالَ لها : قولي لأبيكِ قد رضيتُ قَدْ رضيتُ ، فلمَّا جاءتِ الجاريةُ إلى أبيها عليٍّ قالَ لَهَا : ما قالَ لكِ أميرُ المؤمنينَ ؟ قالتْ : لمَّا رآني قامَ فأجلسَني في حجرهِ وقبَّلَني ودعَا لي ، فلمَّا قمتُ أخذَ بساقي وقالَ لي : قولي لأبيكِ : قد رضيتُ قَدْ رضيتُ ، فأنكحَها إيَّاهُ

(١) أطراف الغرائب والافراد للدارقطني ١/٢٣ .

(٢) هو أبو الحارث الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي بالولاء : إمام أهل مصر في عصره في الفقه والاصول . توفي في القاهرة سنة (١٧٥ هـ) . ترجمته في وفيات الاعيان ١/٤٣٨ ، النجوم الزاهرة ٢/٨٢ ، حلية الاولياء ٧/٣١٨ .

(٣) هو أبو عبدالرحمن موسى بن علي بن رباح اللخمي ، أمير مصر ، كان أبوه من رجال مروان بن الحكم ، واصبح والياً على مصر ، روى عن أبيه وابن المنكدر والزهري ويزيد بن حبيب وغيرهم ، كان صالحاً من الثقات ، توفي سنة (١٦٣ هـ) . تهذيب التهذيب ١٠/٣٦٣ ، الاعلام ٨/٣٧٦ .

(٤) هو أبو حماد عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة الجهني : روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن عمر ، وروى عنه أبو امامة وابن عباس وقيس بن أبي حازم وغيرهم ، ولي مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان ، وتوفي فيها سنة (٥٨ هـ) . تهذيب التهذيب ٧/٢٤٢ .

فولدت زيد بن عمر فعاش حتى كان رجلاً ثم مات)[1] .

وبين الدارقطني أيضاً من طريق بشر[2] بن مهران من حديث شريك بسنده الماضي (أن عمر لما خطبها من علي فاعتل عليه بأنه أعدها لابن جعفر ، قيل لعلي : إنه يقدر أنك تضن عليه بها فأرسل بها علي إليه أي ليعلم صغرها ، وقال : إن رضيتها فهي امرأتك ، فقال عمر : والله ما طلبتها للباءة ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .. وذكر الحديث)[3] .

وأخرجه الدولابي في (الذرية الطاهرة) من حديث واقد[4] بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض أهله ، قال : (خطب عمر إلى علي رضي الله عنهما ابنته أم كلثوم ، وأمها فاطمة ابنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنها ، فقال له علي : إن علي فيه أي هذا الشأن أمراء حتى أستأذنهم فأتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم ، فقالوا : زوجه . فدعا أم كلثوم ، وهي يومئذ صبية فقال : [٥٣ و] انطلقي إلى أمير المؤمنين فقولي له : إن أبي يقرؤك السلام ، ويقول لك : إنا قد قضينا حاجتك التي طلبت ؟ فأخذها عمر رضي الله عنه

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٤٣/١١ ، المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ، ورقة ٣٧ .

(٢) هو بشر بن مهران الخصاف ، روى عن شريك ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال مولى بني هاشم من أهل البصرة . لسان الميزان ٣٤/٢ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٤٤ .

(٤) هو واقد بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني . روى عن أبيه ، وسعيد بن مرجانة ، وابن أبي مليكة وغيرهم . ذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب ١٠٧/١١ .

فضمَّها إليه ، وقالَ : إنّي خطبْتُها إلى أبيها فزوَّجنيها . فقيلَ : يا أميرَ المؤمنينَ ما كنْتَ تريدُ إليها صبيَّةً صغيرة ، فقالَ : إنّي سمعْتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ : كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يومَ القيامةِ إلاَّ سببي ونسبي ، فأردتُ أنْ يكونَ بيْني وبيْنَ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ سببُ صهرٍ)[1] .

وأخرجَ ابنُ السمّانِ معناهُ ، ولفظُهُ : (أنَّ عمرَ قالَ لعليٍّ : إنّي أحبُّ أنْ يكونَ عنْدي عضوٌ من أعضاءِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ . فقالَ لهُ عليٌّ : ما عندي إلاَّ أمُّ كلثوم ، وهي صغيرةٌ . فقالَ : إنْ تعشْ تكبرْ . فقالَ : إنَّ لها أميرينِ معي . قالَ : نعمْ . فرجعَ عليٌّ إلى أهلهِ ، وقعدَ عمرُ ينتظرُ ما يردُ عليهِ . فقالَ عليٌّ ادعو لي الحسنَ والحسينَ فجاءا فدخلا فقعدا بينَ يديهِ ، فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثم قالَ لهما : إنَّ عمرَ خطبَ إليَّ أختكما ، فقلْتُ لهُ : إنَّ لها معي أميرينِ ، وإنّي كرهتُ أزوِّجها أنا حتّى أوامركما . فسكتَ الحسينُ وتكلَّمَ الحسنُ فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ ، ثم قالَ : يا أبتاهُ مَنْ بعدَ عمرَ صحبَ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وتوفي وهو عنهُ راضٍ ، ثم وليَ الخلافةَ فعدلَ . قالَ : صدقْتَ ، ولكن كرهْتُ أنْ أقطعَ أمراً دونكما)[2] ، ثم ذكرَ مضى ما تقدَّم .

قلْتُ : وضمُّ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ إيّاها وتقبيلُها كما في الروايةِ السابقةِ من قبيلِ الاكرامِ ، ومثلُ هذا يكرَّمُ بهِ الصغيرُ ،

---

(١) الذرية الطاهرة للدولابي ، ورقة ٧٤ ، ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٦٩ .

(٢) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ، ورقة ٣٧ ، ذخائر العقبى ص ١٦٩ .

ولذا فعله بحضور من قال له : (ما كُنْتَ تريدُ إليهَا صبيّةً [٥٣ ظ] صغيرةً)[١] ، ولولا أنّها كانت كذلكَ لمّا بعثَ بها عليٌّ رَضيَ اللهُ عنهُ إليه .

وعن فاطمةَ ابنةَ الحسين عن جدّتها فاطمة الكبرى رَضيَ اللهُ عنها قالتْ : قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهُ وآلهِ وسلّمَ : (كلُّ بني أُمٍّ[٢] ينتمونَ إلى عصبةٍ إلاّ ولدَ فاطمة فأنا وليُّهم وعصبتُهمْ)[٣] أخرجهُ الطّبرانيُ في الكبيرِ عن طريقِ عثمانَ[٤] بن أبي شيبة عن جرير[٥] هو ابن عبدالحميد عن شيبة[٦] بن نعامة عن فاطمة ابنة الحسين بهذا . وكذا أخرجهُ أبو يعلي من هذه الطريق بلفظ : (لكلِّ بني أُمٍّ عصبةٌ ينتمونَ اليها إلاّ ولد فاطمة فأنا وليُّهما وعصبتُهما)[٧] .

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٦٩ .

(٢) كذا في (م) ، (ب) ، وفي الاصل : (كل ولد بني أم) ، وهو وَهَم .

(٣) المعجم الكبير ٣/٣٦ ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٤/٧٢ .

(٤) عثمان بن أبي شيبة : هو عثمان بن ابراهيم بن عثمان بن خوستي العبسي مولاهم أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي من المحدثين المشهورين ، له كتاب المسند والتفسير ، توفي سنة (٢٣٩ هـ) . تهذيب التهذيب ٧/١٤٩ .

(٥) هو أبو عبدالله جرير بن عبدالحميد بن قُرط الضبي الرازي القاضي ، ولد سنة (١٠٧ هـ) في قرية من قرى أصبهان ، ونشأ بالكوفة ونزل بالري ، وتوفي سنة (١٨٨هـ) روى عن عبدالملك بن عمير ، وأبي اسحاق الشيباني وغيرهم . وروى عنه ابن راهوية ، وابن أبي شيبة وغيرهم . ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/٧٥ ، لسان الميزان ٢/١٠٢ .

(٦) هو أبو نعامة شيبة بن نعامة الضبي من أهل الكوفة ، روى عن أنس بن مالك ، وعن العراقيين ، وروى عنه الثوري ، وهشيم ، وجرير ، ذكره ابن الجارود في الضعفاء . لسان الميزان ٣/١٥٩ .

(٧) مسند أبي يعلي ، ورقة ٣١٠ ، تاريخ بغداد ١١/٢٨٥ .

وكذا أخرجه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر في (معالم العترة النبويَّة) ، إلاَّ أنَّه قال : إلاَّ بني فاطمة وأشار إلى أنَّ عثمان بن أبي شيبة لم يتفرَّد به فأخرجه من طريق ابن أبي العوَّام ، هو محمد بن أحمد بن يزيد بن أبي العوَّام قال : حدَّثنا أبي حدَّثنا جرير بن عبدالحميد به ، ولفظه : (كلَّ بني أُمٍّ ينتمون إلى عصبتهم إلاَّ ولد فاطمة فإنِّي أنا أبوهم وأنا عصبتهم)[1] .

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه من هذه الطريق أيضاً بهذا اللفظ ، ومن طريق الحسين الأشقر عن جرير بنحوه وشبهه ، وإنْ كانَ ضعيفاً ، ورواية فاطمة الصُّغرى عن الكبرى ، وإنْ كانت مرسلةً ، فسيأتي ما يتقوَّى به ، وهو مؤيدٌ لما سبقَ في أوائل حديث عمر رَضيَ اللهُ عنهُ لقوله فيه : (وكلُّ ولد أبٍ فإنَّ عصبتَهُمْ لأبيهِمْ ما خلا ولد فاطمة ، فإنِّي أنا أبُوهمْ وعصبتُهُمْ)[2] .

وعن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (طلبني النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ فوجدَني في حائطٍ ، فضربَني برجله [٥٤ و] قالَ : قُمْ فواللهِ لأرضينَّكَ أنْتَ أخي وأبو ولدي تقاتلُ على سنَّتي ، مَنْ ماتَ على عهدي فهو في كنزِ الجنَّة ، ومَنْ ماتَ على عهدكَ فقدْ قضَى نحبهُ ، ومَنْ ماتَ بحبِّكَ بعدَ موتكَ ختمَ لهُ بالأمنِ والايمانِ ما طلعتْ شمسٌ ، أوْ غربتْ)[3] . قالَ المحبُّ الطَّبري : أخرجهُ أحمدُ في المناقبِ .

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١/٢٨٥ ، ينابيع المودة ص ٢٦٨ .

(٢) ذخائر العقبى ص ١٢١ .

(٣) ذخائر العقبى ص ٦٦ .

قُلْتُ : وقَـدْ أخرجـهُ أبو يعلي بنحوهِ بسندٍ فيـهِ زكريا[1] الأصبهاني ، وهو ضعيفٌ ، ولفظـهُ : (طَـلَبني رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ فوَجَدَني في جدولٍ نائماً ، فقالَ : قُمْ ما ألُومُ النّاسَ سمّوكَ أبا ترابٍ ، فرآني كأنّي وجدْتُ في نفْسي مِن ذلكَ ، فقالَ : قُمْ واللهِ لأرضينّكَ أنتَ أخي وأبو ولدي تُقاتلُ عن سُنّتي وتبرىء ذمّتي ، مَنْ مـاتَ في عهدي فهـو في كنفِ اللهِ ، ومَنْ ماتَ في عهدِكَ فقَدْ قضى نحبهُ ، ومَنْ ماتَ بحُبّكَ .. الحديث)[2] .

وذكرَ المحبُّ أيضاً أنَّ الامامَ أحمدَ أخرجَ حديثَ أسامة بن زيد عن أبيهِ : (في اجتماعِ عليٍّ وجعفرٍ وزيدِ بن حارثة رَضيَ اللهُ عنْهُمْ ، وقول كـلٍّ منهمْ أنا أحَبُّكُمْ إلى رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، ومجيئهُمْ إليـهِ ، وسؤالُهمْ لـهُ عَنْ ذلكَ ، وفيهِ أنَّ النّبيَّ صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسلّمَ قالَ : وأمّا أنْتَ يـا عليُّ فَخَتَني وأبُو ولـدي ، وأنـا مِنـكَ وأنْتَ منّـي .. الحديث)[3] .

---

(1) هو زكريا بن الصلت بن زكريا الاصبهاني العابـد ، أحـد الورعين المجتهدين في العبادة . قال أبو الشيخ : لم نر أحداً حدّث عن زكريا الا أبا جعفر ، حدّث عنه بحديث واحد ، قال شيخنا : لم أر مـن تكلم في زكريـا بالضعف ، وانمـا الآفـة شيخه . لسان الميزان ٢/٤٨٠ .

(2) مسند أبي يعلى ، ورقة ٦٦ ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٤/٦٤ ، وتكملة الحديث في مسند أبي يعلي : (ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله لـه بالامن والايمـان مـا طلعت شمس أو غربت ، ومن مات يبغضكّ مـات ميتـة جاهليـة ، وحوسب في عمل الاسلام) .

(3) ذخائر العقبى ص ٢١٥ ، خصائص أمير المؤمنين علي للنسائي ص ٣٦ .

وأخرجَ الدَّارقُطْنِي عن عَاصِم[1] بن ضمرة ، وهُبَيْرة[2] ، وعمرو بن وائلة قالوا : (قالَ عليٌّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنهُ يومَ الشُّورَى : واللهِ لأحتجنَّ عَلَيْهِمْ بِمَا لا يستطيعُ قرشيُّهم ولا عربيُّهمْ ولا عجميُّهم ردَّهُ • ولا يقولُ بخلافهِ ثُمَّ قالَ لعثمان بن عفَّان ، ولعبدالرحمن بن عوف ، وللزبير ، وطلحة ، ولسعد ، وهم أصحابُ الشورَى : أَنشدكُمْ باللهِ الذي لا إلهَ إلاَّ هو [٥٤ ظ] قَدْ ذكرَ خصَالاً صدَّقوهُ عَلَيْهَا ، إلى أنْ قالَ : أنشدتكُمْ باللهِ هَلْ فيكُمْ أحدٌ أقربُ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ في الرَّحمِ ، ومَنْ جَعَلَهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ نفسَهُ وأبناءَهُ أبناءَهُ ، ونساءَهُ نساءَهُ غيري ؟ قالوا : اللهُمَّ لا .. الحديث)[3] •

وأخرجَ أيضاً القِصَّةَ مطوَّلةً عن جابر بن وائلة الكناني وأنَّهُمْ أقعدُوهُ على البابِ ، وقدْ اجتمعُوا في بيتٍ للنظرِ في أمورهِمْ ، وذكرَ احتجاجَ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ عليهمْ إلى أنْ قالَ : (فأنشدُكُمْ باللهِ هَلْ فيكُمْ أحدٌ قالَ لهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : أنتَ أبو ولدِي ، وأنا أبو ولدكَ غيري ؟ قالوا :

---

(١) هو عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي ، روى عن علي عليه السلام ، وحكى عن سعيد بن جبير • وروى عنه أبو اسحاق السبعي ، ومنذر بن يعلي الثوري ، والحكم بن عتبة وغيرهم • محدث ثقة ، توفي سنة (١٧٤هـ) • تهذيب التهذيب ٥/٤٥ •

(٢) هو أبو الحارث هبيرة بن يريم الشيباني ، ويقال الخارفي ، الكوفي • روى عن علي بن أبي طالب ، وطلحة ، وابن مسعود ، والحسن ، وابن عباس ، وعنه أبو اسحاق ، وأبو فاختة • ذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة (٦٦هـ) • تهذيب التهذيب ١١/٢٣ •

(٣) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ، ورقة ٤٩ ، المعجم الكبير ١١/١٨٩ •

اللهمَّ لاَ)[1] • ثُمَّ أخرجهُ عن عمرو بن واثلة قالَ : كُنْتُ على الباب الذي فيه الشورى ، فذكرَ الحديثَ بطوله •

وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ : (إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جعلَ ذريَّةَ كلَّ نبيٍّ في صلبه ، وإنَّ اللهَ تعالى جعلَ ذريَّتي في صلب عليٍّ بن أبي طالب)[2] • أخرجهُ الطَّبَراني في الكبير من طريق يحيى[3] بن العلا الرازي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر •

وعن ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : (كُنْتُ أَنا والعبَّاسُ جالسين عندَ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ إذْ دخلَ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنهُ ، فسلَّمَ فردَّ عليه النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ السَّلامَ ، وقامَ اليه وعانقهُ وقبَّلَ ما بَيْنَ عَيْنَيْه ، وأجلسهُ عن يمينه ، فقالَ العبَّاسُ : يا رسولَ الله أتحبهُ ؟! فقالَ : يا عمُّ واللهِ اللهُ أشدُّ حبَّاً لَهُ منِّي ، اللهُ عزَّ وجلَّ جعلَ ذريَّةَ كلِّ نبيٍّ في صُلْبه ، وجعلَ ذريَّتي في صُلْب هذا)[4] • أخرجهُ أبو الخير الحاكمي في أربعينه ، ورواهُ صاحبُ كنوز المطالب في بني [٥٥ و] أبي طالب عن العبَّاس بزيادة ولفظهُ : (كُنْتُ عندَ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ يوماً إذْ أقبلَ عليٌّ ، فلمَّا رآهُ أسفرَ[5] في وجهه ، فقلْتُ لهُ : يا رسولَ

---

(١) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ، ورقة ٥٠ •

(٢) المعجم الكبير ٣/٣٥ •

(٣) هو أبو سلمة ويقال أبو عمرو يحيى بن العلاء البجلي الرازي: راوي للحديث الشريف ، روى عن جماعة منهم الامام جعفر بن محمد الصادق • ترجمته في تهذيب التهذيب ١١/٢٦١ •

(٤) فرائد السمطين ١/٣٢٤ •

(٥) كذا في الاصل ، (م) ، وفي (ب) : (أسفر في وجهه) •

الله إنَّكَ لتسفر في وجه هذا الغلام ؟ فقالَ : يا عمّ رسولِ الله والله اللهَ أشدُ حبّاً لهُ مِنّي ، أنّهُ لم يكُنْ نبيٌّ إلاّ ذريّتهُ الباقيةُ بعدَهُ في صُلْبهِ ، وإنّ ذرّيّتي من بعدي في صُلْبِ هذا إنّهُ إذا كانَ يومَ القيامة دُعيَ النّاسُ بأسماء أُمّهاتهم ستراً من الله عليهمْ إلاّ هذا وذرّيّتهُ فإنّهُمْ يُدعَونَ لآبائِهِمْ لصحّةِ ولادتِهِمْ)[1] ، وبعضُ هذهِ الرواياتِ يقوّي بعضاً .

فقولُ ابن الجوزي في حديثِ : (كلُّ ولد نبي) الحديث ، وقد أورده في العللِ المتناهية أنّهُ لا يصحُّ ليسَ بجيّدٍ ، وحديثُ عمر المتقدم (كلُّ سببٍ ونسبٍ) . جاءَ عن جماعةٍ من الصّحابةِ غيره أيضاً ، فقد أخرجهُ أحمدُ والحاكمُ من حديثِ المسورِ[2] بن مخرمةَ رفعهُ : (إنّ الأنسابَ تنقطعُ يومَ القيامةِ عن غيرِ نسبي وسببي وصهري)[3] .

والبَيْهَقي بلفظ : (فاطمةُ بضعةٌ منّي يغضبني ما يغضبُها ، ويبسطُني ما يبسطُها ، وإنّ الأنسابَ يومَ القيامةِ تنقطعُ غيرَ سببي ونسبي وصهري)[4] .

وأخرجهُ الطّبراني في الكبيرِ من حديثِ ابن عبّاسٍ ، وأخرجه في الأوسطِ من حديث عبدِ اللهِ بن الزبيرِ رفعهُ : (كلُّ نسبٍ وصهرٍ

---

(1) ذخائر العقبى ص ٦٧ ، الصواعق المحرقة ص ٩٥ .

(2) هو أبو عبدالرحمن المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري . روى عن أبيه ، وعبدالرحمن بن عوف ، وأبي بكر ، وعثمان ، وعلي ومعاوية ، توفي سنة (١٠٨هـ) . تهذيب التهذيب ١٠/١٥١ .

(3) مسند الامام ابن حنبل ٤/٣٢٢ ، المستدرك ٣/١٥٨ ، ينابيع المودة ص ٣٩ .

(4) المستدرك ٣/١٥٨ .

منقطعٌ يومَ القيامةِ إلاّ نَسَبِي وصِهْرِي)[1] ، وفي سندِهِ ضعيفٌ .

وأخرجهُ عبدُالله بنُ الامام أحمد بن حنبل في زوائد المسند من حديثِ ابن عمر ، وأخرجهُ البَيْهَقِي[2] من طريقِهِ ، قال الذَّهَبِي : وإسنادهُ صحيحٌ صالحٌ .

وأخرجَ البغويُّ عن عبدِالله بن جعفرِ بن أبي طالب : (إنَّ النَّبيَّ [٥٥ ظ] صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ لمَّا ماتَ جعفرٌ دعَا الحَالِقَ فَحَلَقَ رؤُوسَنا وقالَ : أمَّا محمدٌ فيشبهُ عمَّنَا أبا طالب ، وأمَّا عبدُالله فيشبهُ خَلقي وخُلُقِي ، ثم أخذَ بيدِي ، وقالَ : اللهُمَّ أخلفْ جعفراً في أهلهِ ، وبارِكْ لعبدِ الله في صفقةِ يمينه ثلاثَ مراتٍ ، فجاءتْ أُمُّنَا فذكرتْ يتمَنَا ، فقالَ : العيلةَ تخافينَ عليهِمْ ، وأنَا وليُّهمْ في الدُّنْيَا والآخرةِ)[3] .

قُلْتُ : فأولادُ بنتهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أولَى بذلكَ . قُلْتُ : وهُنَا تنبيهانِ :

الأوَّلُ : لا تعارضَ بَيْنَ ما تضمَّنَهُ هذا الذكرُ من الأحاديث وبَيْنَ ما في أحاديثِ أُخرَى من حثِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ لأهلِ بيتهِ على خشيةِ الله واتقائهِ وطاعتهِ ، وتحذيرهم أنْ لا يكونَ أحدٌ أقربَ اليهِ منهمْ بالتَّقوَى يوم القيامةِ ، وأنْ لا يؤْثِرُوا الدُّنْيَا على الآخرةِ اغتراراً بنسبِهِمْ كما في حديثِ أبي هريرة رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (لمَّا نزلَتْ هذهِ الآيةُ : « وأنْذِرْ عشيرتَكَ الأقربِينَ »[4] دعَا رسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قُرَيْشاً فاجتمعُوا فعمَّ وخصَّ فقالَ : يا بني كَعْبِ بنِ لُؤَيّ أنْقِذُوا أنفُسكُمْ منَ النَّارِ ، يا بني مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ أنْقِذُوا

---

(١) المعجم الكبير ١١/٢٤٣ ، وفيه : (كل سبب ونسب .. الخ) .
(٢) مناقب الشافعي ١/٦٤ .
(٣) ذخائر العقبى ص ٢٠١ ، وينابيع المودة ص ٢٦٧ .
(٤) سورة الشعراء الآية : ٢١٤ .

أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يا بَني عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يا بَني عبد مَنَاف أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يا بَني هاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يا بَني عَبْدِ المطَّلب أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يا فاطِمَةُ أَنْقِذي نفسَكِ مِنَ النَّارِ ، فإنّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شيئاً غيرَ أنَّ لَكُمْ رَحِماً سأَبُلُّها بِبِلالِها)[1] . أخرجهُ مسلمُ في صحيحهِ ، وكذا البخاري بدونِ الاستثناء .

وحديثُ عائشة رضيَ اللهُ عنها : (لمَّا نَزَلَ قولهُ : « وَأَنْذِرْ عَشيرَتَكَ [٥٦ و] الأَقْرَبِينَ »[2] قامَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ على الصَّفا فقالَ : يا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحمَّدٍ ، ويا صَفيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ المُطَّلبِ ، يا بَني عَبْدِ المُطَّلبِ ، لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً سَلُوني مِنْ مَالي ما شِئْتُمْ)[3] ، أخرجهُ مسلمُ .

وحديث ثوبان[4] رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : يا بني هاشم لا يأتينَّ النَّاسُ يومَ القيامةِ بالآخرةِ يحملونها على صدورِهِمْ ، وتأتوني بالدُّنْيا على ظهورِكُمْ لا أُغني عنكُمْ مِنَ اللهِ شيئاً)[5] ، أخرجهُ أبو الشيخ بن حيَّان .

---

(١) صحيح مسلم ١٣٣/١ ، ذخائر العقبى ص ٨ .

(٢) سورة الشعراء الآية : ٢١٤ .

(٣) صحيح مسلم ١٣٣/١ ، ذخائر العقبى ص ٨ .

(٤) هو أبو عبدالله ثوبان بن يجدد : مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من أهل السراة بين مكة واليمن ، اشتراه الرسول عليه السلام وأعتقه ، وبقي يخدمه ، توفي بالرملة سنة (٥٤هـ) . ترجمته في حلية الاولياء ١٨٠/١ ، تهذيب التهذيب ٣١/٢ ، الاعلام ٨٨/٢ .

(٥) تفسير الطبري ١٢٣/١٩ ، وفيه عن قتادة : (يا بني هاشم ألا لا الفينكم تأتوني تحملون الدنيا ، ويأتي الناس يحملون الآخرة ، ألا إنّ أوليائي منكم المتقون) .

وحديثُ أبي هريرة رَضيَ اللهُ عنهُ : (انَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ قالَ : إنَّ أوليائي يومَ القيامةِ المتَّقونَ ، وإنْ كانَ نسبٌ أقربَ من نسبٍ ، لا يأتي النَّاسُ بالأعمالِ وتأتونَ بالدُنيا تحملونها على رقابكم فتقولونَ يا محمدُ فأقولُ : هكذا وهكذا ، وأعرضَ في كلا عطفيهِ)[1] ، أخرجهُ البخاري في الأدبِ المفردِ ، وابنُ أبي الدُنْيَا .

وحديث معاذ رَضيَ اللهُ عنهُ : (انَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ لمَّا بعثهُ الى اليمن خرجَ معَهُ يوصيه ، ثم التفتَ الى المدينةِ ، فقالَ : إنَّ أهلَ بيتي هؤلاءِ يرونَ أنَّهُمْ أوْلى النَّاسِ بي ، وليسَ كذلكَ ، إنَّ أوْليائي منكُم المتَّقونَ مَنْ كانوا ، أوَ حيثُ كانُوا)[2] ، أخرجهُ الطَّبَراني وأبو الشيخ ، وزادَ في آخرهِ (اللهُمَّ إنِّي لا أحلُّ لهمْ فسادَ ما أصلحْتُ)[3] .

وحديثُ عمرو بن العاص رَضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : (سَمِعْتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ جِهاراً غيْرَ سِرٍّ يقُولُ : إنَّ آلَ بَني فلان لَيْسُوا لي بأوْلياءَ إنما وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ المُؤْمِنينَ)[4] ، أخرجهُ الشيخانِ ، واللفظ لمسلمٍ ، وزادَ البخاريُ بآخرهِ من وجهٍ آخر (لكن لهمْ رحمٌ [٥٦ ظ] سأبلُّها ببلالِها)[5] يعني : أصلُها بصلتها ؛ ولهذه الجملة تَرْجَمَ البخاريُ في البرِّ والصلةِ من صحيحهِ فقالَ : بابٌ يَبُلُّ الرَّحِمَ بِبَلالِهَا ، وَقَدْ

---

(١) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ، ورقة ٧١ ، الصواعق المحرقة ص ٩٧ .

(٢) المعجم الكبير ٢٠/١٢٠ ، موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ص ٦٢٠ .

(٣) المعجم الكبير ٢٠/١٢١ ، وتكملة هذا الحديث (وأيم الله لتكفأ أمتي على دينها كما يكفأ الاناء في البطحاء) .

(٤) صحيح مسلم ١/١٣٦ ، صحيح البخاري ٨/٧ .

(٥) صحيح البخاري ٨/٧ .

قالَ المحبُ الطبريُ كغيرِه من العلماء في بيانِ عدمِ التعارضِ بينَ ذلكَ وبينَ ما سبقَ إنَّهُ صلى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ ، لا يملكُ لأحدٍ من اللهِ شيئاً لا ضراً ولا نفعاً لكنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يملكُه نفعَ أقاربه ، بلْ وجميع أُمَّته بالشفاعة العامَّة والخاصَّة ، فهو لا يملكُ إلاَّ ما يملكُه لَهُ مولاهُ عزَّ وجلَّ ، وإليهِ يشيرُ الاستثناء في قوله : (غيرَ أنَّ لكُمْ رَحماً سأبلُها ببلالها)[1] ، وكذا يُقالُ في قولهِ : (لا أُغني شيئاً)[2] أي بمجرَّدِ نفسي من غير ما يكرُمني بهِ اللهُ من شفاعةٍ ، أوْ مغفرةٍ من أجلي ، ونحو ذلكَ ، واقتضى مقامُ التخويفِ والحثِّ على العملِ والحرصِ على أنْ يكونوا أوفى النَّاسِ حظاً في باب التقوى والخشيةِ لله عزَّ وجلَّ الخطاب بذلكَ معَ الايماءِ الى حقِّ رحمه .

وقيلَ إنَّ هذا كانَ قبلَ أنْ يُعلمَهُ اللهُ بأنَّهُ يشفعُ وينفعُ فينتفعُ يومَ القيامة بالانتساب اليه دونَ غيره ، ويشفعُ يومَ القيامةِ حتَّى يُدخلَ قوماً الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ ، ويرفعَ درجاتِ آخرينَ ، ويخرجَ من النَّار من دخلَها بذنوبه ، ولمَّا خفيَ طريقُ الجمعِ على بعضهمْ تأوَّلَ حديثَ (كلُّ سبب ونسبٍ)[3] على أنَّ المرادَ أنَّ أُمَّتَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ يُنسبُ اليهِ يومَ القيامةِ بخلافِ أُممِ الأنبياء لا يُنسبونَ اليهمْ ، حكاهُ وجهاً في أصلِ الروضةِ في معنى هذا الحديث ذكرهُ في الخصائصِ .

قلتُ : ويردُهُ أمورٌ :

أحدُهَا ما سبقَ عن عمر رضيَ اللهُ عنهُ في استناده إليهِ في

---

(١) تفسير الطبري ١٩/١٢٠ ، وفيه : (الا انَّ لكم رَحِماً سأبلها ببلالها) .

(٢) صحيح البخاري ٦/١٤٠ ، جزء من حديث .

(٣) أطراف الغرائب والافراد ١/٢٣ ، جزء من حديث .

الحرص تزوجه بأم كلثوم ، وإقرار عليّ رضي الله عنه على ذلك ، وكأن هذا القائل [٥٧ و] لم يطّلع على ذلك .

ثانيها : ذكر الصهر مع السبب والنسب كما سبق وكأنه لم يطّلع عليه أيضاً .

ثالثها : غضبه صلّى الله عليه وآله وسلّم لما قيل : إنّ قرابته لا تنفع .

رابعها : إنّ في الأحاديث ما يقتضي نسبة غير هذه الأمّة إلى أنبيائهم ، ففي صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً : (يجيء نوح عليه السّلام وأمّته ، فيقول الله تعالى : هل بلّغت ؟ فيقول : نعم أي ربّ ، فيقول لأمّته : هل بلّغكم .. الحديث)[1] ، وكذا جاء في غيره .

وأمّا قوله : (إنّ أوليائي يوم القيامة المتّقون من كانوا وإنّما وليي الله وصالح المؤمنين)[2] فلا ينفي نفع رحمه وقرابته ، وشفاعته للمذنبين من أهل بيته كيف وقد قال صلّى الله عليه وآله وسلّم : (شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي)[3] . نعم ينتفي عنهم بذلك الوصف بولاية الله ورسوله ، وأعظم بها خسارة وإساءة أن يمنح الله العبد قرب النسب من أفضل خلقه وأشرفهم ، فيكفر هذه النعمة بتعاطي ما يسوءه صلّى الله عليه وآله وسلّم عند عرض عمله عليه ، فإذا قال له في القيامة : يا محمد اعرض عنه كما في الرواية السابقة ، وكفى بذلك بلاءً ونقمة ، فواسوأتا من الله ورسوله ! وإن حصل الغفران ودخول الجنان ، فإنّما أولياؤه المتّقون ؛ لأنّ وليّ الله ورسوله من توالت منه الطاعات ، ولم

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٩٧ .
(٢) الصواعق المحرقة ص ٩٧ .
(٣) المعجم الكبير ١١/١٨٩ ، المستدرك ١/٦٩ ، ٢/٣٨٢ .

يُصِيرَ على ارتكابِ المنهيَّاتِ على ما سبقَ في القسمِ الأوَّلِ .

وعن الفضيل[1] بن مرزوق قالَ : سمعتُ الحسنَ بن الحسنِ بن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنهم يقولُ لرجلٍ ممَّن يغلو فيهم : (وَيْحَكُمْ أَحِبُّونا للهِ ، فإنْ أَطَعنا اللهَ فأَحِبُّونا ، وإنْ عَصَيْنا اللهَ فأبغضُونا . فقالَ لَهُ الرَّجلُ : [٥٧ ظ] أَيُّكُمْ ذو قرابةِ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ وأهلِ بيتِه ؟ فقالَ : وَيحكُمْ لَوْ كانَ اللهُ نافعاً بقرابتِه من رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ بغيرِ عملٍ بطاعته لنفعَ بذلكَ من هو أقربُ إليه منَّا أَبَاهُ وأُمَّهُ ، وإنِّي أَخافُ أَنْ يُضَاعَفَ للعاصي منَّا العذابُ ضعفينِ ، وواللهِ إنِّي لأرجُو أَنْ يوتَى المحسنُ منَّا أجرَهُ مرتينِ)[2] ، أخرجهُ الطائي في أواخرِ الحديثِ الرابعِ من أربعينهِ .

فقولهُ : (إنِّي أَخافُ أَنْ يُضَاعَفَ للعاصِي منَّا العذابُ ضعفينِ) إشارةً إلى ما سبقَ من كفرانِ نعمةِ القربِ[3] ، فتعظُمُ العقوبَةُ ، ولأنَّهُمْ قَدْ يُقتَدَى بِهِمْ في ذلكَ ، وإنَّما قالَ : (وواللهِ إنِّي لأرجُو .. إلى آخرهِ) وذلكَ للحثِّ على التَّمسُّكِ بهديهِمْ ، فيكونُ لهم معَ أَجرِ عملِهِمْ مثلُ أَجرِ مَنْ اقتدَى بهِمْ فيه ، ومِمَّا يُقَوِّي رجاهُ فيما ذكرَ أنَّ نساءَهُ صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ وسَلَّمَ من جملةِ أهلِ بيتِهِ كما سَبَقَ ، وقدْ نَصَّ الكتابُ العزيزُ على كونِهنَّ يُوتَينَ أجرَهنَّ مرتينِ .

---

(١) هو أبو عبدالرحمن فضيل بن مرزوق الاغر ، مولى بني عنزة : روى عن أبي اسحاق السبيعي ، وعدي بن ثابت ، وعطية ، والعوفي ، والاعمش ، وغيرهم . ينظر تهذيب التهذيب ٢٩٨/٨ .

(٢) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ، ورقة ٦٧ .

(٣) كذا في الاصل ، (م) ، وفي (ب) : (القرآن) ، وهو خطأ .

وأمَّا قولهُ : (لَوْ كانَ اللهَ نافعاً بقرابةٍ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ) ، فالمرادُ مجرَّدُ القرابةِ معَ عدمِ الايمانِ بقرينةِ قولهِ : (أَباهُ وأُمَّهُ) أمَّا معَ الايمانِ فلا إشكالَ في نفعِها وهو أعظمُ الأعمالِ ، وإنَّما أطلقَ الحسنُ المثنَّى ذلكَ ؛ لأنَّ غرضَهُ زجرُ ذلكَ الرَّجُلَ عن الغلو ، وخيرُ الأمورِ أوسطُها ، وسيأتي الذكرُ بعدَهُ ما يُقوِّي بهِ رجاءَ أهلِ البيتِ النَّبويِّ بنسبِ قرابتِهِمْ ؛ لكن لمَّا كانَ المطلوبُ اعتدالَ الخوفِ والرجاءِ ، وأنْ يكُونَ المؤمنُ بينهما اشتملتِ الأحاديثُ على ما يقتضيهِمَا .

وقد قالَ ابنُ العديم[1] : أخبرَني محمدُ بن أحمدَ بن يوسفَ الأنصاري السَّلاوي ، قالَ : (أخبرَني القاضِي الرَّازيُّ أنَّهُ رأى والدي ، يعني أبا عبد اللهِ [٥٨ و] السَّلاوي في المنامِ في سنةِ ثلاثٍ وعشرينَ وستمائة ، فقالَ : ما فعلَ اللهُ بكَ ؟ فقالَ : غفرَ لي . فقُلْتُ : بماذا ؟ فقالَ : بشيءٍ من النسبةِ بيْني وبيْنَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ . قالَ : فقُلْتُ لهُ : أَنْتَ شريفٌ ؟ فقالَ : لاَ . فقُلْتُ : فمِنْ أينَ النسبةُ ؟ فقالَ : كنسبةِ الكلبِ إلى الرَّاعي . قالَ ابنُ العديم : فأوَّلتُهُ بانتسابهِ إلى الأنصارِ ، فقالَ ابنُهُ : أوْ أُولي العلم .. انتهى)[2] .

قُلْتُ : وكونُ المقولِ لَهُ ذلكَ في النومِ شريفاً من أهلِ البيتِ النَّبويِّ ظاهرٌ في أنَّ السَّلاويَّ أرادَ بشارتَهُ بأنَّ الشيءَ من مطلقِ النسبةِ ، وإنْ بعُدتِ الكنايةُ عنهُ بنسبةِ الكلبِ إلى الرَّاعي نافعٌ فكيفَ بالنسبةِ النسبيَّةِ الخاصَّةِ ، واللهُ أعلمُ .

---

(١) هو عمر بن أحمد بن هبةالله بن أبي جرادة العقيلي ، كمال الدين بن العديم : كان مؤرخا ومحدثاً ومن الكتاب ، توفي في القاهرة سنة (٦٦٠هـ) . ترجمته في شذرات الذهب ٥/٣٠٣ ، كشف الظنون ص ٢٩١ ، الاعلام ٥/١٩٧ .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٤٨ .

الثاني : اشتملَ هذا الذكرُ على دليلِ اختصاصه صلّى اُ عليهِ وآله وسلّمَ بانتسابِ أولادِ ابنته إليه بالبنوّةِ والأبوّةِ والنّسلِ ، ولهذا لمّا رأى عليُّ بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنهما يتسرّعُ إلى الحربِ في بعضِ أيامِ صفين قالَ : (أيُّها النّاسُ املكوا عنّي هذين الغلامين فإنّي أنفسُ بهما عن القتلِ ، أخافُ أنْ ينقطعَ بهما نسلُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآلهِ وسلّمَ)[1] . وقد قالَ في أصلِ الروضةِ في الخصائصِ : (وأولادُ بناته ينسبُونَ إليه صلّى اللهُ عليه وآلهِ وسلّمَ ، وأولادُ بناتِ غيرهِ لا ينسبُونَ إلى جدّهم في الكفاءةِ وغيرِها)[2] .

قالَ النوويُّ عقبهُ من زوائده : (كذا قالهُ صاحبُ التلخيصِ ، وأنكرهُ القفّالُ ، وقالَ : لا اختصاصَ في انتسابِ أولادِ البناتِ ، أي كلِ جدٍّ ينسبُ إليه أولادُ بناته)[3] .

قالَ الزّركشي في الخادم[4] : وهو ظاهرُ كلامِ ابن حبّان في صحيحه ، فإنّهُ قالَ : ذكرُ الخبرَ المدحضَ قولَ مَنْ زعمَ أنَّ ابنَ البنتِ لا يكونُ [٥٨ ظ] بولدٍ ، ثمَّ ذكرَ حديثَ : (بينَا النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ يخطبُ إذْ أقبلَ الحسنُ والحسينُ رضيَ اللهُ عنهُما ، وعليهِما قميصانِ أحمرانِ يقومانِ

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٨٣ ، وفيه عن ابن عباس .

(٢) روضة الطالبين للنووي ٧/١٤ .

(٣) روضة الطالبين ٧/١٥ .

(٤) الخادم : هو كتاب خادم الرافعي والروضة في الفروع ، لبدرالدين محمد الزركشي ، ذكر في بغية المستفيد انه اربعة عشر مجلداً كل منها افتتح بقوله : الحمد لله الذي امدنا بأنعامه ، وذكر انه شرح مشكلات الروضة ، وفتح مقفلات فتح العزيز ، وأخذه السيوطي فاختصره من الزكاة الى آخر الحج ، الم يتم ، وسماه تحصين الخادم . ينظر كشف الظنون ص ٦٩٨ .

ويبشران ، فنزلَ إليهمَا فأخذهُمَا ، وقالَ : « إنَّمَا أَموالكُمْ وأولادكُمْ فتنةٌ »[1])[2] . ثمَّ قالَ الزَّركشي : لكن في معرفةِ الصَّحابة لأبي نعيم[3] ، في ترجمةِ عمر رضيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً : (كلُّ ولدِ أمٍّ) الحديثُ المتقدمُ ، ثم قالَ الزركشي : وإنْ صحَّ هذا قطعَ كلَّ نزاعٍ .

قلتُ : هناكَ شيئانِ :

أحدهما : نسبةُ أولادِ البنتِ للجدِّ بحيثُ يُطلَقُ على الجدِّ اسمُ الأبِ لهمْ وانَّهمْ بنوهُ حتَّى تعتبرَ بالجدِّ في الكفاءةِ ، ولو أوصَى لأولادهِ أوْ وقفَ عليهمْ دخلَ أولادُ بناتهِ ، فهذا هو الذي دلَّتْ عليهِ الأحاديثُ في أولادِ بناتهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وهو الذي أرادَهُ صاحبُ التلخيص بخلافِ أولادِ بناتِ غيرهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فإنَّ المذهبَ الأصحَ عدمُ ثبوتِ هذهِ الأحكامِ لهمْ ، ومن الفوائدِ أيضاً أنَّهُ يجوزُ أنْ يُقالَ للحسنينِ مثلاً أبناءُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وإنَّهُ أبٌ لهُمَا ، ولا يجري في ذلكَ الخلافِ الذي حكاهُ أبو محمد الجوينيُّ في المحيطِ ، ونقلهُ في الروضةِ من زوائدهِ عن نقلِ الواحديِّ عن بعضِ الأصحابِ (انَّهُ لا يجوزُ أنْ يُقالَ لَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أبو المؤمنينَ ، ونصَّ الشافعيُّ على الجوازِ ، أي أبوهمْ في الحرمةِ ، ومعنَى قولهِ تعالى : « ما كانَ محمدٌ أبَا أحدٍ من رجالِكُمْ »[4] ، ليسَ أحدٌ من رجالِكُمْ ولدِ صلبهِ)[5] انتهى كلامُ الروضةِ .

---

(1) سورة الانفال الآية : ٢٨ .
(2) ذخائر العقبى ص ١٣١ .
(3) هو أحمد بن عبدالله الاصبهاني توفي سنة (٤٣٠هـ) وكتابه المذكور ذُكِرَ في كشف الظنون ص ١٧٣٩ .
(4) سورة الاحزاب الآية : ٤٠ .
(5) روضة الطالبين ١٢/٧ .

وأمَّا الجويني[1] فقال : ذهب بعض أصحابنا إلى أنَّه لا يجوز أن يقال فيه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أبونا ، واختاره الاستاذ أبو اسحاق ، وقيل لا يجوز اطلاق [٥٩ و] هذه العبارة ، فقد كان في مصحف أُبيّ ، وهو أبٌ لهم ، ووجدنا هذا منصوصاً للشَّافعيّ في كتاب النكاح .. انتهى .

ونقل الرُّوياني[2] نصّ الشَّافعيّ ثمَّ قال : ومن أصحابنا من منعه لقوله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ)[3] . قال الزركشيُّ : وبه جزم أبو إسحاق المروزي ، فقال : قوله : وهو أبٌ لهم منسوخٌ بقوله : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) ، وقال بعض العلماء : الولادة نوعان : الولادة المعروفة ، وولادة القلب والروح ، وأخراجها من مشمة النَّفس وظلمة الطبع ، وهذه الولادة لمَّا كانت بسببه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كان كالأب للمؤمنين ، ولله درُّ القائل :

مَنْ علَّم النَّاس ذاك خير أب
ذاك أبو الرُّوح لا أبو النُّطَف

قلتُ : وقوله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) مسوقاً لانقطاع حكم التَّبَنّي ، لا لابطال مثل هذا الاطلاق كما يشير إليه ما سبق عن الروضة .

وأمَّا الحسنُ والحسينُ رضي الله عنهما فأدلَّةُ التخصيص

---

(١) هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيوية ، المعروف بامام الحرمين ، مرت ترجمته في القسم الاول من هذا الكتاب .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الروياني : فقيه شافعي من أهل رويان من نواحي طبرستان ، علَّم فيها واشتهر اسمه بين العلماء ، توفي سنة (٤٥٠هـ) ترجمته في الاعلام ١/٢٠٧ .

(٣) سورة الاحزاب الآية : ٤٠ .

تخرجهما مع أنهما لم يكونا حينئذٍ رجلين ، ومع أنهما من رجاله وكذا بنوهما من رجاله وبضعته ، وفي كنوز المطالب ، قال صاحب الكمائم يعني البيهقي : لما قال منصور[1] النمري تقرباً لقلب الرشيد في الطالبين[2] :

في الطالبين يسمون النبي أباً ويأبا
من الأحزاب ينظر في السطور

يريد (ما كان محمد .. الآية)[3] ، رأى في منامه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يهوي إليه بقضيب[4] من نار ، ويقول : أنت الذي تنفي ذريتي عني فاتبه مذعوراً [٥٩ ظ] ، ومال إلى التشيع ، وقد قال في ذلك ما أوجب أن أمر الرشيد لما وقف عليه بقتله فنجاه الله ، ووجدوه قد مات ، وذلك مذكور في كتاب الأغاني .. انتهى .

ثانيهما : نسبة أولاد البنت للجد من حيث كونهم ذرية ونسلاً وعقباً ، وهذا لا اختصاص فيه ، بل كل من وقف على ذريته ، أو نسله ، أو عقبه دخل في ذلك أولاد بناته ، وهذا لا يريده صاحب التلخيص ؟ إنما أراد الأول ، فإن كان هذا مراد القفال دون الأول ، فلم يتوارد هو وصاحب التلخيص على شيءٍ واحدٍ ، وإن أراده مع الأول ، فهو مخالف لما صححه

---

(١) ترجمته في كتاب الاغاني لأبي الفرج ١٤٣/١٣ ، وتاريخ بغداد ٦٥/١٣ .

(٢) البيت من قصيدة لمنصور النمري مذكورة في كتاب الاغاني ١٤٤/١٣ . ومطلعها :

بني حسن ورهط بني حسين ... عليكم بالسداد من الامور

(٣) سورة الاحزاب الآية : ٤٠ .

(٤) لم يذكر صاحب الاغاني هذه الرؤيا ، وانما ذكر : (ومال الى التشيع ، وقد قال في ذلك ما اوجب ان أمر الرشيد لما وقف عليه بقتله ... الخ) .

الأصحابُ في الوقفِ على أولادِ والوصيةِ لهمْ ، ويجوزُ أنْ تُحمَلَ الخصوصيَّةُ فيهِمْ على أنَّ الخلافَ المذكورَ غيرُ جارٍ فيهِمْ بخلافِ غيرِهِمْ ، فإنَّهُ جارٍ فيهمْ ، ألا ترى أنَّهُ لا يختلفُ في حصولِ الشَّرفِ لأولادِ ابنتِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بهذهِ النِّسبةِ ، بخلافِ أولادِ بناتِ غيرِهِ ، فإنَّما يتشرَّفونَ بآبائِهِمْ .

وأمَّا قولُ ابنِ حبَّانَ : (ذكرَ الخبرَ المدحِضِ قولَ مَنْ زعمَ إلى آخرِهِ) ، فالخبرُ الذي أوردَهُ في الحسنينِ ، وهما محلُّ الخصوصيَّةِ عندَ صاحبِ التلخيصِ ، وكذا حديثُ الصَّحيحينِ عن أبي بكرة : (سمعتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ على المنبرِ والحسنَ إلى جنبِهِ ينظرُ إلى النَّاسِ مرَّةً وإليهِ مرَّةً ، ويقولُ : إنَّ ابني هذا سيِّدٌ ولعلَّ اللهَ أنْ يصلحَ بهِ بينَ فئتينِ من المسلمينَ)[1] ، فلعلَّ مرادَ ابنِ حبَّانَ الرَّدُّ على مَنْ كانَ من الأمويينَ يمنعُ من هذا الاطلاقِ في الحسنِ والحسينِ رضيَ اللهُ عنهما ، فقدْ ذكرَ الحافظُ أبو سليمان محمدُ بن عبدالله بن زيدٍ في ذكرِ من ضُربَ من العلماءِ [٦٠ و] في محنةٍ أنَّ يحيى[2] بن معين امتحنهُ الحجاجُ ، وقالَ لهُ : (أنتَ تزعمُ أنَّ الحسنَ والحسينَ من ذُرِّيَّةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ؟ قالَ : أنا أزعمُ ذلكَ ، قالَ : لتأتيني بهِ من كتابِ اللهِ أوْ لأضربنَّ عنقَكَ ، ولا تأتيني بهذهِ الآيةِ : « فقلْ تعالَوْا ندعُ أبناءَنا

(١) ذخائر العقبى ص ١٣٥ .

(٢) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرحمن المري الغطفاني مولاهم ، كان حافظاً وعالماً مشهوراً في الدولة العباسية ، توفي سنة (٢٣٣هـ) . وقد وهم السمهودي في ذكر اسمه ، لأن المقصود بالحادثة المذكورة يحيى بن يعمر ، وهو الذي عاصر الحجاج بن يوسف الثقفي ، وتوفي سنة (١٢٩هـ) ينظر ترجمتهما في تهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٠ ، ٣٠٥ ، وفيات الاعيان ٦/ ١٧٣ .

وَأَبْنَاءَكُمْ »[1] ، قال : أنا آتيك به ولا آتيك بهذه الآية ، وقرأ : « وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ »[2] . قال : فقد ذكر اللهُ تعالى عيسى من ذُرِّيَّته بأُمِّه فكذلك يجري الحسنُ والحسينُ من ذُرِّيَّةِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ بأُمِّهما)[3] .. انتهى .

وأخرجَ الحافظُ عبدُالعزيز بن الأخضر عن عبدِالله بن أبي مليكة عن ذكوان مولى معاوية ، قال : قالَ معاويةُ رَضِيَ اللهُ عنهُ : لا أعلمُ أحداً سمَّى هذين الغُلامين ابني رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ، ولكن قولوا : ابني عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهمْ . قالَ ذكوانُ : فلمَّا كانَ بعدَ ذلكَ أمرني أنْ أكتبَ بَنيه في الشَّرفِ ، قالَ : فكتبتُ بَنيهِ وبني بنيه ، وتركْتُ بني بناته ، ثمَّ أتيتُه بالكتاب ، فنظرَ فيه فقالَ : ويحكَ لقدْ أغفلْتَ كُبرى بَنيَّ . فقلْتُ : مَنْ ؟ قالَ : أمَّا بنو فلانة بني لابنته ، قالَ : قلْتُ : اللهُ ليكونَ بنو بَناتِكَ بنيكَ ، ولا يكونُ بنو فاطمةَ بني رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ، قالَ : لا يسمعنَّ هذا أحدٌ منْكَ .

وحكَى بعضهمْ أنَّ الرَّشيدَ قالَ لموسى الكاظم : (كيفَ قُلْتُمْ نحنُ ذُرِّيَّةُ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ، وأنتمْ بنو عليٍّ ، وإنَّما يُنْسَبُ الرجلُ إلى جدِّه لأبيه دونَ جدِّه لأمه ، فقرأَ الكاظمُ قولهُ تعالى : « وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ [٦٠ ظ] وَسُلَيْمَانَ إلى قوله : وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ »[4] ، ثمَّ قالَ : وليسَ لعيسَى أب وإنَّما أُلْحِقَ

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٦١ .
(٢) سورة الانعام الآيتان : ٨٤ ، ٨٥ .
(٣) وفيات الاعيان ٦/١٧٤ .
(٤) سورة الانعام الآيتان : ٨٤ ، ٨٥ .

بِذُرِّيَّةِ الأنبياءِ من قبلِ أُمَّتِهِ ، وكذلكَ أُلحقنَا بِذُرِّيَّةِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ من قبلِ أُمَّتِنَا فاطمةَ رضيَ اللهُ عنْهَا ، وزيادةً أُخرى يا أميرَ المؤمنينَ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ .. الآية »[1] . ولم يدعُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ عندَ مباهلتِهِم غيرَ عليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ وهُمَا الأبناءُ)[2] .

قلْتُ : وقولهُ تعالى في سورةِ الكوثرِ : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ)[3] قيلَ المرادُ العاصُ[4] بنُ وائلٍ لقولِهِ : إنِّي أَشْنَؤُكَ وإنَّكَ الأَبْتَرُ مِنَ الرِّجالِ ، وقيلَ قالَ : إنَّ محمداً لا عقبَ لهُ إذا ماتَ استرحتُمْ منهُ ، وقيلَ المرادُ كلُّ من شَنَأَهُ ، فما يُشَاهَدُ من أَولادهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وكثرتِهِمْ في أَقطارِ الأَرضِ دليلُ المعجزةِ الطاهرةِ المستفادةِ مِنْ ذلكَ مع أنَّهُ لا يوجدُ في أَقطارِ الأرضِ من يُنْسَبُ للعاصِ بنِ وائلٍ ، وكذا غيرهُ مِمَّنْ كانَ يشنأُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فإنَّ العاقبةَ للمتَّقينَ .

ورُبَّما يُستَفادُ من ختمِ السورةِ بذلكَ وتصديرِهَا بقولهِ : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)[5] الاشارةِ إلى ما سيأتي في الذِّكرِ

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٦١ .

(٢) ينابيع المودة ص ٣٦٢ .

(٣) سورة الكوثر الآية : ٣ .

(٤) العاص أو (العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي ، من قريش : أحد الحكام في الجاهلية ، كان نديماً لهشام بن المغيرة ، أدرك الاسلام ، وبقي على الشرك ، يُعَدُّ من المستهزئين ، والزنادقة الذين ماتوا كفاراً ، كان في بعض الشعاب ، فوضع قدمه على الارض ، فصاح ومات ولم يروا شيئاً فقالوا لدغته الارض . ترجمته في المحبر ص ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧٦ .

(٥) سورة الكوثر الآية : ١ .

الحادي عشر فيما رُوِيَ من قولِ محمدٍ الباقرِ[1] :

نحنُ علَى الحوضِ وُرَّادُهُ　　نــذودُ ويســعدُ ورَّادُهُ

مـعَ حديثِ (وقوف عليٍّ رَضيَ اللهُ عنـهُ على الحوضِ يسقي من أَرادَ من الأَمَّةِ ، وأنَّهُ يذودُ المنافقينَ عن الحوضِ)[2] .

وقالَ البَيْهَقي : (وقَدْ سمَّى النَّبيُّ صلَّى اللهُ [٦١ و] عليهِ وآلـهِ وسَلَّمَ الحسنَ ابنَـهُ حينَ ولـدَ وسمَّى أَخاهُ بذلكَ حينَ ولدَ ، فقالَ لعليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ : بِمَ سمَّيْتَ ابني ؟)[3] ، ثُمَّ ساقهُ من حديثِ هاني[4] بن هاني عن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ ، وفيهِ : ثُمَّ قالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : إنِّي سمَّيْتُ بَنِيَّ هؤلاء بتسميةِ بني هارون عليـهِ السَّلامُ .. الحديث)[5] . وكـذا في حديثِ قابوس[6] بن المخارق الشيباني عن أبيـهِ ، قالَ : (جاءَتْ أُمُّ الفضلِ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسَلَّمَ فقالتْ : إنِّي رأيْتُ بعضَ جسمِـكَ في . فقالَ : نعمْ تلدُ فاطمةُ غُلاماً وترضعينهُ بلبنِ قُثَمٍ . قالتْ : فجاءَتْ به فحملهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ فوضعهُ في حجرهِ ، فبالَ فلطَمتهُ بيدِها ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : أَوْجعتِ ابني .. الحديث)[7] .

---

(١) ينظر الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ص ٢٠٢ .
(٢) ذخائر العقبى ص ٩١ ، مع اختلاف في اللفظ .
(٣) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١٦٩/٣ .
(٤) هو هاني بن هاني الهمداني الكوفي : روى عن الامام علي ، وروى عنه أبو اسحاق السبيعي . ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٢/١١ .
(٥) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١٦٩/٣ ، مع اختلاف في اللفظ .
(٦) هو قابوس بن المخارق ، ويقال ابن المخارق بن سليم الشيباني الكوفي : روى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كان ممن ذهب مع محمد بن أبي بكر في خلافة الامام علي الى مصر . ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٠٦/٨ .
(٧) ذخائر العقبى ص ١٢٠ .

أخرجهُ الدولابي بلفظ : (إنَّ أُمَّ الفَضْلِ قالَتْ : يا رسولَ اللهِ رَأَيْتُ كَأَنَّ عُضْواً مِن أَعْضَائِكَ فِي بَيْتِي ، فقالَ : خَيْراً رَأَيْتِهِ تَلِدُ فاطمةُ غُلاماً وتُرْضِعِينَهُ بِلَبَنِ قُثَمٍ - أي ابنها - فَوُلِدَ الحَسَنُ فأَرْضَعَتْهُ بِلَبَنِ قُثَمٍ رَضِيَ اللهُ عنهمْ)[1] .

وأخرجهُ ابنُ ماجة وقالَ : (فَوَلَدَتْ حَسَناً أَوْ حُسَيْناً رَضِيَ اللهُ عنهما)[2] ، وظاهرُ صنيعِ البَيْهَقِيِّ موافقةُ إطلاقِ القفَّال[3] ، فإنَّهُ قالَ : في الوقفِ بابُ من يتناولهُ اسم الولدِ ، ثم ذكرَ فيه : أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ سمَّى أولادَ عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهمْ باسمِ الابنِ ، وأنَّهُ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أخذَ الحسنَ والحسينَ وتلا قولَهُ تعالى : « أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ »[4])[5] .

قُلْتُ : ويوافقُ ظاهرُ هذا الصنيعِ استدلالُ الرافعيِّ في المسألةِ بالوقفِ على البنينَ للوجهِ الصائرِ إلى دخولِ بني البنينَ والبناتِ بقولهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ للحسنِ بن عليٍّ [٦١ ظ] رضي اللهُ عنهما : (إنَّ ابني هذا سيِّدٌ)[6] وهو لا يتمُّ إلاَّ على رأي مَنْ لَمْ يثبتِ الخصوصيَّةَ . والرافعيُّ قد جزمَ في اثباتها في كتاب النكاحِ ، فإنَّما سكتَ على هذا الاستدلالِ في الوقفِ اكتفاءً بما قرَّرهُ في النكاحِ ، واللهُ أعلمُ .

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٢١ .
(٢) سنن ابن ماجة ١٢٩٣/٢ ، ذخائر لعقبى ص ١٢١ .
(٣) هو أبو بكر محمد بن علي بن سماعيل الشاشي القفّال : من اكابر العلماء في عصره ، كان عالماً بالفقه والاصول والحديث واللغة والأدب ، ولد في شاش سنة (٢٩١هـ) ، وتوفي فيها سنة (٣٦٥هـ) . ترجمته في وفيات الاعيان ٤٥٨/١ ، مفتاح السعادة ٢٥٢/١ ، الاعلام ١٥٩/٧ .
(٤) سورة الانفال الآية : ٢٨ .
(٥) ذخائر العقبى ص ١٣١ .
(٦) ذخائر العقبى ص ١٢٥ .

السابع

ذكر ان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يعذب اهل بيته وان لا يدخلهم النيران وكلفه صلى الله عليه وآله وسلم بادخالهم الجنان وبشارتهم بها ، وقوله : (يابني هاشم اني سألت الله عز وجل لكم ان يجعلكم نجباء رحماء ، وسألته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم) ، وما خصوا به من الكرامة والشفاعة في القيامة

قالَ اللهُ تعالى : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)[1] ، نقلَ القرطبيُّ عن ابن عبَّاس أنَّهُ قالَ : (رَضِيَ محمدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ أنْ لا يدخلَ أحداً من أهلِ بيتهِ النَّارَ) ، وقالهُ السَّدي[2] .. انتهى .

وأخرجهُ الفقيهُ أبو الحسن بن المغازلي في المناقب عن السدي . وعن أبي الزناد عن زيد بن علي قالَ : (إنَّ من رَضِيَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ أنْ لا يدخلَ أهلَ بيتهِ النَّارَ)[3] ، أخرجه الجعابي .

---

(١) سورة الضحى الآية : ٥ .

(٢) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي .

(٣) ينابيع المودة ص ٢٦٨ .

وعن سعيد[1] بن أبي عروبة[2] عن قتادة عن أنس رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : وعدَني ربِّي في أهلِ بيتِي مَنْ أقرَّ منهمْ بالتوحيدِ ، ولي بالبلاغِ أنْ لا يعذِّبَهمْ)[3] ، رواهُ الحاكمُ وقالَ : صحيحُ الاسنادِ ، ولم يخرجاهُ .

وعن عمران[4] بن حصين رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : سألْتُ ربِّي أنْ لا يدخلَ النَّارَ أحداً من أهل [٢٦ و] بيْتِي فأعطاني ذلكَ)[5] ، أخرجهُ أبو سعد ، والملاَّ في سيرتهِ ، قالهُ المحبُ وهو عندَ الديلمي وولدهُ معاً بلا إسنادٍ .

وعن عليِّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (سمعْتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ : اللهُمَّ إنَّهمْ عترةُ رسولكَ فهَبْ مسيئهمْ لمحسنهمْ ، وهبهمْ لي فعلَ وهو فاعلٌ ، قالَ قُلْتُ : ما فعلَ ؟ قالَ : فعلهُ ربُكُمْ بكمْ ويفعلهُ بمن بعدكمْ)[6] ، أخرجهُ الملاَّ قالهُ المحبُ .

---

(١) هو أبو النضر سعيد بن أبي عروبة (مهران) العدوي ، مولى بني عدي بن يشكر البصري : روى عن قتادة والنضر بن أنس وزياد الاعلم وغيرهم ، توفي سنة (١٥٦هـ) ، وقيل غير ذلك . ينظر تهذيب التهذيب ٤/٦٣ .

(٢) في (ب) : (عروة) ، وهو خطأ .

(٣) المستدرك ٣/١٥٠ ، ينابيع المودة ص ٢٦٨ .

(٤) هو أبو عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي : أسلم عام خيبر، وكان معه راية خزاعة يوم فتح مكة ، وكان من علماء الصحابة وقد أرسله عمر بن الخطاب الى أهل البصرة ، ليفقههم ، توفي في البصرة سنة (٥٢هـ) . ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/٢٨ ، صفة الصفوة ١/٢٨٣ ، الاعلام ٥/٢٣٢ .

(٥) ذخائر العقبى ص ١٩ .

(٦) ذخائر العقبى ص ٢٠ .

وعن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : يا معشر بني هاشم ، والذي بَعَثَني بالحقِّ نبيّاً لو أخذْتُ بحلقةِ الجنَّةِ ما بدأتُ إلاّ بكمْ)[1] ، أخرجهُ أحمدُ في المناقبِ .

قُلْتُ : ويشهدُ لهُ ما في صحيحِ مسلمٍ في حديثٍ : (لا يزالُ الدِّينُ قائماً حتَّى تقومَ السَّاعَةُ أو يكُونَ عليهمْ إثنا عشرَ خليفةً كلهمْ من قريش)[2] . لقولهِ فيهِ ، وسَمِعْتُهُ يقولُ : (إذا أعطَى اللهُ أحدكُمْ خيراً فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وأهْلِ بَيْتِهِ)[3] ، وسَمِعْتُهُ يقولُ : (أنا الفَرَطُ على الحَوْضِ)[4] ، فيؤخذُ من أمرهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ بذلكَ عملهُ بهِ .

وعن عليِّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ أيْضاً قالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ يقولُ : (أوَّلُ من يردُ عليَّ حوضِي أهلُ بيتِي ومَنْ أحبَّني من أُمَّتي)[5] ، أخرجهُ الطَّبَرانيُّ في الأوائلِ ، ومن طريقِ الديلميِّ في مسندهِ ، من طريقِ السريِّ بن اسماعيل أحد الهلكي ومعَ ذلكَ جمعَ الطَّبَرانِي بينَهُ وبَيْنَ حديث : (أوَّلُ النَّاسِ يردُ عليَّ الحوضَ فقراءُ

---

(1) ذخائر العقبى ص ١٤ .

(2) صحيح مسلم ٦/٤ ، عن جابر بن سمرة ، ذخائر العقبى ص ١٢ .

(3) صحيح مسلم ٦/٤ .

(4) نفس المصدر ٦/٤ .

(5) الاوائل للطبراني ص ٦٦ ، تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ، ورقة ٩٣ .

المهاجرين)[1] الحديثُ بقولِه : بعدَ هذهِ الطبقةِ ؛ أي المذكورة في الحديثِ الأوّلِ معَ صحةِ الثاني وضعفِ الأوّلِ ؛ وإنّما أرادَ على تقديرِ الثبوتِ ؛ لأنّ ما قدّمناهُ عن صحيحِ مسلمٍ ، ظاهرٌ فيهِ .

[٦٢ ظ] وعن ليثِ[2] بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر رَضيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : أوّلُ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ من أُمّتي أهْلَ بَيْتي ، ثمَّ الأقربَ فالأقربَ من قريشٍ ، ثمَّ الأنصارَ ، ثمَّ مَنْ آمنَ بي واتّبعني من اليمنِ ، ثمَّ من سائرِ العربِ ، ثمَّ الأعاجم ، ومَنْ أشفعُ له أوّلاً أفضلُ)[3] ، أخرجهُ أبو طاهر المخلصُ في السادسِ من حديثهِ ، والطبراني ، والدارقطني في أوّلِ الرّابعِ من أفرادهِ وغيرهم ، وعندَ الطبراني أيضاً والبزار وغيرهما حديث : (أنَّ أوّلَ مَنْ أشفعُ له من أُمّتي أهلُ المدينةِ ، ثم أهلُ مكةَ ، ثم أهلُ الطّائف)[4] ، ولا يخفى وجهُ الجمعِ .

وعن عاصم بن أبي النجود عن زِرّ[5] بن حُبَيْش عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ

---

(١) الاوائل للطبراني ص ٦٧ ، تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ، ورقة ٩٩ .

(٢) هو أبو بكر ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي مولاهم ، ويقال أنس ، ويقال زياد ، ويقال عيسى ، روى عن طاووس ومجاهد وعطا وغيرهم ، توفي سنة ١٤٣هـ . ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/٤٦٥ .

(٣) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٩٢ .

(٤) الاوائل للطبراني ص ١٠٥ .

(٥) هو زِرّ بن حُبَيْش بن حباشة بن أوى الاسدي : تابعي من جملتهم ، ادراك الجاهلية والاسلام ، لم يرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم . كان عالماً بالقرآن وبالعربية ، سكن الكوفة ، ومات بدير الجماجم سنة (٨٣هـ) . ترجمته في حلية الاولياء ٤/١٨١ ، الاعلام ٣/٧٥ .

وسَلَّمَ : إنَّ فاطمةَ أَحْصَنَتْ فرجَها فحرَّمَ اللهُ ذُرِّيَّتَها على النَّارِ)[1] ، أخرجهُ تمَّامُ في فوائدهِ[2] ، والبزَّارُ في مسندهِ ، والطَّبرانيِ في الكبيرِ ، وكذا أبو نعيم في المناقبِ بلفظِ (فحرَّمها اللهُ وذُرِّيَّتَها على النَّارِ)[3] ، وابنُ شاهين[4] في مسندِ الزهراء من حديثه باللفظينِ ، وكذا هو عندهُ من وجهٍ آخر عن عاصم ؛ لكنَّهُ قالَ : هو عن زرٍّ عن حذيفة رَضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : إنَّ فاطمةَ أَحْصَنَتْ فرجَها فحرَّمَها اللهُ وذُرِّيَّتَها على النَّارِ)[5] .

وعن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : يا فاطمةُ تدرينَ لِمَ سُمِّيَتْ فاطمةُ ؟ قالَ عليٌّ : لِمَ سُمِّيَتْ فاطمةُ يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : إنَّ اللهَ قد فطمَها وذُرِّيَّتَها من النَّارِ)[6] ، أخرجهُ الحافظُ أبو القاسم الدمشقيُّ ونقلهُ [٦٣ و] المحبُّ الطَّبريُّ عن مسندِ عليٍّ بن موسى الرضا بزيادةِ : (ومَنْ أَحبَّهُمْ) .

وعن ابن عبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : ابنتي فاطمةُ حوراءُ آدميَّةٌ لَمْ

---

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٧٠/٤ .

(٢) هو كتاب الفوائد لتمام بن محمد بن عبدالله بن جعفر ، الرازي البجلي ، محدث دمشق (ت ٤١٤هـ) . كشف الظنون ص ١٢٩٦ .

(٣) ذخائر العقبى ص ٤٨ .

(٤) هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين : حافظ ، ومن الوعاظ ، من أهل بغداد ، له من المصنفات ما يزيد على ثلاثمائة مصنف ، منها المسند ، توفي سنة (٣٨٥هـ) . ترجمته في تاريخ بغداد ٢٦٥/١١ ، غاية النهاية ٥٨٨/١ .

(٥) كشف الأستار عن زوائد مسند البزار ، ورقة ٢٤٨ .

(٦) ذخائر العقبى ص ٢٦ .

تحفظ ، ولم تطمث إنما سماها فاطمة ؛ لأن الله عز وجل فطمها ومحبيها عن النار)[1] ، أخرجه النسائي .

وعن عبد الرحمن[2] بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة رضي الله عنها : إن الله غير معذبك ولا ولدك)[3] ، أخرجه الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقاة ، وهو عند السمرقندي[4] ، وغيره من هذا الوجه ، لكن في العباس رضي الله عنه ولفظه : (يا عباس إن الله غير معذبك ولا أحداً من ولدك)[5] ، وأخرجه الطبراني من حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : (يا عم ستر الله وذريتك من النار)[6] ، وسيأتي في العاشر قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (يا بني هاشم إني قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم نجباء رحماء ، وسألته أن يهدي ضالكم ، ويؤمن خائفكم ، ويشبع جائعكم)[7] ، وسيأتي أيضاً في الحادي عشر نحوه ، وأن الحاكم صححه لكن في بني عبد المطلب .

---

(١) ذخائر العقبى ص ٢٦ .

(٢) هو أبو سليمان عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالله بن حنظلة الانصاري الاوسي المدني ، المعروف بابن الغسيل ، والغسيل جد أبيه حنظلة بن أبي عامر ، غسلته الملائكة يوم أحد ، مات سنة (١٧٢هـ) . تهذيب التهذيب ٦/١٨٠ ، ٢٤٩ .

(٣) فضائل الخمسة ٣/١٦٥ .

(٤) هو أبو منصور محمد بن أحمد السمرقندي : من فقهاء الحنفية ، أصله من سمرقند ، توفي سنة (٥٧٥هـ) . ترجمته في كشف الظنون ص ٣٧١ ، الاعلام ١/٢١٢ .

(٥) ذخائر العقبى ص ١٩٧ .

(٦) المعجم الكبير ٦/١٩٠ .

(٧) كتاب احياء الميت في الاحاديث الواردة في آل البيت ضمن كتاب لاتحاف بحب الاشراف ص ١١٢ .

وعن عمر رضيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً : (سابقُنَا سابقٌ ، ومقتصدُنا ناجٍ ، وظالمُنا مغفورٌ لهُ)[1] ، أخرجهُ الدَّيْلَمِي في مسندهِ .

وعن أنس بن مالك رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : نحنُ بنو عبد المطلب ساداتُ أهلِ الجنَّةِ ، أنَا وحمزةُ وعليٌّ وجعفرُ بن أبي طالب [٦٣ ظ] ، والحسنُ ، والحسينُ ، والمهديُّ)[2] ، أخرجهُ ابن السَّرِي والديلمي في مسندهِ .

وعن عليِّ بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (شكوْتُ إلى رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ حسدَ النَّاسِ ، فقالَ لي : ما ترضَى أنْ تكونَ رابعَ أربعةٍ ، أوَّلُ مَنْ يدخلُ الجنَّةَ أنَا وأنتَ والحسنُ والحسينُ رَضِيَ اللهُ عنهمْ ، وأزواجُنَا عن أيمانِنا وشمائِلِنَا وذُرِّيَّتنَا خلفَ أزواجِنَا)[3] ، أخرجهُ الثعلبيُّ بسندٍ فيهِ الكريميُّ ، وهو ضعيفٌ ، وأخرجهُ أحمدُ في المناقبِ فيما ذكرهُ سبطُ بن الجوزي من طريقِ شيخهِ محمدِ بن يونس ، قالَ حدَّثنَا ابنُ عائشة ، هو عبيدُ بن محمد بن عائشة ، فلعلَّهُ غيرُ الكريميِّ ؛ لأنَّ أحمدَ لَمْ يكنْ يروي عن مشايخهِ إلاَّ عن الثِّقاتِ ، ولأنَّ أحمدَ من كبارِ الطبقةِ العاشرةِ ، والكريميُّ من الحاديةِ عشرة ، ويغلبُ ظنِّي أنَّ الراوي لهُ إنَّما هو عبدُالله بن الامام أحمد في زوايدهِ عن الكريميِّ فليُحرَّرْ .

وعن عبد اللهِ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ لعليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ : أمَا ترضَى أنَّكَ معِي في الجنَّةِ ، والحسنَ والحسينَ ، وذُرِّيَّتنَا خلفَ ظهورِنَا ، وأزواجنَا خلفَ ذُرِّيَّاتِنا ، وأشياعنا عن أيماننا وشمائِلنا)[4] ، أخرجهُ أحمدُ

---

(١) ينابيع المودة ص ١٨٤ ، ٢٨٩ .
(٢) ذخائر العقبى ص ١٥ .
(٣) الكشاف ٣/٨١ .
(٤) ذخائر العقبى ص ٩٠ .

في المناقب . وعند الطبراني في الكبير من حديث أبي رافع رضي الله عنه : (إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه : إنّ أول أربعة يدخلون الجنة : أنا ، وأنت ، والحسن ، والحسين ، وذراريّنا خلف ظهورنا ، وأزواجنا خلف ذرارينا ، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا)[1] [٦٤ و] ، وسنده ضعيف جداً ، لكن يشهد لما فيه وفيما قبله من الحاق ذرّيّتهم بهم ، ما أخرجه الحاكم في صحيحه ، وقال : صحيح على شرطهما من حديث عمرو[2] بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)[3] ، قال : (إنّ الله تعالى يرفع ذريّة المؤمن معه في درجته في الجنة ، وإن كانوا دونه في العمل ، ثم قرأ : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم »[4] ، يقول : وما نقصناهم)[5] .

وعن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير ، قال : (يدخل الرجل الجنة فيقول : أين أبي ، أين أمّي ، أين ولدي ، أين زوجي ؟ فيقال : لم يعملوا مثل عملك ، فيقول : كنت أعمل لي ولهم ، فيقال لهم : ادخلوا الجنة ، ثم قرأ : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

---

(١) المعجم الكبير ٣/٣٢ .

(٢) هو أبو عبدالله عمرو بن مرة بن عبدالله بن طارق ، المرادي الكوفي الاعمى ، ذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة (١١٦هـ) . تهذيب التهذيب ٨/١٠٢ .

(٣) سورة الطور الآية : ٢١ .

(٤) سورة الطور الآية : ٢١ .

(٥) الكشاف ٣/١٧٣ .

وَذُرِّيَّاتِهِمْ »[1] ، فإذا كانَ هذا في ذُرِّيَّةِ المؤمنينَ فما ذاك بِذُرِّيَّتِه صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وأهلِ بيتِه رضوانُ اللهِ عليهمْ)[2] .

وعن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ : إذا كانَ يومَ القيامةِ كُنْتَ أنْتَ وَولدُكَ على خيلٍ بُلْقٍ متوَّجةٍ بالدُّرِّ والياقوتِ ، فيأمرُ اللهُ بِكُمْ إلى الجنَّةِ ، والنَّاسُ ينظرُونَ)[3] ، أخرجهُ الإمامُ عليُّ بنُ موسى الرضا فيما قالهُ المحبُّ .

وعن عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ : (أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ لي : يا عليُّ إنَّ اللهَ قدْ غفرَ لكَ ولذُرِّيَّتكَ ولولدِكَ ولأهلِكَ ولشيعتِكَ ولمحبِّي شيعتِكَ ، فابشِرْ فإنَّكَ الأنزعُ البطينُ)[4] ، أخرجهُ الدَّيْلَمِي في مسندِهِ من حديثِ داود[5] بن سليمان بن يوسف عن عليِّ بنِ موسى [٦٤ ظ] عن أبيهِ موسى عن أبيه جعفرٍ عن أبيه محمدٍ عن أبيه عليِّ بن الحسين عن أبيهِ الحسينِ عن أبيهِ عليِّ بن أبي طالبٍ رَضيَ اللهُ عنهمْ .

وعن أبي رافعٍ رضيَ اللهُ عنهُ (أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ لعليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ : أنْتَ وشيعتُكَ تردُونَ عليَّ الحوضَ رواةً مرويينَ مُضيئةً وجوهُكُمْ ، وإنَّ عدوَّكَ

---

(١) سورة الرعد الآية : ٢٣ .
(٢) ينابيع المودة ص ٢٦٩ .
(٣) ذخائر العقبى ص ١٣٥ .
(٤) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ، ورقة ٢٩٦ .
(٥) هو داود بن سليمان بن يوسف الجرجاني الغازي ، روى عن الامام علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهما السلام . لسان الميزان ٢/٤١٧ .

يردُونَ عليَّ الحوضَ ظماءً مقبَّحينَ)[1] ، أخرجهُ الطَّبَرانِيُّ في الكبيرِ ، من حديثِ محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيهِ عن جدِّهِ بسندٍ ضعيفٍ ، وكذا ما قَبلهُ ضعيفٌ .

قالَ الحافظُ جمالُ الدِّين الزَّرَنديُّ عن ابن عبَّاس رَضيَ اللهُ عنهما : (لمَّا نزلتْ هذه الآية : « إنَّ الَّذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحات أُولئكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّة »[2] ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ لعليٍّ : هو أنتَ وشيعتُكَ تأتي يومَ القيامةِ أنْتَ وشيعتُكَ راضينَ مرضيينَ ، ويأتي عدوُّكَ غضاباً مقحمينَ ، فقالَ : ومَنْ عدُوِّي ؟ قالَ : من تبرَّأَ منْكَ ولعَنَكَ)[3] .

وعن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : السَّابِقُونَ إلى ظلِّ العرشِ يومَ القيامةِ طوبَى لهمْ ، قيلَ يا رسولَ الله ومَنْ هُمْ ؟ قالَ : شيعتُكَ يا عليُّ ومحبُوكَ)[4] ، أخرجهُ أبو سعيد الكنجرودي في فوائدهِ ، تخريج أبي سعيد الشكري ، وقالَ الشكري : هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ مسلم الخوَّاص ، وهو قليلُ الحديث جداً لهُ مناكيرُ ، قالَ أبو حاتم : لا يُكتَبُ حديثهُ ، وفي إسنادهِ سليمان[5] بن أحمد الملطي رماهُ الدَّارقُطني بالكذبِ ، وهو المتهمْ بهِ .

وأخرجَ الحافظُ أبو الحسنِ الدَّارقُطْنِي من طريقِ فُضيلِ بن مرزوق عن أبي الجحَّاف داود بن أبي عوف عن محمدِ بن عمرو بن الحسن عن زينب – يعني بنت عليٍّ بن أبي طالبٍ – عن فاطمة بنت

---

(1) المعجم الكبير ١/٢٩٨ ، ينابيع المودة ص ٢٧٠ .
(2) سورة البينة لآية : ٧ .
(3) مجمع البيان للطبرسي ١٠/٥٢٤ ، ينابيع المودة ص ٢٧٠ .
(4) الصواعق المحرقة ص ٩٩ .
(5) سليمان بن أحمد الملطي ، ثم المصري : متأخر ، روى عنه ابن الثلاج ، وكذبه الدارقطني . ميزان الاعتدال ٢/١٩٥ .

رسول [٦٥ و] الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ (أنَّ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ قالَ لعليٍّ رَضيَ اللهُ عنه : يا أبا الحسن إمَّا أنتَ[1] وشيعتُكَ في الجنَّةِ ، وإنَّ قوماً يزعمون أنَّهم يحبُّونَكَ يظفرُونَ الاسلامَ ، ثُمَّ يلفظونه يمرقُونَ منه كما يمرقُ السَّهمُ من الرمية ، لهم نبزٌ يُقَالُ لهم الرافضةُ ، فإنْ أدركتَهُمْ فقاتِلهُمْ فإنَّهم مشركونَ)[2] .

وأخرجهُ أيضاً من طريقِ أبي الجَّحاف[3] عن أبي جعفر عن فاطمة الصغرى عن فاطمة الكبرى عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ به ، ثُمَّ قالَ الدَّارَقُطْنِي : ولهذا الحديث عندَنا طرقاتٌ[4] كثيرةٌ كتبناها في مسندِ فاطمة رضيَ اللهُ عنها وتقصَّيناها هُنَاكَ .

ثم أخرجَ عن أُمِّ سلمة رضيَ اللهُ عَنْهَا قالتْ : (كانتْ ليلتِي وكانَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ عندي فأتته فاطمةُ تبعها عليٌّ رضيَ اللهُ عنهما ، فقالَ لهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ : يا عليُّ أَنْتَ وأصحابُكَ في الجَنَّة ، أَنْتَ وشيعتُكَ في الجنَّة إلاَّ أنَّهُ ممَّنْ يزعمُ أنَّهُ يحبُّكَ أقوامٌ يظفرُونَ[5] الاسلامَ ثم يلفظونهُ يقرأُونَ القرآنَ لا يجاوز تراقيهمْ لهمْ نبزٌ يُقَالُ لهم الرافضةَ فجاهدهمْ ، فإنَّهمْ مشركُونَ . قالُوا : يا رسولَ الله ما العلامةُ فيهِمْ ؟ قالَ : لا يشهدُونَ جمعةً ولا جماعةً ، ويطعنونَ على

---

(١) في (م) : (إنّك) ، وما ذكرناه أحسن .
(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ، ورقة ٢٩٦ ، الصواعق المحرقة ص ٩٩ .
(٣) هو أبو الجحّاف داود بن سويد التميمي البرجمي مولاهم ، الكوفي ، روى عن عبدالرحمن بن صبيح مولى أم سلمة ، وعكرمة وغيرهم ، وروى عنه سفيان الثوري وغيره ، وكان سفيان يوثقه ويعظمه . تهذيب التهذيب ٣/١٩٦ .
(٤) الصواعق المحرقة ص ٩٩ .
(٥) كذا في الاصل ، وفي (م) ، (ب) : (يصغرون) ، وهو تحريف.

السَّلفِ الأَوَّلِ)[1] .

قُلْتُ : وقد سبقَ الكلامُ على شيعةِ عليٍّ و٠ا وصَفَهُمْ بـهِ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عنهُ في ثالثِ التنبيهاتِ من الذكرِ الخامسِ .

وعن موسى[2] بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهمْ ، وكانَ فاضلاً ، عن أبيهِ عن جدِّهِ قالَ : (إنَّما شيعتُنا من أطاعَ اللهَ وعملَ مثلَ أعمالِنا)[3] .

وعن يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين عن أبيهِ عن جدهِ عن الحسينِ رضيَ اللهُ عنـهُ قالَ : (من أَطـاعَ اللهَ من ولـدِي وجبتْ [٦٥ ظ] طاعتهُ)[4] ، أخرجهُ الجعابي ، وروى ابنُ أبي الدُّنيا من حديث محمد[5] بن فضيل ثنا زكريا بن أبي زايدة عن عطيَّةَ[6] العوفي : (إنَّ كعبَ الأحبار أخذَ بيدِ العبَّاسِ رضيَ اللهُ عنـهُ فقالَ : إنِّي أُخبِّئها في الشَّفاعةِ عندكَ ، قالَ : وهلْ لي شفاعةٌ ؟ قالَ : نعمْ ليسَ أحدٌ من أهلِ بيتِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ إلاَّ لهُ

---

(١) كشف الاستار عن زوائد مسند البزار ، ورقة ٢٦٣ ، الصواعق المحرقة ص ٩٩ .

(٢) هو موسى بن علي الاصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ينظر عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب ص ٢٦٨ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٩٩ ، الفصول المهمة ص ١٩٥ .

(٤) الصواعق المحرقة ص ١٤٤ .

(٥) هو أبو عبدالرحمن محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم ، الكوفي ، روى عن أبي ، وعاصم ، والاحول وغيرهم ، ذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة (٢٩٥هـ) . تهذيب التهذيب ٤٠٥/٩ .

(٦) هو أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي . روى عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم . وروى عنه الاعمش ، والحجاج بن رطاة ، وزكريا بن أبي زائدة وغيرهم . توفي سنة (١١١هـ) على الارجح . تهذيب التهذيب ٢٢٤/٧ .

شفاعة)[1] . وسيأتي في الذكر العاشر قول الحسين رضي الله عنه مرفوعاً : (ألزموا مودتنا أهل البيت ، فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا)[2] . وسبق في السادس قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا ينفع ؟ بلى حتى يبلغ حاء وحكم إني لأشفع فأشفع حتى أن من أشفع له ليشفع)[3] .

وروى أبو الفرج الاصفهاني من طريق عبد الله بن عمر القواريري، قال : (حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد[4] بن أبان القرشي قال : دخل عبدالله بن الحسن بن حسن بن علي بن أبي طالب على عمر بن عبدالعزيز ، وهو حدث السن ، وله وفرة ، فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ، ثم أخذ عكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه ، وقال : أذكرها عندك للشفاعة . فلما خرج لامه قومه ، وقالوا : فعلت هذا بغلام حدث ، قال : إن الثقة حدثني حتى لكأني أسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها ، وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها . قالوا : فما معنى غمزك بطنه ، وقولك ما قلت ؟ قال : إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة ، فرجوت أن أكون في شفاعة هذا)[1] .

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٠٤ .

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ، ورقة ٤٩ .

(٣) ذخائر العقبى ص ٧ .

(٤) هو سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ـ يحيى بن سعيد المذكور بالنص ابنه ـ والد يحيى بن سعيد الاموي . روى عن معاوية بن اسحاق ، وعمر بن عبدالعزيز ، وكان صديقه ، وروى عنه أبناؤه عبدالله ويحيى وعمر ، وغيرهم . ذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب ٢/٤ .

(٥) فضائل الخمسة ١٥٤/٣ (طبعة النجف) .

الثـامن

ذكر دعائه صلى الله عليه وآله وسلم [٦٦ و] بالبركة في نسل البتول والمرتضى رضي الله عنهما ، وان يخرج الله تعالى منهما كثيراً طيباً ، وان يجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة

الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة ·

وقولهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (اللهُمَّ إنّي أُعيذُها بكَ وذُرّيّتَها من الشيطانِ الرّجيمِ)[٢] · وأنَّهُ دعَا لعليٍّ بمثل ذلكَ ، وأنَّ المهديَّ الموعودَ بهِ لاقامةِ الدّينِ آخر الزمانِ من أهلِ بيتهِ ، ثمَّ مِنْ نسلِهمَا ·

عن عبدالكريم[٣] بن سليط البصري عن ابن بريدة ، هـو عبدالله عن أبيهِ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ نفراً من الأنصارِ قالُوا لعليٍّ رَضيَ اللهُ عنـهُ : لو كانتْ عندكَ فاطمـةُ · فدخلَ رَضـيَ اللهُ عنـهُ على النّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ـ يعني ليخطبها ـ فسلَّمَ عليهِ · فقالَ : ما حاجةُ ابن أبي طالب ؟ قالَ : ذكرْتُ فاطمةَ بنتَ رسـول الله صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسلَّمَ · قالَ صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسلَّمَ : مَرْحباً وأهلاً · لم يزدْ عليهمـا ، فخرجَ إلى الرّهطِ من الأنصارِ ينتظرونهُ ، فقالوا : ما وراءكَ ؟ قالَ : ما أدري ، غيرَ أنَّهُ قالَ لي : مَرْحباً وأهلاً · قالوا : يكفيكَ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أحدهُمَا قد أعطاكَ الأهل وأعطـاكَ الرحبَ ·

---

(١) ذخائر العقبى ص ٢٨ ·

(٢) هو عبدالكريم بن سليط بن عقبة الحنفي الهفّاني المروزي · نزيل البصرة : روى عن عبدالله بـن بريدة عن أبيـه حديث تزويج فاطمة ، ذكره ابن حبـان في الثقـات · ينظـر تهذيب التهذيب ٦/٣٧٣ ·

فلمّا كانَ بعدَ ما زوَّجه قالَ : يا عليُّ انَّهُ لا بدَّ للعرسِ من وليمةٍ . قالَ سعدُ رضيَ اللهُ عنهُ : عندي كبْشٌ ، وجمعَ لـهُ رهطٌ مـن الأنصارِ آصعاً من ذرةٍ ، فلمّا كانَ ليلةَ البناءِ قالَ : يا عليُّ لا تحدثْ شيئاً حتَّى تلقاني . فدعيَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسلَّمَ بماءٍ فتوضَّأَ منهُ ، ثمَّ أفرغهُ على عليٍّ وفاطمةَ رضيَ اللهُ عنْهُمَا ، فقـالَ : اللهُمَّ بـارِكْ فيهمـا وبـارِكْ عليهمـا وبـارِكْ لهمـا في نسلِهما)[1] ، رواهُ النَّسـائيُّ في عمـلِ اليـومِ والليلةِ [٦٦ ظ] ، وعبدُ الكريم ، مقبول ، وابن بريدة ، ثقة .

وكذا رواهُ الرُّوْيَانيِ في مسندهِ من هـذا الوجـهِ ، ولفظـهُ أيضـاً . (وبارِكْ لهمـا في نَسْلِهما) ، وأخرجهُ سمويةَ[2، 3] في فوائدهِ من هـذا الوجـهِ ؛ لكنَّـهُ بلفظ : (اللهُمَّ بارِكْ لهمـا في شملِهما) ولم يَقُلْ : (اللهُمَّ بارِكْ عليهما) ، وهو في الذُرِّيَّةَ الطاهـرة للدولابي بلفـظ : (اللهُـمَّ بارِكْ فيهمـا وبارِكْ عليهمـا وبارِكْ لهما في شبليهما)[4] .

قالَ الحافظُ ابنُ ناصرالدِّين أحدُ مَنْ روَى الكتابَ صوابهُ : أ نسلهما) انتهى . وباللفظينِ أوردهُما أيضاً[5] في المختـارة ، ونسبهُ المحبُّ الطَّبَريُّ للنسائي بلفظ : (وبارِكْ لهُما في شملِهِما)[6] . قالَ أبو الحسن : الشملُ : الجماعُ ، وجعلَ ذلـكَ من جملةِ

(١) ذخائر العقبى ص ٣٣ .
(٢) (سموية) : ساقطة من (ب) .
(٣) سموية : هو أبو بشر اسماعيل بن عبدالله الاصبهاني الملقب بسموية ، توفي سنة (٢٦٧هـ) . لـه كتاب الفوائد . كشف الظنون ص ١٢٦٨ .
(٤) الذرية الطاهرة للدولابي ، ورقة ٣٧ ، ذخائر العقبى ص ٣٣ .
(٥) كذا في الاصل ، وفي (م) ، (ب) : (الصيفا) ، وليس لـه معنى .
(٦) ذخائر العقبى ص ٣٣ .

ما رواهُ النسائيُّ ؛ لأنَّ النسائيَّ أخرجهُ في سننه من طريق أبي الحسين أحمد[1] بن سليمان الرُّهاوي بلفظ : (اللهُمَّ بَارِكْ فيهما وبَارِكْ عليهما وبَارِكْ في شملهما • وقلَ عقبهُ : قالَ أبو الحسين : الشملُ : الجماعُ)[2] ، بَلْ قالَ المحبُّ في الكلامِ على ذلكَ : (والشملُ على ما رواهُ النسائيُّ مشروحٌ في الحديثِ ، وقالَ الجوهريُّ : الشَمَلُ[3] بالتحريكِ : مصدرُ قولكَ شَمِلَتْ ناقتُنا لِقَاحاً مِنْ فحلِ فلانٍ شَمَلاً إذا لَقِحَتْ ، قالَ : وأخرجهُ الدولابي وقالَ : في شبليهما[4] ، فإنْ صحَّ فلهُ معنىً مستقيمٌ ، والظاهرُ أنَّهُ تصحيفٌ ، والشبلُ : ولدُ الأسدِ ؛ فيكونُ ذلكَ إنْ صحَّ كشفاً واطِّلاعاً منهُ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ ، فأطلقَ على الحسنِ والحسينِ شبلينِ وهما كذلكَ)[5] ، انتهى •

وعن أنس رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : كُنْتُ عندَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فغشيهُ [٦٧ و] الوحيُ ، فلمَّا أفاقَ قالَ لي : يا أنسُ أتدري ما جاءَني بهِ جبريلُ من عندِ صاحبِ العرشِ عزَّ وجلَّ ؟ قلْتُ : بأبي وأُمّي ما جاءَكَ بهِ جبريلُ ؟ قالَ : قالَ إنَّ اللهَ يأمُرُكَ أنْ تزوِّجَ فاطمةَ منْ عليٍّ ، فانطلقْ فادعُ لي أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وطلحةَ والزبيرَ ، وبعدتهِمْ مِنَ الأنصارِ • قالَ :

---

(١) هو أحمد بن سليمان بن عبدالملك بن أبي شيبة الجزري ، أبو الحسين الرهاوي الحافظ : روى عن أبي داود الحفري وأبي نعيم وغيرهم ، وروى عنه النسائي كثيراً وغيره ، وقال عنه : ثقة ، ومأمون وصاحب حديث ، توفي سنة (٢٦١ هـ) • ينظر تهذيب التهذيب ١/٣٣ •

(٢) ذخائر العقبى ص ٣٣ •

(٣) صحاح الجوهرة مادة (شمل) •

(٤) الذرية الطاهرة ، ورقة ٣٧ •

(٥) ذخائر العقبى ص ٣٣ ، ٣٤ ، جمع نصوصه المصنف ، ووفق بينهما •

فانطلقتُ فدعوتُهم فلمَّا أنْ أخذُوا مقاعدَهم ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : الحمدُ للهِ المحمودِ بنعمتهِ)[1] ، وذكرَ الخطبةَ المشتملةَ على التزويجِ ، وفي آخرها (فجمعَ اللهُ شملَهُما وأطابَ نسلَهُما وجعلَ نسلَهُما مفاتيحَ الرَّحمةِ ومعادنَ الحكمةِ وأمنَ الأُمَّةِ ، ثُمَّ ذكرَ حضورَ عليٍّ ، وقد كانَ غائباً فتبسَّمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وقالَ : يا عليُّ إنَّ اللهَ أمرني أنْ أُزوِّجكَ فاطمةَ ، وإنِّي قد زوجتكَها على أربعمائةِ مثقالِ فضَّة . فقالَ : رضيتُها يا رسولَ اللهِ . ثُمَّ إنَّ علياً خرَّ للهِ ساجداً شاكراً ، فلمَّا رفعَ رأسَهُ قالَ له رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : بارَكَ اللهُ لكما وبارَكَ فيكما وأسعدَ جدَّكما وأخرجَ منكما الكثيرَ الطيِّبَ)[2] .

قالَ أنسُ رضيَ اللهُ عنهُ : (واللهِ لقدْ أخرجَ اللهُ منهُما الكثيرَ الطيِّبَ)[3] ، أخرجهُ أبو علي الحسينُ بن شاذان فيما نقلهُ عنهُ الحافظُ جمالُ الدِّين الزرندي في (نظم درر السمطين) ، وقد أوردهُ المحبُّ في ذخائرهِ بدون قولهِ : (فجمعَ اللهُ شملَهما إلى قولهِ : وأمنَ الأُمَّةِ) ، وقالَ : أخرجهُ[4] أبو الخير القزويني الحاكمي ، وأوردهُ أيضاً منسوباً إلى تخريج الحاكمي بزيادة قصَّةٍ في خطبةِ أبي بكر لها رضيَ اللهُ [٦٧ ظ] عنهما ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (لمْ ينزلِ القضاءُ بعدُ ، ثُمَّ خطبَها عمرُ معَ عدةٍ من قريشٍ ، كلُّهمْ يقولُ مثلَ قولهِ لأبي بكر ، ثم ذكرَ خطبةَ عليٍّ ، وساقَ الحديثَ بنحوهِ)[5] .

---

(١) ذخائر العقبى ص ٣١ ، مع اختلاف في اللفظ .
(٢) ذخائر العقبى ص ٣١ .
(٣) ذخائر العقبى ص ٣١ .
(٤) ذخائر العقبى ص ٣١ .
(٥) ذخائر العقبى ص ٣٠ .

وروى أبو داود السجستاني بسنده من طريق قتادة عن الحسن عن أنس رضي الله عنه قال : (أتى أبو بكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجلس بين يديه ، فقال : يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الاسلام ، وإني وإني ، قال : وما ذاك ؟ قال : تزويجي ، فأعرض عنه ، فأتى عمر فقال : هلكت وأهلكت ، قال : وما ذاك ؟ قال : خطبت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأعرض عني . قال : فانتظر حتى آتيه فأسأل مثل ما سألت ، فأتى عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجلس اليه ، فقال : يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الاسلام ، وإني وإني ، فقال : وما ذاك ؟ قال : تزويجي ، فأعرض عنه ، فأتى عمر أبا بكر فقال : ينتظر أمر الله فيها ، قال علي رضي الله عنه فأتياني وأنا أغرس فسيلا فقالا لي : هذه ابنة عمك تخطب ، وأنت جالس ها هنا ، قال : فهيأني الى أمر لم أكن أذكره ، قال : فقمت أجر ردائي أحدهما على عاتقي والآخر أجره حتى جلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت : يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الاسلام وإني وإني ، قال : وما ذاك ؟ قلت : تزوجني فاطمة ، قال : وعندك شيء ؟ قلت : فرسي وبدني ـ يعني درعه ـ قال : أما فرسك فلا بد لك منه ، وأما بدنك فبعها وآتني بها ، قال : [٦٨ و] فانطلقت فبعتها بأربعمائة وثمانين ، ثم جئت بها فوضعتها في حجره ، قال : فقبض منها قبضة ، وقال : أين بلال ؟ أبغنا بها طيباً ، ثم أمرهم أن يجهزوها ، فعمل لها سرير شريط في شريط ، ووسادة من آدم حشوها ليف ، وملىء البيت كثيباً ـ يعني رملاً ـ ، قال : وأمر أم أيمن أن تنطلق الى ابنته ، وقال لعلي : لا تعجل حتى آتيك ، قال : فانطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فأتاهم فقال لأم أيمن : ههنا أخي ، قالت : أخوك وتزوجه ابنتك ؟ قال : نعم ، فدخل على فاطمة ، ودعا بماء فأتته بقعب فيه ماء ، فمج فيه ثم نضح على رأسها وبين يديها وقال : اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، ثم قال لعلي : آتني بماء فعلمت ما يريد ، فملأت العقب فأتيته به فنضح منه على رأسي وبين كتفي وقال : اللهم إني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ، ثم قال : ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته)[1] .

قال أبو داود : (سألت أحمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال : هو عن سعيد بن أبي يزيد المديني ، وأما عبدالوهاب فهو عنده بالشك ، قال : أراه عن عكرمة)[2] انتهى .

وأخرجه أحمد في المناقب من طريق أبي يزيد المديني بنحوه ، وقال : (فأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعا بماء فقال فيه : ما شاء الله أن يقول : ثم نضح منه على وجهه ، ثم دعا فاطمة [٦٨ ظ] فقامت اليه تعثر في ثوبها ، وربما قال : في مرطها من الحياء ، فنضح عليها أيضاً وقال لها : إني لم آل أن أنكحك أحب أهلي إلي ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواداً وراء الباب ، فقال : من هذا ؟ قالت : أسماء ، قال : أسماء بنت عميس ؟ قالت : نعم ، وذكر مخاطبته لها ودعاءه)[3] .

وأخرجه أبو حاتم بنحو رواية أبي داود إلا أنه قال : (جاء أبو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئاً فانطلقا إلى علي يأمرانه بطلب ذلك ، قال علي : فنبهاني لأمر فقمت أجر ردائي حتى أتيت

(١) ذخائر العقبى ص ٢٨ .
(٢) ينابيع المودة ص ١٧٦ .
(٣) ذخائر العقبى ص ٢٨ ، ينابيع المودة ص ١٧٦ .

النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فقلتُ : تزوجني فاطمةَ ؟ قالَ : وعندكَ شيءٌ .. الحديثُ)[1] .

وفي روايةٍ ذكرَها الجمالُ الزرنديُ بغيرِ سندٍ ولا عزوٍ ، وبعدَ ذكرِ قصةِ أسماءَ بنت عميس ودعائهِ لهما ، ثمَّ قالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (يا أسماءُ أئتيني بالمخضبِ فاملئيهِ ماءً ، فأتيتهُ بهِ ملآنَ ، فمجَّ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فيهِ وغسلَ وجهَهُ وقدميهِ ، ثمَّ دعَا فاطمةَ فأخذَ كفًّا من ماءٍ فضربَ بهِ رأسَها وكفًّا بين يديها ، ثم رشَّ جلدَ عليٍّ وجلدَها ، ثمَّ التزمهُمَا فقالَ : اللهُمَّ إنَّهما منِّي وأنا منهما ، اللهُمَّ كما أذهبْتَ عنِّي الرِّجسَ وطهَّرْتني ، فطهِّرهُما ، ثمَّ دعَا بمخضبٍ آخرَ ، فصنعَ بعليٍّ كما صنعَ بها ، ثمَّ قالَ : قومَا إلى بيتكما جمعَ اللهُ بينكما وباركَ لكُما في شبريكُما وأصلحَ بالكُما ، ثمَّ قامَ فأغلقَ عليهما بابَهُ بيدهِ)[2] .

قالَ ابنُ عبَّاس : (فأخبرَتْني أسماءُ أنَّها رمقَتْ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فلمْ يزلْ يدعُو لهما خاصَّةً لا يُشرِكُ في [٦٩ و] دعائهِ لهما أحداً حتَّى توارى في حجرهِ)[3] .

قلْتُ : لمْ أرَ مَنْ تكلَّمَ على قولهِ : (شبريكما) ، والذي يظهر أنَّهُ بمعنَى قولهِ في تلكَ الروايةِ (شبليكما) ـ يعني الحسنَ والحسينَ رضيَ اللهُ عنهما ـ فقدْ جاءَ : (أنَّ جبريلَ عليهِ السَّلامُ أمرَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أن يسميهما بما سمَّى ابني هارون عليهِ السَّلامُ شبَّراً وشبيراً ؛ لأنَّ عليًّا منهُ بمنزلةِ هارون من موسى ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : لساني عربي ، فقالَ :

---

(١) ذخائر العقبى ص ٢٧ .
(٢) فضائل الخمسة ٢/١٤١ .
(٣) فضائل الخمسة ٢/١٤٢ .

حَسَناً وحُسَيْناً)[1] ، وقد ظهرتْ بركاتُ دعائهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسَلَّمَ في نسلهما ، فكانَ منهُ من مضَى ومن يأتي ، ولو لمْ يكُنْ في الآتينَ إلاَّ الامامُ المهديُّ • فعَنْ أمِّ سلمة رضيَ اللهُ عنها قالتْ : (سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ يقولُ : المَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا)[2] ، أخرجهُ أبو داود والنَّسائي وابن ماجة والبيهقي وآخرونَ •

وفي لفظٍ لابن المناوي عَنْهَا ، قالتْ : ذكرتُ عندَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، فقالَ : (نَعَمْ هو حقٌّ ، وهو من ولدِ فاطمة رضيَ اللهُ عنها)[3] •

ولهُ من حديثِ قتادة قالَ : (قُلْتُ لسعيدِ بن المسيَّب أحقٌّ المهديُّ ؟ قالَ : نَعَمْ هو حقٌّ ، قُلْتُ : مِمَّنْ هو ؟ قالَ : من قريش ، قُلْتُ : من أي قريشٍ ؟ قالَ : من بني هاشم ، قُلْتُ : من أي بني هاشم ؟ قالَ : من ولدِ عبد المطلب ، قلتُ : من أي ولدِ عبد المطلب ؟ قالَ : من أولادِ فاطمة ، قلتُ : من أي ولدِ فاطمة ؟ قالَ : حسبُكَ الآنَ)[4] •

وعن عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عنهُ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ قالَ : (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إلاَّ يَوْمٌ [٦٩ ظ] لَبَعَثَ اللهُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَؤُهَا عَدْلاً كما مُلِئَتْ جَوْراً)[5] ، رواهُ أبو داود •

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٢٠ ، ينابيع المودة ص ١٧٦ •
(٢) سنن أبي داود ٢/٤٢٢ ، المعجم الكبير ٢٣/٢٦٧ •
(٣) فضائل الخمسة ٣/٣٣١ •
(٤) المستدرك ٤/٥٥٧ •
(٥) مسند الامام ابن حنبل ١/٩٩ ، سنن أبي داود ٢/٤٢٢ ، فضائل الخمسة ٣/٣٢٨ •

ولأحمدَ وابن ماجة وغيرهما عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ رفعهُ : (المهديُ منّا أهلُ البيتِ يُصلِحهُ اللهُ في ليلةٍ)[1] .

وللطّبَراني عنهُ أيضاً رفعهُ : (المهديُ منّا يُختَمُ الدّين بنا كما فُتِحَ بنا)[2] .

ونُعَيْم[3] بن حمّاد عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ (المهديُ يولدُ بالمدينةِ من أهلِ بيتِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ اسمهُ اسمُ نبيٍّ ، ومهاجرهُ بيتَ المقدسِ كثُ اللحيةِ أكحل العينين برّاق الثنايا ، في وجههِ خالٌ أقنى أجلى في كتفهِ علامة النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، يخرجُ براية النّبيِّ صلّى اللهُ عليه وآلهِ وسلّمَ لا تُنشَرُ حتّى يخرجَ المهديُ ، ويمدّهُ الله بثلاثة آلافٍ من الملائكةِ يضربُونَ وجوهَ مَنْ خالفهُ وأدبارهُمْ ، يُبعَثُ وهو ما بينَ الثلاثينَ إلى الأربعينَ)[4] .

ولأبي داود في سننه عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ : (انّهُ نظرَ إلى ابنه الحسنِ رضيَ اللهُ عنهُ ، وقالَ : إنَّ ابني هذا سيّدٌ كما سمّاهُ النّبيُ صلّى اللهُ عليه وآلهِ وسلّمَ ، وسيَخرُجُ من صُلْبه رجلٌ يُسَمّى باسمِ نبيّكُمْ يُشْبهُهُ في الخُلُقِ ولا يُشْبهُهُ في الخَلْقِ ، ثم ذكرَ قصّةَ يملأُ الأرضَ عدلاً)[5] .

---

(١) مسند الامام ابن حنبل ٨٤/١ ، مسند البزار ٣٠٣/١ .

(٢) فضائل الخمسة ٣٣٠/٣ .

(٣) هو أبو عبدالله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي : أول من جمع المسند في الحديث ، ولد في مرو ونشأ ، وأقام مدة في العراق والحجاز ومصر ، وتوفي في العراق سنة (٢٢٨ هـ) . ترجمته في تاريخ بغداد ٣٠٦/١٣ ، ميزان الاعتدال ٢٣٨/٣ ، هدية العارفين ٤٩٧/٢ ، الاعلام ١٤/٩ .

(٤) فضائل الخمسة ٣٣٧/٣ ، ذكر القسم الاخير منه .

(٥) سنن أبي داود ٤٢٣/٢ .

ولهُ أيضاً عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ (إنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ قالَ : يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ هذا النَّهرِ يُقَالُ لهُ الحارث[1] على مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لهُ مَنْصُورٌ يُوطِّئُ أو يُمَكِّنُ لآلِ محمدٍ كما مَكَّنَتْ قُرَيْشٌ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، وجبَتْ على كلِّ مؤمنٍ نصرتهُ ، أَوْ قالَ إجابتهُ)[2] .

وعن عبدِ اللهِ [٧٠ و] بن عمرو بن العاص رضيَ اللهُ عنهما : (عجَّلَ حسينُ بن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما قدرهُ ، لو أدركتهُ ما كانَ يخرجُ إلاَّ أنْ يغلبَني ، بني هاشم فتحَ ، وبني هاشم ختمَ ، فإذا رأيتَ الهاشميَّ ملكَ فقد ذهبَ الزمانُ) ، أخرجهُ ابن أبي خيثمة[3] في تاريخهِ من حديثِ سليم[4] بن حيَّان عن سعيد[5] بن مينا ، وهو بمعنى قولهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ في حديثِ عليٍّ السابق :

---

(١) كذا في النسخ المخطوطة ، وفي سنن أبي داود : (الحارث بن حرّاثٍ) .

(٢) سنن أبي داود ٢/٤٢٣ .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن زهير (أبي خيثمة) بن حرب بن شداد النسائي ، البغدادي : كان راوية للادب ثقة عارفاً بأيام العرب. توفي في بغداد سنة (٢٧٩ هـ) . تاريخ بغداد ٤/١٦٢ ، شذرات الذهب ٢/١٧٤ ، الاعلام ١/١٢٣ .

(٤) هو سليم بن حيان بن بسطام الهذلي البصري ، محدث ثقة ذكره ابن حبان في الثقات ، روى عن أبيه ، وسعيد بن مينا ، وعمر بن دينار ، وقتادة ، وروى عنه كثير . ترجمته في تهذيب التهذيب ٤/١٦٨ .

(٥) هو أبو الوليد سعيد بن مينا ، المكي مولى البختري بن أبي ذباب . روى عن ابن الزبير ، وجابر ، وعبد بن عمر ، وأبي هريرة ، والاصبغ وغيرهم ، وروى عنه حنظلة بن أبي سفيان وسليم بن حيان وغيرهم . ذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب ٤/٩١ .

(يُختَمُ الدِّينُ كما فُتِحَ)[1] .

وعن أبي سعيدٍ الخدري رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليهِ وآلـهِ وسَلَّمَ : المَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الجبهَةِ أقنَى الأَنْفِ يملأُ الأَرضَ قِسْطاً وعَدلاً كمـا مُلِئَتْ جَوْراً وظُلْماً يملكُ سبعَ سِنِينَ)[2] . أخرجهُ أبو داود ، وفي لفظٍ لـهُ عِنْـدَ أحمـد : (لا تَقُـومُ السَّـاعةُ حتَّى تُملأَ الأَرْضُ ظُلْمـاً وعدواناً ، ثُمَّ يخـرجُ مِنْ عتـرَتِي أَوْ مِنْ أَهـلِ بَيْتِي مَنْ يملأُهَا قِسْطاً وعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلْماً وجَوْراً)[3] .

وفي آخر عنـدَ الحـاكمِ في صحيحهِ : (يحلُّ بأُمَّتي في آخرِ الزمانِ بلاءٌ شديدٌ مِنْ سلطانِهِمْ لَمْ يُسْمَعْ ببلاءٍ أشدَّ منـهُ حتَّى لا يجدَ الرجلُ ملجأً ، فيبعثُ اللهُ رجلاً من عترتِي أهلِ بيتِي يملأُ الأَرْضَ قسطاً وعدلاً كما مُلِئَتْ ظُلْمـاً وجَوْراً يحبـهُ ساكنُ السَّماءِ وساكنُ الأَرْضِ ، وترسـلُ السَّـماءُ قطرَهَـا ، وتخـرجُ الأَرْضُ نباتَها لا تمسكُ منهُ شيئاً ، يعيشُ فِيهِمْ سـبعَ سنينَ ، أو ثمـانٍ ، أو تسـعٍ ، يتمنَّى الأَحياءُ الأَمواتَ مِمَّا صنعَ اللهُ بأهـلِ الأَرْضِ مِنْ خيرِهِ)[4] .

وعن ابن مسعود رضيَ اللهُ عنهُ ، عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ قالَ : (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنيـا إلاَّ يَوْمٌ لطَوَّلَ اللهُ ذلكَ اليَوْمَ حتَّى يَبْعَثَ اللهُ فيهِ رَجُلاً مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْـلِ [٧٠ ظ] بَيْتِي يُوَاطِئُ اسمُهُ اسْمِي ، واسمُ أَبِيهِ اسمَ أبي ، يملأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلْمـاً وجوراً)[5] ،

(١) فضائل الخمسة ٣/٣٣٠ .
(٢) سنن أبي داود ٢/٤٢٢ ، فضائل الخمسة ٣/٣٣٣ .
(٣) مسند الامام ابن حنبل ١/٣٧٦ ، المستدرك ٤/٥٥٧ ، فضائل الخمسة ٣/٣٢٨ .
(٤) المستدرك ٤/٤٦٥ ، فضائل الخمسة ٣/٣٣٥ .
(٥) سنن أبي داود ٢/٤٢٢ ، فضائل الخمسة ٣/٣٢٤ .

أخرجه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، قال : وفي الباب عن علي وأبي سعيد ، وأم سلمة ، وأبي هريرة ، ثم روى حديث أبي هريرة به وقال : حسن صحيح .. انتهى .

وفي لفظ لابن مسعود عند ابن ماجة من طريق إبراهيم النخعي عن علقمة عنه قال : (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ إذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هاشِمٍ ، فَلَمَّا رَآهُمُ النَّبِيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ اغرَورَقَتْ عَيْناهُ ، وتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، قال : فَقُلْتُ : ما نَزَالُ نَرَى في وجهِكَ شَيْئاً نَكْرَهُهُ ، فقالَ : إنّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتارَ اللهُ لَنا الآخِرَةَ على الدُّنْيا ، وإنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلاءً وتَشْرِيداً وتَطْرِيداً حتّى يأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ مَعَهُمْ رَاياتٌ سُودٌ فَيَسْأَلُونَ الخَيْرَ فَلا يُعْطَوْنَهُ فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ فَيُعْطَوْنَ ما سَأَلُوا فَلا يَقْبَلُونَهُ حتّى يَدْفَعُوها إلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فيملؤُها قِسْطاً كَمَا مَلَؤُوهَا جَوْراً ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْواً عَلَى الثَّلْجِ)[1] .

وعن ثوبان رَضيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً : (إذا رأيتم الراياتِ السُّودَ قَدْ أقبلتْ من خُراسان فأتوها ولو حبواً على الثّلج ، فإنَّ فيها خليفةُ اللهِ المهديُّ)[2] ، أخرجهُ أحمدُ في مسنده ، وفي سنده علي بن زيدٍ ، مضعفٌ لهُ مناكيرُ تفرّدَ بها ، وإنّما أخرجَ لهُ مسلم متابعةً ، وفي سندِ روايةِ ابن ماجة للذي قبله[3] : يزيدُ بن أبي زياد

---

(١) سنن ابن ماجة ١٣٦٦/٢ ، ذخائر العقبى ص ١٧ ، فضائل الخمسة ٣٢٧/٣ ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة ص ١٧٦ .

(٢) مسند الامام ابن حنبل ٢٧٧/٥ ، المستدرك ٥٠٢/٤ .

(٣) في (ب) : (قتله) ، وهو تصحيف .

سيءُ الحفظ اختلطَ في آخرِ عمرِهِ ، ولو صحَّ هذانِ الحديثانِ لم يكن فيهما حجةٌ لمن قالَ : إنَّ المهديَّ [٧١ و] هو ثالثُ خلفاءِ بني العبَّاس .

وعن عائشة رضيَ اللهُ عنها عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : (هو رجلٌ من عترتي يقاتلُ عن سُنَّتي كما قاتلْتُ أنا على الوحي)(١) ، أخرجهُ نصيرُ بن حمَّاد .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيهِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : ليبعثَنَّ اللهُ من عترتِي رجلاً أفرقَ الثَّنايا أجلَى الجبهةِ يملأُ الأرضَ عدلاً يفيضُ المالَ)(٢) ، أخرجهُ أبو نعيم .

وعن حذيفة بن اليمان رضيَ اللهُ عنهما قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : المهديُّ رجلٌ من ولدِي ، وجههُ كالكوكبِ الدُّرِّيِّ ، اللونُ لونٌ عربيٌّ ، والجسمُ جسمٌ اسرائيلي ، يملأُ الأرضَ عدلاً كما مُلِئَتْ جَوْراً يرضَى بخلافته أهلُ السَّماءِ وأهلُ الأرضِ والطيرُ في الجوِّ يملكُ عشرينَ سنةً)(٣) ، أخرجهُ الروياني ، وكذا الطَّبراني ، وعنهُ أبو نعيم والدَّيلَمِي في مسندِهِ .

وعن حذيفة رفعهُ : (يلتفتُ المهديُّ وقد نزلَ عيسى بن مريم عليهِ السَّلامُ كأنَّما يقطرُ من شعرِهِ الماءُ ، فيقولُ المهدي تقدَّم صلِّ بالنَّاسِ ، فيقولُ عيسى : إنَّما أُقيمتِ الصَّلاةُ لكَ ، فيصلِّي خلفَ رجلٍ من ولدِي .. وذكرَ باقي الحديثِ)(٤) ، أخرجهُ الطَّبراني .

---

(١) ينابيع المودة ص ٤٣٣ .
(٢) اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وأهل بيته الطاهرين ص ١٣٤ ، ينابيع المودة ص ٤٣٦ .
(٣) فضائل الخمسة ٣/٣٣٧ .
(٤) الصواعق المحرقة ص ٩٨ ، فضائل الخمسة ٣/٣٢٥ .

وفي صحيح ابن حبّان من حديث عقبة بن عامر في إمامة المهديّ ، ونحوه في مسند الحارث بن أبي أُسامة بسند جيّد عن جابر رَضِيَ اللهُ عنهُ مرفوعاً : (ينزلُ عيسى بنُ مريم ، فيقولُ أميرهُمُ المهديُّ : تعالَ صلِّ بِنا ، فيقولُ : لا انَّ بعضَهُمْ أئمّةُ بعضٍ تكرمةُ اللهِ هذهِ الأُمّةَ)[1] .

وعن عكرمة بن عمّار عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك [٧١ ظ] رضي اللهُ عنهُ قالَ : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ يقولُ : (نَحْنُ وَلَدَ عبْدِ المُطّلِب سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . أَنَا وحَمْزَةُ وعليٌّ وجعفرٌ والحسنُ والحسينُ والمهديُّ رَضيَ اللهُ عنهم)[2] ، أخرجهُ ابنُ ماجة كما سبقَ في الذكرِ قبلهُ .

وعن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : (إذا قامَ قائِمُ آلِ محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ جمعَ اللهُ لهُ أَهْلَ المشرقِ وأَهْلَ المغربِ فيجتمعونَ كما يجتمعُ قزعُ الخريفِ ، فأمّا الرفقاءُ فَمِنْ أهلِ الكوفةِ ، وأمّا الأَبدالُ فَمِنْ أهلِ الشّام)[3] ، أخرجهُ ابنُ عساكر .

وعن أُمِّ سلمة رضيَ اللهُ عنها عن النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ قالَ : (يكونُ اخْتِلافٌ عِنْدَ موتِ خليفةٍ فيخرجُ رجلٌ مِنَ المَدينةِ هارِباً إلى مكّةَ ، فيأتيهِ ناسٌ مِنْ أَهْلِ مكّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وهوَ كارهٌ فَيُبايعُونَهُ بينَ الرّكنِ والمقامِ ، ويَبْعَثُ اليهِ بَعْثٌ مِنَ الشّامِ ، فَيُخْسَفُ بِهِم بالبيداءِ بينَ

---

(١) فضائل الخمسة ٣/٣٢٦ .
(٢) سنن ابن ماجة ٢/١٣٦٨ ، فضائل الخمسة ٣/١١٠ .
(٣) الصواعق المحرقة ص ٩٨ . فضائل الخمسة ٣ / ٣٤٢ .

مكةَ والمدينةِ ، فإذا رأى النَّاسُ ذلكَ أتاهُ أبدالُ الشَّامِ وعصائبُ أهْلِ العراقِ فيُبايعونَهُ ، ثمَّ ينشأُ رجلٌ من قريشٍ أخوالُهُ مِنْ كَلْبٍ ، فيَبْعثُ اليهم بعثاً فيَظْهرونَ عليهم ، وذلكَ بعثُ كَلْبٍ ، والخيبةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غنيمةَ كَلْبٍ ، فيَقْسِمُ المالَ ، ويَعْمَلُ في النَّاسِ بِسُنَّةِ نبيِّهِمْ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، ويُلْقي الاسْلامُ بجِرانِهِ إلى الأرْضِ .. الحديث)[1] ، أخرجهُ أبو داود في سننهِ ، وأحمدُ في مسندهِ ، وأبو يعلي والبيهقي ، ولَهُ طرقٌ سُمِّيَ في بعضِها المبهم الراوي عن أُمّ سلمة مجاهداً ، وفي بعضِها عبدُاللهِ بن الحارث ، قالَ ابنُ القيِّم : والحديثُ حسنٌ ، ومثلهُ يجوزُ أنْ يُقالَ فيهِ صحيحٌ .. انتهى .

وعن [٧٢ و] عَبَايَةَ[2] بن رِبْعي عن أبي أيوب الأنصاري رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ لفاطمة رضيَ اللهُ عنها : (نبيُّنا خيرُ الأنبياءِ ، وهوَ أبوكِ ، وشهيدُنا خيرُ الشهداءِ ، وهو عمُّ أبيكِ حمزةُ ، ومنَّا من لَهُ جناحانِ يطيرُ بهما في الجنَّةِ حيثُ شاءَ وهو ابنُ عمِّ أبيكِ جعفرٌ ، ومنَّا سبطا هذه الأمَّةِ الحسنُ والحسينُ ، وهما ابناكِ ، ومنَّا المهديُّ)[3] ، أخرجهُ الطَّبَراني في الأوسطِ .

وعن مجاهد قالَ : قالَ لي ابنُ عبَّاس رضيَ اللهُ عنهما : (لَو لَمْ أسمعْ أنَّكَ تميلُ إلى أهلِ البيتِ ما حدَّثْتُكَ بهذا الحديثِ ، قالَ مجاهدُ : فقلتُ لهُ : إنَّهُ في سرٍّ لا أذكرهُ لمن تكرهُ قالَ : فقال

---

(١) سنن أبي داود ٢/٤٢٢ ، فضائل الخمسة ٣/٣٤٢ .

(٢) هو عباية بن ربعي : روى عن علي ، وروى عنه موسى بن طريف . ذكره الذهبي في المغني في الضعفاء ١/٣٣٠ ، ميزان الاعتدال ٢/٣٨٧ .

(٣) ذخائر العقبى ص ٤٤ ، فضائل الخمسة ٣/٣٣٠ .

ابنُ عبَّاس : مِنَّا أهلُ البيتِ أربعةٌ : مِنَّا السَّفاحُ ، ومِنَّا المنذرُ ، ومِنَّا المنصورُ ، ومِنَّا المهديُّ .

فأمَّا السَّفاحُ فربَّما قتلَ أنصارَهُ وعفَا عن عدوِّهِ . وأمَّا المنذرُ فإنَّهُ يُعطي المالَ الكثيرَ لا يتعاظمُ في نفسهِ ، ويمسكُ القليلَ من حقِّهِ . وأمَّا المنصورُ فإنَّهُ يُعطي النصرَ على أعدائه ، الشطرُ مِمَّا كانَ يُعطي رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، يُرعَبُ منهُ عدوُّهُ على مسيرةِ شهرينِ ، والمنصورُ يُرعَبُ منهُ عدوُّهُ على مسيرةِ شهرٍ . وأمَّا المهديُّ فيملأُ الأرضَ عدلاً كما مُلِئَتْ جوراً ، وتأمنُ البهائمُ السِّباعَ ، وتلقي الأرضُ أفلاذَ كبدِها ، قالَ : قلتُ : ومَا أفلاذُ كبدِها ؟ قالَ : أمثالُ الاسطوانةِ مِنَ الذهبِ والفضةِ)[1]، أخرجهُ الحاكمَ وقالَ : صحيحُ الاسنادِ ، ولم يخرجاهُ ، ولا مخالفةَ فيهِ لما تقدَّمَ من أنَّ المهديَّ من ولدِ فاطمة الزَّهراء رضيَ اللهُ عنها ، وكذا ما روى ابنُ أبي [٧٢ ظ] الدُّنْيَا[2] من طريقِ أبي صالح عن ابن عبَّاس رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ قالَ : (المهديُّ اسمهُ محمدُ بن عبد الله ، وهو رجلٌ ربعةٌ بحمرةٍ يفرِّجُ اللهُ بهِ عَنْ هذهِ الأُمَّةِ كُلَّ كَربٍ ، ويصرفُ بعدلهِ كُلَّ جورٍ ، ثم يلي الأمرَ بعدَهُ اثنا عشرَ رجُلاً ، ستةٌ من ولدِ الحسنِ ، وخمسةٌ من ولدِ الحسينِ ، وآخرُ من غيرهِم ، ثُمَّ يموتُ فيفسدُ الزَّمانُ)[3] معَ أنَّهُ كما قالَ الحافظُ ابنُ حجر : واهٍ جداً ، وقد جعلهُ ابنُ المناوي مؤيداً لاحتمالِ ذكرهِ في الجزء الذي جمعهُ في المهديِّ ، فقالَ في معنى حديث مسلم : (إنَّ الأَمْرَ لا يَنْقَضِي حتَّى يَمْضِي فيهِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً)[4] ، يُحتَملُ أنْ يكونَ هذا بعدَ المهديِّ الذي يخرجُ

---

(١) المستدرك ٤/٥١٤ .

(٢) كذا في (ب) ، وفي الاصل (م) : (المنادي) .

(٣) ينابيع المودة ص ٤٣٠ ، مع اختلاف في الالفاظ .

(٤) صحيح مسلم ٣/٦ .

آخرَ الزّمانِ ، قالَ : وقد وجدتُ في كتابِ دانيال : (إذا ماتَ المهديُ ملكَ بعدَهُ خمسةُ رجالٍ من ولدِ السبطِ الأكبرِ ، وخمسةٌ من ولدِ السبطِ الأصغرِ ، ثم يوصي آخرُهُمْ بالخلافةِ لرجلٍ من ولدِ السبطِ الأكبرِ ، ثم يملكُ بعدَهُ ولدهُ فيتمُّ بذلكَ اثنـا عشرَ كُلُّ واحـدٍ إمامٌ مهديٌّ)[1] .

قلتُ : ويردّهُ ما سبقَ من أنَّ المهديَّ إنّما يكونُ آخرَ الزّمانِ ، ويدركهُ عيسَى بن مريم إلاَّ أنْ يُحمَلَ ذلكَ على الأخيرِ منْهُمْ ، وردَّ الحافظُ ابن حجر ما قالهُ ابنُ المناوي : بأنّهُ ليسَ بواضحٍ ، ويعكّرُ عليه ما أخرجهُ الطّبَراني من طريقِ عبدِ الرحمنِ بن قيسٍ بن جابرٍ الصدفي عن أبيهِ عن جدِّهِ رفعهُ : (سيكونُ مِنَ بعدي خلفاءُ ثُمَّ بعدَ الخلفاءِ أُمراءُ ، ثُمَّ مِنْ بعدِ الأُمراءِ ملوكٌ ومن بعدِ الملوكِ جبابرةٌ ، ثُمَّ يخرجُ رجلٌ مِنْ بَيْتي يملأُ الأرضَ عدلاً كما مُلِئَتْ جَوْراً ، ثُمَّ يؤمَّرُ القحطاني ، فوالذي [٧٣ و] بَعَثَني بالحقِّ ما هو دونهُ)[2] .

وأمّا ما أسندهُ الدَّيْلمي عن عثمان بن عفّان رضيَ اللهُ عنهُ عن النّبيِّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ أنّهُ قالَ : (المهديُ مِن ولدِ العبّاس عمّي)[3] ، فَما تقدَّمَ أصحُّ منهُ وأكثرُ رواةً ، وفي مسندِ هَذا مُحَمَّدٌ[4] بن الوليدِ القُرشي ، وقدْ قالَ ابنُ

(١) الصواعق المحرقة ص ١٠١ .
(٢) فضائل الخمسة ٣/٣٢٩ ، الصواعق المحرقة ص ١٠١ .
(٣) ذخائر العقبى ص ٢٠٦ .

(٤) هو محمد بن الوليد بن عبدالحميد القرشي البُسري ، من ولد بُسر بن أرطاة العامري : روى عن مروان بن معاوية ، وعبد الوهاب الثقفي وابن مهدي والقطان وغيرهم . توفي سنة (٢٠٨هـ) . تهذيب التهذيب ٩/٥٠٣ .

عدي[1] في (كامله) بعد روايته : إنه كان يضع الحديث ، مع أنه لو صح لأمكن حمله على المهدي ثالث خلفاء بني العباس ؛ لما جاء في أحاديث من أنهم سيلون الخلافة .

ومن الضعيف في ذلك ما رواه السمرقندي من حديث أبي جعفر المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما : (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر اليه - يعني العباس - مقبلاً فقال : هذا عمي أبو الخلفاء ، وأجود قريش كفاً ، وأجملها إن من ولده السفاح والمنصور والمهدي ، يا عم بي فتح الله هذا الأمر ، ويختم برجل من ولدك)[2] .

والأحاديث في أمر المهدي كثيرة شهيرة ، وأفردها غير واحد ، وأما ما روي من حديث الحسن البصري عن أنس بن مالك رضي الله عنه رفعه : (لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا ادباراً ولا الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم)[3] ، فأخرجه الشافعي وابن ماجة في سننه ، والحاكم في مستدركه ، وقال : أوردته تعجباً لا محتجاً به ، وقال البيهقي : تفرد به محمد بن خالد ، وقد قال الحاكم : إنه مجهول ، واختلف[4] عليه في اسناده ،

---

(١) هو أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن المبارك بن القطان الجرجاني : كان من علماء الحديث ورجاله ، وكان يعرف في بلده بابن القطان ، ويعرف عند علماء الحديث بابن عدي . له كتاب (الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة) وكتب أخرى ، توفي سنة (٣٦٥هـ) . ترجمته في كشف الظنون ص ١٣٨٢ ، الاعلام ٤/٢٣٣ .

(٢) ذخائر العقبى ص ٢٠٥ ، وفي أخيره : (يا عم بي فتح الله هذا الأمر ، ويختم برجل من ولدك) .

(٣) سنن ابن ماجة ٢/١٣٤٠ .

(٤) في (ب) : (واختلف عليه الحاكم) ، ولا يتفق مع السياق .

وصرَّحَ النَّسائيُّ بأنَّهُ منكرٌ ، وجزمَ غيرهُ من الحفاظِ بأنَّ الأحاديثَ التي قبلَهُ أصحُّ منْهُ [٧٣ ظ] إسناداً .

قُلْتُ : ويُحتَملُ أنْ يكونَ سقطَ منهُ لفظٌ من بعدِ قوله : إلاَّ وهو مضمرٌ فيه إنْ صحَّ جمعاً بينَ الأدلةِ ، وأيضاً فعيسى صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أعظمُ مهديٍّ بينَ يدي الساعةِ ، فيصحُ أنْ يُقالَ لا مهديَّ على الحقيقةِ سواهُ ، وإنْ كانَ غيرُهُ مهديّاً لوضعهِ الجِزيةِ وإهلاكهِ أهلَ الملكِ المخالفة لهذه الملَّةُ كما ثبتَ في السُّنَّةِ الصحيحةِ ، أو يُقالُ لا مهديَّ لَهُ عصمةُ الأنبياءِ إلاَّ عيسى بن مريم .

وعن إبراهيم[1] بن ميسرة قُلْتُ لطاووس : (عمرُ بن عبدِ العزيزِ المهديُّ قالَ : لا إنَّهُ لَمْ يستكملِ العدلَ كلَّهُ ، أي بل هو مهديٌّ من جملةِ المهديينَ غيرِ الموعودِ بهِ آخر الزَّمان)[2] ، فَقَدْ قالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (عليكُم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المهديينَ من بَعْدي)[3] ، قالَ أحمدُ في إحدى الروايتينِ عنهُ وغيرهُ : عمرُ بن عبدِ العزيزِ منْهُمْ .

قُلْتُ : ويتحصَّلُ ممَّا ثبتَ في الأحاديثِ أخبارهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بهِ ، إنَّهُ من ولدِ فاطمةَ رضيَ اللهُ عنها ، وسبقَ من روايةِ أبي داود في مسندهِ عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّهُ من ولدِ الحسنِ رضيَ اللهُ عنهُ)[4] ، والسِّرُّ فيهِ تركُ الحسنِ رضيَ اللهُ عنهُ الخلافةَ للهِ عزَّ وجلَّ شفقةً على الأمةِ ، فجعلَ اللهُ القائمَ

---

(١) هو ابراهيم بن ميسرة الطائفي ، نزيل مكة المكرمة ، روى عن أنس ، ووهب بن عبدالله بن قارب وغيرهم ، وله صحبة مع طاووس وسعيد بن جبير ، وغيرهم ، توفي سنة (١٣٢هـ) تهذيب التهذيب ١/١٧٢ .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٠١ .

(٣) مسند الامام ابن حنبل ٤/١٣٦ .

(٤) سنن أبي داود ٢/٤٢٣ .

بالخلافة الحقَّ عندَ شدَّةِ الحاجةِ اليها ، وامتلاءُ الأرضِ جوراً وظلماً فيملأُها عدلاً من ولدِه ، وهذه سُنَّةُ اللهِ في عبادِه أنْ يُعطي التاركَ لأجلِه شيئاً أفضل مِمَّا تركَ ، أو يعطيه ذُرِّيَّتَهُ من بعدِه .

وقَدْ بالغَ الحسنُ رضيَ اللهُ عنهُ في تركِ الخلافةِ ، ونهى أخاهُ الحسينَ عن طلبِها ، وقالَ لَهُ كما سيأتي [٧٤ و] في الذكرِ الرابعِ عشرَ : (فلا أعرفنَّ ما استخفَّكَ سفهاءُ أهلِ الكوفةِ فأخرجوكَ ـ وفي روايةٍ ـ فيسلموكَ فتندمُ ولاتَ حينَ مناص)[١] ، وتذكَّرَ الحسينُ رضيَ اللهُ عنهُ ذلكَ ليلةَ مقتلِه ، فكانَ يترحَّمُ على أخيهِ الحسنَ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا .

وأمَّا ما رُوِيَ من حديثِ حذيفةَ رضيَ اللهُ عنهُ في كونِه[٢] من ولدِ الحسينِ فواهٍ ، وذكر المحبُّ من غيرِ سندٍ ولا عزوٍ ، ومعَ ذلكَ فلا حجَّةَ فيهِ للرافضةِ في قولِهِمْ : إنَّ المهديَّ هو الامامُ أبو القاسم محمدُ الحجَّةُ بن الامام أبي محمدٍ الحسنِ الخالصِ بن الامام عليٍّ العسكري بن الامام أبي جعفرٍ محمدٍ الجواد بن الامام عليٍّ الرِّضا [بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر][٣] بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين السبط بن الامام المرتضى عليِّ بن أبي طالب ، وزعمُوا أنَّ الامامةَ بعدَ عليٍّ كانتْ لابنِه الحسنِ ثم للحسينِ أخيهِ رضيَ اللهُ عنهمْ ، ثُمَّ تنقَّلتْ في بني الحسينِ على الترتيبِ السَّابقِ إلى أنْ استقرتْ في الامام أبي القاسم محمدٍ المذكور ، وإنَّهُ المهديُّ المنتظرُ .

ويردُّهُ ما سبقَ عن ابن مسعود رضيَ اللهُ عنهُ من روايةِ أبي

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٤٣ .

(٢) ينظر ذخائر العقبى ص ١٣٦ .

(٣) ما بين المعقوفين : ساقط من الاصل بسبب انتقال النظر .

داود ورواهُ أيضاً الترمذيُ ، وصحَّحَهُ ولفظه : (المهديُ يواطيء اسمُهُ اسمي واسمُ أبيهِ اسمَ أبي)[1] ، ومحمدٌ المذكورُ لم يكنْ اسمُ أبيهِ موافقاً لاسمِ أبي النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وكذا ما سبقَ عن عليٍّ في روايةِ نعيم بن حمَّاد من أنَّ مولدَ المهديِّ بالمدينة ، ومحمدُ بن الحسن هذا إنَّما وُلِدَ بسرَّ مَن رأى سنةَ خمسٍ وخمسينَ ومائتينِ في خلافةِ المعتمدِ بن المتوكل على ما نقلهُ الحافظُ جمالُ الدِّين الزرندي عن الروافضِ .

قُلْتُ : ومن المجازفاتِ إقدامُ بعضهِمْ على توهيمْ روايةِ أبي داود لخبرِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ في نظرهِ [٧٤ ظ] لابنهِ الحسنِ ، فقالَ : بل هو الحسينُ مصغَّراً قالَ : وكذا وهمَ في قولهِ : (واسم[2] أبيهِ اسم أبي) قالَ : بَلْ هو ابني ـ يعني الحسَن ـ لأنَّهُ اسمُ والد محمدٍ المذكور ، قالَ : أو المرادُ باسم أبيهِ كنيةَ الحسنِ العسكري رضيَ اللهُ عنهُ ، فإنَّهُ يُكنَّى بأبي محمد ، واستندَ في ذلكَ إلى أنَّ الأُمَّةَ اجتمعتْ على أنَّ المهديَّ من ولدِ الحسينِ ، وأنَّهُ محمدٌ المذكورُ ولا يخفى سُخفُ مقالتهِ هذهِ ، والأُمَّةُ لمْ تجمعْ على ذلكَ ، بَلْ الشيعةُ اختلفُوا فيه كما سيأتي ، والقائلُونَ به منْهُمْ قالوا : ولَمْ يُخلِّفِ الحسنُ أبوهُ ولداً غيرَهُ ، وكانَ عمرهُ عندَ وفاةِ أبيهِ خمسَ سنينَ ، أتاهُ اللهُ فيها الحكمةَ كما أتاهَا يحيى عليهِ السَّلامُ صبيّاً ، وجعلهُ إماماً في حالِ الطفوليَّةِ كما جعلَ عيسَى بنَ مريم في المهدِ نبيّاً ، وإنَّ وفاةَ أبيهِ كانتْ بسُرَّ مَن رأى ، وكانَ هو مستتراً بالمدينةِ ، قالوا : ولهُ غيبتانِ : الأولى وهي القصرَى منذُ ولادتهُ الى انقطاعِ السِّفارةِ بينَهُ وبينَ شيعتهِ ، والثانيةُ الطولى ، وفي آخرِهَا

---

(١) سنن أبي داود ٤٢٢/٢ جزء من حديث .
(٢) ساقط سطر ونصف من نسخة (ب) بسبب انتقال النظر .

يقومُ ، قالوا : وكانَ فقدُهُ في يومِ جمعةٍ من سنةِ ستٍ وتسعينَ ومائتينِ ، فلَمْ يُدرَ أينَ ذهبَ ؟ خافَ على نفسهِ فغابَ ، وقالوا : أيضاً غابَ من صغرهِ ، قبلَ موتِ أبيهِ .

وقالَ العلاّمةُ ابنُ خلكان في وفياتِ الأعيان : (أبو القاسم محمدُ بن الحسن العسكري ثاني عشرَ الأئمةَ الاثنَي عشرَ على اعتقادِ الاماميَّةِ ، المعروفُ بالحُجَّةِ ، وهو الذي يرى الشيعةُ أنَّهُ المنتظرُ والقائمُ والمهديُّ ، وهو صاحبُ السِّردابِ عندَهُمْ ، وأقاويلهُمْ فيهِ كثيرةٌ ، وهُمْ ينتظرونَ خروجَهُ في آخرِ الزَّمانِ من السَّرْدابِ بِسُرَّ مَنْ رأى ، وكانتْ ولادتهُ يومَ الجمعةِ منتصفَ شعبان سنة خمسٍ وخمسينَ ومائتينِ ، ولمَّا تُوفِّيَ [٧٥ و] أبوهُ كانَ عمرهُ خمسُ سنينَ ، والشيعةُ يقولونَ : إنَّهُ دخلَ السَّرْدابَ في دارِ أبيهِ ، وأُمهُ تنظرُ إليهِ فلَمْ يَعُدْ يخرجْ إليها ، وذلكَ في سنةِ خمسٍ وستينَ ومائتينِ ، وعمرهُ يومئذٍ تسعُ سنينَ ، قالَ : وذكرَ ابنُ الأزرق في تاريخ ميَّافارقين[1] : أنَّ الحُجَّةَ المذكورَ وُلِدَ تاسع عشرَ ربيعَ الآخر سنة ثمانٍ وخمسينَ ومائتين ، وقيلَ في ثامنِ من شعبان سنةَ ستٍ وخمسينَ ، وهو الأصحُ وأنَّهُ لمَّا دخلَ السَّردابَ كانَ عمرهُ أربعَ سنينَ ، وقيلَ خمسٌ ، وقيلَ دخلَ السَّردابَ سنةَ خمسٍ وسبعينَ ومائتينِ ، وعمرهُ سبعَ عشرةَ سنةً ، والله أعلمُ أي ذلكَ)[2] ، انتهى كلامُ ابن خلكان .

وكثيرٌ من النَّاسِ يقولُ : إنَّهُ لَمْ يكُنْ للحسنِ بن عليٍّ العسكريِّ ولدٌ أصلاً ، ويدلُّ عليهِ إنَّهُ لمَّا ماتَ الحسنُ هذا قامَ أخوهُ جعفرُ بن عليٍّ يطلبُ ميراثَهُ حوشَ الحسنِ المعروفَ اليومَ

---

(١) ينظر كشف الظنون ص ٢٧٧ .
(٢) وفيات الاعيان ٤/١٧٦ .

بذلكَ شرقي المسجدِ النّبويِّ ، يُعرَفُ زقاقه قديماً بزُقاق المناصعِ ، وهو بيدِ الأشرافِ البدورِ من أولادِ جعفرِ المذكورِ ، فلَوْ كانَ للحسنِ ولدٌ استمرَّ إلى أنْ غابَ بعدَ ستٍ وثلاثينَ سنةً من موتِ أبيهِ ، كيفَ يطلبُ عمهُ الميراثَ معَ وجودهِ ، وهو أعلمُ النّاسِ بحالِ ابنِ أخيهِ ؟ فدلَّ على عدمهِ .

وقالَ التّقيُّ السبكيُّ في (فتاويهِ) في حكايةِ أقوالِ الرافضةِ في الامامةِ : (وإنَّ جمهورَهُمْ قالوا بتنقلها على الوجهِ المتقدمِ حتّى وصلت إلى الحسنِ العسكريِّ ، ثُمَّ ماتَ عن غيرِ عقبٍ ، وقالَ جمهُورهُمْ : وُلِدَ لهُ ولدٌ أخفاهُ ، وقيلَ وُلِدَ بعدَ موتهِ من جاريةٍ اسمها صقيل ، وقيلَ نرجس ، وقيلَ سَوْسَن ، وكانَ موتهُ بسرَّ من رأى ، ولَمْ يثبتْ [٧٥ ظ] لهُ ولدٌ بعدَ أنْ تعصَّبَ لكلٍّ من الجانبينِ قومٌ ، وأخذ ميراثهُ أخوهُ جعفرٌ .. انتهى)[١] .

وقد سمّت الشيعةُ جعفرَ بن علي هذا الكذّابَ[٢] ؛ لادعائهِ ميراثَ أخيهِ لا الطعنَ في نسبهِ ، على أنَّ قوماً من الشيعةِ ادّعُوا فيهِ الامامةَ ، وفي بعضِ ولدهِ من بعدهِ على ما نقلهُ السيِّدُ ابن عنبة .

وقد ذكرَ المسعوديُّ في (مروجه) : (حملَ الخليفةُ المعتمدُ لأبي محمدِ الحسنِ بن عليِّ بن محمدٍ إلى سرَّ من رأى ، قالَ : وهو أبو[٣] المهديِّ المنتظر ، والامام الثاني عشر عندَ القطعيَّةِ من الاماميَّةِ ، وهُمْ جمهورُ الشيعةِ ، وقد تنازعَ هؤلاء في المنتظرِ من أهلِ البيتِ بعدَ وفاةِ الحسنِ هذا فافترقُوا على عشرينَ فرقةً ، وقدْ ذكرْنا حججَ كلِّ فرقةٍ منهمْ لما نحاهُ من المذاهبِ في كتاب سرِّ الحياة ، وما

---

(١) فتاوي السبكي ٢/٥٦١ـ٥٦٨ .

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٦٤ .

(٣) في (م) (أبو) : ساقطة .

ذهبوا اليه في الغيبة وغير ذلك .. انتهى)[1] .

والجمهور غير الامامية على أنَّ المهدي غير محمد بن الحسن هذا ، وأنَّه سيكون في آخر الزمان ، مع أنَّ تعمير شخص هذه المدة المؤبدة من خوارق العادات ، فلو كان هو لوصفه النبي صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم بذلك ، وكانت هذه الصفة أخص به من الصفات التي ذكرها صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم كما أخبر بتعمير عيسى بن مريم ، ثمَّ إنَّه صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم إنَّما توفّي بعد أنْ تقررت الشريعة ، وانقطع نزول الوحي بموته ، وتقرر من شريعته أنَّ الصغير لا تصح ولايته ، بل يفتقر إلى وليٍّ ، فكيف تثبت في شريعته الامامة لمن سنَّه خمس سنين ؟ وأنَّه أوتي الحكم صبيّاً من غير أنْ يخبر به صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم بخلاف يحيى وعيسى عليهما السَّلام ؛ لاخباره ، فما هذه المجازفة والجرأة على الشريعة [٧٦ و] ، وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه ، ولقد صاروا بذلك وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بأنْ يخرج إليهم ضحكة لأولي الألباب ، وقد أحسن القائل[2] :

ما آنَ للسّرداب أنْ يلد الّذي
كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم
ثلثتم العنقاء والغيلانا

ولم يعد الرافضة من أئمة أهل البيت النّبويّ زيد بن عليٍّ

---

(1) مروج الذهب للمسعودي ٤/١٩٩ .

(2) المهدية في الاسلام تأليف سعد محمد حسن ص ١٣٦ ، وفيه (ما حان) (ما آن) .

بن الحسين السبط رضيَ اللهُ عنهُ ، وهو الذي تُنسَبُ اليه الزيديَّةُ ، وكانَ إماماً جليلاً من الطبقةِ الثالثةِ من التابعينَ كما قالهُ ابنُ سعد ، وكانَ في دولةِ هشامِ بن عبدِ الملك بايعهُ ناسٌ كثيرٌ بالكوفة ، وطلبتِ الرافضةُ أنْ يتبرأ من الشيخينِ لِنصرُوه ، فقالَ : بَلْ[1] أتولاهُما ، فقالوا : إذاً نرفضُكَ ، فقالَ : اذهبُوا فأنتُم الرافضة ، فسمُّوا[2] بذلكَ حينئذٍ ، وعندَ مبايعتهِمْ ، قالَ لهُ داودُ بن عليٍّ بن عبدِ اللهِ بن عبَّاس : يا ابنَ عمٍّ لا يغرَّنَّكَ هؤلاءِ من نفسِكَ ، ففي أهلِ بيتِكَ لكَ أتمُّ العبرِ ، وفي خذلانهِم إيَّاهم كفايةٌ ، ولم يزلْ بهِ حتَّى شخصَ إلى القادسيةِ فتبعهُ جماعةٌ يقولونَ لهُ : ارجعْ فأنْتَ المهديُّ ، وداودُ يقولُ لهُ : لا تفعلْ فبايعهُ منهمْ خمسةَ عشرَ ألفاً على كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِ اللهِ وجهادِ الظالمينَ ونصرِ المظلومينَ واعطاءِ المحرومينَ ، ونصرةِ أهلِ البيتِ ، وأقامَ مختفياً مدَّةً ، والنَّاسُ ينتابونهُ من الأمصارِ ، ثُمَّ أذنَ للنَّاسِ بالخروجِ ، فتقاعدَ عنهُ جماعةٌ ممَّن بايعهُ ، وقالوا : الامامُ ابنُ أخيهِ جعفرُ بن محمدٍ

---

(١) ينظر عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب ص ٢٠٦ـ٢١٠ ، فقد أخذ المصنف قصة زيد منه بتصرف .

(٢) من ذلك يتضح لنا بجلاء أن الرافضة ، هم الذين رفضوا إمامة زيد بن علي ولم ينصروه ، ولكن أصحاب المذاهب الاخرى اتخذوا هذه التسمية حجة وأطلقوها دون تمييز ، وكان الاجدر بهم أن يرجعوا الى أنفسهم ويسألوها عن هذه التسمية فيما اذا كانت تشملهم أو لا ، فان قسماً من أتباعهم لم ينصروا زيداً في ثورته ولم ينزلوه من الخشبة التي صُلِبَ عليها ، فهم رافضة أيضاً لأنهم لم ينصروه بأي شكل من الاشكال ، ولم يدفعوا عنه مظلمة من المظالم التي لحقت به وبأسرته من بعده . والمصنف نفسه الذي ذكر تسمية زيد للذين لم ينصروه بالرافضة ، فانه مع علمه بذلك يطلق هذه التسمية على الامامية دون تمييز ، كما نلاحظه في الموضوعات القادمة .

بن عليٍّ ، فواعدَ من وافقهُ على الخروجِ [٧٦ ظ] ، فخرجَ فوفاهُ مائتا رجلٍ وعشرونَ رجلاً ، فقالَ : أينَ القومُ ؟ فقالوا : في المسجد محصورونَ فجاءَهُ الحجاجُ الثقفي بمجموعةٍ ، فهزمَ زيداً ، وأصابهُ بينهمْ في جبهتهِ فماتَ ، فجاءَ بهِ أصحابهُ إلى نهرٍ ، فأسكروهُ ودفنوهُ وأجروا الماءَ عليهِ ، ثمَّ إنَّ بعضَ مَنْ حضرَ ذلكَ دلَّ الحجاجَ عليهِ ، فنبشَهُ ، ثمَّ بعثَ برأسهِ وصلبَ جثتَهُ ، وذلكَ سنةَ إحدى وعشرينَ ومائة على ما قالهُ الواقدي .

وقالَ الزُبيرُ بن بكّار : سنةَ اثنينِ وعشرينَ ومائةَ ، واستمرَّ مصلوباً حتّى ماتَ هشامُ ، وقامَ الوليدُ فدفنَهُ . وقيلَ بلْ كتبَ إلى يوسفَ بن عمر إذا[1] أتاكَ هذا الكتابُ فاعمدْ إلى عجلِ أهلِ العراقِ فحرّقهُ ثم نسفهُ في اليمِّ نسفاً ، فأنزلَهُ وحرّقهُ ثمَّ ذروهُ في اليمِّ .

ويروى أنَّ جريرَ[2] بن حازم : (رأى النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ في المنامِ متسانداً إلى جذعِ زيدٍ هذا الذي صُلبَ عليهِ ، وهو يقولُ للنّاسِ : هكذا تفعلُونَ بولدي)[3] . وروي غيرُ واحدٍ أنّهمْ صلبُوهُ مجرّداً فنسجت[4] العنكبُوتُ على عورتهِ من يومهِ . وادّعتْ طائفةٌ من الشيعةِ ـ كما في المروجِ للمسعودي ـ (الامامةَ لمحمدِ بن القاسم بن عليٍّ بن عمر بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب ،

---

(١) عمدة الطالب ص ٢٠٨ .

(٢) هو أبو النضر جرير بن حازم الازدي البصري : أحد الائمة الكبار الثقات ، تابعي ، روى عن طاووس ، والحسن ، وابن سيرين ، وأبي رجاء العطاردي ، توفي سنة (١٧٠هـ) ، ميزان الاعتدال ١/٣٩٢ .

(٣) عمدة الطالب ص ٢٠٨ .

(٤) عمدة الطالب ص ٢٠٩ .

وإنَّهُ المهديُ المنتظرُ ، قالَ : وكانَ من العبادةِ والزُهدِ والورعِ في نهايةِ الوصفِ ، وكانَ بالكوفةِ فأخافَهُ المعتصمُ سنةَ تسعَ عشرةَ ومائتين ، فهربَ إلى خراسان وتنقَّلَ في كُورِها ، ثمَّ ظفرَ بِهِ المعتصمُ وحبسَهُ ، ثمَّ قيلَ إنَّهُ قُتِلَ بالسمِّ ، وقيلَ : إنَّ ناساً من شيعته من الطالقان نقبُوا حبسَهُ وأخرجوهُ فذهبُوا بِهِ ، ولَمْ يُعرَفْ لَهُ خبرٌ ، وتزعمُ طائفةٌ منهُمْ أنَّهُ حيٌّ يُرزَقُ ، وأنَّهُ يخرجُ فيملأها عدلاً كما مُلِئَتْ [٧٧ و] جوراً .

قالَ المسعوديُ : (وأكثرُ هؤلاءِ بناحيةِ الكوفةِ وجبالِ طبرستان والديلم ، وكثيرٌ من كورِ خراسان ، قالَ : ونحو قولِ هؤلاء فيهِ قولُ الكيسانيةِ في محمدِ بن الحنفية)[1] ، أي فإنَّ الكيسانيةَ ادَّعتْ إمامةَ ابن الحنفيَّةِ بعدَ أخويهِ السبطينِ رضيَ اللهُ عنهما وأنَّهُ المهديُ ، (وادَّعوا أنَّهُ حيٌّ بجبالِ رضوَى ، بَلْ ذهبتْ فرقةٌ منهُمْ إلى أنَّهُ هو الامامُ بعدَ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ دونَ السبطينِ ، وإلى الأوَّلِ ذهبَ كُثيِّرُ بن عبدِ الرحمن[2] منهم وأنشدَ[3] :

أَلا إنَّ الأئمَّةَ من قريشٍ ... وُلاةُ الأمرِ أربعةٌ سواءُ
عليٌّ والثلاثةُ من بنيهِ ... هُمُ الأسباطُ ليسَ بهِمْ خفاءُ
فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبرٍّ ... وسبطٌ غيَّبَتْهُ كربلاءُ
وسبطٌ لا يذوقُ[4] الموتَ حتَّى ... يقودَ الجَيْشَ يقدمهُ اللواءُ

---

(١) مروج الذهب ٤/٥٢ .

(٢) هو أبو صخر كثير بن عبدالرحمن بن الاسود بن عامر الخزاعي : شاعر مشهور ، هام بحبيبته عزّة ، واقترن اسمه باسمها ، وهو من أهل المدينة ، وأكثر اقامته في مصر ، توفي في المدينة سنة (١٠٥هـ) . ترجمته في وفيات الاعيان ١/٤٣٣ شذرات الذهب ١/١٣١ ، الاعلام ٦/٧٢ .

(٣) كثير عزة حياته وشعره ص ٢٤٣ .

(٤) في مروج الذهب : (لا تراه العين) مكان (لا يذوق الموت) .

تَغَيَّبَ لا يُرَى عنهم زماناً ... بِرَضْوى عِنْدَهُ عسلٌ وماءُ)[1]

ولا يخفى سُخْفُ هذه المقالاتِ ، وإنْ كانَ ابنُ الحنفيَّةِ جليلَ اللسانِ عظيمَ المقدارِ ، ولَمْ يعدَّ الرافضةُ أيضاً من أئمةِ أهلِ البيتِ إسحاقَ[2] بن جعفرِ الصادقِ مع ذهابِ طائفةٍ من الشيعةِ إلى القولِ بإمامتِه ، وكانَ جليلُ القدرِ فاضلاً مُحدِّثاً ، وكانَ أشبهَ النَّاسِ برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وكانَ سفيانُ بن عيينةَ إذا روى عنهُ يقولُ : حدَّثني الثقةُ الرضيُّ إسحاقُ بن جعفرٍ .

ثم إنَّ الرافضةَ تدَّعي أنَّ الإمامةَ ثبتتْ لمن ادَّعاها من أهلِ البيتِ ، وأظهرَ خوارقَ العادةِ الدَّالَّةِ على صدقِه ، ومحمدُ بن الحسن [٧٧ ظ] مع غيبتِه عن أبيه صغيراً على ما زعمُوا ، واختفائِه بحيثُ لم يرهُ إلاَّ الآحادُ ، كيفَ ثبتَ[3] لهُ ذلكَ ؟ وكيفَ يثبتُ مثلُ ذلكَ بمجرَّدِ الإمكانِ ويكتفي العاقلُ بذلكَ في بابِ العقائدِ ؟ ثمَّ أيَّةُ فائدةٍ في إثباتِ الإمامةِ للعاجزِ عن القيامِ بأعبائِها ، ثمَّ ما هي الطريقُ المثبتةُ ، لأنَّ كلَّ واحدٍ من الأئمةِ المذكورينَ ادَّعى الإمامةَ بمعنى ولايةِ أمورِ الخلقِ ، وأظهرَ الخوارقَ على ذلكَ مع أنَّ الطافحَ من كلماتِهم الثابتةِ دالٌّ على أنَّهمْ لا يدَّعُونَ ذلكَ ؟ بَلْ يبتعدُونَ منهُ ، وإنْ كانوا أهلاً لهُ ، ولبسطِ ذلكَ محلٌّ غيرُ هذا واللهُ الموفِّقُ .

---

(١) مروج الذهب ٨٧/٣ ، ذكر النص والابيات .

(٢) ينظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٢٠٢ له ترجمة وافية .

(٣) ينظر في ذلك (اثبات الوصية للمسعودي ، المطبعة الحيدرية في النجف) ص ٢١٢–٢١٨ ، فان فيه ما يثبت ذلك بالوقائع والاحداث .

التاســـع

ذكرُ الدلالةِ على ما شرَعَ من حبِّهمْ ووجوبِ ودهمْ من الكتابِ العظيمِ

قال اللهُ تعالى في سورةِ حم عسق خطاباً لنبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (قلْ لا أسألكمْ عليهِ أجراً إلاَّ المودَّةَ في القرْبى)[1] . روى أبو الشيخ بن حبَّان ، ومن طريقهِ الواحديُّ من حديثِ أبي هاشم الرمَّاني عن زاذان عن عليٍّ رضي اللهَ عنهُ قالَ : (فينَا في آلِ حم آيةٌ لا يحفظُ مودَّتَنا إلاَّ كلُّ مؤمنٍ ، ثمَّ قرأَ : « قلْ لاَ أسْألكمْ عليْهِ أجْراً إلاَّ المودَّةَ في القرْبَى »[2])[3] .

وعن أبي الطفيل قالَ : (خطبنَا الحسنُ بن عليٍّ بن أبي طالبٍ فحمِدَ اللهَ وأثْنى عليهِ ، واقتصرَ الخطبةَ[4] إلى أنْ قالَ : ثمَّ قالَ : من عرفَني فقدْ عرفَني ، ومَنْ لمْ يعرفْني فأنَا الحسنُ بن محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ثمَّ تلاَ هذهِ الآيةَ : « واتَّبعْتُ ملَّةَ آبائي إبْراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ »[5] ، ثمَّ أخذَ في كتابِ اللهِ ، ثمَّ قالَ : أنا ابنُ البشيرِ ، أنا ابنُ النذيرِ ، أنا ابنُ النَّبيِّ أنا ابنُ الدَّاعي إلى اللهِ بإذنهِ ، وأنا ابنُ السراج [٧٨ و] المنيرِ ، وأنا ابنُ الذي أُرسِلَ رحمةً للعالمينَ ، وأنا من أهلِ البيتِ الَّذينَ أذهبَ عنهمْ الرِّجسَ وطهَّرهم تطهيراً ، وأنا من أهلِ البيتِ

---

(١) سورة الشورى الآية : ٢٣ .
(٢) سورة الشورى الآية : ٢٣ .
(٣) مجمع البيان ٢٩/٩ ، ينابيع المودة ص ١٠٦ ، ١١٢ ، ٢٧٠ .
(٤) (الخطبة) : ساقطة من (ب) .
(٥) سورة يوسف الآية : ٣٨ .

الَّذين افترضَ اللهُ عزَّ وجلَّ مودَّتَهم وولايتَهم ، فقلَ فيما أنزل على محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : « قُل لا أَسألُكُمْ عَليْهِ أجراً إلاَّ المودَّةَ في القُربى »)[1] . رواهُ الطَّبراني في الأوسطِ والكبيرِ باختصارٍ ، والبزَّارُ بنحوهِ ، وبعضُ طرقِ البزَّارِ والطَّبراني في الكبيرِ حسانٌ .

ورواهُ الحافظ جمالُ الدِّين الزرنديُّ عن أبي الطفيل وجعفر بن حبَّان قالاَ : (لمَّا قُتِلَ عليُّ بن أبي طالب وفُرِغَ قامَ الحسنُ بن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما خطيباً فذكرَهُ بنحوهِ ، إلاَّ أنَّهُ قالَ : وأنا من أهلِ البيتِ الَّذينَ كانَ جبريلُ عليهِ السَّلامُ ينزلُ فينا ويصعدُ من عندِنا ، وأنا من أهلِ البيتِ الَّذين افترضَ الله مودَّتَهُمْ على كلِّ مسلمٍ ، وأنزلَ اللهُ فيهمْ « قلْ لاَ أسألُكمْ عليْهِ أجراً إلاَّ المودَّةَ في القُرْبى ، ومَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً »[2] ، واقترافُ الحسنةِ مودَّتُنا أهلَ البيتِ)[3] .

ولأبي بشرٍ الدولابي من طريقِ الحسنِ بن زيدِ بن حسنِ بن عليٍّ عن أبيهِ (أنَّ الحسنَ بنَ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما خطبَ فقالَ في خطبتهِ : أنا من أهلِ البيتِ الَّذين افترضَ اللهُ مودَّتَهُمْ على كلِّ مسلمٍ ، فقالَ لنبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : « قُلْ لاَ أسألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاَّ المودَّةَ في القُرْبَى ، ومَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيهَا حُسْناً »[4] ؛ فاقترافُ

---

(١) المستدرك ١٧٢/٣ ، الصواعق المحرقة ص ١٠٤ ، لم أعثر عليه عند الطبراني والبزار .

(٢) سورة الشورى الآية : ٢٣ .

(٣) مجمع البيان ٢٩/٩ ، ينابيع المودة ص ٨ ، ٢٧٠ ، ٤٧٩ .

(٤) سورة الشورى الآية : ٢٣ .

الحَسَنَةِ مودّتنا أهلِ البيتِ)[1] .

وقالَ السُّدِّيُّ عن أبي الديلم : (لمّا جيءَ بعليِّ بن الحسينِ رحمهُ اللهُ أسيراً ، أي عقب مقتلِ أبيهِ الحسينِ رضيَ اللهُ عنهُما ، فأُقيمَ على درجِ دمشق ، قامَ رجلٌ من أهلِ الشّامِ فقالَ : الحمدُ للهِ الذي قتلكُم واستأصلكُم وقطعَ قرنَ الفتنةِ . فقالَ لهُ عليُّ بن [٧٨ ظ] الحسينِ رحمهُ الله : أقرأتَ القرآنَ ؟ قالَ : نعم . قالَ : قرأتَ (آل حم) ؟ قالَ : قرأتُ القرآنَ ولم أقرأْ (آل حم) . قالَ : ما قرأتَ : « قلْ لا أسألكُمْ عليْهِ أجْراً إلاّ المودّةَ في القُرْبى »[2] ؟ قالَ : وإنّكُمْ لأنْتُمْ هُمْ ؟ قالَ : نعمْ)[3] ، أخرجهُ الطّبَري في تفسيرِهِ . وأخرجَ ـ أيضاً ـ من طريقِ أبي إسحاق السَّبيعيِّ قالَ : (سألتُ عمرو[4] بن سعيد رحمهُ اللهُ عن قولهِ تعالى : « قلْ لا أسألكُمْ عليْهِ أجْراً إلاّ المودّةَ في القُرْبى » قالَ : قُرْبى النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ)[5] .

وعن ابن عبّاس رضيَ اللهُ عنهُما قالَ : (لمّا نزلتْ هذهِ الآيةُ : « قلْ لا أسألكُمْ عليْهِ أجْراً إلاّ المودّةَ في القُرْبى » ، قالوا : يا رسولَ اللهِ مَنْ قرابتُكَ هؤلاءِ الّذينَ وجبتْ علينا مودّتُهُمْ ؟ قالَ : عليٌّ وفاطمةُ وأبناهما)[6] ، أخرجهُ أحمدُ

---

(١) الذرية الطاهرة للدولابي ، ورقة ٤٣ ، ذخائر العقبى ص ١٣٨ ، الصواعق المحرقة ص ١٣٩ .
(٢) سورة الشورى الآية : ٢٣ .
(٣) تفسير الطبري ٢٥/١٦ ، فضائل الخمسة ١/٢٦٢ ، الصواعق المحرقة ص ١٠٤ .
(٤) هو أبو سعيد عمرو بن سعيد القرشي ، الثقفي مولاهم ، البصري : روى عن أنس وورّاد كاتب المغيرة ، وأبي زرعة وغيرهم ، راوي ثقة . تهذيب التهذيب ٨/٣٩ .
(٥) تفسير الطبري ٢٥/١٧ .
(٦) المعجم الكبير ٣/٣٩ .

في المذهب » والطبراني في الكبير وابن أبي حاتم في تفسيره ، والحاكم في مناقب الشافعي والواحدي في الوسيط ، كلهم من رواية حسين الأشقر[1] عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وحسين الأشقر صدوق يهم إلا أنه شيعي غال .

وقد يستشهد له بما أخرجه الثعلبي في تفسيره من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال : (« وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا »[2] ، قال : المودة لآل محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام)[3] .

وأخرجه الفقيه أبو الحسن بن المغازلي عن السدي ، ووجه الاستشهاد إن هذه الآية بإثر قوله : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى »[4] ، فتفسير الثانية بذلك يفهم أن ما قبلها كذلك من أجل التناسب ، بل هو مقتضى ما جزم الثعلبي والبغوي [٧٩ و] بنقله عن ابن عباس في تفسيره قوله : بإثر ذلك : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ ـ إلى قوله ـ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ)[5] ، فقالا : قال ابن عباس : (لما نزل قوله

---

(١) هو الحسين بن الحسن الاشقر الفزاري الكوفي · روى عن شريك ، وزهير ، وابن حي ، وابن عيينة ، وقيس بن الربيع وغيرهم · وروى عنه أحمد بن عبدة الضبي ، وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم · قال ابن الجنيد : سمعت ابن معين ذكر الاشقر ، فقال : كان من الشيعة الغالية ، قلت : فكيف حديثه ؟ قال : لا باس به ، قلت : صدوق ؟ قال : نعم كتبت عنه · توفي سنة (٢٠٨هـ) تهذيب التهذيب ٢/٣٣٥ ·

(٢) سورة الشورى الآية : ٢٣ ·

(٣) الصواعق المحرقة ١٠٤ ، فضائل الخمسة ٢/٦٧ ، ينابيع المودة ص ١١٨ ، ٩٨ ·

(٤) سورة الشوري الآية : ٢٣ ·

(٥) سورة الشورى الآيتان : ٢٤ ، ٢٥ ·

تعالى : « قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً .. الآية »[1] ، قال قومٌ في نُفُوسِهِمْ : ما يريدُ إلاّ أنْ يحثَّنا على أقاربه من بعده ، فأخبرَ جبريلُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ أنَّهُمْ اتَّهَمُوهُ فأنزلَ : « أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً .. الآية »[2] ، فقالَ القومُ : يا رسولَ اللهِ نشهدُ أنَّكَ صادقٌ فنزلَ : « وَهُوَ الَّذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ »[3])[4] .

قُلْتُ : وهذا التَّناسُبُ هو الَّذي حملَ السُّدِّيُّ على أنْ قال في قوله : (إنَّ اللهَ غفورٌ لذنوبِ آلِ محمدٍ شكورٌ لحسناتِهِمْ)[5] نقلهُ عنهُ القرطبي وغيرُهُ ، وكلُّهُ جارٍ على ما سبقَ في قولهِ تعالى : (إلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى)[6] .

قُلْتُ : ولا تضادَّ بينَ ذلكَ ، وبينَ ما في التفسيرِ من صحيحِ البخاريِّ عن طاووس عن ابن عبَّاس رضيَ اللهُ عنهما : (أنَّهُ سُئِلَ عن قوله عزَّ وجلَّ : « إلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى » ، فقالَ سعيدُ بنُ جُبير ـ أي بحضرة ابن عبَّاس ـ قُرْبَى آل مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ، فقالَ لهُ ابنُ عبَّاس : عجلْتَ ـ أي في التفسير ـ أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إلاَّ كانَ لَهُ فيهم قَرَابَةٌ ، فقالَ : إلاَّ أنْ تَصِلُوا مَا بَيْني وبَيْنَكُمْ من القَرَابَةِ)[7] ، وكذا رواهُ أيضاً بلا ترجمةٍ

(1) سورة الشورى الآية : ٢٣ .
(2) سورة الشورى الآية : ٢٤ .
(3) سورة الشورى الآية : ٢٥ :
(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦/١٦ .
(5) الجامع لاحكام القرآن ١٦ / ٤٢ .
(6) سورة الشورى الآية : ٢٣ .
(7) صحيح البخاري ٢١٧/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٢١/١٦ .

قبلَ مناقبِ قريشٍ بنحوِهِ ٠

وكذا ابنُ حبَّان في صحيحه ، ولفظهُ : (سُئِلَ ابن عبَّاس رضيَ اللهُ عنهما عن هذه الآية : « قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى »[1] ، فقالَ سعيدُ بن جبير : قُرْبَى محمد صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فقالَ ابنُ عبَّاس رضيَ اللهُ عنهما : عجلْتَ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ لَمْ يكُنْ بطنٌ من قريشٍ إلاَّ كانَ لهُ صلَّى اللهُ عليه [٧٩ ظ] وآلهِ وسلَّمَ فيهِم قرابةٌ ، فقالَ : إلاَّ أنْ تَصِلُوا ما بَيْني وبَيْنَكُمْ مِنَ القرابةِ)[2] ٠

ورواهُ الاسماعيلي[3] بلفظِ : (فقالَ ابنُ عبَّاس رضيَ اللهُ عنهما إنَّهُ لم يكُنْ بطنٌ من بطونِ قريش إلاَّ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ فيه قرابةٌ ، فنزلَتْ : « قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً » ، إلاَّ أنْ تصلُوا قَرابَتي)[4] ٠ وكذا هو عندهُ أيضاً ، وعندَ الواحديِّ بلفظ : (إلاَّ أنْ تصلُوا بيني وبينكمْ مِنَ القرابةِ) ٠

ورواهُ الترمذيُّ في جامعهِ ، ولفظهُ : (سُئِلَ ابنُ عبَّاس رضيَ اللهُ عنهما عن هذه الآيةِ : « قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى »[5] فقالَ سعيدُ بن جبير : قُرْبَى

---

(١) سورة الشورى الآية : ٢٣ ٠
(٢) الجامع لاحكام القرآن ٢١/١٦ ، المعجم الكبير ٤٣٦/١١ ٠
(٣) هو أبو سعد اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم الأسماعيلي : كان عالمًا بالاصول والفقه والعربية والكلام ، ولد بجرجان سنة (٣٣٣هـ) ، وتوفي فيها سنة (٣٩٦هـ) ٠ الاعلام ٣٠٣/١ ٠
(٤) صحيح البخاري ٢١٧/٤ ، مع اختلاف في اللفظ ٠
(٥) سورة الشوري الآية : ٢٣ ٠

آل محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، فقالَ ابنُ عبّاس رضيَ اللهُ عنهما : أعجلْتَ أنَّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسلّمَ لم يكنْ بطنٌ من قريشٍ إلاَّ كانَ لهُ فيهم قرابةٌ ، فقالَ : إلاَّ أنْ تصلُوا ما بيْني وبيْنَكُمْ من القرابةِ)[1] • وقالَ الترمذيُّ : (إنّهُ صحيحٌ ، وقد رُوِيَ من غيرِ وجهٍ عن ابن عبّاس)[2] انتهى •

وأخرجهُ سعيدُ بن منصور في سننهِ ، وابنُ سعد في الطّبقاتِ من طريقِ الشّعبي قالَ : (أكثرُوا علينا في هذهِ الآيةِ فكتبْنا إلى ابن عبّاس رضيَ اللهُ عنهما ، فكتبَ أنَّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ كانَ واسطَ النّسبِ في قريشٍ لمْ يكُنْ حيٌّ من أحياءِ قريشٍ إلاَّ ولدوهُ ، فقالَ عزَّ وجلَّ : قُلْ لاَ أسألُكُمْ على ما أدعوكم[3] إليهِ أجْراً إلاَّ المودّةَ تودُّوني بقرابتي فيكُمْ وتحفظوني في ذلكَ)[4] •

وللطّبراني من طريقِ عليِّ بن طلحة عن ابن عبّاس رضيَ اللهُ عنهما في قولهِ : (« قُلْ لاَ أسألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى »[5] ، قالَ : كانَ لرسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ قرابةٌ في جميعِ قريشٍ ، فلمّا كذّبوهُ وأبوا أنْ يتابعوهُ ، قالَ : يا قومُ [٨٠ و] إنْ أبيتمْ أنْ تابعوني فاحفظوا قرابتي فيكمْ ، ولا يكونُ غيرُكمْ من العربِ أولى بحفظي ونصرتي منكمْ)[6] •

---

(١) سنن الترمذي ٩/٤ •
(٢) سنن الترمذي ٩/٥ •
(٣) كذا في الاصل ، (م) ، وفي (ب) : (قل لا اسالكم عليه أجراً الا المودة في القربى وتحفظوني في ذلك) ، وما ذكرناه أولى •
(٤) الجامع لاحكام القرآن ١٦ / ٢١ •
(٥) سورة الشورى الآية : ٢٣ •
(٦) المعجم الكبير ١٢/٢٥٥ •

ولهُ من طريقِ سعيدِ بن جبيرٍ عن ابن عبَّاس رضيَ اللهُ عنهما قالَ : (قالَ لهم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ أَنْ تودُّوني في نفسي لقرابتي مِنْكُمْ ، وتحفظُوا القرابةَ الَّتي بَيْني وَبَيْنَكُمْ)[1] . ولهُ من طريقهِ ـ أيضاً ـ عنهُ قالَ : (لم يكُنْ بَطْنٌ من بطون قريشٍ إلاَّ وقد ولدهُ ، أولهُ فيهمْ قرابة قل لا أسألكمْ عليهِ أجراً إلاَّ أنْ تمنعُوني وتكفُّوا عنِّي لقَرابتي مِنكُمْ)[2] .

ورُوِيَ أيضاً من طريقِ يوسفَ[3] بن مهران والعوفي عن ابن عبَّاس رضيَ اللهُ عنهما ، ولذلكَ قالَ عِكْرِمَةُ فيما أخرجهُ الذَّهبي : (كانَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وَسَطاً في قريش ، كانَ لهُ في كُلِّ بطنٍ من قريش ، فقالَ : لاَ أَسْأَلُكُمْ إلاَّ ما دعوتُكُمْ إليه إلاَّ أنْ تحفظُوني في قَرَابَتي ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : « قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى »[4])[5] .

وقالَ عكرمةُ أيضاً فيمَا أخرجهُ ابنُ سعد : (قلَّ بَطْنٌ من قريش إلاَّ وقَدْ كانتْ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فيهمْ ولادةٌ ، فقالَ : إنْ لَمْ تحفظُوني فيما جئتُ بهِ فاحفظُوني لقرابتي)[6] .

---

(١) المعجم الكبير ١١/٤٣٥ .

(٢) المعجم الكبير ١١/٤٣٦ .

(٣) هو يوسف بن مهران البصري . روى عن ابن عباس ، وابن عمر ، وابن جعفر وجابر . قال ابن سعد : ثقة قليل الحديث . تهذيب التهذيب ١١ / ٤٢٤ .

(٤) سورة الشورى الآية : ٢٣ .

(٥) طبقات ابن سعد ١/٤ ، مع اختلاف في اللفظ .

(٦) طبقات ابن سعد ١/٤ .

وعن عكرمة أيضاً قال : (كانت قريش تصل الأرحام في الجاهلية ، فلما دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله خالفوه وقاطعوه فأمرهم بصلة الرحم التي بينه وبينهم)[1] .

وروى سعيد بن منصور في سننه ، وابن سعد في طبقاته عن مالك هو الغفاري قال : (لم يكن بطن من بطون قريش إلا ولرسول [٨٠ ظ] الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم قرابة ، قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »[2] منكم فاحفظوني لقرابتي وتودوني)[3] . وبهذا قال قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن مسلم وغيرهم ، ويؤيده إن السورة مكية ، وإنما قلنا إن هذا التفسير الذي قاله ترجمان[4] القرآن رضي الله عنه ، واتباعه لا يضاد ما سبق عنه وعن غيره ؛ لأن قوله : (إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة) ، وقوله : (إلا أن تصلوا قرابتي) ، وقوله : تودوني بقرابتي فيكم وتحفظوني في ذلك) ، وقوله : (فاحفظوا قرابتي فيكم) إلى غير ذلك من العبارات السابقة شامل لحثهم على أن تصلوا قربى له صلى الله عليه وآله وسلم : (وتودوهم وتحفظوهم من أجله) ؛ لأنه من جملة صلته ووده وحفظه ، وإنما رد ابن عباس رضي الله عنهما على سعيد بن جبير ، لاقتصاره في تفسير الآية على ذلك مع أن المقصود منها العموم ، ولأهم منها أولاً وبالذات وده صلى الله عليه وآله

---

(1) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢١/١٦ .
(2) سورة الشورى الآية : ٢٣ .
(3) طبقات ابن سعد ٤/١ ، وفيه : (ليس حي من أحياء قريش الا وقد .. الخ) .
(4) هو عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب .

وسَلَّمَ وحفظه هو ونفسه ؛ ولذلكَ لم ينسبه ابن عبَّاس إلى الخطأ ، بَلْ نسبه للعجلة ؛ لأنَّ ما ذكره فرد من أفراد ودِّه صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ ، وصلته وحفظه في قرباه ، ويلحظ ابن جبير واللهُ أعلم في اقتصاره على هذا الفرد المندرج في ذلكَ العموم إنَّ الآيةَ إذا أفادت الحثَّ على المودَّة والصلة والحفظ لقرابته صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ من أجل صلته وودِّه وحفظه كانت أدلَّ من طريق الأولى على الحثِّ على هذه الأمور بالنسبة اليه صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ [٨١ و] ، وأرادَ ابن عبَّاس بيانَ مسلك العموم أي تودُّوني في قرابتي لكم ، ومعلوم إنَّ من ذلكَ ودكم لقرابتي ، فانَّه من جملة ودِّي ، وهم قرابتكم أيضاً ، كما أنَّ ما ذهبَ اليه الحسن من أنَّ معنَى الآيةِ إلاَّ[1] التودد إلى الله والتقرُّب اليه بطاعته ؛ لحديث أخرجه النحاس[2] وابن البختري من طريق عبدالله[3] بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عبَّاس مرفوعاً : (لاَ أسألكُمْ على ما أتيتكُمْ به من البيانات والهُدَى أجْراً إلاَّ أنْ تَوادُّوا اللهَ وتقربوا اليه بطاعته)[4] ، لاَ ينفي ما قاله ابن عبَّاس وغيره ؛ لأنَّ من جملةِ مودة اللهِ تعالى

---

(١) (إلاّ) : ساقطة من (ب) .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي المصري النحاس : مفسر وأديب ، له عدة مصنفات ، توفي سنة ٣٣٨ هـ في مصر . ترجمته في النجوم الزهراء ٣/٣٠٠ ، البداية والنهاية ١١/٢٢٢ ، الاعلام ١/١٩٩ .

(٣) هو أبو يسار عبدالله بن أبي نجيح يسار الثقفي ، المكي ، مولى الاخنس بن شريق . روى عن أبيه وعطا ومجاهد وعكرمة وطاووس وغيرهم . وروى عنه شعبة وأبو اسحاق محمد بن مسلم الطائفي وغيرهم . تهذيب التهذيب ٦/٥٤ .

(٤) الجامع لاحكام القرآن ١٦/٢٣ .

والتقرب اليه بطاعته مودة رسوله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم وأهل بيته ؟ ولأنّ ابن عبّاس روى التفسير مرفوعاً ، قد صحّ عنه ما سبق إذ بلاغةُ القرآن العظيم مقتضيةٌ لاشتمال اللفظ الواحد منه على معانٍ كثيرة ؟ ولذا أخرج ابنُ سعد من طريق عكرمة عن ابن عبّاس : (أنّ عليّ بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال : اذهبْ اليهمْ فخاصمهمْ ولا تحاجهمْ بالقرآن فانّه ذو وجوه ، ولكن خاصمهمْ بالسُنّة أي فانّها المبينةُ له)[1] ، ومعلومٌ إنّ ذكر بعض معاني اللفظ لا ينفي ما لا يضادُّه منها فضلاً عمّا يوحي اليه ويفهمه ويرشدُ إلى ذلك أمورٌ :

منها أنّ الثعلبيّ قال في تفسيره : وروى طاووس والشعبيُ والوالبي[2] والعوفيُ عن ابن عبّاس قال : (لم يكُنْ بطنٌ من بطون قريش إلاّ وبين رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم وبينهم قرابة ، فلمّا كذبوهُ وأبوا أنْ يتابعُوهُ أنزل اللهُ عزّ وجلّ : « قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عليه أَجْراً إِلاّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى »[3] يعني أنْ تحفظُوا قرابتي وتودُّوني [٨١ ظ] وتصلُوا رحمي ، فقال رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم : يا قومُ إذا أبيتمْ أن تابعُوني ، فاحفظوا قرابتي ولا تؤذوني .. الحديث)[4] ، قال : واليه ذهب

---

(١) نهج البلاغة ١٣٦/٣ .

(٢) الوالبي : هو سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الوالبي مولاهم الكوفي ، كان ابن عباس اذا أتاه اهل الكوفة يستفتونه ، يقول لهم : أليس فيكم ابن أم الدهماء ؟ يعني سعيد بن جبير ، وقال عمرو بن ميمون عن أبيه : لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الارض أحد الا وهو محتاج الى علمه . قتله الحجاج بن يوسف الثقفي صبرا سنة (٩٥ هـ) . تهذيب التهذيب ١١/٤ .

(٣) سورة الشورى الآية : ٢٣ .

(٤) صحيح البخاري ٢١٧/٤ .

مالكٌ وعكرمةُ ومجاهدُ والسّديُّ والضّحاكُ وابنُ زيد وقتادةُ ..
انتهى .

ولا يخفى عمومُ قولهِ : (إنْ تحفظوا قرابتي) لنفسهِ وأهلِ بيتهِ ، وكذا قولهُ : (وتصلوا رحمي) .

ومنها أنّ البغويَّ رويَ في تفسيرهِ الآيةَ ما سبقَ عن ابنِ عبّاس ، وما قالهُ ابنُ جبير وغيرهما ، ثمّ قالَ : (وقالَ قومٌ : هذهِ الآيةُ منسوخةٌ ، وإنّما نزلتْ بمكّةَ وكانَ المشركونَ يؤذُونَ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ فأنزلَ اللهُ هذهِ الآيةَ ، فأمرهمُ فيها بمودّتهِ وصلة رحمه ، فلمّا هاجرَ إلى المدينةِ ، وآواهُ الأنصارُ ونصروهُ ، وأحبَّ اللهُ أنْ يلحقَهُ بإخوانه من الأنبياء عليهم السّلامُ حيثُ قالوا : « وما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً »[1] الآية ، فأنزلَ اللهُ : « قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ »[2] ، وقوله : « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ »[3] ، ثمَّ قالَ البغويُّ : وهذا قولٌ غيرُ مرضيٍّ ؛ لأنَّ مودّةَ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ وكفَّ الأذى عنهُ ومودّةَ أقاربهِ والتقرُّبَ إلى اللهِ بالطّاعةَ والعملِ الصالحِ من فرائضِ الدّينِ ، وهذهِ أقاويلُ السّلفَ في معنى الآيةِ فلا يجوزُ المصيرُ إلى نسخِ شيءٍ من هذهِ الأشياءِ)[4] .

وقولهُ : (إلاَّ المودّةَ في القرْبى) ليسَ باستثناءٍ متّصلٍ بالأوّلِ حتّى يكونَ ذلكَ أجراً في مقابلة إداء الرّسالة ، بل هو منقطعٌ ومعناهُ : لكنّي أُذكّركُمْ المودّةَ في القرْبى وأُذكّركُمْ

---

(1) سورة الشورى الآية : ٢٣ .
(2) سورة سبأ الآية : ٤٧ .
(3) سورة ص الآية : ٨٦ .
(4) معالم التنزيل للبغوي ٤/٣٨-٣٩ .

قرابتي منكم ، كما رويناه في حديث زيد بن أرقم (أذكركم الله في أهل بيتي .. الحديث) انتهى .

وذكر الثعلبي نحوه وزاد : (وكفى قبحاً بقول من زعم إن التقرب [٨٢ و] إلى الله عز وجل بطاعته ومودة نبيه وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عليه وعليهم الصلاة منسوخ .. انتهى)[1] .

ومنها أن سعيد بن جبير وهو من أعظم أصحاب ابن عباس ، وقد قال له ابن عباس : في معنى الآية ما[2] قال ، كان مع ذلك يفسر الآية بالوجهين .

فقد روى سعيد بن منصور[3] في سننه من طريق أبي العالية قال : قال سعيد بن جبير : (إلا المودة في القربى ، قال : قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)[4] وهذا هو المشهور عن سعيد ، ولذا قال الثعلبي وغيره : قال بعضهم : معنى الآية : (إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم ، وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن سعيد .. انتهى)[5] .

وروى ابن سعد في طبقاته من حديث سالم عن سعيد بن جبير أنه قال : (إلا المودة في القربى ، قال : إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم)[6] ، وهذا عين ما قاله ابن عباس وأصحابه

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٠٥ .
(٢) ينظر سنن الترمذي ٤/٩ .
(٣) هو سعيد بن منصور الخراساني ، (ت ٢٢٧هـ) ، ينظر كشف الظنون ١٠٠٧/٢ .
(٤) سنن الترمذي ٤/٩ .
(٥) مجمع البيان للطبرسي ٢٨/٩ .
(٦) طبقات ابن سعد ٤/١-٥ .

فيما سبق عنهم ، فلولا عدم التضاد كما قلناه لم يقله سعيد بن جبير .

ومنها أنه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا ما يوافق تفسير سعيد بن جبير لما قدمناه ، مما أخرجه أحمد والطبراني في الكبير ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، والحاكم في مناقب الشافعي لقوله فيه : (لما نزلت هذه الآية قالوا : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ فقال .. الحديث)[1] . ونحوه ما رواه الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما من حديث يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (قالت الأنصار : فعلنا و فعلنا وكأنهم فخروا ، فقال ابن عباس ، أو العباس شك في روايته رضي الله عنهما : لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه [٨٢ ظ] وآله وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال : يا معشر الأنصار ! ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك ؟ أو لم يكذبوك فصدقناك ؟ أو لم يخذلوك فنصرناك ؟ قال : فما زال يقول حتى جثوا على الركب ، وقالوا : أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله ، قال : فأنزل الله : « قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى »[2])[3] . فيكون سبب نزول الآية قول الأنصار رضي الله عنهم : (أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله) مع ما سبق من تمدحهم لفضائلهم .

وقول بعضهم لهم : لنا الفضل عليكم شاهد لكون المراد

---

(١) المعجم الكبير ١١/٤٤٤ ، ذخائر العقبى ص ٢٥ .

(٢) تفسير الطبري ٢٥/٢٥ ، المعجم الكبير ١٢/٣٣ .

(٣) سورة الشورى الآية : ٢٣ .

من الآيةِ قربَى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، لكنْ هذهِ القصَّةَ إنْ كانتْ في الصَّحيحينِ في قسمِ غنائمِ خيبر[1] نحوِ سياقِها فليسَ هناكَ نزولُ الآيةِ الَّذي هو محلُّ الاستشهادِ منها ، والطَّريقُ بذلكَ ضعيفٌ مع وجودِ شاهدِه باختصارٍ ، لكن من روايةِ الكلبيِّ ونحوهِ من الضعفاءِ عن ابن عبَّاس رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : (لمَّا قدمَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ المدينةَ كانتْ تنوبُه نوائبُ ، وليسَ في يدِهِ شيءٌ ، فجمعَ لهُ الأنصارُ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ إنَّكَ ابنُ اختِنا ، وقدْ هدانا اللهُ تعالى بكَ ، وتنوبُكَ نوائبُ ، فجمعنَا لكَ من أموالِنا ما تستعينُ بهِ عليها)[2] .
ويتأكدُ ضعفهُ وما قبلهُ بما سلَفَ من كونِ السورةِ مكيَّةً ، ولم تنزلِ الآيةُ في الأنصارِ ، اللهُمَّ إلاَّ أنْ تكونَ نزلتْ مرَّتينِ ، وقولهُ : (إنَّكَ ابنُ اختِنا) وجهُهُ إنَّ الأنصارَ أخوالُ جدِّهِ عبد المطلب ؛ لأنَّ أُمَّهُ سلمى منْ بَني عديِّ بن النَّجارِ ، تزوَّجها أبوهُ هاشمُ بن عبدِ منَاف ، وقدْ مرَّ [٨٣ و] بالمدينةِ فأولدَها عبدَ المطلبِ ، واسمهُ شيبةُ الحمدِ ، وإنَّما غلبَ عليهِ عبدُ المطلبِ ؛ لأنَّ أخاهُ المطلبَ حملَهُ معَهُ من المدينةِ الى مكَّةَ ، وقد ترعرعَ فدخلَها ، وهو مردفهُ خلفَهُ ، فقَبْلَ معرفتِهمْ بهِ قالوا : عبدُ المطلبِ فاشتهرَ بهِ كما سبَقَ .

قالَ المحبُّ الطَّبَريُّ : إنَّ المُلاَّ أخرجَ في سيرتِه حديثَ : (إنَّ اللهَ جعلَ أُجرِي عليكم المَودَّةَ في القُرْبَى ، وإنِّي سائلكُمْ غداً عنهمْ)[3] .

---

(١) كذا في (م) ، وفي الاصل ، (ب) : (حنين) وهو تحريف .
(٢) الجامع لاحكام القرآن ١٦/٢٤ .
(٣) ذخائر العقبى ص ٢٥ .

قلتُ : وتسميةُ ذلكَ أجراً مجازيّةٌ إذِ النّفعُ فيهِ ليسَ راجعاً اليهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ مِنَ المخاطبينَ ، وقولهُ : (إنّي سائِلكُمْ غداً عنهم) تقدّمَ شاهدهُ في الذكرِ الرابعِ ، وسبقَ في رابعِ تنبيهاتهِ ، قولُ الحافظِ جمالِ الدينِ الزرنديِّ عقبَ حديثِ (مَنْ كُنْتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ ، قالَ الامامُ الواحديُّ : هذهِ الولايةُ الّتي أثبتَها النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ مسؤولٌ عنها يومَ القيامةِ ، ورُوِيَ في قولهِ تعالى : « وَقِفُوهُمْ إنّهُمْ مَسْؤولُونَ »[1] ؛ أي عَنْ ولايةِ عليٍّ وأهلِ البيتِ ؛ لأنَّ اللهَ أمرَ نبيَّهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ أنْ يُعرِّفَ الخلقَ أنّهُ لا يسألهمْ على تبليغِ الرسالةِ أجراً إلاَّ المودّةَ في القُرْبَى ، والمعنَى أنّهُمْ يُسألُونَ هلْ والَوهمْ حقَّ الموالاةِ كما أوْصاهُم النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ أمْ أضاعُوهَا وأهملُوهَا فتكونُ عليهم المطالبةُ والتبعيَّةُ .. انتهى)[2] .

ويشهدُ لِذلكَ ما أخرجهُ ابنُ المؤيدِ في كتابِ المذقبِ فيما نقلهُ أبو الحسنِ عليٌّ السفاقسيُّ[3] ثُمَّ المكّيُّ في الفصولِ عن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ [٨٣ ظ] ونحنُ جلوسٌ ذاتَ يومٍ : وَالّذي نفسِي بيدهِ لا تزولُ قدمٌ عن قدمٍ يومَ القيامةِ حتّى يسألَ اللهُ تعلى الرجلَ عن أربعٍ : عن عمرهِ فيمَ أفناهُ ، وعن جسدهِ فيمَ أبلاهُ ، وعن مالهِ مِمَ

---

(١) سورة الصافات الآية : ٢٤ .

(٢) الصواعق المحرقة ٨٩ ، فضائل الخمسة ١/٢٨١ .

(٣) هو الشيخ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي المكي (ت ٨٥٥هـ) ، مولده ووفاته في مكة ، لقب بالسفاقسي لان أصله من سفاقس ، له كتاب الفصول المهمة في معرفة الائمة وفضلهم ومعرفة اولادهم ونسلهم . ترجمته في الضوء اللامع ٥/٢٨٣ كشف الظنون ٢/١٢٧١ ، الاعلام ٥/١٦١

كَسْبَهُ وفِيمَ أنفقهُ ، وعن حُبِّنا أهلِ البيتِ ؟ فقالَ لهُ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : يا نبيَّ اللهِ ما آيةُ حُبِّكم ؟ فوضعَ يدَهُ على رأسِ عليٍّ ، وهو جالسٌ الى جانبِه ، وقالَ : آيةُ حُبِّي حبُّ هذا من بعدي)[1] • وقد أخرجهُ الطَّبَراني باسنادٍ فيه عن الحارث[2] بن محمدٍ الكوفي ، ويُقالُ لهُ [العبَّاس][3] ، وبقيَّةُ رجالهِ ثقاتٌ •

والحديثُ أخرجهُ جماعةٌ مِنْهُم الترمذيُ عن أبي برزة[4] الأسلمي وقالَ : حسنٌ وليسَ فيه محلُّ الاستشهادِ ، ولفظهُ : (لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامة[5] حتَّى يُسْأَلَ عن عمرهِ فيمَ أفناهُ ، وعن علمهِ فيمَ فعلَ فيه ، وعن مالهِ من أينَ اكتسبهُ وفِيمَ أنفقهُ ، وعن جسمهِ فِيمَ أبلاهُ)[6] •

وعن ابن عبَّاس رضيَ اللهُ عنهما مرفوعاً : (لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسْأَلَ عن أربعٍ : عن عمرهِ فِيمَ أفناهُ ، وعن جسدهِ فِيمَ أبلاهُ ، وعن مالهِ فِيمَ أنفقهُ ومن أينَ اكتسبهُ ، وعن حُبِّنا أهلَ البيتِ)[7] • أخرجهُ الطَّبَراني في الكبيرِ ، والأوسطِ ، وهو مشتملٌ على محلِّ الاستشهادِ ، غيرَ أنَّ في سندهِ حسينُ

---

(١) فضائل الخمسة ٢/٧٧ ، ميزان الاعتدال ١/٢٠٦ •

(٢) هو الحارث بن محمد المكوف : وقد روى الحديث المذكور عن أبي بكر بن عياش عن معروف بن خرّبوذ عن أبي الطفيل عن أبي ذر • ترجمته في ميزان الاعتدال ١/٢٠٦ •

(٣) (العباس) : ساقطة من الاصل •

(٤) هو نضلة بن عبيد بن الحارث الاسلمي ، ابو برزة : صحابي ، كان من سكان المدينة ، ثم ذهب الى البصرة ، واشترك مع الامام علي في حرب النهرون ، توفي بخراسان سنة (٦٥هـ) • تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٦ ، الاعلام ٨/٣٥٨ •

(٥) كذا في الاصل ، وفي (م) ، (ب) : ساقطة (يوم القيامة) •

(٦) سنن الترمذي ٧/١٣٦ •

(٧) ينابيع المودة ص ١٠٦ ، ١١٣ ، ٢٧١ •

الأشقرُ ، وهـو ضعيفٌ ، لكن وثّقـهُ ابنُ حِبَّان مـعَ أنَّـهُ كانَ يشتُمُ السَّلفَ .

وعن محمد بـن الحنفيَّة في قوله تعـالى : (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَانُ وُدّاً)[1] ، قـالَ : (لا يبقَى مؤمنٌ إلاَّ وفي قلبـهِ وُدٌّ لعليٍّ وأهلِ بيتهِ رَضيَ اللهُ عنهُ وعنهمْ)[2] ، أخرجهُ الحافظُ[3] السِّلفِي .



(1) سورة مريم الآية : ٩٦ .

(2) ذخائر العقبى ص ٨٩ ، فضائل الخمسة ١/٢٧٧ ، ينابيـع المودة ص ٢٧١ .

(3) هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن سِلَفة الاصبهاني ، صـدر الدين السّلفي . من الحفاظ المشهورين في وقته ، رحل فـي طلب العلم ، وكتب تعاليق وأمالي كثيرة ، وتوفي في الاسكندرية سنة (٥٧٦هـ) . ترجمته في وفيات الاعيان ١/٣١ ، الاعـلام ١/٢٠٩ .

العَاشِر

ذكر الأحاديث الواردة في الحث على حبهم وأنه لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم [٨٤ و] لله ولرسوله عليه وعليهم الصلاة والسلام وأن حبه صلى الله عليه وآله وسلم متوقف على حبهم والتحذير من أذاهم ، وأن من آذاهم فقد آذاه ، ومن آذاه فقد آذى الله تعالى

عن محمدِ بن عليٍّ بن عبدِ اللهِ بن عبَّاس عن أبيـهِ عن جـدِّهِ رضيَ اللهُ عنـهُ قالَ : (قـالَ رسـولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسَلَّمَ : أحبُّو اللهَ لما يغذُوكُمْ بهِ من نعمـةٍ ، وأحبُّوني لحُبِّ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وأحبُّوا أهلَ بيتي لحبِّي)[1] ، أخرجهُ الترمذيُّ ، وقالَ : (حسنٌ غريبٌ إنَّما نعرفـهُ من هـذا الوجـهِ)[2] ، وكـذا أخرجـهُ البَيْهَقِيُّ في الشعبِ ، ومن قبلهِ الحـاكمُ وقالَ : صحيحُ الاسنادِ ولم يخرجاهُ ، ومن العجبِ ذكرُ ابن الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية .

وعن عبدالرَّحمن[3] بن أبي ليلى الأنصاريِّ عن أبيهِ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : لا يؤمنُ عبدٌ حتَّى أكونَ أحبَّ اليهِ من نفسهِ ، وتكونَ عترتِي أحبَّ اليـهِ من عترتهِ ، ويكونَ أهلي أحبَّ اليـهِ من أهلهِ ، وتكونَ ذاتي أحبَّ

---

(١) سنن الترمذي ٩/٣٤٣ ، المعجم الكبير ١٠/٣٤٢ ، المستدرك ٣/١٥٠ ، فضائل الخمسة ٢/٧٥ .

(٢) سنن الترمذي ٩/٣٤٣ .

(٣) هو أبو عيسى عبدالرحمن بن أبي ليلى (واسمه يسار ، ويقال بلال ، ويقال داود بن بلال) بن بليل بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبان بن كلفة الانصاري الاوسي الكوفي ، توفي سنة (٨٠هـ) على الارجح . تهذيب التهذيب ٦/٢٦٠ .

اليه من ذاته)[١] ، أخرجه البيهقي في شعب الايمان ، وأبو الشيخ في الثواب ، والديلمي في مسنده .

وعن علي رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وعلى قراءة القرآن ، فان جملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه)[٢] ، أخرجه الديلمي .

وعن عبد الله[٣] بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : (قلت : يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن ، وإذا لقونا لقونا بوجوه لم نعرفها . قال : فغضب النبي [٨٤ و] صلى الله عليه وآله وسلم غضباً شديداً ، وقال : والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله)[٤] ، أخرجه أحمد والحاكم في صحيحه ، واستشهد لصحته بما أخرجه .

وكذا ابن ماجة من طريق محمد بن كعب القرظي عن العباس رضي الله عنه قال (كنا نلقى النفر من قريش ، وهم

---

(١) مختصر شعب الايمان ص ١٣ ، وفيه عن أنس ، فضائل الخمسة ٧٦/٢ ، ينابيع المودة ص ٣٠٢ .

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١١ ، فضائل الخمسة ٧٨/٢ .

(٣) هو عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمي القرشي : من أهل المدينة ، كان ورعاً ظاهر الصلاح ، صار والياً لابن الزبير على البصرة . توفي في عمان سنة (٨٤هـ) . ترجمته في المحبر ص ٢٥٧ ، الاعلام ٢٠٥/٤ .

(٤) مسند الامام ابن حنبل ٢٠٧/١ ، المستدرك ٧٥/٤ ، ذخائر العقبى ص ١٩٣ .

يَتَحَدَّثُونَ فَيَقْطَعُونَ حَدِيثَهُمْ . فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا بَالُ أَقْوامٍ يَتَحَدَّثُونَ فَإِذَا رَأَوُا الرَّجُلَ مِنْ أَهلِ بيتِي قَطَعُوا حَدِيثَهُمْ . واللهِ لا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإيمَانَ حَتَّى يحبَّهُمْ للهِ ولِقَرابَتِهِمْ مِنِّي)[1] .

وساقَهُ الحاكمُ أيضاً من حديثِ يزيدِ بن عبدِ اللهِ بن الحارثِ عن العبَّاسِ بن عبد المطلبِ قلتُ : (يا رسولَ اللهِ إنَّ قريشاً إذا لَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضَاً لقوهم بِبِشْرٍ حَسَنٍ ، وإذا لَقُونَا لَقَوْنَا بوجوهٍ لَمْ نَعْرِفْهَا . فغضبَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ غضباً شديداً وقالَ : والَّذي نفسِي بيدِهِ لا يدخلُ قلبَ رجلٍ الايمانُ حتَّى يحبَّهمْ للهِ ولرسولهِ)[2] . قالَ الحاكم : ويزيدُ وإنْ لَمْ يخرجاهُ فإنَّهُ أَحدُ أركانِ الحديثِ من الكوفيينَ .. انتهى . وأخرجهُ أحمدُ أيضاً كذلكَ .

وأخرجهُ طرَّادُ في فضائلِ الصَّحابةِ عن مسلم بن صبيحٍ قالَ : (قالَ العبَّاس رَضيَ اللهُ عنهُ : ما تلقى يا رسولَ اللهِ من قريشٍ إذا تلاقوا تلاقوا بوجوهٍ مُشرقةٍ ، وإذا لقيناهُمْ لقونَا بغيرِ ذلكَ ، فقالَ : والَّذي نفسِي بيدهِ لا يدخلُوا الجنَّةَ حتَّى يؤمنُوا ، ولا يؤمنُوا حتَّى يحبُّوكمْ للهِ ولرسولهِ ، أترجوا مرادْ شفاعتِي ولا يرجُوهَا بنو عبد [٨٥ و] المطلب)[3] .

وعن عبدِ اللهِ بن الحارث ـ أيضاً ـ عن عبد المطلب بن ربيعةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : (دخلَ العبَّاسُ رَضيَ اللهُ عنهُ على رسولِ

---

(١) سنن ابن ماجة ١/٥٠ .
(٢) المستدرك ٤/٧٥ .
(٣) ينابيع المودة ص ٢٧١ .

اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فقالَ : إنَّا لنخرجُ فنرى قريشاً تحدَّثُ فإذا رأونا سكتوا ، فغضبَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ودرَّ عرقٌ بينَ عينيهِ ثمَّ قالَ : واللهِ لا يدخلُ قلبَ امرءٍ مسلمٍ إيمانٌ حتَّى يحبَّكم للهِ ولقرابتي)[1] . أخرجهُ أحمدُ والبغويُّ ، وكذا الترمذيُّ في جامعهِ وحسَّنهُ لكن بلفظ : (أنَّ العبَّاسَ دخلَ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مُغْضَباً وأنا عندَهُ ، فقالَ : ما أغْضَبَكَ ؟ قالَ : يا رسولَ اللهِ مَا لَنَا ولقُرَيْشٍ إذا تَلاقَوا بينَهُمْ تَلاقَوا بوجوهٍ مستبشرةٍ ، وإذا لقونَا لقونَا بغيرِ ذلكَ ، قالَ : فغضبَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ حتَّى احمرَّ وجهُهُ ، ثمَّ قالَ : والَّذي نفسي بيدهِ لا يدخلُ قلبَ رجلٍ الايمانُ حتَّى يحبَّكُمْ للهِ ولرسولهِ ، ثم قالَ : يا أيُّها النَّاسُ من آذَى عمِّي فقَدْ آذاني وإنَّما عمُّ الرجلِ صِنْوُ أبيهِ)[2] .

وهو في فضائلِ الصَّحابةِ لطرّاد من حديث عبدالله بن الحارث إلاَّ أنَّهُ سمَّي الصَّحابي المطلبَ[3] بن أبي وداعة ، ولفظهُ : (جاءَ العبَّاسُ الى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فقالَ : يا رسولَ اللهِ إنَّا نعرفُ ضغائنَ منْ أقوامٍ بوقائعَ أوقعنَاهَا ، قالَ : فغضبَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وقالَ : لَنْ يبلغُوا خيراً حتَّى يحبُّوكُمْ للهِ ولقرابتي)[4] .

---

(١) مسند الامام ابن حنبل ٤/١٦٥ . ينابيع المودة ص ١٢ .
(٢) سنن الترمذي ٩/٣٢٦ .
(٣) هو المطلب بن أبي وداعة (الحارث بن أبي صبيرة) بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي . روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن حفصة . تهذيب التهذيب ١٠/١٧٩ .
(٤) المعجم الكبير ١١/٤٣٣ .

وكذا هو عندَ محمد[1] بن نصرٍ المروزي لكن بلفظ (والّذي نفسي بيدهِ لا يدخلُ قلبَ أحدٍ الايمانُ حتّى يحبّكمْ للهِ ولقرابتي .. الحديث)[2] .

وعن أبي الضحى عن ابن عبّاس رضيَ اللهُ عنهما قالَ : (جاءَ العبّاسُ رضيَ اللهُ عنهُ الى النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ فقالَ : إنّكَ تركتَ فينا ضغائنَ منذُ صنعتَ الّذي صنعتَ . فقالَ النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : لا يبلغُوا الخيرَ ، أو قالَ : الايمانَ حتّى يحبُّوكُمْ للهِ ولقرابتي ، أترجُوا سهلبٌ ـ حيٌ من مراد ـ شفاعتي ولا ترجُوها بنو عبدِ المطلب)[3] ، أخرجهُ الطّبراني في الكبيرِ .

وعن محمدِ بن كعبٍ القرضي قالَ : (قالَ العبّاسُ رضيَ اللهُ عنهُ : كانتْ قريشٌ إذا جلسُوا فتحدّثُوا بينَهُمْ بالحديثِ فجاءَ رجلٌ من أهلِ البيتِ قطعُوا حديثَهُمْ ، فأتيتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ فأخبرتهُ ، وكانَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ إذا بلغهُ شيءٌ فوعظهُمْ اتّعظُوا ، فخطبَهُمْ ثمَّ قالَ : ما بالَ أقوامٍ يتحدّثونَ بينَهُمْ بالحديثِ فاذا رأوا رجلاً من أهلِ بيتي قطعُوا حديثَهُمْ ، والّذي نفسي بيدهِ لا يدخلُ قلبَ رجلٍ الايمانُ حتّى يحبّهُمْ للهِ ولقرابتِهمْ منّي)[4] ، أخرجهُ الطّبراني أيضاً .

---

(1) هو محمد بن النضر بن مساور بن مهران المروزي : روى عن أبيه وحماد بن زيد وفضيل بن عياض وغيرهم ، توفي سنة (٢٣٩هـ) . تهذيب التهذيب ٤٩١/٩ .

(2) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٢٧٧ .

(3) المعجم الكبير ٤٣٣/١١ .

(4) الصواعق المحرقة ص ١١٤ .

وعن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : (سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ : يا بني هاشمٍ إنِّي قد سألتُ اللهَ عزَّ وجلَّ أنْ يجعلكم نُجباءَ رُحماءَ ، وسألتُهُ أنْ يهدي ضالَّكُمْ ويؤمنَ خائفَكُمْ ويُشْبِعَ جائعَكُمْ)[1] .

وإنَّ العبَّاسَ رَضيَ اللهُ عنهُ : (أتى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ إنِّي انتهيتُ[2] إلى قومٍ يتحدَّثونَ ، فلمَّا رأوني سكتوا ، وما ذاكَ إلاَّ لأنَّهُمْ يبغضونَنا[3] . فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : أَوَ قدْ [٨٦ و] فعلوها ، والَّذي نفسي بيدِهِ لا يؤمنُ أحدُهُمْ حتَّى يحبَّكُمْ بحبِّي ، أيرجونَ أنْ يدخلوا الجنَّةَ بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبدِ المطلب)[4] ، أخرجهُ الطَّبرانيُّ في الصغيرِ .

وعن عليِّ بن أبي طالبٍ رَضيَ اللهُ عنهُ ، عن دُرَّةَ بنتِ أبي لهب رَضيَ اللهُ عنها قالتْ : (خرج رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ مغضباً حتَّى استوى على المنبرِ ، فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ ، ثمَّ قالَ : ما بالَ رجالٍ يؤذوني في أهلِ بيتي ؟ والَّذي نفسي بيدِهِ لا يؤمنُ عبدٌ حتَّى يحبَّني ، ولا يحبُّني حتَّى يحبَّ ذوي القُربى)[5] ، رواهُ أبو الشيخ بسندٍ ضعيفٍ ، وروى ابنُ أبي عاصم والطَّبرانيّ ، وابنُ مندةَ من طريقِ عبدِ الرَّحمن بن بشرٍ ،

---

(١) زوائد المعجمين ٢/٣٤٩ .

(٢) في المعجم الصغير : (أتيت) .

(٣) في المعجم الصغير : (يستثقلوني) .

(٤) المعجم الصغير للطبراني ١/٢٣٩ .

(٥) فضائل الخمسة ٢/٨٠ ، وفيه روى جزءاً من الحديث بنفس السند .

وهو ضعيفٌ عن محمدِ بن أبي إسحاق عن نافع ، وزيد بن أسلم عن ابن عمر •

وعن سعيدِ المَقْبَري[1] وابن المنكدر[2] عن أبي هريرة وعن عمَّار بن ياسر رضيَ اللهُ عنهمْ قالُوا : (قدمتْ درَّةُ ابنتُ أبي لَهَبٍ المدينةَ مهاجرةً ، فنزلتْ في دارِ رافع بن المعلَّى ، فقالَ لها نسوةٌ من بني زريق : أنتِ ابنتَ أبي لَهَبٍ الَّذي يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : « تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ »[3] ، فما تغني عَنْكِ هجرتكِ ، فأتَتْ درَّةُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فذكرتْ ذلكَ لَهُ ، فقالَ : اجلسِي ، ثمَّ صلَّى بالنَّاسِ الظهرَ ، وجلَسَ على المنبرِ ساعةً ، ثمَّ قالَ : أيُّها النَّاسُ ما لي أُوذَى في أهلي فواللهِ إنَّ شَفاعتي لَتَنالُ قرابَتي حتَّى أنَّ صداءَ وحكماً وسهلباً لينالها يومَ القيامةِ)[4] ، وصداءُ : حيٌّ من اليمن ، وكذا حكم : أبو حيٍّ منهمْ ، وهو عندَ ابن مندة من طريقِ يزيد[5] بن عبدِ الملك النوفليِّ

(1) هو أبو سعد سعيد بن كيسان المَقْبَري ، المدني ، كان أبوه مكاتباً لامرأة من بني ليث ، والمقبري : نسبة الى مقبرة في المدينة ، كان مجاوراً لها ، روى عن سعد وأبي هريرة وغيرهم ، توفي سنة (١٢٣هـ) على الارجح • ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٨/٤ •

(2) هو أبو عبدالله محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهُدَير بن عبد العزى المدني : روى عن أبيه وعمه ، وله صحبة مع أبي هريرة وآخرين ، توفي سنة (١٣٠هـ) • ترجمته في تهذيب التهذيب ٤٧٣/٩ ، والاعلام ٣٣٣/٧ •

(3) سورة المسد الآية : ١ •

(4) ينابيع المودة ص ٢٧١ •

(5) هو أبو المغيرة يزيد بن عبدالملك بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب النوفلي : روى عن أبيه وأبي سلمة وجماعة ، توفي سنة (١٦٧هـ) بالمدينة المنورة • ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٤٧/١١ •

[٨٦ ظ] ، وهو واهٍ .

عن سعيد المَقْبَري عن أبي هريرة رَضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ سبيعةَ ابنتَ أبي لهبٍ رَضيَ اللهُ عنها جاءتْ الى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فقالتْ : يا رسولَ اللهِ إنَّ النَّاسَ يصيحُونَ ويقولُونَ : إنَّني ابنتُ حطبَ النَّارِ ، فقامَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وهو مُغضبٌ شديدُ الغضبِ ، فقالَ : مَا بالَ أقوامٍ يؤْذُونَني في نسبي وذوي رحمي ، ألاَ ومن آذَى نَسَبي وذوي رَحَمي فَقَدْ آذاني ، ومَنْ آذاني فَقَدْ آذَى اللهَ)[١] .

وكذا أخرجهُ البَيْهَقي من هذا الوجهِ بلفظِ : (فقامَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وهو مُغضبٌ شديدُ الغضبِ فقالَ : مَا بَالَ أقوامٍ يؤْذُونَني في قَرابَتي ، ألاَ مَنْ آذَى قَرابَتي فَقَدْ آذاني ومَنْ آذاني فَقَدْ آذى اللهَ تباركَ وتعالى)[٢] . وقالَ ابنُ مندَة عقبَهُ : رواهُ محمدُ بنُ إسحاق وغيرهُ عن المقبري قالوا : (قدمتْ درَّةُ ابنتُ أبي لَهَبٍ)[٣] يعني كما في الروايةِ الأُولى ، وصوَّبهُ أبو نعيم على أنَّهُ يجوزُ أنْ يكونَ لها اسمانِ ، أو أحدهُما لقبٌ ، أوْ تعددتِ القصَّةُ لامرأتينِ .

قالَ الحافظُ ابنُ حجر : وقدْ سبَقَ في الذكرِ السادسِ مايقتضي وقوعُ ما يقربُ من ذلكَ لأمِّ هاني ولصفيَّة ولبربرةَ رَضيَ اللهُ عنهنَّ ، فهو شاهدٌ للتعدُّدِ ، وسيأتي في الذكرِ بعدهُ حديثُ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ : (من آذاني في أهلي فَقَدْ آذى اللهَ تعالى)[٤] ،

---

(١) ذخائر العقبى ص ٧ ، فضائل الخمسة ٢/٨٦ .
(٢) مناقب الشافعي ١/٦٣ .
(٣) ينابيع المودة ص ٢٧١ .
(٤) فضائل الخمسة ٢/٨٦ .

ولهذا أخرجَ أحمدُ عن عمرو[1] بن شاس الأسلمي ، وكانَ رَضيَ اللهُ عنهُ من أصحابِ الحديبيَّةِ ، قالَ (خرجتُ مع عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ إلى اليمن فجفاني في سفري حتَّى وجدْتُ في نفسي عليه فلمَّا قدمْتُ أظهرتُ شكايتَهُ في المسجدِ [٨٧ و] حتَّى بلغَ ذلكَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فدخلْتُ المسجدَ ذاتَ غداةٍ ، ورسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في ناسٍ من أصحابهِ ، فلمَّا رآني أبدَّني عينيهِ يقولُ : جددْ إليَّ النظرَ حتَّى إذا جلسْتُ قالَ : يا عمرو واللهِ لقدْ آذيْتَني ، قلْتُ : أعوذُ باللهِ أنْ أُوذيكَ يا رسولَ اللهِ ، فقالَ : بلى مَنْ آذى عليّاً فقدْ آذاني)[2] ، وأخرجهُ ابنُ عبدِ البرِّ بلفظ : (مَنْ أحبَّ عليّاً فقدْ أحبَّني ، ومَنْ أبغضَ عليّاً فقدْ أبغضَني ، ومَنْ آذى عليّاً فقدْ آذاني ومَنْ آذاني فقدْ آذى اللهَ)[3] .

قلْتُ : وفيهِ إنَّ إشاعةَ الشكايةِ مِنْ واحدٍ مِنْ أهلِ البيتِ من جملةِ الأذى المذكور .

وعن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : اشتدَّ غضبُ اللهِ وغضبُ رسلهِ وملائكتهِ على من هراقَ دمَ نبيٍّ ، أوْ آذاهُ في عترتهِ)[4] ، أخرجهُ الامامُ عليَّ

---

(١) هو عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة ، من بني دودان بن أسد بن خزيمة الاسدي : شاعر جاهلي أدرك الاسلام وأسلم ، روى الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ترجمته في الاستيعاب ٣/١١٨٠ ، الاعلام ٥/٢٤٧ .

(٢) مسند الامام ابن حنبل ٤/٤٨٣ ، الاستيعاب ٣/١١٨٣ ، ينابيع المودة ص ٢٧٢ .

(٣) الاستيعاب ٣/١١٠١ ، ينابيع المودة ص ٣٠٣ .

(٤) ذخائر العقبى ص ٣٩ .

بن موسى الرضا فيما ذكره المحب ، وأخرجه الطبراني وفيه حسين الاشقر عن بريدة الأسلمي ، وفيه خالد بن الوليد ، قال له : (اغتنمها يا بريدة ، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما صنع ، فقدمت ودخلت المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزله وناس من أصحابه على بابه ، فقالوا : ما الخبر يا بريدة ؟ فقلت خيراً فتح الله على المسلمين ، فقالوا : ما أقدمك ؟ قلت : جارية أخذها علي من الخمس فجئت لأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمع الكلام ، فخرج مغضباً فقال : ما [٨٧ ظ] بال أقوام ينقصون علياً ، من بغض علياً فقد بغضني ومن فارق علياً فقد فارقني ، إن علياً مني وأنا منه خلق من طينتي ، وأنا خلقت من طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم »[1] ، يا بريدة أما علمت إن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ ، وإنه وليكم بعدي)[2] .

وروى الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درره ، من غير اسناد ولا عزو .

وعن سلمان رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيتي بحبي ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وما علامة حب أهل بيتك ؟ قال : هذا ، وضرب بيده على علي)[3] .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٣٤ .

(٢) زوائد المعجمين ١/٣٤٢ ، أعلام الورى للطبرسي ص ١٢٧ مع اختلاف في اللفظ .

(٣) ينابيع المودة ص ٢٧٢ .

وعن ابن أبي ليلى عن الحسين بن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهما أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : (الزموا مودَّتنا أهلَ البيتِ فإنَّهُ من لقيَ اللهَ عزَّ وجلَّ وهو يودُّنا دخلَ الجنَّةَ بشفاعتنا ، والَّذي نفسي بيدهِ لا ينفعُ عبداً عملُهُ إلاَّ بمعرفةِ حقِّنا)[1] ، أخرجهُ الطَّبَرانيُّ في الأوسطِ ، وسندهُ ضعيفٌ ، لكن يشهدُ لصدرهِ ما سبقَ في الذكرِ السابعِ من البابِ الأوَّلِ من أنَّ كعب[2] الأحبار أخذَ بيدِ العبَّاس رضيَ اللهُ عنهُ فقالَ : (إنِّي أُخبِّيها في الشَّفاعة عندَكَ ، قالَ : وهلْ لي شفاعةٌ ؟ قالَ : نعم ليسَ أحدٌ منْ أهلِ بيتِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ إلاَّ لهُ شفاعةٌ)[3] .

وإنَّ عبدَاللهِ بن حسن بن حسن ، (دخلَ على عمر بن عبد العزيز ، وهو حدثُ السنِّ ، فرفعَ عمرُ مجلسَهُ ، وأقبلَ عليهِ ، وقضى حوائجهُ ، ثمَّ أخذَ عُكنةً من عُكنهِ فغمزها حتَّى أوجعهُ ، وقالَ : اذكرها عندكَ للشَّفاعةِ . وقولُ عمر لمَّا سألهُ قومهُ عن ذلكَ [٨٨ و] إنَّهُ ليسَ أحدٌ من بني هاشم إلاَّ ولهُ شفاعةٌ ، فرجوْتُ أنْ أكونَ في شفاعةِ هذا)[4] ، ويوافقُ قولهُ : (لا ينفعُ عبداً عملُهُ

---

(١) زوائد المعجمين ٢/٣٥٠ ، تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ، ورقة ٤٩ ، فضائل الخمسة ٢/٧٩ ، ينابيع المودة ص ٢٧٢ .

(٢) هو أبو اسحاق كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري : تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود ، أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة من اليمن في زمن عمر وأخذ عنه الصحابة كثيراً من الاخبار السابقة ، توفي في حمص سنة (٣٢هـ) . ترجمته في حلية الاولياء ٥/٣٦٤ ، النجوم الزاهرة ١/٩٠ ، الاعلام ٦/٨٥ .

(٣) ينابيع المودة ص ٣٠٤ .

(٤) الصواعق المحرقة ص ١٤٢ ، ينابيع المودة ص ٣٠٦ .

إلاَّ بمعرفة حقِّنَا) ما في (الشفا) للقاضي عياض بلا إسنادٍ من أنَّـهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : (معرفةُ آلِ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ براءةٌ مِنَ النَّارِ ، وحبُّ آلِ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ جوازٌ على الصِّراطِ ، والولايةُ لآلِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أمانٌ من العذابِ)[1] . ثمَّ نقلَ في الشفا عن بعضِ العلماءِ أنَّهُ قالَ : (معرفتُهُمْ - يعني آلَ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ - هي معرفةُ مكانِهِمْ مِنَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وإذا عرفَهُمْ بذلكَ عرفَ وجوبَ حقِّهِمْ وحرمتِهِمْ بسببِهِ .. انتهى)[2] .

ويشهدُ لذلكَ ما سيأتي في الذكرِ بعدَهُ مِنْ قولِـهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (ولو أنَّ رجلاً صفنَ - أي جمعَ - قدميهِ بينَ الركنِ والمقامِ ، فصلَّى وقامَ ثمَّ لقيَ اللهَ مبغضاً لآلِ نبيِّهِ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ دخلَ النَّارَ)[3] .

وقد سبقَ في الركنِ الرابعِ من البابِ الأوَّلِ حديثُ أبي سعيد الخدري : (إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ ثلاثَ حرماتٍ فمن حفظهنَّ ، حفظَ اللهُ دينَهُ ودنياهُ .. الحديث)[4] .

وعن أبي رافع مولى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ورضيَ اللهُ عنهُ ، عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسلَّمَ يقولُ : مَنْ لَمْ يعرفْ حقَّ عترتي والأنصارِ والعربِ ، فهو لاحدى ثلاثٍ : إمَّـا منافقٌ ، وإمَّـا

---

(١) الشفا للقاضي عياض ٢/٤١ ، ينابيع المودة ص ٢٢ .
(٢) الشفا ٢/٤١ .
(٣) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ، ورقة ٢٠٨ ، المستدرك ٣/١٤٩ ، ذخائر العقبى ص ١٨ .
(٤) المعجم الكبير ٣/١٣٥ ، ينابيع المودة ص ٢٧٣ .

الزنية ، وإمَّا امرءٌ حملتْ به أُمهُ في غيرِ طهرِ)[1] ، أخرجهُ أبو الشيخ في الثوابِ ، ومن طريق الديلميِّ في مسندهِ .

وعن أنس بن مالك رضيَ اللهُ عنهُ [٨٨ ظ] عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : (من أحبَّ اللهَ أحبَّ القرآنَ ، ومن أحبَّ القرآنَ أحبَّني ، ومن أحبَّني أحبَّ أصحابي وقرابتي)[2] ، أخرجهُ الديلميُّ في مسندهِ .

ونقلَ المحبُ الطَّبَريُّ عن الامامِ عليِّ بن موسى الرضا أنَّهُ أخرجَ حديثَ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ المتقدمَ في الذكرِ السابعِ في سببِ تسمية فاطمةَ الزهراء بذلكَ بلفظِ : (إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : إنَّ اللهَ فطمَ ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبَّهمْ من النَّارِ ، فلذلكَ سُمِّيتْ فاطمةُ)[3] .

وسبقَ أيضاً في الذكرِ السابعِ ما لهُ تعلُّقٌ بذلكَ في أمرِ شيعةِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ ، وكذا ما سلَفَ في ثلث تنبيهات الذكرِ الخامسِ ، فراجعهُ سيما قولهُ فيه : (حبُ عليٍّ يأكلُ الذُّنوبَ كما تأكلُ النَّارُ الحطبَ)[4] ، ومَا جاءَ في قوله تعالى : (وَإنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى)[5] .

عن ثابت البناني قالَ : (اهْتَدَى إلى ولايةِ أهلِ بيتهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وكذا جاءَ عن أبي جعفرِ الباقر)[6] .

---

(١) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٢٥٨ .
(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٧٥ .
(٣) ذخائر العقبى ص ٢٦ .
(٤) ينظر ورقة [٤٦ و] من القسم الثاني .
(٥) سورة طه الآية : ٨٢ .
(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/٣٣ .

وفي كتاب الآل لابن خالويه [١] ، ورواه أبو بكر [٢] الخوارزمي في كتاب (المناقب) عن بلال بن حمام رضي الله عنه قال : (طلع علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم مبتسماً ضاحكاً ووجهه مشرق كدارة القمر ، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف ، فقال : يا رسول الله ما هذا النور ؟ قال : بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمي وابنتي بأنّ الله تعالى زوّج عليّاً من فاطمة ، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى ، فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل البيت ، وأنشأ تحتها [٨٩ و] ملائكة من نور إلى كلّ ملك صكاً ، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق ، فلا يبقى محبّ لأهل البيت إلاّ دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النّار ، فصار أخي ابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمّتي من النّار)[٣] .

وعن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه قال : (إنّ الله تعالى أخذ ميثاق من يحبّنا ، وهم في أصلاب آبائهم ، فلا يقدرون على ترك ولايتنا ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ جبلهم على ذلك)[٤] ، أخرجه الجعابي .

---

(١) هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالوية : أصله من همذان ، زار اليمن وأقام بذمار ، وانتقل الى الشام في زمن سيف الدولة الحمداني ، فكان من المقربين اليه ، اشتهر باللغة والنحو ، وكان إماماً بهما ، توفي سنة (٣٧٠هـ) . ترجمته في وفيات الاعيان ١/١٥٧ . غاية النهاية ١/٢٣٧ ، الاعلام ٢/٢٤٨ .

(٢) هو محمد بن العباس الخوارزمي أبو بكر : كان ثقة في اللغة ومعرفة الانساب ، وكان من أئمة الكتاب ، ومن الشعراء ، توفي في نيسابور سنة (٣٨٣هـ) . ترجمته في معجم الادباء ١/١٠١، الاعلام ٧/٥٢ .

(٣) مناقب أمير المؤمنين علي ص ٨ .

(٤) ينابيع المودة ص ٣٩٧ .

وعن علي رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : يرد الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين)[1] ، أخرجه الملا كما قاله المحب .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : (حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ، ومن مات عليه دخل الجنة)[2] .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعوية عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : (حبي وحب أهل بيتي نافع في سبع مواطن أهوالهن عظيمة)[3] ، أوردهما الديلمي في الفردوس ، وتبعه ابنه بلا إسناد .

وعن جابر رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ، ولا يبغضنا إلا منافق شقي)[4] ، أخرجه الملا قاله المحب .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : أنا شجرة وفاطمة حملها ، وعلي لقاحها ، والحسن والحسين ثمرها ، والمحبون لأهل بيتي ورقها ، هم في الجنة حقاً حقاً)[5] ، أورده الديلمي في مسنده ، وكذا ابن الجوزي[6] في الموضوعات ، ويغني عنه فيما نحن بصدده حديث

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٨ .
(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١١٧ .
(٣) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١١٧ .
(٤) ذخائر العقبى ص ١٨ .
(٥) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٨٤ .
(٦) ينظر كتاب الموضوعات لابن الجوزي ٢/٥ .

أحمدَ والترمذيٌّ [٨٩ ظ] عن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسَلَّمَ أخذَ بيدِ حسنٍ وحسينٍ وقالَ : من أحبَّني وأحبَّ هذيـنِ وأباهُمَا وأُمَّهمـا كـانَ معي في درجتِي يومَ القيامةِ)[1] ، ولفظُ الترمذيِّ (كانَ معي في الجنَّةِ)[2] .

وأخرجهُ أبو داود ، ولفظـهُ : (كُنْتُ إذا سألْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ أعطاني ، وإذا سكتُ ابتدأَني ، وأخذَ بيدِ حسنٍ وحسينٍ يوماً وقالَ : من أحبَّ هذينِ وأباهما وأُمَّهما وماتَ مُتَّبعاً لسُنَّتي كانَ معي في الجنَّةِ)[3] .

قلْتُ : وقولـهُ : (وماتَ مُتَّبعاً لسُنَّتي) يفيـدُ الروايةَ المطلقةَ ، رزقَنا اللهُ الاتِّباعَ ، ومجانبةَ الابتداعِ .

وعن عليِّ بن أبي طالبٍ رَضيَ اللهُ عنهُ رفعهُ : (يـا عليُّ إنَّ أهـلَ شيعتِنا يخرجونَ من قبورِهم يومَ القيامةِ على مـا فيهِمْ من الذنوبِ والعيوبِ وجوهُهُمْ كالقمرِ ليلةَ البـدرِ .. الحديث)[4] ، وفيهِ كلامٌ كثيرٌ من هذا كلِّه موضوعٌ ، كما أوردهُ ابن الجوزي في الموضوعاتِ ، وقد سبقَ في ثالثِ التَّنبيهاتِ الذكرِ الخامسِ مـا قالـه عليٌّ رَضيَ اللهُ عنـهُ في وصفِ شيعتِهِم[5] ، وقالَ عليٌّ أيضـاً : (من ادَّعى حُبَّ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ وأهلِ بيتـهِ

---

(١) مسنده الامام ابن حنبـل ١/١٧ ، سنن الترمذي ٩/٣١٢ ، تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٧٥ ، ذخائر العقبى ص ١٢٣ .

(٢) لم يذكر الترمذي : (كان معي في الجنـة) ، ولـكن المصنف أخذها من ذخائر العقبى ص ١٢٣ .

(٣) أطراف الغرائب والافراد ١/٤٧ .

(٤) الموضوعات لابن الجوزي ٢/٧ .

(٥) ينظر جواهر العقدين في فضل الشرفين القسم الثاني ورقـة ٤٦ ط .

ولا يقتدي بأفعالهم ولا يجلس المساكين ، وهو كذاب) .

وأخرج أبو الحسن الجوهري في أماليه عن سالم بن أبي الجعد ، قال : ذكر عند أم سلمة شيعة علي فقالت : (شيعة علي هم الفائزون)[1] ، ثم أخرج عقبه عن مجاهد قال : (شيعة علي الحلماء العلماء الذبل الشفاه الذين يعرفون بالرهبانية في وجوههم أثر العبادة)[2] .

وقد قال الثعلبي في تفسيره عقب ما سبق عنه [٩٠ و] في الذكر قبله من قبح قول من زعم نسخ قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا)[3] ، ما لفظه : والدليل على صحة مذهبنا في ذلك ما أخبرنا أبو عبد الله بن حامد الأصبهاني قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين البلخي حدثنا يعقوب بن يوسف بن إسحاق حدثنا محمد بن أسلم الطوسي حدثنا يعلي بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير[4] بن عبد الله البجلي قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستقبل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت ، ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد

---

(١) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٥٤ ، فضائل الخمسة ٢/٩٤ .

(٢) ينابيع المودة ص ٤١٧ .

(٣) سورة الشورى الآية : ٢٣ .

(٤) هو أبو عمرو جرير بن عبدالله بن جابر ، وهو السليل بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جسم بن عويف البجلي ، أسلم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وروى عنه ، توفي سنة (٥١هـ) . تهذيب التهذيب ٢/٧٣ .

يُزَفُّ إلى الجنّة كما تُزَفُّ العروسُ إلى بيتِ زوجِها ، ألا ومَنْ ماتَ على حُبِّ آلِ محمدٍ فُتِحَ في قبرِه بابان في الجنّة ، ألا ومَنْ ماتَ على حبِّ آلِ محمدٍ جعلَ اللهُ زوّارَ قبرِه ملائكةَ الرّحمة ، ألا ومَنْ ماتَ على بغضِ آلِ محمدٍ جاءَ يومَ القيامةِ مكتوبٌ بينَ عينيه آيسٌ من رحمةِ الله ، ألا ومَنْ ماتَ على بغضِ آلِ محمدٍ ماتَ كافراً ، ألا ومَنْ ماتَ على بغضِ آلِ محمدٍ لم يَشمَّ رائحةَ الجنّة)[1] ، كذا وأورده الثعلبيُّ مُحتجّاً به ، ورجالُه من محمد بن أسلم إلى منتهاه أثباتٌ ، لكن الآفةَ فيمَنْ بَيْنَ الثعلبي وبينَ محمدٍ ، قالَ الحافظُ ابنُ حجر : وآثارُ الوضعِ عليه لائحةٌ .

وعن أبي الحسن عليِّ بن عبد الله عن عطاء بن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنه قال : (قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ : اللهُمَّ اغفرْ للعبّاسِ وولدِه ولِمَنْ أحبَّهم)[2] ، أخرجه السمرقندي[3] في فضائل العبّاس ، وله شاهدٌ عندَ [٩٠ ظ] الطبراني[4] من حديث سهلِ بن سعدٍ ، بل روى الترمذيُّ من حديث ابن عبّاس رضيَ اللهُ عنهما الاستغفارَ للعبّاسِ وولدِه دونَ ما بعدَه ، ولفظُه : (اللهُمَّ اغفرْ للعبّاسِ وولدِه مغفرةً

---

(١) الكشاف ٣/٨٢ ، فضائل الخمسة ٢/٧٨ ، وينابيع المودة ص ٢٧ .

(٢) ذخائر العقبى ص ١٩٦ .

(٣) هو أبو القاسم اسماعيل بن أحمد السمرقندي ، وكتابه هو مناقب العباس بن عبدالمطلب ، وليس فضائل العباس . ينظر كشف الظنون ٢/١٨٤٣ .

(٤) المعجم الكبير ٦/٢٥٣ ، وفيه حديث سهل : (اللهم اغفر للعباس وأبناء العباس ، وأبناء أبناء العباس) .

ظاهرةً وباطنةً لا تغادرُ ذنباً ، اللهمَّ أخلفْهُ في ولدهِ)[1] ، وكذا دعاءُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بالمغفرةِ للأنصارِ وأبنائِهِم وأبناءِ أبنائِهِمْ ولِمَنْ أحبَّهُمْ .

وعن عليِّ بن أبي طالبٍ رَضيَ اللهُ عنهُ : (سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ : مَنْ أحبَّنا بقلبِهِ وأعانَنَا بيدِهِ ولسانِهِ كُنْتُ أنا وهو في علِّيِّينَ ، ومَنْ أحبَّنا بقلبِهِ وأعانَنا بلسانِهِ وكفَّ يدَهُ ، فهو في الدرجةِ الَّتي يليها ، ومَنْ أحبَّنا بقلبِهِ وكفَّ عنَّا لسانَهُ ويدَهُ ، فهو في الدَّرجةِ الَّتي تليها)[2] ، رواهُ أبو نعيم بن حمَّاد مِنْ طريقِ سفيانَ[3] بن الليل عن الحسنِ بن عليٍّ عن أبيه ، وابن الليل كانَ غالياً في الرَّفْضِ ، ومعَ ذلكَ ففي الطريقِ إليهِ السَّريُّ[4] بن اسْمَاعِيل متروكٌ .

وعن أبي هريرة رَضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : خيرُكُمْ خيرُكُمْ لأهلي من بَعْدي)[5] ، رواهُ أبو يعْلي ، ورجالُهُ ثقاتٌ ، لكن شذَّ روايةُ بقولهِ : (لأهلي) ، فالكلُّ إنَّما قالوا لأهلهِ ، قالهُ أبو خيثمة روايةً .

وقالَ المحبُّ الطبري : إنَّ الملا أخرجَ حديثَ : (مَنْ حفظني

---

(1) سنن الترمذي ٣٢٨/٩ ، تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٥٥ .

(2) ميزان الاعتدال (طبعة مصطفى البابي الحلبي لسنة ١٩٦٣) ١٧١/٢ .

(3) هو سفيان بن الليل الكوفي ، ذكره صاحب كتاب ميزان الاعتدال ١٧١/٢ .

(4) هو السَّريُّ بن اسماعيل الهمداني الكوفي ابن عم الشعبي ، روى عن الشعبي ، وعن سعيد بن اهب ، وقيس بن أبي خازم وروى عنه كثير من أصحاب الحديث . تهذيب التهذيب ٤٥٩/٢ .

(5) مسند أبي يعلي ورقة ٢٧٣ .

في أهلِ بيتي فقد اتَّخذَ عندَ اللهِ عهداً)[1] •

وعن الحسينِ بنِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما قالَ : (مَنْ دمعت عيناهُ فينا دمعةً ، أو قطرتْ عيناهُ فينا قطرةً ، آتاهُ اللهُ ـ وفي رواية بوَّأه اللهُ ـ عزَّ وجلَّ الجنَّةَ)[2] ، أخرجه أحمدُ في المناقبِ •

[٩١ و] وعن زينِ العابدينَ عليِّ بن الحسين بن عليٍّ عن أبيه رضيَ اللهُ عنه أنَّهُ قالَ : (مَنْ أحبَّنا نفعهُ اللهُ بحبِّنا ولو أنَّهُ بالديلم)[3] •

وعن عبدِ اللهِ بن حسينِ بن عليٍّ بن حسينِ بن عليٍّ عن أبيه عن جدِّه الحسينِ بن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهما قالَ : (مَنْ والانا فلرسول اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ والى ، ومَنْ عادانا فلرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ عادى)[4] •

وعن أبي نزار الوليدِ بن عتبة العجلي قالَ : (سمعتُ عبدَ اللهِ بنَ حسنِ بنِ حسنٍ يقولُ : كفى بالمحبِّ لنا أنسبهُ إلى مَنْ يحبُّنا ، وكفى بالمبغضِ لنا بغضاً أنسبهُ إلى مَنْ يبغضنا)[5] •

وعن يحيى بن زيد بن عليٍّ زين العابدينَ قالَ : (إنَّما شيعتُنا من جاهدَ فينا ومنعَ مَنْ ظلمَنا حتَّى يأخذَ اللهُ عزَّ وجلَّ حقَّنا)[6] ، أخرجَ هذهِ الآثارَ الأربعةَ الجعابي •

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٨ •
(٢) ذخائر العقبى ص ١٩ ، وفيه لم يذكر (وفي رواية بوَّأه اللهُ) •
(٣) ينابيع المودة ص ٢٧٦ •
(٤) ينابيع المودة ص ٢٧٦ •
(٥) ينابيع المودة ص ٢٧٦ •
(٦) ينابيع المودة ص ٢٧٦ •

وقال الحافظ جمال الدين الزرندي : قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : (سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول : من أحبنا لله نفعه الله تعالى بحبنا ، ومن أحبنا لغير الله فإن الله تعالى يقضي في الأمور ما يشاء ، أما أن حبنا أهل البيت يساقط عن العبد الذنوب كما تساقط الريح الورق عن الشجر)[1] ، قال الحافظ المذكور : ويروى : أن علي بن الحسين جاءه قوم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعودونه في علته ، فقالوا له : (كيف أصبحت يا ابن رسول الله فدتك أنفسنا ؟ قال : في عافية والله محمود ، كيف أصبحتم جميعاً ؟ قالوا : والله أصبحنا لك يا ابن رسول الله محبين وادين ، فقال لهم : [٩١ ظ] من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل إلا ظله ، ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافاه الله عنا بالجنة ، ومن أحبنا لغرض دنيانا أتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب .. انتهى)[2] . وقد سبق أواخر الذكر الأول حديث سهل بن سعد الساعدي مرفوعاً : (أحبوا قريشاً فإن من أحبهم أحبه الله)[3] ، فإذا كان هذا في مطلق قريش ، فكيف بأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم ؟

وعند الخطيب في الجامع بسند ضعيف من طريق عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال : قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يكرم بني هاشم)[4] ، وسالم لم يسمع من عثمان ، فهو منقطع أيضاً والله أعلم .

---

(١) ينابيع المودة ص ٢٧٦ .
(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ص ١٨٨ ، وينابيع المودة ص ٢٧٦ .
(٣) ذخائر العقبى ص ١٢ .
(٤) الجامع ١/٣٤٥ .

الحادي عشر

ذكر التحذير من بغضهم وعداوتهم ، وانه لا يبغضهم احد الا ادخله الله النار ، وانه لا يبغضهم الا منافق ، ولعن من ظلمهم وتحريم الجنة عليه

قَدْ تَقَدَّمَ في الذكرِ قبلهُ قولهُ في حديثِ جابرٍ مرفوعاً : (ولا يبغضُنَا إلاَّ منافقٌ)[1] ، وقولهُ في حديثِ جريرٍ[2] بن عبدالله البَجَليِّ : (ألا وَمَنْ ماتَ على بغضِ آلِ محمدٍ جاءَ يومَ القيامةِ مكتوبٌ بينَ عينيهِ آيسٌ من رحمةِ الله .. الحديث)[3] . وقولُ الحسينِ رَضيَ اللهُ عنهُ : (وَمَنْ عادَانا فلرسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يُعادي)[4] . وقولُ عبد الله بن حسنٍ : (كفَى بالمبغضِ لنَا بغضاً أنسبهُ إلى مَنْ يبغضُنَا)[5] .

وعن جعفرِ بن أياسٍ عن أبي نضرة عن أبي سعيدٍ الخدري رضي اللهُ عنهُ قال : (قالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ : والّذي نفسي بيدهِ لا يبغضُنَا أهلَ البيتِ أحدٌ إلاَّ أدْخَلَهُ [٩٢ و] اللهُ النَّارَ)[6] ، [أخرجهُ الحاكمُ وقالَ : صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ ، وأخرجهُ ابن حبَّان في صحيحهِ من حديثِ سليم بن

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٨ .

(٢) هو جرير بن عبدالله البجلي ، مرت ترجمته .

(٣) الكشاف ٣/٨٢ ، فضائل الخمسة ٢/٨٧ .

(٤) ينابيع المودة ص ٢٧٦ .

(٥) خرجناه سابقاً .

(٦) هو ابو بشر جعفر بن اياس اليشكري الواسطي ، بصري الاصل ، روى عن عباد بن شرحبيل اليشكري ، وله صحبة مع سعيد بن جبير وغيره ، توفي سنة (١٣١هـ) . تهذيب التهذيب ٢/٨٣ .

(٧) المستدرك ٣ / ١٥٠ ، فضائل الخمسة ٢/٨٣ ، الصواعق المحرقة ص ١٤٣ .

حبّان عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد قال : (قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : لا يبغضُنا أهل البيت رجل إلاّ أدخله الله النّار][1])[2] ، وترجم عليه ايجاب الحلول في النّار لمبغض أهل بيت المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم .

وعند الدّيلمي في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال : (من بغضنا فهو منافق)[3] . ولأبي بكر بن يوسف بن البهلول من طريق طلحة[4] بن مصرف رحمه الله قال : (كان يقال بغض بني هاشم نفاق) ، ويشهد له قول جابر رضي الله عنه : (ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ ببغضهم عليّاً رضي الله عنه)[5] ، أخرجه أحمد ، واللّفظ له ، والترمذي .

ولابن عدي في كامله عن أنس رضي الله عنه رفعه : (أحبّوا أهلي ، وأحبّوا عليّاً ، من أبغض أحداً من أهل بيتي فقد حُرم شفاعتي)[6] ، وقال ابن عدي : وتبعه ابن الجوزي إنّه موضوع .

---

(1) ما بين المعكوفين : ساقط من الاصل بسبب انتقال النظر .
(2) موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ص ٥٥ .
(3) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٧٤ ، ذخائر العقبى ص ١٨ .
(4) هو أبو محمد طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمداني الكوفي ، اقرأ أهل الكوفة في عصره ، كان ورعاً ناسكاً ، توفي سنة (١١٢هـ) . ترجمته في حلية الاولياء ١٤/٥ ، وتهذيب التهذيب ٢٥/٥ ، الاعلام ٣٣٢/٣ .
(5) سنن الترمذي ٣٠٣/٩ ، فضائل الخمسة ٢٠٩/٢ .
(6) الموضوعات لابن الجوزي ٤/٢ جزء من حديث .

وعن الحسن بن عليٍّ رضي الله عنهما أنّه قال لمعاوية بن خديج : (يا معاوية إيّاك وبغضنا ، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : لا يبغضنا ولا يحسدنا أحدٌ إلّا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياطٍ من النّار)[2] ، أخرجه الطّبراني في الأوسط وسنده ضعيفٌ .

وأصل القصّة ما رواه الطّبراني أيضاً عن أبي كبير ، قال : (كنت جالساً عند الحسن بن عليٍّ ، فجاءه رجلٌ فقال : لقد سبّ عند معاوية عليّاً رضي الله عنه سبّاً كثيراً قبيحاً رجلٌ يقال له معاوية بن خديج فلم يعرفه ، فقال : فإذا رأيته ، فأتني به ، قال : فرآه عند دار عمرو بن حريث [٩٢ ظ] فأراه إيّاه ، فقال : أنت معاوية بن خديج ؟ فسكت فلم يجبه ثلاثاً ، ثمّ قال : أنت السابّ عليّاً عند ابن آكلة الأكباد ؟ أما لأن وردت عليه الحوض ، وما أراك ترده لتجدنّه مشمّراً عن ذراعيه يذود الكفّار والمنافقين عن حوض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قول الصّادق المصدوق محمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم)[3] .

وفي روايةٍ عن عليٍّ بن أبي طلحة مولى بني أُميّة قال : (حجّ

---

(١) هو أبو نعيم معاوية بن حدَيج بن جفنة بن قتبر : صحابي ، شهد صفين في جيش معاوية ، توفي في مصر سنة (٥٢هـ) . ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٣ ، المحبر ص ٢٩٥ ، شذرات الذهب ١/٥٨ ، الاعلام ٨/١٧١ .
ملاحظة : بعض المصادر تذكر (خُديج) وبعضها تذكر (حُديج) ، المصنف ذكر (خُديج) رجحنا ما ذكره .

(٢) المعجم الكبير ٣/٨٢ ، زوائد المعجمين ٢/٣٥٠ ، فضائل الخمسة ٢/٨٤ .

(٣) المعجم الكبير ٣/٨٢ .

مُعَاوِيَةُ بنُ أبي سفيان ، وَحجَّ معَهُ مُعَاوِيَةُ بنُ خُدَيْج ، وكَانَ من أسبِّ النَّاسِ لعليٍّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه ، فمَرَّ في مسجد رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، والحسنُ بن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهما جالِسٌ ، فذكرَ نحوَهُ إلاَّ إنَّهُ زادَ : وقَد خابَ من افترى)[1] . رواهُ الطَّبراني بإسنادينِ : في أحدهما عليُّ بن أبي طلحة مولى بني أُميَّة ، قالَ الهيْثَمي : لم أعرِفْهُ وبقيَّةُ رجالِهِ ثقاتٌ ، والإسنادُ الآخرُ ضعيفٌ .

وقَدْ أخرجَ الطَّبراني عن أبي سعيدٍ الخدري قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : يا عليُّ معَكَ يومَ القيامةِ عصاً من عصيِّ الجنَّةِ تذودُ بها المنافقينَ عن الحوضِ)[2] .

ولأحمد في المناقبِ من حديثه أيضاً مرفوعاً : (أُعطيتُ في عليٍّ خمساً هُنَّ أحبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها ، أمَّا واحدةٌ فهو بينَ يدي اللهِ حتَّى يفرغَ من الحسابِ ، وأمَّا الثانيةُ فلواءُ الحمدِ بيدهِ ، آدمُ ومن ولدهِ تحتَهُ ، وأمَّا الثالثةُ فواقفٌ على عُقْرِ حوضي يسقي من عرفَ من أُمَّتي .. الحديث)[3] .

وللطَّبراني في الأوسطِ عن أبي هريرة وجابر مرفوعاً : (عليُّ بن أبي طالب صاحبُ حَوْضي يومَ القيامةِ .. الحديث)[4] .

---

(١) المعجم الكبير ٩٤/٣ .

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٢٩٧ ، ذخائر العقبى ص ٩١ .

(٣) ذخائر العقبى ص ٨٦ : وتكملة الحديث : (وأمَّا الرابعة فساتر عورتي ومسلمي الى ربي عز وجل . وأمَّا الخامسة ، فلستُ أخشى أن يرجع زانياً بعد إحصان ، ولا كافراً بعد إيمان) .

(٤) زوائد المعجمين ٣٤٣/٢ .

وعن بعضهم [٩٣ و] قال : (كنتُ بين مكة والمدينة ، فإذا بشيخ يلوح في البرية يظهر تارة ويغيب أخرى حتى قرب مني فسلّم عليّ ، فرددت عليه ، وقلتُ : من أين يا غلام ؟ قال : من الله . قلتُ : وإلى أين ؟ قال : إلى الله . قلتُ : فما زادك ؟ قال : التقوى . قلتُ : فممّن أنت ؟ قال : أنا رجلٌ عربيٌّ . فقلتُ : أبنْ لي ؟ قال : أنا رجلٌ من قريش . فقلتُ : أبنْ لي عافاك الله ؟ فقال : أنا رجلٌ هاشميٌّ . فقلتُ : أبِن لي ؟ فقال : أنا رجلٌ علويٌّ ، ثمّ أنشد :

نحنُ على الحوضِ روّادهُ
نذودُ ويسعدُ ورّادهُ

فما فازَ من فازَ إلاّ بنا
وما خابَ من حبّنا زادهُ

فمن سرّنا نالَ منّا السُّرورَ
ومن ساءنا ساءَ ميلادُهُ

ومن كانَ غاصبنا حقّنا
فيومُ القيامةِ ميعادهُ

ثمّ قال : أنا محمدُ بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضوانُ الله عليهم . ثمّ التفتُّ فلم أرهُ ، فلا أدري نزل في الأرضِ أم صعدَ في السّماءِ)[1] . ولله درُّ الامامِ أبي عبد الله بن [أبي][2] عجينة حيث يقولُ في مدحِ أهلِ البيتِ النّبويّ صلوات[3]

---

(١) الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة ص ٢٠٢ ، ينابيع المودة ص ٢٣ .

(٢) (أبي) : ساقطة من الاصل ، وهي زيادة من (ب) و (م) .

(٣) كذا في الاصل ، وفي (ب) : (رضي الله عنهم شعراً) ، وفي (م) : ساقطة .

الله عليه وعليهم :

أيديهم سقي الأنام لدى الظما
فزمزم في الدنيا وفي الحشر كوثر

وأخرج أحمد عن علي رضي الله عنه أنه قال : (نحن النجباء ، وأفراطنا أفراط الأنبياء ، وحزبنا حزب الله ، وحزب الفئة الباغية حزب الشيطان ، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا)[1] .

وسبق في الذكر السادس من حديث أبي رافع رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : (إن [٩٣ ظ] عدوك يردون علي الحوض ظماء مقمحين)[2] .

وأخرج الديلمي في الفردوس عن ابن عباس مرفوعاً : (إنما رفع الله القطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وإن الله عز وجل يرفع القطر عن هذه الأمة ببغضهم علي بن أبي طالب)[3] . قلت : ومن علامات بغضه ، بغض ذريته .

وأخرج أيضاً عنه مرفوعاً : ([بغض بني هاشم والأنصار كفر ، وبغض العرب نفاق][4])[5] .

وأخرج الثعلبي في تفسيره قوله تعالى : (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم)[6] . عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (الأعراف موضع عال من الصراط عليه

---

(١) ينابيع المودة ص ٢٧٧ .
(٢) الفضائل الخمسة ٢/٩٤ .
(٣) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٨٨ .
(٤) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٠٢ .
(٥) ما بين القوسين : ساقط من (م) .
(٦) سورة الاعراف الآية : ٤٦ .

العبّاسُ وحمزةُ وعليُّ بن أبي طالب وجعفرُ ذو الجناحين يعرفون مُحبّيهم ببياضِ الوجوهِ ومُبغضيهم بسوادِ الوجوهِ)[1] .

وعن عليّ بن أبي طالبٍ رضي اللهُ عنهُ قال : (قال رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم : اللهمَّ أرزقْ مَنْ أبغضني وأهل بيتي كثرةَ المالِ والعيالِ كفاهم بذلك أنْ يكثرَ مالهم فيطول حسابهُم ، وأنْ يكثر عيالهُم فتكثر شياطينهُم)[2] ، أوردهُ الدّيلمي وابنهُ معاً بلا إسنادٍ .

قُلْتُ : ولمّا كان الحامل على بغضهم الميل إلى الدّنيا لما جُبلوا عليهِ من حبّ المال والولدِ دعا عليهم بتكثيرِ ذلك ، لكن مع سلبهم نعمتهُ ، فلا يكونُ ذلك إلاّ نقمةً عليهم لكفرانهم نعمة مَنْ هدُوا على يديه إيثاراً للدّنيا ، بخلافِ مَنْ دعا لهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم بتكثيرِ المالِ والولدِ كأنس رضي اللهُ عنهُ ، إذ القصد به كونُ ذلك نعمةً عليهِ فيتوصل [٩٤ و] بهِ إلى ما جعل ذلك لهُ من الأمورِ الأخرويّةِ والدّنيويّةِ النّافعةِ .

وعن جابرٍ رضي اللهُ عنهُ : (إنّهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم قال : مَنْ أبغضنا أهلَ البيت حشرهُ اللهُ تعالى يوم القيامة يهودياً وإنْ شهد أنْ لا إلهَ إلاّ اللهَ)[3] . أخرجهُ الطّبراني في الأوسطِ ، والعقيليُ في الضّعفاء بسندٍ مظلمٍ ، والخطيبُ بآخر فيهِ كذّاب ، ومن أجلهِ حكمَ ابنُ الجوزي[4] بوضعهِ ، وسبقهُ العقيلي ،

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٠٣ ، فضائل الخمسة ١/٢٨٦ ، ينابيع المودة ص ١٠٢ .

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٥٥ .

(٣) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٩٨ ، فضائل الخمسة ٢/٨٤ ، زوائد المعجمين ٢/٣٥٠ .

(٤) الموضوعات ٢/٦ .

فقالَ : إنَّهُ ليسَ لَهُ أصلٌ .

وعن عطاء بن أبي رباح ، وغيرِه من أصحابِ ابن عبَّاس عن ابن عبَّاس رَضيَ اللهُ عنهما : (إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهَ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : يا بني عبدالمطلب إنِّي سألتُ اللهَ لكمْ ثلاثاً أنْ يُثبِّتَ قائِمَكُمْ وأنْ يهدي ضالَّكُمْ وأنْ يعلِّمَ جاهلَكُمْ ، وسألتُ اللهَ أنْ يجعلَكُمْ جوداً نجباءَ رُحماء ، فلو أنَّ رجلاً صفنَ بينَ الركنِ والمقامِ فصلَّى وصامَ ، ثُمَّ لَقِيَ اللهَ وهو مبغضٌ لأهلِ بيتِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ دخلَ النَّارَ)[1] أخرجهُ الحاكمُ ، وقالَ : صحيحٌ على شرطِ مسلم ، وأخرجهُ ابن أبي خيثمة في تاريخِه من حديثِ حميدٍ[2] بن قيس المكيِّ ، وهو مِنْ رجالِ الصحيحِ .

وعن عطاء وغيرِه من أصحابِ ابن عبَّاس عن ابن عبَّاس رَضيَ اللهُ عنهما عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : (يا بني عبد المطلب سألتُ اللهَ أنْ يُثبِّتَ قائمَكم .. الحديث)[3] ، وقولهُ (صَفَنَ) بالمهملةِ ثُمَّ فاء خفيفة وآخره نونٌ : أي جمعَ بينَ قدميه ، ووقعَ في روايةٍ (صفَّ قدميه) ، وكذا فيها نجدُ أبدلَ نجباءَ وهو من النجدةِ للشجاعةِ وشدةِ البأسِ .

وعن عائشة رَضيَ اللهُ عنها : (أنَّ رسولَ اللهِ [٩٤ ظ] صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : ستةٌ لعنتُهُمْ ولعنَهُمُ اللهُ وكُلُّ نبيٍّ مجابٍ : الزائدُ في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، والمكذِّبُ بقدرِ اللهِ ،

---

(١) المستدرك ١٤٨/٣ .

(٢) هو أبو صفوان حميد بن قيس الاعرج المكي القارىء الاسدي مولاهم :
روى عن مجاهد وسليمان بن عتيق ، وغيرهم ، كان ثقة كثير الحديث ، توفي سنة (١٣٠هـ) ، تهذيب التهذيب ٤٦/٣ .

(٣) ذخائر العقبى ص ١٥ .

والمُسلَّطُ على أُمَّتي بالجبروت ليذلَّ من أعزَّ اللهُ ويعزَّ مَنْ أذلَّ اللهُ ، والمستحِلُ حرمةَ اللهِ ، والمستحِلُ من عترتي ما حرَّم اللهُ ، والتاركُ والسنَّةَ)[1] . رواهُ الطبَرانيُ في الكبيرِ ، وابنُ حبَّان في صحيحهِ ، والحاكمُ وقالَ : صحيحٌ ولا أعرفُ لهُ علةً ، ورواهُ البَيْهقِي إلاَ أنَّهُ قالَ : (ستةٌ لعَنَهم اللهُ وكلُ نبيٍ مجابٍ ، وقالَ : والمستحلُ لحرمِ اللهِ والباقي سواه)[2] .

وللطبَرانِي في الدعاءِ من حديثِ عبيدِ اللهِ[3] بن عبدِالرحمن بن موهب عن عمرة عن عائشةَ رَضيَ اللهُ عنها عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : (خمسةٌ ، أو قالَ ستةٌ لعَنْتُهُمْ وكُلُ نبيٍّ مجابٍ : الزائدُ في كتابِ اللهِ ، والمكذِّبُ بقدرِ اللهِ ، والمستحِلُ محارمَ اللهِ ، والمستحِلُ من عترتي ما حرَّمَ اللهُ ، والتاركُ السنَّةَ)[4] .

وعن عمرو بن شعواء اليافعي رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : سبعةٌ لعَنْتُهُمْ وكلُ نبيٍّ مجابٍ : الزائدُ في كتابِ اللهِ ، والمكذِّبُ بقدرِ اللهِ ، والمستحِلُ حرمةَ اللهِ ، والمستحِلُ من عترتي ما حرَّمَ اللهُ ، والتاركُ لسُنَّتي ، والمستأثرُ بالفي ، والمستجيرُ بسلطانهِ ليعزَّ من أذلَّ اللهُ ويذلَّ من

---

(1) المستدرك ١/٣٦ ، ٢/٥٢٥ ، ٤/٩٠ .
(2) المعجم الكبير ٣/١٣٦ .
(3) هو عبيدالله بن عبدالرحمن بن موهب المدني ، ذكره ابن عدي في الكامل وقال : مدني ثم نقل عن ابن عباس الدرري عن ابن معين ، بأن عبيدالله بن عبدالرحمن ضعيف ، وقال النسائي ليس بالقوي ، له حديث رواه عن القاسم عن عائشة في عتق الغلام ، وله حديث عن أنس في الدعاء. تهذيب التهذيب ٧/٢٩ .
(4) المعجم الكبير ٣/٣٦ ، وفيه لم يذكر (خمسة) ، فضائل الخمسة ٢/٨٥ .

أعزَّ اللهُ)[1] ، أخرجهُ الطبراني في الكبير •

وعن عبيد الله ، وعمر[2] ابني محمد بن عليٍّ عن أبيهما عن جدِّهما عن عليِّ بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ : مَنْ آذاني في عترتي فعليه لعنةُ الله)[3] ، أخرجهُ الجعابي في الطالبين ، وعندَ الدَّيلمي في مسنده من حديث سعيد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن [٩٥ و] عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ رفعهُ : (مَنْ آذاني في أهلي فقدْ آذى اللهَ عزَّ وجلَّ)[4] ، وعند المحبِّ الطبري عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ : (إنَّ اللهَ حرَّمَ الجنَّةَ على مَنْ ظلمَ أهلَ بيتي ، أو قاتلهمْ ، أو أعانَ عليهمْ ، أو سبَّهمْ)[5] ، قالَ المحبُّ : أخرجهُ علي بن موسى الرضا ، وهو عندَ الدَّيلمي بلا إسناد بلفظ : (حُرِّمتِ الجنَّةُ) ، وذكرهُ •

وأخرجَ الصدرُ[6] إبراهيمُ بن المؤيد الحموي في فضل أهل البيت فيما نقلهُ الجمالُ الزرندي عن ابن مسعود رضيَ اللهُ عنهُ حديثاً[7] يتضمَّنُ وصفَ ما أراهُ جبريلُ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ في ليلة الإسراء مكتوباً على أبواب الجنَّة والنَّار ، قالَ فيه : (وعلى الرابع منها أي : من أبواب النَّار مكتوبٌ :

---

(١) المعجم الكبير ١٧/٤٣ •
(٢) ترجمتها في تهذيب التهذيب ٧/٤٦ ، ٤٩٧ •
(٣) ينابيع المودة ص ٢٧٧ ، ٣٩٧ •
(٤) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٧٤ •
(٥) ذخائر العقبى ص ٢٠ •
(٦) ترجمته في مقدمة كتاب فرائد السمطين له •
(٧) فرائد السمطين ١/٢٣٩ ، ذكر الحديث كاملا •

أذلَّ اللهُ من أهانَ الاسلامَ ، أذلَّ اللهُ من أهانَ أهلَ بيتِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، أذلَّ اللهَ مَنْ أعانَ الظَّالمينَ على المظلومينَ)[1] .

وعن إبراهيم بن عبدِالله بن حسنٍ عن أبيهِ عن أُمِّهِ فاطمة أي . الصغرى عن أبيها الحسينِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : مَنْ سبَّ أهلَ بيتي فأنا بريءٌ منهُ والاسلامُ)[2] ، أخرجهُ الجِعَابي في الطالبينَ .

وعن أبي رجاء انَّهُ كانَ يقولُ : (لا تسبُّوا عليّاً ولا أهلَ هذا البيت إنَّ جاراً لنا من بني الهجيم قدمَ من الكوفةِ فقالَ : ألم تروا هذا الفاسقَ بن الفاسقِ أنَّ اللهَ قتلَهُ ـ يعني الحسينَ ـ فرماهُ اللهُ بكوكبينِ في عينيه ، وطمس اللهُ بصرَهُ)[3] ، أخرجهُ أحمدُ في المناقبِ ، وفي الشفا للقاضي عياض من المالكية : (إنَّهُ لو قالَ لرجلٍ من ذُرِّيَّةِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ [٩٥ ظ] قولاً قبيحاً في آبائهِ ، أو من نسلهِ ، أوْ ولدهِ على علمٍ منهُ إنَّهُ من ذُرِّيَّةِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ولم تكنْ قرينةٌ في المسألتينِ تقتضي تخصيص بعضِ آبائهِ ، وإخراجَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فمَنْ سبَّهُ منهم يُقْتَلُ)[4] انتهى .

وقد بوَّبَ البَيْهَقي في كتابِ مناقبِ الشافعي فقالَ : (بابُ ما حضرني فيمَنْ إذا قرابتهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، أو أرادَ هوانَهُمْ ، أوْ بنَاهُمُ العَوائرَ معَ ما فيهِ من

---

(١) فرائد السمطين ١/٢٤٠ـ٢٤١ .
(٢) ينابيع المودة ص ٢٧٧ .
(٣) ذخائر العقبى ص ١٤٥ .
(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٢٢٧ .

البيان إنَّ قريشاً أهلُ أمانةٍ ، وإنَّ رحمَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ موصولةٌ في الدُّنيا والآخرةِ ، وإنَّ سببَهُ ونسبه لا ينقطعانِ)[1] ، ثم أوردَ في ذلكَ أحاديثَ :

منها حديثُ إسماعيل[2] بن عُبيد بن رفاعة بن رافع عن أبيه عن جدِّه : (أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : يا أيُّها النَّاسُ ، إنَّ قُريْشاً أهلُ أمانةٍ ، فمَنْ بغَاهم العَوَاثِر أكبَّهُ اللهُ عزَّ وجلَّ لمنخريهِ مرَّتينِ)[3] ، وأوردهُ من طريقٍ آخر بلفظ : (إنَّ قُريْشاً أهلُ صبْرٍ وأهلُ أمانةٍ مَنْ بغَاهم العَوَاثِرَ كبَّهُ اللهُ عزَّ وجلَّ لوجههِ يومَ القيامةِ)[4] .

ومِنْهَا حديثُ سعد بن أبي وقَّاص رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : سمعتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ : (مَنْ يُرِدْ هوَانَ قُريْشٍ أهانَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ)[5] .

ومنْهَا حديثُ سبيعة بنت أبي لهب المتقدِّمُ في الذكر قبلهُ مع بعضِ ما سبق .

قُلْتُ : وَهُنَا تنْبيهَانِ : الأوَّلُ قدْ اقتضتِ الأدلَّةُ التي تضمَّنَها هذا الذكرُ ، والذكرانِ قبلهُ تحريمَ بغضِ أهلِ البيتِ النَّبويِّ ووجُوبَ محبَّتهِمْ ، وقدْ سبَقَ في [٩٦ و] الذكرِ الأوَّلِ قولُ البيْهقي رحمهُ اللهُ عقبَ الدَّليلِ على بيانِ آلهِ صلَّى

---

(١) مناقب الشافعي ١/٦٠ .

(٢) هو اسماعيل بن عبيد ، ويقال ابن عبيدالله بن رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الزرقي : روى عن أبيه ، وعن ابن خيثيم ، ذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب ١/٣١٨ .

(٣) مناقب الشافعي ١/٦٠ .

(٤) نفس المصدر ١/٦١ .

(٥) نفس المصدر ١/٦١ .

اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (إنَّ المسلمينَ من بني هاشم وبني المطلب يكونونَ داخلينَ في صلاتِنَا على آلِ نبيِّنَا صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في فرائِضِنَا ونوافِلِنَا وفيمَنْ يلزمُنَا محبَّتُهُمْ)[1] انتهى .

فلَمْ يشرطْ لذلكَ إلاَّ الاسلامَ ، وكذا سبقَ في الذكرِ التاسعِ قولُ البغوي في الردِّ على من زعمَ نسخَ[2] قولهِ تعالى : (إلاَّ المودَّةَ في القربى)[3] إنَّ مودَّةَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ومودَّةَ أقاربهِ من فرائضِ الدِّين ، وإنَّ الثَّعلبي ذكرَ نحوهُ ، ثم قالَ : (وكفَى قبحاً من زعمَ أنَّ ذلكَ منسوخٌ)[4] ، وسبقَ أيضاً في الذكرِ الثاني قولُ الشَّافعي رحمهُ اللهُ فيما نقلهُ أبو عبدِ اللهِ جمالُ الدِّين محمدُ الزرندي المدني[5] :

يا أهلَ بيتِ رسولِ اللهِ حبُّكُمْ
فَرْضٌ مِنَ اللهِ في القرآنِ أنْزَلَهُ

وللهِ درُّ القائل :

أمُفَنِّدي في حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
حَجَرٌ بِفِيكَ ولا نَطَقْتَ بمشهدِ

لَوْ لَمْ يكُنْ في حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
ثَكَلَتْكَ أمُّكَ غيرُ طيبِ المَوْلِدِ

---

(١) شرح المهذب ٦/٢٤٥ .

(٢) معالم التنزيل ٤/٣٩ .

(٣) سورة الشورى الآية : ٢٣ .

(٤) الصواعق المحرقة ص ١٠٥ .

(٥) البيان وردا في فضائل الخمسة ٢/٨١ ، نور الابصار ص ١١٥ .

وفي توثيق عُرَى الايمان للبارزي[1] رحمه الله نقلاً عن الشيخ العلاّمة العارف بالله أبي الحسن الحرّاني في كلامه على الايمان التام بخير الأنام صلّى الله عليه وآله وسلّم : (إنَّ خواص العلماء من هذه الأُمَّة يجدُون لأجل اختصاصهم بهذا الايمان حلاوةً ومحبّةً خاصّةً لنبيّهم وتقدُّماً له في قلوبهم حتّى يجدُوا إيثاره على أنفسهم وأهليهم وأموالهم [٩٦ ظ] ويحبُّون بحبّه قرابته وذُرِّيَّته وذُرِّيَّة صحابته ، ويجدُون في قلوبهم مزيّة على غيرهم ويستحبُّون أنْ يعنُوهم ويرعُوهم رعاية لآبائهم وعلماً باصطفاء نطفهم الكريمة ، قال تعالى : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ »[2] ، فلا يكونُون عندهم لمن ليست له سابقة » ، قال : وبالحقيقة لا يُعد من المؤمنين من لم يجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وذُرِّيَّته أحبّ اليه وأعزّ عليه من أهله وولده والنّاس أجمعين ، ثمّ قال في موضع آخر : ومَن علامات محبّته صلّى الله عليه وآله وسلّم محبّة ذُرِّيَّته وإكرامُهم والاغضاضُ عن انتقادهم ، فما انتقد ذُرِّيَّة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم مُحِبٌّ لمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم قطّ ، ومن علامات

---

(١) هو أبو القاسم هبةالله بن عبدالرحيم بن ابراهيم ، شرفالدين بن البارزي الجهني الحموي : كان قاضيا وحافظا للحديث ، من أكابر فقهاء الشافعية ، من أهل حماة ، ولي القضاء بها مدة طويلة بلا أجر . توفي سنة (٧٣٨هـ) في حماة ، له عدة مؤلفات منها توثيق عرى الايمان . ترجمته في الدرر الكامنة ٤٠١/٤ ، النجوم الزاهرة ٣١٥/٩ ، الاعلام ٦٠/٩ .

(٢) سورة الطور الآية : ٢١ .

محبتِه محبةُ أصحابه ، ومن علاماتِ محبةِ أصحابه محبةُ ذُرِّيَّتِهِمْ ، وخصوصاً ، أولادِ الصدِّيقِ والفاروقِ وعثمانَ وسائرِ العشرةِ ؛ وذُرِّيَّتِهم وسائرِ أولادِ المهاجرينَ والأنصارِ ، وأنْ ينظرَ إليهم المؤمنُ اليومَ نظرَه إلى آبائِهِمْ بالأمسِ لو كانَ معهم ، ويعلمَ أنَّ نطفَهم طاهرةٌ ، وأنَّ ذُرِّيَّتَهم ذُرِّيَّةٌ مباركةٌ ، وأنْ يغضيَ المؤمنُ عن انتقادِ[1] أولادِ الصَّحابةِ كما أغضى عن انتقادِ ذُرِّيَّةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّمَ وأهلِ البيتِ ؛ لأنَّهم قومٌ شرَّفَ اللهُ ذُرِّيَّتَهُمْ وأخلاقَهمْ ، فلا تغلبُ عليها أفعالُهم كما تغلبُ الأفعالُ فيمَنْ أقدارُهُم بحسبِ أفعالِهم)[2] انتهى .

وفيهِ إشارةٌ إلى ما ذكرهُ بعضُهُمْ من أنْ ترى منهُ المخالفاتِ من أهلِ بيتِ النَّبيِّ صلَّى [٩٧ و] اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ إنَّما تُبغَضُ أفعالُهُ ، وأمَّا ذاتُه فلا تُبغَضُ سيَّما مَنْ كانَ من الذُّرِّيَّةِ الشَّريفةِ لما صحَّ من قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ : (فاطمةُ بضعةٌ منِّي) ، ومعلومٌ إنَّ أولادَها بضعةٌ منها فيكونونَ بواسطتِها بضعةً منْهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلَّمَ .

ألا ترى إلى ما سبقَ في الذكرِ السَّادسِ من قولِ عمرَ لعليٍّ رضيَ اللهُ عنهما في خطبتِهِ لأُمِّ كلثوم ابنةِ فاطمةَ رضيَ اللهُ عنها : (إنِّي أُحبُّ أنْ يكونَ عندي عضوٌ من أعضاءِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ)[3] ، ولهذا أخرجَ أبو حاتم عن الشَّعبيِّ ، قالَ : (بلغَ ابنُ عمرَ وهو بمالٍ له أنَّ الحسينَ بنَ عليٍّ توجه إلى العراقِ فلحقهُ على مسيرةِ يومينِ أو ثلاثةٍ ، فقالَ لهُ : إلى أين ؟

---

(١) كذا في الاصل ، و (م) . وفي (ب) : (انتقادهم كما أغضى عن انتقاد ... الخ) .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٠٧ .

(٣) ذخائر العقبى ص ١٦٨ .

فقالَ لَـهُ : هـذه كتبُ أهلِ العراقِ وبيعتُهُمْ . فقـالَ لَـهُ : لا تَفْعَلْ . فأبَى . فقـالَ لَـهُ ابنُ عمر : إنَّ جبـريلَ أتَى النَّبيَّ صلَّى عليـهِ وآلـهِ لسَلَّمَ فخيَّرهُ بينَ الدُّنيا والآخرةِ ، فاختـارَ الآخرةَ ، ولم يردِ الدُّنيا ، وإنَّكُمْ بضعةٌ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسَلَّمَ)[1] ، فكذلكَ نريـدُ منْـكُمْ يعني : اختيـارَ الآخرةِ على الدُّنْيـا ، فلذا جعله ابنُ عمـر بضعةً منـهُ صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسَلَّمَ بواسطةِ فاطمـةَ رَضيَ اللهُ عَنْهَا ، بـل جاءَ[2] إنَّهُ لمَّا رَأتْ أُمُّ الفضلِ رَضيَ اللهُ عَنْهَـا في المنامِ أنَّ بضعـةً مـن جسـدهِ صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسَـلَّمَ وُضعَتْ في حجرِهَا ، قالَ لها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسَلَّمَ : (خيراً رأيْتِ تلكَ فاطمةُ تلدُ إنْ شاءَ اللهُ غلاماً فتوضعُ في حجرِكِ)[3] .
فولدتِ الحسنَ رَضيَ اللهُ عنهُ فوُضعَ في حجرِها ، فَقَـدْ جعله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ بضعةً [٩٧ ظ] منهُ بواسطتِها ، فكانَ من يشاهدُ اليومَ من ولدِها بضعـةً من تلكَ البضعـةِ ، وإنْ تعددت الوسائطُ كما سبقتِ الاشارةُ اليهِ فَمَـنْ تأمَّلَ ذلكَ كيفَ لا ينبعثُ من قلبهِ داعي الاجلالِ والتعظيمِ لهم ، ويجتنبُ بغضَهُمْ على أيَّـةِ حالةٍ كانوا عليها .

وكذا رَوى الامامُ أحمدُ عن المسور بن مخرمة : (إنَّ حسنَ بن حسن بعثَ اليهِ يخطبُ ابنتَهُ ، فقـالَ لـهُ : فلتأتني في العتمة ، فلقيهُ فحمدَ المسورُ اللهَ عزَّ وجلَّ وأثنَى عليهِ وقالَ : أمَّا بعدُ فَما مِنْ نَسَبٍ ولا سببٍ ولا صهرٍ أحبُّ إليَّ من نسبِكُمْ وصهرِكُمْ ،

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٥٠ .
(٢) كذا في (م) ، (ب) ، وفي الاصل : (جاءت اليه) .
(٣) ذخائر العقبى ص ١٢٠ .

ولكنَّ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قال : فاطمةُ بضعةٌ منّي يقبضُني ما يقبضُهَا ويبسطُني ما يبسطُهَا ، وإنَّ الأنسابَ تنقطعُ يومَ القيامةِ غيرَ نسبي وسببي وصهري وعِنْدَكَ ابنتُهَا [، ولَوْ زوَّجتُكَ لقبضَهَا ذلكَ فانطلق عاذراً لَهُ)[1] ، وقولهُ : وعِنْدَكَ ابنتُها][2] يريدُ ابنةَ ابنها ، وهي فاطمةُ ابنت الحسينِ وذلكَ بعدَ وفاةِ فاطمةُ الكُبرىَ ، ومعَ ذلكَ راعىَ غضَبَها من أجلِ بنتِ ابنَهَا ، وعَلِمَ بهِ إنَّ الانسانَ وإنْ تُوفيَ يراعي غضبَهُ وسخطهُ في بنيهِ سيما فاطمةُ رَضيَ اللهُ عنها لما سبقَ ، لِمَا أخرجهُ أبو سعد[3] في شرفِ النّبوّةِ ، وابن المثنّى في معجمهِ عن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : يا فاطمةُ إنَّ اللهَ يغضبُ لغضبكَ ويرضَى لرضاكَ)[4] ، فمن آذى شخصاً من ولدِ فاطمةَ ، أو أبغضهُ فقد جعلَ نفسَهُ عرضةً لهذا الخطرِ العظيمِ ، وبضدِّهِ من تعرّضَ لطلبِ مرضاتها في حُبِّهِمْ وإكرامِهِمْ ، كما يؤخذُ ممّا قدّمْنَاهُ آخرَ الذكرِ السابعِ في سياقِ كَرامتِهم في الشّفاعةِ في القيامةِ : (من أنَّ عبدَاللهِ [٩٨ و] بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط دخلَ على عمر بن عبدالعزيزِ ، وهو حدثُ السّنِّ ولَهُ وفرةٌ ، فرفعَ عمرُ مجلسَهُ ، وأقبلَ عليهِ وقضَى حوائجَهُ ، وإنّهُ لمّا خرجَ ، يعني : من عند عمر ، لامَهُ

---

(١) مسند الامام ابن حنبل ٣٢٢/٤ ، ذخائر العقبى ص ٣٨ .

(٢) ما بين المعقوفين : ساقط من الاصل بسبب انتقال النظر ، وهو في (م) ، (ب) .

(٣) هو أبو سعد عبدالملك بن أبي عثمان محمد الواعظ . ينظر كشف الظنون ٢/١٠٤٥ .

(٤) المستدرك ١٣٥/٣ ، ذخائر العقبى ص ٣٩ ، ينابيع المودة ص ٣٠٥ ، الصواعق المحرقة ص ١٠٧ .

قومُهُ ، وقالوا : فعلتَ هذا بغلامٍ[1] حدثٍ ، فقالَ : إنَّ الثقةَ حدَّثني حتى لكأنّي أسمعُهُ من في رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآلهِ وسلّمَ : إنّما فاطمةُ بضعةٌ منّي يسرُّني ما يسرُّها ، وأنا أعلمُ أنَّ فاطمةَ لو كانتْ حيّةً لسرَّها ما فعلتُ بابنِها)[2] الخبرُ المتقدمُ ، فمَنْ تأمّلَ ذلكَ اتّضحَ لهُ ما قلناهُ ، وانبعثَ من قلبهِ داعي الحبِّ والاجلالِ والتعظيمِ للذُرّيّةِ النبويّةِ إنْ كانَ مؤمناً ، وإلاّ فليتهم قلبَهُ ، وقد قالَ تعالى : (وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ، وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً)[3] . رُوِيَ[4] أنّهُ كانَ بينهما وبينَ الأبِ الّذي حفظا فيهِ سبعةَ آباءٍ ، فكيفَ لا يحفظُ ذُرّيّةَ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ وأهلَ بيتهِ فيهِ ، وإنْ كثُرتِ الوسائطُ بينَهُمْ وبينَهُ ، ولهذا قالَ جعفرُ الصّادقُ فيما أخرجهُ الحافظُ عبدُالعزيز بنِ الأخضرِ في معالمِ العترةِ النبويّةِ : (احفظوا فينا ما حفظَ العبدُ الصّالحُ في اليتيمينِ ، وكانَ أبوهُما صالحاً)[5] .

وقالَ الحافظُ جمالُ الدّينِ الزرنديّ : (يُروى أنَّ عليَّ بنَ الحسينِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : أيُّها النّاسُ إنَّ كُلَّ صمتٍ ليسَ فيهِ فكرٌ فهو غيٌّ ، وكُلَّ كلامٍ ليسَ فيهِ ذكرُ اللهِ فهو هباً ، ألاَ إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ذكرَ أقواماً بآبائِهِمْ ، فحفظَ الأبناءَ للآباءِ ،

---

(١) في (ب) : (الغلام) .
(٢) الصواعق المحرقة ص ١٤٢ ، ينابيع المودة ص ٣٠٦ .
(٣) سورة الكهف الآية : ٨٢ .
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ٦/٤٨٨ .
(٥) الصواعق المحرقة ص ١٠٧ .

قالَ تعالى : (وكانَ أبوهُما صالحاً)[1] ولقد حدَّثني أبي عن آبائه أنَّهُ كانَ التاسعَ من ولدِه ، ونحن عترةُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ [٩٨ ظ] فاحفظونا لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ) . قالَ الراوي : فرأيْتُ النَّاسَ يبكونَ من كُلِّ جانبٍ .

قُلْتُ : واحذرْ أنْ تمنِّي النَّفْسَ في بغضهم بما يُرمى به بعضُهُمْ من الابتداعِ ومجانبةِ الاتباعِ ، فهذا لا يخرجهُمْ من دائرةِ الذُرِّيَّةِ ولا النسبةِ النَّبويَّةِ ، و (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)[2] ، وقد نقلنا عن المجدِ اللغوي في كتابِنا أخبارِ أهلِ المدينةِ في آدابِ الزيارةِ ، بعدَ أنْ ذكرنا أنَّ منْهَا محبَّةَ أهلِ المدينةِ النَّبويَّةِ وسكَّانِها ، ومودَّةَ مجاوريها وقطَّانها وتعظيمَهُمْ ، إنَّ المجدَ قالَ : سيَّما العلماءُ والصُّلحاءُ والأشرافُ والفقراءُ وسدنةُ الحجرةِ وخدمها ، قالَ : وهَلُمَّ جرًّا إلى عوامها وحوامها وكبارِ هَا وصغارِ هَا وزرَّاعها وحرَّافها وباديتها وحاضرتِها كُلاً منْهُمْ على حسبِ حاله ورتبته وقرابته وقربته ودنوِّه من قبرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ثُمَّ قالَ : إلى مَنْ لا تبقَى لَهُ في هذا المحلِّ العظيمِ ، وجاراً لهذا النَّبيِّ الكريمِ ، وأخلِقْ به مزيَّةَ أنْ يجلَّ صاحبُها ، قالَ : وهؤلاء ثبتَ لهم حقُّ الجوارِ ، وإنْ عظمتْ إساءتُهم فلا يُسلَبُ عنهم اسمُ الجارِ ، وقد عمَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في قوله : (ما زالَ جبريلُ يوصيني بالجَّارِ)[3] ، ولم يخصَّ جاراً دونَ جارٍ ، قالَ : وكُلُّ

---

(١) سورة الكهف الآية : ٨٢ .

(٢) سورة الاسراء الآية : ٨٤ .

(٣) سنن الترمذي ١٨٢/٦ .

ما احتجَّ بهِ محتجٌّ من رَمْيِ عوامِّهم بالابتداعِ ، وتركِ الأتباعِ ، فإنَّه إذا ثبتَ في شخصٍ مثلاً لا يتركُ إكرامَهُ ، فإنَّه لا يخرجُ عن حكمِ الجارِ ولو جارَ[1] ، ولا يزولُ عنهُ شرفُ مساكنةِ الدارِ كيفَ دارَ ؟ بل يُرجَى لَهُ أنْ يُختَمَ لَهُ بالحُسنَى ، ويُمنَحَ بركةَ هذا القربِ الصوري [٩٩ و] قربَ المعنَى .

فيا ساكِني أكْنافَ طيبةَ كلُّكم
إلى القلبِ من أجلِ الحبيبِ حبيبُ)

انتهى .

قلتُ : فتأمله فما أعظمُ موقعهُ في قلوبِ المؤمنينَ ! وإذا كانَ هذا في مطلقِ الجيرانِ ، فما ذاكَ بأهلِ البيتِ منهم ؟

وقد قالَ الحافظُ تقيُّ الدِّين الفاسي[2] في كتابهِ (العقدُ الثمين في تاريخ البلد الأمين) ، في ترجمةِ أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر الأنصاري القرطبي : إنَّهُ كانَتْ لَهُ أخبارٌ معَ الملكِ الكاملِ صاحبِ مصرَ في حقِّ شرفاءِ المدينةِ وتعظيمهم بحيثُ سافرَ الى مصرَ مع بعضِهم لقضاءِ حاجةٍ عِنْدَهُ ، وكانَ يتولَّى خدمتَهُمْ بنفسه ، فما وسعَ الكاملُ إلاَّ قضاها لاجلالِ الشَّيخِ ، حتَّى كانَ يأتي إليه للزيارةِ . وقالَ : إنَّ سببَ تعظيمِ الشيخِ لهم كونُ شخصٍ منهم ماتَ فتوقفَ عن الصَّلاة عليه لكونه كانَ يلعبُ بالحمامِ ، فرأى النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسَلَّمَ في المنامِ ، ومعَهُ ابنتهُ فاطمةُ الزهراءُ رضيَ اللهُ عنها ، فأعرضتْ عنهُ فاستعطفَها حتَّى

---

(١) كذا في (م) ، وفي الاصل و (ب) : (جاز) ، وهو تحريف .

(٢) هو أبو الطيب محمد بن أحمد الحسني المكي ، الحافظ تقي الدين الفاسي ، توفي سنة (٨٣٢هـ) . الضوء اللامع ٧/١٨ ، الاعلام ٦/٢٢٧ .

أقبلتْ عليهِ وعاتبتهُ قائلةً : أَمَا يسعُ جاهُنَا معيّراً ؟)[1] .

وقالَ التّقيُّ ـ أيضاً ـ في ترجمةِ صاحبِ مكّةَ الشريفِ أبي نمي[2] محمدِ بن حسن بن عليّ بن قتادة الحسَنيّ : (إنّهُ فيما بلغهُ لمّا ماتَ امتنعَ الشيخُ عفيفُ الدّين الدلاصي من الصّلاةِ عليـهِ ، فرأى في المنامِ فاطمةَ رضيَ اللهُ عنهـا ، وهي بالمسجدِ الحرامِ ، والنّاسُ يسلّمونَ عليها ، وانّهُ قامَ للسّلامِ عليها ، فأعرضتْ عنـهُ ثلاثُ مراتٍ ، فتحاملَ عليهـا وسألَها عن [٩٩ ظ] سببِ إعراضِها عنهُ ، فقالتْ لـهُ : يموتُ ولَدي ولا تُصلّي عليهِ ؟ فتابَ واعترفَ بالظلمِ)[3] ، انتهى .

قلتُ : وقدْ أخبرني الشيخُ الإمامُ العلاّمةُ المحقّقُ شيخُ المالكيةِ في زمنهِ شهابُ الدّين أحمدُ بن يونس القسنطي المغربي نزيلُ الحرمين الشّريفَينِ في مجاورتهِ بالمدينةِ النّبويّةِ سنةَ خمسٍ وسبعين وثمانمائة : (إنّ بعضَ مشايخهِ الأثباتِ ممّنْ يثقُ بـهِ أخبرهُ أنّ شخصاً من أعيانِ المغاربةِ عزمَ على التّوجهِ من بلادهِ للحجِّ ، قالَ : فأحضرَ لهُ شخصٌ من أهلِ الثّروةِ مبلغاً ـ أظنّهُ قالَ : إنّهُ مائةُ دينـارٍ ـ وقالَ لـهُ : إذا وصلْتَ إلى المدينـةِ النّبويّةِ ، فسلْ عن شخصٍ من الأشرافِ بهـا يكونُ صحيحَ النّسبِ فتدفعَ ذلكَ إليـهِ عسَى أنْ يكونَ لي بذلـكَ وصلةً بجـدّهِ صَلَواتُ اللهِ وسلامُهُ

---

(١) العقـد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٢/٣٩ ، ينابيع المودة ص ٣٩٣ .

(٢) هو محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسني : صاحب مكة وابن صاحبها ، ولي أمرة مكـة المشرفة مدة خمسين سنة ، توفي سـنة (٧٠١هـ) . العقـد الثمين في تاريخ البلد الامين ١/٤٥٦-٤٧١ .

(٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ١/٤٦٩ ، الصواعق المحرقة ص ١٤٨ ، ينابيع المودة ص ٣٩٣ .

عليه ، قالَ : فلمَّا رجع إليهم ذلكَ المغربيُّ أخبرَ أنَّهُ قدِمَ المدينةَ وسأَلَ عن أشرافِها فقيلَ لَهُ : نَسَبُهم صحيحٌ غيرَ أنَّهُمْ مِنَ الشِّيعةِ الَّذينَ يسبُّونَ ، قالَ : فكرِهْتُ دفعَ ذلكَ لأحدٍ منْهُمْ ، قالَ : ثُمَّ جلسَ إليَّ واحدٌ منْهُمْ ، أوْ قالَ : جلسْتُ إليهِ فسألْتُهُ عن مذهبِهِ ، فقالَ : شيعيٌّ ، فقلْتُ لهُ : لَوْ كُنْتَ مِنْ أهلِ السُّنَّةِ لدفعْتُ إليكَ مبلغاً عندي ، قالَ : فشكا فاقتَهُ وشدَّةَ حاجتِهِ ، وسألني شيئاً منهُ ، فقلْتُ لهُ : لا سبيلَ إلى أنْ أعطيكَ شيئاً منهُ ، فذهبَ عنِّي . قالَ : فلمَّا نمْتُ تلكَ الليلةَ رأيتُ أنَّ القيامةَ قامتْ ، والنَّاسُ يجوزُونَ على الصِّراطِ ، فأردْتُ أنْ أجوزَ ، فأمرتْ فاطمةُ رَضيَ اللهُ عنها بمنعي ، فمُنِعْتُ [١٠٠ و] فصِرْتُ أستغيثُ فلا أجدُ مُغيثاً حتَّى أقبلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ ، فاستغثتُ بِهِ ، وقلْتُ : يا رسولَ اللهِ فاطمةُ منعتني الجوازَ على الصراطِ ، فالتفتَ إليها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآلِهِ وسلَّمَ وقالَ : لِمَ منعتِيهِ هذا ؟ فقالتْ : لأنَّهُ منعَ وَلَدي رِزْقَهُ ، قالَ : فالتفتَ وقالَ : قد قلتْ : إنَّكَ منعْتَ وَلَدَها رِزْقَهُ ، فقلْتُ : واللهِ يا رسولَ اللهِ ما منعتهُ إلاَّ لأنَّهُ يسبُّ الشَّيخينِ رَضيَ اللهُ عَنْهُما . [قالَ : فالتفتَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلَّمَ إليها ، وقالَ : قدْ قالَ : إنَّهُ إنَّما منعهُ لأنَّهُ يسبُّ الشَّيخينِ][1] ، قالَ : فالتفتتْ فاطمةُ رَضيَ اللهُ عَنْهَا إلى الشَّيخينِ وقالتْ : أتؤاخذانِ وَلَدي بذلكَ ؟ قالا : لا بلْ سامحناهُ بذلكَ ، قالَ : فالتفتتْ إليَّ وقالتْ : فمَا أدخلكَ بينَ وَلَدي وبينَ الشَّيخينِ ؟ فانتبهْتُ فزعاً ، فأخذْتُ المبلغَ ، وجئْتُ بهِ إلى ذلكَ الشَّريفِ ، فدفعتُهُ لَهُ ، فتعجَّبَ من ذلكَ ، وقالَ : بالأمسِ

---

(١) ما بين المعكوفين : ساقط من (ب) .

أسألُكَ في يسيرٍ منهُ فامتنعتَ ، والآنَ كيفَ جئتني بهِ ؟ قالَ : فقصصْتُ عليهِ الرؤيا فبكى ، وقالَ : أُشهِدُكَ عليَّ وأُشهِدُ اللهَ ورسولَهُ إنّي لا أسبّهما أبداً ما حييْتُ)[1] .

قلْتُ : ومِمَّا يصحِّحُ عندي مسامحةُ الشيخينِ رضيَ اللهُ عنهما لمسيءَ الأدبِ عليهما من أهلِ البيتِ النبويِّ إنّهما أتمُّ النّاسِ علماً بتعظيمِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، وعظيمِ حقّهِ وحقِّ أهلِ بيتِهِ ، قدْ خامرَ قلوبهُما منْ ذلكَ مَا لَمْ يَصِلْ إليهِ غيرُهُمَا فيحملُهُمَا ذلكَ على المسامحةِ ، ألا ترى [١٠٠ ظ] إلى الامامِ مالك بن أنس رحمهُ اللهُ ، وليستْ منزلتهُ في هذا الباب كمنزلتيهما ، ومعَ ذلكَ : (فقد رُوِيَ إنّهُ لمّا ضربَهُ جعفرُ بن سليمان العبّاسي ، وكانَ أميرَ المدينةِ ، ونالَ منهُ وحُمِلَ مغشيّاً عليهِ ، فلمّا أفاقَ قالَ : أُشهِدُكُمْ إنّي جعلْتُ ضاربي في حلٍّ ، وسُئِلَ بعدَ ذلكَ مالكٌ ، فقالَ : خفْتُ أنْ أموتَ وألقى النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ فأستحيَ منهُ أنْ يدخلَ بعضُ آلهِ النّارَ بسببي)[2] ، ذكرهُ عياضُ في الشّفا ، قالَ : (وقيلَ إنَّ المنصورَ أقادهُ من جعفرٍ ـ يعني لمّا قدمَ المنصورُ المدينةَ ـ فقالَ لهُ : أعوذُ باللهِ ، واللهِ ما ارتفعَ فيها سوطٌ إلاَّ وقدْ جعلتهُ في لقرابتهِ من رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ .. انتهى)[3] .

قلْتُ : فإذا بلغَ التعظيمُ لرسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ من مالكٍ رحمهُ اللهُ هذا المبلغَ ، فكيفَ بالشّيخينِ رضيَ

---

(١) نور الابصار في مناقب آل بيت المختار ص ١١٨ .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٤٣ .

(٣) نفس المصدر ٢/٤٣ .

اللهُ عنهما في أمرٍ لا ضررَ عليهما فيه ، إذْ هُما في حضنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وحماهُ الأعظمِ المنيعِ ، والضَّررُ في ذلكَ خاصٌّ بقائلهِ ، بَلْ قَدْ لاحظَ بعضُهُمْ تعظيمَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بالعفوِ عن أحادِ أُمَّتِهِ ، وأنشدَ :

مَنْ نالَ منِّي أو علقتْ بذمتهِ
أبرأتُهُ للهِ شاكرَ نعمتهِ

أأرى معوَّقَ مُسْلِمٍ يومَ الجزاء
أوْ مَنْ يسوءُ محمداً في أُمَّتهِ

ونحوَ ما اتَّفقَ لمالكَ رحمهُ اللهُ في هذا البابِ ، ما اتَّفقَ لبعضِ أئمَّةِ الفقهِ والحديثِ معَ الواثقِ باللهِ العبَّاسي كما في مروجِ الذهبِ [١٠١ و] للمسعودي نقلاً عن المهتدي باللهِ العبَّاسي في ذكرِ سببِ رجوعهِ عن القولِ بخلقِ القرآنِ ، (وذلكَ إنَّ الواثقَ أحضرَ ذلكَ الشَّيخَ الفقيهَ المحدِّثَ من أهلِ أذنَةَ مقيَّداً لمناظرةِ أحمد بن أبي داود في القولِ بخلقِ القرآنِ ، قالَ : فأقبلَ الشَّيخُ ابن أبي داود ، وقالَ لهُ : إلى ما دعوتَ النَّاسَ ؟ قالَ : إلى القولِ بخلقِ القرآنِ ، فقالَ الشَّيخُ : مقالتُكَ هذهِ داخلةٌ في الدِّينِ لا يتمُّ بها ؟ قالَ : نعمْ . قالَ الشَّيخُ : رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مع علمهِ بها دعا النَّاسَ إليها أوْ تركَهُمْ ؟ قالَ : تركهم . قالَ : فلِمَ دعوتَ النَّاسَ إلى ما لم يدعهُمْ إليهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ولِمَ تقولُ إنَّ الدِّينَ لا يتمُّ إلاَّ بمقالتكَ واللهُ تعالى يقولُ : « اليومَ أكملتُ لكُمْ دينَكُمْ »[1] الآية ؟ واسترسلَ في مناظرتهِ إلى أنْ قالَ لهُ : يا بنَ أبي داود ، لمَّا علمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مقالتَكَ هذهِ أوسعَهُ أنْ

(١) سورة المائدة الآية : ٣ .

أمسكَ عنها أم لا ؟ قالَ : بل اتَّسعَ لهُ ذلكَ ، قالَ : فكذلكَ الخلفاءُ الأربعةُ بعدهُ ، قالَ : نعمْ و قالَ المهتدي : فأقبلَ الشَّيخُ على الواثقِ ، وقالَ : يا أميرَ المؤمنينَ إذا لم يتَّسعْ لَنا ما اتَّسعَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ولا لأصحابهِ فلا وسعَ اللهُ علينا . فقالَ الواثقُ : نعمْ لا وسَّعَ اللهُ علينا إذا لم يتَّسعْ لَنا ما اتَّسعَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ولأصحابهِ ، فأمرَ الواثقُ بقطعِ قيدهِ ، ثم قالَ لهُ : يا شيخُ اجعلني في حلٍّ ، فقالَ : يا أميرَ المؤمنينَ ما خرجتُ من منزلي [١٠١ ظ] حتَّى جعلتُكَ في حلٍّ إعظاماً لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ولقرابتكَ منهُ ، فتهلَّلَ وجهُ الواثقِ وسُرَّ ، وأمرهُ بالمقامِ عندهُ فاعتذرَ ، وأمرَ لهُ بجائزةٍ فلم يقبلْها .. انتهى)[1] .

فإيَّاكَ ثم إيَّاكَ أنْ تمسَّكَ في التقصيرِ في أمرِ أهلِ البيتِ النَّبويِّ بشيءٍ ممَّا أشرنا إليه ، فإنَّهُ كما سبقَ عن أبي الحسنِ الحرَّاني ما انتقدَ ذرِّيَّةَ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ محبٌّ لمحمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ .

وحكى التَّقي المقريزي عن يعقوب بن يوسف بن علي بن محمد المغربي : (إنَّهُ كانَ بالمدينةِ الشريفةِ في رجبِ سنةَ سبعٍ عشرةَ وثماني مائة ، فقالَ لهُ الشَّيخُ العابدُ أبو عبدالله محمدٌ الفارسي ، وهما بالروضةِ النَّبويَّةِ : إنِّي كُنْتُ أبغضُ أشرافَ المدينةِ بني حسين ، لِمَا يُظْهرونَ من التَّعصُّبِ على أهلِ السُّنَّةِ ، ويتظاهرونَ به من البدعِ ، فرأيتُ وأنا نائمٌ بالمسجدِ النَّبويِّ تجاه القبرِ الشريفِ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وهو يقولُ : يا فلانُ

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٤/١٩١-١٩٢ .

باسمي ما لي أراكَ تبغض أولادي ؟ فقلتُ : حاشَ لله ما أكرههم ، وإنّما كرهتُ منهُمْ ما رأيتُ من تعصُّبِهِمْ على أهلِ السُّنَّةِ .
فقال لي مسألةٌ فقهيّةٌ : أليسَ الولدُ العاقُ يُلحَقُ بالنَّسبِ ؟
فقلتُ : بلى يا رسولَ اللهِ . فقالَ : هذا ولدٌ عاقٌ . قالَ : ولما انتبهتُ صرتُ لا ألقى من بني حسينٍ أشرافِ المدينةِ أحداً إلاّ بالغتُ في إكرامِهِ .. انتهى)[1] .

ومِنَ العجبِ : (أنَّ أبا المحاسن نصرَ اللهِ بن عنين الشّاعر توجّهَ إلى مكّةَ المشرفةِ ، ومعهُ مالٌ وقماشٌ ، فخرجَ عليه بعضُ الأشرافِ من بني [١٠٢ و] داود المقيمينَ بوادي الصَّفرِ ، فأخذوا ما كانَ معَهُ ، وجرحوهُ ، فكتبَ قصيدةً إلى الملك العزيز طغتكين بن أيوب صاحب اليمن ، وقد كانَ أخوهُ صاحبُ المَلكِ النّاصِرِ ، أرسلَ إليهِ يطلبهُ ليقيمَ بالسّاحلِ[2] المفتتحِ من أيدي الافرنجِ ، فزهّدهُ ابنُ عنين في السّاحلِ ، ورغّبهُ في اليمنِ وحرّضهُ على الأشرافِ المذكورينَ ، وأوّلُ القصيدة :

أعْيَتْ صِفاتُ يَداكَ المسقعَ اللَّسِنا
وحزتَ في الجودِ حدَّ الحسن والحسنا

ومنها :

ومَا تُريدُ بجسمٍ لا حياةَ لَهُ
من خلّصَ الزبدَ ما أبقى لكَ اللّبَنا

ولا تَقُلْ : ساحلُ الافرنجِ أفتحهُ
فما يُساوي إذا قايستَهُ عدَنا

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٤٨ ، ينابيع المودة ٣٩٣ .
(٢) كذا في (م) ، (ب) ، وفي الاصل : (الى الساحل) .

وإنْ أردتَ جهاداً فادن[1] سيفَكَ من
قَــوم أضاعُــوا فروضَ اللهِ والسُّـننا

طهِّــرْ بسيفِكَ بيتَ اللهِ مِن دَنَسٍ
ومَــا أحاطَ بِــهِ من خِسَّــةٍ وخَنَــا

ولا تَقُــلْ إنَّهُــمْ أولادُ فاطمــةٍ
لــو أدركُوا آلَ حربٍ حاربوا الحَسَــنا

فلمَّا نظمَ هـذهِ القصيدةَ رأى في النَّــومِ فاطمــةَ رَضيَ اللهَ عَنْهَا ، وهي تطوفُ بالبيتِ ، فسلَّمَ عليها فلم تجبْهُ ، فتضرَّعَ إليها وتذلَّلَ وسألها عن ذنبهِ الَّذي أوجبَ ذلكَ ، فأنشدَتْهُ :

حَاشَــا بنــي فاطمــةٍ كُلِّهُــمْ
مِــن خِسَّــةٍ تَعرُضُ أوْ مِنْ خَنَــا

وإنَّمــا الأيَّــامُ فــي غدرِهــا
وفعلِهَــا السُّــوءَ أسَاءتْ بِنَــا

[١٠٢ظ] فتُبْ إلى اللهِ فمَنْ يقترفْ[2]
إثمــاً بِنَــا يأمَنْ مِمَّا جَنَــا

أأنْ أســاءَ مِــن ولــدي واحِــدٌ
تَجْعَــلْ كُــلَّ السَّبِّ عَمْــداً لَنَــا

فأكْرِمْ لعينِ[3] المصطفَى أحمــد
ولا تُهِــنْ مِــن آلــهِ أعْيُنَــا

---

(١) في الديوان : (رو ِّ) .
(٢) في الديوان : (« يعترف » ذنباً بنا يغفر له ما جنا) .
(٣) في الديوان : (واكرم بعين المصطفى جدهم) .

فَكُلُّ مَنْ نَالَكَ[1] مِنْهُمْ غَداً
تَلْقَ بِهِ فِي الحَشْرِ مِنَّا مُنَى

قالَ أبو المحاسن بن عُنَين : فانتبهْتُ من منامي مرعوباً فزعاً وقد أكمل اللهُ تعالى عافيتي من الجراحِ والمرضِ ، فكتبْتُ الأبياتَ هذه وحفظتُها ، وتبتُ إلى اللهِ تعالى مِمَّا قلتُ ، وقطعْتُ تلكَ القصيدةَ وقلْتُ :

عُذراً إلى بنتِ نبيِّ الهُدى
تَصْفَحُ عن ذنبِ محبٍّ[2] جَنَى

وتوبَةً تَقْبَلُهَا مِنْ أخي
مقالةٍ تُوقِعُهُ في العَنَا

واللهِ لَوْ قَطَّعَنِي واحِدٌ
مِنْهُمْ بسيفِ البَغْيِ أوْ بالقَنَا

لَمْ أرَ مَا يفعله سيِّئاً
بَلْ أنَّهُ[3] في الفعلِ قَدْ أحْسَنَا)[4]

وهذهِ القِصَّةُ مشهورةٌ مسطورةٌ في ديوانِ ابنِ عُنَين[5] ،

---

(1) في الديوان :
(فكلُّ مَا نالك عنا تلقّى به في الحشرِ مِنّا هَنَا)
(2) في الديوان : (مُسيء) .
(3) في الديوان : (أرَهُ في الفعل) .
(4) ديوان ابن عنين ص ١٠٢-١٠٣ ، عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب ص ١٠٦ .
(5) هو أبو المحاسن محمد بن نصرالله بن مكارم بن الحسن بن عنين ، شرف الدين ، الزرعي الحوراني الدمشقي الانصاري : كان شاعراً هجّاءً ، قلّ من سلم من شرّه . توفي سنة (٦٣٠هـ) في دمشق . ترجمته في وفيات الاعيان ٢/٢٥ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٩٣ ، البداية والنهاية ١٣/١٣٧ ، الاعلام ٧/٣٤٨ .

وذكرها البادرائي في كتابه الدر النظيم ، ورواها السيِّدُ الشريفُ شهاب[1] الدِّين أحمد بن عنبة بسنده إلى ابن عُنين في كتابه عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب[2] .

قُلْتُ : ومن أسمج ما طرقَ سمعي تمسُّكُ بعضِ المنحرفين عن محبَّتِهم بِمَا يُحكَى في نوادر أبي العينا : (انَّهُ غضَّ من بعض الهاشميين ، فقال لَهُ : أتغضُ منِّي ، وأنتَ تُصلِّي عليَّ في كُلِّ صلاة في قولك اللهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد ؟ فقال : إنِّي أُريدُ الطيِّبين الطَّاهرين [١٠٣ و] ولستَ مِنْهُمْ)[3] .

قلْتُ : ولا يخفَى موقعُ ذلكَ من الجفاءِ التَّامِ ومنابذته لما يستحقه أهلُ البيتِ من الاحترامِ ، وكلُّ هاشمي فهو طيِّبٌ طاهرٌ بحسبِ أصله ونطفته كما يُعلَمُ مِمَّا سبقَ ، وأدلَّةُ الأمرِ بالصلاةِ على الآلِ تشمله ، إذ المعوَّلُ فيها على كونه مُسلماً من بني هاشمٍ والمُطَّلبِ ، كما سبقَ عن البيهقي ، والمنظورُ إليه في ذلكَ مُجرَّدُ القَرابَةِ ، وليسَ النَّظرُ فيه إلى ما يُعرضُ مِنَ الأفعالِ ، والقصدُ بمشروعيَّةِ ذلكَ رعايةَ حقِّ المصطفَى صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ فيهِمْ ، فكيفَ يتصرَّفُ فيما شرعهُ من ذلكَ باخراجِ بعضِهم ؟ وأينَ هذا من حياءِ[4] مالكٍ رحمهُ اللهُ من النَّبيِّ صلَّى

---

(١) هو أحمد بن علي بن حسين ، جمال الدين ابن عنبة الداودي الطالبي الحسني ، من المؤرخين المشهورين ، توفي في كرمان سنة (٨٢٨هـ) . ترجمته في كشف الظنون ص ١١٦٧ ، هدية العارفين ١/١٢٣ ، الاعلام ١/١٧٢ .

(٢) ينظر عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب ص ١٠٦ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٤٨ .

(٤) ينظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٤٣ .

اللهُ عليه وآله وسلَّمَ أنْ يدخلَ من جلدهِ منهم النارَ بسببِ جنايته عليه ، حتَّى عفا عنه في حالِ عقوبته ، فكيف يبخلُ هذا بالصَّلاة التي هي طلبُ الرحمةِ لواحدٍ من أهلِ بيته صلى اللهُ عليه وآله وسلَّم ، ولا يستحي منهُ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم في ذلك مع أنَّه يندبُ لكلِّ مسلمٍ طلبَ الرحمة التي هي معنى صلاة الله عليهم لآحادِ عصاة الأُمَّة فضلاً عن أهل البيتِ النَّبويِّ ، وإنْ حملنا الصَّلاة على معنى الرحمةِ المقرونة بالتَّعظيم ، فتعظيمُ كلٍّ منهُمْ بحسبِ ما يليقُ به على ما يقتضيه حكمهُ المعطي لذلك ، فحظُّ من لم يكُنْ طاهرَ الأفعالِ من ذلك تعظيمهُ بطهارتها ، وصونهُ النَّفسَ عن غوايتها على أنَّ العبرة إنَّما هي بالخاتمة ، فقد يكونُ من استثناهُ ممَّنْ كتبهُ اللهُ من أهلِ السعادة ، وممَّنْ يختمُ لهُ بالانابة [١٠٣ ظ] فلا تضرُّهُ تلكَ الأفعالُ ، كما قالَ بعضُ العارفينَ : (من سبقتْ لهُ العنايةُ لم تضرَّهُ الجنايةُ) ، مع ما سبقَ أوائل[1] هذا الذكر من قوله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم : (يا بني عبدالمطلب إنِّي سألْتُ اللهَ لكُمْ ثلاثاً أنْ يثبتَ قائمكم ، ويهدي ضالكمْ ويعلِّمَ جاهلكُمْ .. الحديث)[2] ، وقد صحَّحهُ الحاكمُ ، واللهُ الموفقُ بمنه وكرمه .

الثاني[3] : مَنْ تتبَّعَ الأخبارَ والوقائعَ شاهدَ العجائبَ في حلولِ الانتقام بمبْغضي أهلَ البيتِ النَّبويِّ ، والمعتدين عليْهِمْ ، وعلمَ عنايتهُ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ بذلك ، كما كنَ في حياته ، ويكفي في عنوانِ ذلك ما قدَّمْناهُ في القسمِ الأوَّلِ عن

---

(١) كذا في الاصل ، وفي (م) ، وفي (ب) : (أول) .

(٢) المستدرك ٣/١٤٨ .

(٣) أي من التنبيهين الذين ذكرهما المصنف .

شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي : (من أنَّ شيخه الشريف الطباطبي كان بخلوته التي بجامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة فتسلط عليه شخص من أمراء الأتراك يقال له قرقماش الشعباني وأخرجه منها ، قال : فأصبح السيد يوماً فجاءه شخص ، وقال له : رأيتك الليلة في المنام جالساً بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو ينشدك هذين البيتين :

يا بني الزهراء والنور الذي
ظن موسى أنها نار قبس

لا أوالي الدهر من عاداكم
أنه آخر سطر من عبس

وكذلك قوله تعالى : « أولئك هم الكفرة الفجرة »[1] .
قال : ثم أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عذبة سوط في يده ، فعقدها ثلاث عقدات ، قال شيخنا شيخ الاسلام : فكان من تقدير الله عز وجل أن [١٠٤ و] ضربت رأس قرقماش ، فلم يضرب إلا بثلاث ضربات ، فكان ذلك السوط من قبيل : « فصب عليهم ربك سوط عذاب »[2])[3] .
وعجائب هذا الباب كثيرة ، وقد أشرنا في القسم الأول إلى ما اتفق لنا في مساق ما كاشفني به شيخنا شيخ[4] الاسلام حين ذكر هذه القصة ، فلنقتصر على ذلك والله الموفق .

---

(١) سورة عبس الاية : ٤٢ .

(٢) سورة الفجر الاية : ١٣ .

(٣) جواهر العقدين في فضل الشرفين القسم الاول ص ١٦٩ .

(٤) جواهر العقدين في فضل الشرفين القسم الاول ص ١٧٠ .

الثاني عشر

ذكرُ الحثِّ على صلتِهِم وادخالِ السّرورِ عليهم ، وأنَّ عيادةَ بني هاشم فريضةٌ وزيارتَهُم نافلةٌ ، وأنَّ مَنْ اصطنعَ الى أحدٍ من أهلِ بيتِهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ يداً كافاهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ عليها يومَ القيامةِ وأنَّ للهِ ملائكةً سيّاحينَ في الأرضِ قد وُكّلوا بمعونةِ آلِ محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، وأنَّ الفضلَ والشّرفَ والمنزلةَ والولايةَ لرسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ وذُرّيّتهِ

عن أبي جعفرٍ محمد بن عليٍّ الباقرِ عن أبيهِ عن جدّهِ رَضيَ اللهُ عنه قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : مَنْ أرادَ التّوسّلَ إليَّ ، وأنْ تكونَ لَهُ عندي يدٌ أشفعُ لَهُ بِها يومَ القيامةِ فليصلْ أهلَ بيتي ويدخل السُّرورَ عليهِمْ)[1] أخرجهُ الديلمي في الفردوسِ .

وعن زيدٍ[2] بن أسلم عن أبيهِ قالَ : قالَ عمرُ بن الخطاب للزبير بن العوّام رَضيَ اللهُ عنهُما : (هَلْ لكَ أنْ تعودَ الحسنَ بن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهما فانّهُ مريضٌ ، فكأنَّ الزبيرَ تلكّأ عليهِ ، فقالَ لهُ عمرُ : أمَا علمتَ أنَّ عيادةَ بني هاشم فريضةٌ وزيارتَهُم نافلَةٌ ؟)[3] ، أخرجهُ أبو الحسن الدّارقطني في الفضائلِ من طرقٍ ، ولفظُ أحدِهِمَا : (قالَ عمرُ للزبيرِ : انطلقْ بِنَا نعودُ الحسنَ بن عليٍّ [١٠٤ ظ] ، أمَا علمتَ أنَّ عيادةَ بني هاشم

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٠٧ .

(٢) هو أبو اسامة زيد بن أسلم العدوي المدني ، مولى عمر : روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وغيرهم ، كان كثير الحديث صالحا في حفظه توفي سنة (١٣٦هـ) . تهذيب التهذيب ٣/٣٩٥ .

(٣) ذخائر العقبى ص ١٤ ، الصواعق المحرقة ص ١٠٧ .

فريضةٌ وزيارتَهُمْ نافلةٌ)[1] ، وأخرجهُ ابنُ السَّمان في الموافقةِ باللفظ الأوَّلِ ، وأخرجهُ أيضاً : (أنَّ عيادةَ بني هاشم سُنَّةٌ وزيارتَهُمْ نافلةٌ)[2] ، وأخرجهُ الدَّارقُطني أيضاً من طريقِ وكيعٍ[3] القاضي ، قالَ : حدَّثنا محمدُ[4] بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر ، قالَ : حدَّثني عمُّ أبي عبدِ اللهِ بن موسى عن أبيهِ جعفرِ بن محمدٍ عن أبيهِ عليِّ بن الحسين عن أبيهِ رضيَ اللهُ عنهم أجمعينَ قالَ . إنَّ عيادةَ بني هاشم فريضةٌ وزيارتَهُمْ نافلةٌ)[5] .

قلتُ : وقولُ عمر للزبير رضيَ اللهُ عنهُما : أمَا علمتَ ... إلى آخرهِ ، ظاهرٌ في أنَّ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ لم يقُلْ ذلكَ من قبلِ رأيهِ ، بلْ كانَ ذلكَ من الأمورِ المقررةِ عندَهُمْ ، ولا إشكالَ في أنَّ عيادةَ بني هاشم وزيارتَهم آكدُ من عيادةِ غيرهِم وزيارتهِ .

وعن أبي أُمامة قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : يقومُ الرجلُ للرجلِ إلاَّ بني هاشم فإنَّهُمْ لا يقومون لأحدٍ)[6] ، أخرجهُ الخطيبُ البغدادي في الجامعِ .

---

(1) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٣٩ .

(2) ذخائر العقبى ص ١٥ .

(3) هو أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي ، الملقب بوكيع : قاض باحث ، عالم بالتايخ والبلدان ، ولي القضاء بالاحواز ، توفي في بغداد سنة (٣٠٦هـ . ترجمته في البداية والنهاية ١١/١٣٠ ، غاية النهاية ٢/١٤٧ ، والاعلام ٦/٣٤٧ .

(4) تنظر ترجمته في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٩٠ .

(5) المختصر في كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٣٩ مع اختلاف في السند .

(6) الجامع ١/٣٤٥ .

وعن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من اصطنع إلى أحد من أهل بيتي يداً ، كافأته عنها يوم القيامة)[1] ، أخرجه الجعابي في الطالبين ، وأبو ذر الهروي[2] في كتاب السنة ، ورواه الثعلبي في تفسيره بسند فيه عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي ، وهو كذاب بلفظ : (من اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها إذا لقيني [١٠٥ و] يوم القيامة وحرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي)[3] ، وهو عند الطبراني في الأوسط من حديث أبان بن عثمان : سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً فلم يكافأه بها في الدنيا فعلي مكافأته غداً إذا لقيني)[4] .

وللديلمي من حديث عبد الله[5] بن أحمد بن عامر عن أبيه عن علي الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم

---

(١) ينابيع المودة ص ٢٧٨ .

(٢) كذا في (م) ، (ب) ، وفي الاصل : (الغروي) وهو خطأ .

(٣) ينابيع المودة ص ٢٧٨ ، الصواعق المحرقة ص ١٠٧ .

(٤) ينابيع المودة ص ٢٧٨ ، الصواعق المحرقة ص ١٠٧ .

(٥) هو عبدالله بن أحمد بن عامر . روى عن الامام علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام ، وروى عنه الجعابي ، وابن شاهين ، وجماعة ، توفي سنة (٣١٤هـ) لسان الميزان ٣/٢٥٢ .

لذُرِّيَّتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والسَّاعي لهم في أُمورِهِم عندما اضطرُّوا إليهِ ، والمحبُّ لهم بقلبهِ ولسانهِ)[1] ، وسنده ضعيفٌ .

وعن أبي ذرٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (بَعَثَنِي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ وينظرُ إليَّ . ثُمَّ قالَ : يا أبا ذرٍّ ما شأنُكَ ؟ فعدْتُ فأخبرتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، فقالَ لي : عُدْ إليهِ ادْعهُ فإنَّهُ في البيتِ ، قالَ : فعدْتُ أُناديهِ ، فسَمِعْتُ صوتَ رحىً تطحنُ ، وليسَ معَهَا أحدٌ ، فناديْتُهُ فخرجَ إليَّ منشرحاً ، فقلْتُ : إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ يدعُوكَ ، فجاءَ ، ثُمَّ لم أزلْ أنظرُ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ وينظرُ إليَّ . ثُمَّ قالَ : يا أبا ذرٍّ ما شأنُكَ ؟ فقُلْتُ : يا رسولَ اللهِ عجبْتُ من العجبِ رأيْتُ رحىً تطحنُ في بيتِ عليٍّ ، وليسَ معَهَا أحدٌ يديرُهَا . فقالَ : يا أبا ذرٍّ أما علمْتَ [١٠٥ ظ] أنَّ للهِ ملائكةً سيَّاحينَ في الأرضِ ، وقد وُكِّلُوا بمعونةِ آلِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ؟)[2] ، أخرجهُ الملا في سيرتهِ .

وعن ربيعة[3] السَّعدي قالَ : أتيْتُ حذيفةَ رَضيَ اللهُ عنهُ فسألْتُهُ عن أشياءَ ، (فقالَ : اسمعْ منِّي وَعِهِ وابلغِ النَّاسَ إنِّي رأيْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ كما تراني ، وسمعْتُهُ بِأُذُنيَّ هاتَيْنِ ، وقدْ جاءَ الحسينُ بن عليٍّ رَضيَ

---

(١) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٣٥ .

(٢) ذخائر العقبى ص ٩٨ ، الصواعق المحرقة ص ١٠٨ ، الرياض النضرة ٢/٢٩٦ .

(٣) هو أبو الحوراء ربيعة بن شيبان السعدي البصري : كوفي تابعي ثقة ، روى عن الحسن بن علي ، وروى عنه يزيد بن أبي مريم وغيره . تهذيب التهذيب ٣/٢٥٦ .

اللهُ عَنْهُمَا ، فجعله على منكبيه ، وجعل الحسينُ يغمزُ بعقبه في سُرّةِ النبيِّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم ، فرأيتُ كفَّ رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم الطيّبةَ ، وقد وضعها على ظهر قدم الحسين ، وهو يغمزُ بها سُرّةَ نفسه لئلا ينتهر[1] ، ولا ينقطع بنفسه من الكلام ، ثمّ قال : أيها النّاسُ هذا الحسينُ بن عليٍّ خيرُ النّاسِ جداً ، وخيرُ النّاسِ جدةً ، جدُّه رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم سيّدُ ولدِ آدم ، وجدّتُه خديجةُ سابقةُ نساءِ العالمين إلى الايمان ، وهذا الحسينُ بن عليٍّ خيرُ النّاس خالاً ، وخيرُ النّاس خالةً ، خالهُ القاسمُ بن رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم ، وخالتهُ زينبُ بنتُ رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم . ثمّ وضعه على منكبه فدرج بين يديه ، ثمّ قال صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم : يا أيّها النّاسُ هذا الحسينُ بن عليٍّ ، جدّهُ في الجنّة وأبوه[2] في الجنّةِ ، وأمّهُ في الجنّةِ ، وعمّهُ في الجنّةِ ، وعمّتهُ في الجنّةِ ، وخالهُ في الجنّةِ ، وخالتهُ في الجنّةِ ، وأخوه في الجنّةِ . ثمّ قال : أيّها النّاسُ لم يُعطَ أحدٌ من ورثة الأنبياءِ الماضين ما أُعطِيَ الحسينُ بن عليٍّ خلا يوسفُ بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، يا أيّها النّاسُ إنّ الفضل [١٠٦ و] والشرفَ والمنزلةَ والولايةَ لرسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم وذرّيّتهُ ، فلا تذهبنَّ بكمْ الأباطيلُ)[3] ، أخرجهُ أبو الشيخ ابن حبّان في كتاب السُّنّة الكبير .

قالَ الحافظُ جمالُ الدّين الزرندي في دررهِ : تكميلٌ

---

(١) كذا في (ب) ، وفي الاصل ، (م) : (ينبهر) .

(٢) كذا في الاصل ، و (ب) ، وفي (م) : أبواه وهو خطا .

ينابيع المودة ص ٢٢ ، ٢٧٨ .

يتضمن وقائع دالة على عناية الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وابنته الزهراء رضي الله عنها بأهل البيت النبوي فيما يعرض لهم ، وأسعاف من فرج عنهم كربة ، أو لبى لهم دعوة ، أو أنالهم طلبة ، وذلك من شواهد هذا الذكر وما قبله .

فمن ذلك ما في توثيق عرى الايمان للبارزي عن إبراهيم بن مهران قال : (كان بالكوفة في جيراننا رجل قاض يكنى أبا جعفر ، وكان حسن المعاملة ، وكان إذا أتاه انسان من العلوية يطلب ما عنده لا يمنعه ، فإن كان معه ثمنه أخذه ، وإلا قال لغلامه : اكتب ما أخذه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فعاش كذلك زماناً ، ثم افتقر وجلس في بيته ، فكان ينظر في دفاتر له ، فإن وجد فيهم حياً بعث من يقتضيه ، وإن وجده ميتاً ضرب على اسمه ، فبينما هو ذات يوم جالس على باب داره ينظر في ذلك الدفتر إذ مر به رجل فقال له كالمستهزىء : ما فعل غريمك الكبير ؟ - يعني علياً رضي الله عنه - فاغتم الرجل لذلك ، ودخل منزله ، فلما كان الليل رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان الحسن والحسين يمشيان بين يديه ، فقال لهما : ما فعل أبوكما ؟ فأجابه علي رضي الله عنه من ورائه فقال : ها أنا يا رسول الله . فقال : ما لك لا تدفع إلى هذا الرجل حقه ؟ فقال : يا رسول الله هذا حقه قد جئته به . قال [١٠٦ ظ] : فأعطه . قال : فناولني كيساً من صوف ، وقال : هذا حقك . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خذه ولا تمنع من جاءك من ولده يطلب ما عندك ، فامض لا فقر عليك بعد اليوم . قال : فانتبهت والكيس بيدي ، فناديت امرأتي أنا نائم أم يقظان ؟ قالت : بل يقظان . قال : فأسرجت فدولتها الكيس ، فإذا فيه ألف دينار ، فقالت : يا رجل اتق الله لا يكون

الفقرُ حملكَ على أنْ خدعتَ بعضَ هؤلاءِ التُّجارِ فأخذتَ مالَهُ .
قلتُ : لا واللهِ ، ولكنَّ القصَّةَ كيتَ وكيتَ . قالتْ : فإنْ كُنْتَ صادقاً فانظرْ في حسابِ عليٍّ بن أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ ، فدعا بالدفترِ فإذا ليسَ بهِ شيءٌ قليلٌ ولا كثيرٌ .. انتهى)[1] .

ومِنْ ذلكَ ما رواهُ سبطُ بن الجوزي بسندهِ إلى عبد الله[2] بن المبارك ، وكانَ يحجُّ سنةً ويغزو سنةً : ([3] قالَ : فلمَّا كانتْ السنةُ الَّتي أحجُّ فيهَا فخرجتُ[4] بخمسمائة دينارٍ إلى موقفِ الجِّمالِ بالكوفةِ لأشتري جمالاً ، فرأيتُ امرأةً على بعضِ المزابلِ تنتفُ ريشَ بطَّةٍ منتنةٍ ، فقدمتُ إليهَا ، فقلتُ : لِمَ تفعلينَ هذا ؟ فقالتْ : يا عبدَ اللهِ لا تسألْ عمَّا لا يعنيكَ . قالَ : فوقعَ في خاطرِي شيءٌ ، فألححتُ عليها ، فقالتْ : يا عبدَ اللهِ قدْ ألجأْتَني إلى كشفِ سرِّي إليكَ . أنَا امرأةٌ علويَّةٌ ولي أربعُ بناتٍ يتامَى ماتَ أبوهنَّ من قريبٍ ، وهذا اليومُ الرابعُ ما أكلنا شيئاً ، وقد حلَّتْ لنا الميتَّةُ ، فأخذْتُ هذهِ البطَّةَ أُصلحُهَا وأحملُها إلى بناتي فنأكلُها . قالَ : فقلْتُ في نفسي : ويحكَ يا ابنَ المباركَ ! أينَ أنْتَ عن هذهِ ؟ فقلْتُ : افتحي حجركِ ، ففتحتْهُ ، فصببْتُ الدَّنانيرَ في طرفِ إزارِها ، وهي مطرقةٌ لا تلتفتُ [١٠٧ و] . قالَ : ومضيْتُ إلى

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٨٩ .

(٢) هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء ، التميمي المروزي : الحافظ شيخ الاسلام ، صاحب التصانيف والرحلات ، كان محدثاً وفقيهاً ولغوياً ، توفي سنة (١٨١هـ) . ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢٥٣/١ ، حلية الاولياء ١٦٢/٨ ، تاريخ بغداد ١٥٢/١٠ .

(٣) تذكرة خواص الأمة ص ٢٠٦ .

(٤) كذا في النسخ المخطوطة ، وفي تذكرة خواص الامة : (أخذت في كمي خمسمائة دينار وخرجت الى) .

المنزل ، ونزعَ اللهُ من قلبي شهوةَ الحجِّ في ذلكَ العامِ ، ثم تجهزْتُ إلى بلادي وأقمتُ حتّى حجَّ النّاسِ وعادُوا ، فخرجتْ تلقاهُ جيراني وأصحابي ، فجعلتُ كلَّ مَنْ أقولُ له قبّلَ اللهُ حجّكَ وشكرَ سعيكَ ، يقولُ لي : وأنْتَ قبّلَ اللهُ حجّكَ وشكرَ سعيكَ ، أما قَدْ اجتمعنَا بكَ في مكانِ كذا وكذا . وأكثرَ عليَّ النّاسُ في القولِ ، فبتُّ مفكّراً في ذلكَ ، فرأيْتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآلهِ وسلّمَ في المنامِ ، وهو يقولُ : يا عبدَ اللهِ لا تعجبْ فانّكَ أغثْتَ ملهوفةً من ولدي ، فسألْتُ اللهَ أنْ يخلقَ على صورتكَ ملكاً يحجُّ عنْكَ كلَّ عامٍ إلى يومِ القيامة فانْ شئْتَ أنْ تحجَّ ، وإنْ شئْتَ لا تحجَّ)[1] . قالَ سبطُ بنُ الجوزي عقبَهُ ، وقد رُوِيَ لنا من طريقٍ آخر : (أنَّ ولداً صغيراً لابن المبارك دخلَ بيتَ بعضِ الأشرافِ فوجدَهُمْ يأكلونَ لحماً فلمْ يطعموهُ ، فجاءَ إلى ابن المبارك وهو يبكي فسألهُ ، فقالَ : دخلْتُ بيتَ فلانٍ ، وهُمْ يأكلونَ فلم يطعموني ، وكانُوا جيرانَهُ ، فأرسلَ إليهم ابنُ المبارك يعتبُهمْ ، فأرسلَتْ إليهِ العجوزُ تقولُ لهُ : قَدْ أحوجتَنا إلى كشف أحوالِنا ، قَدْ ماتَ صاحبُ الدّارِ ، وخلّفَ أيتاماً ، ولنا خمسةُ أيامٍ ما أكلنا طعاماً ، وإنّني قَدْ خرجْتُ إلى مزبلةٍ فوجدْتُ عليها بطّةً ميّتةً فأخذتُها وأصلحتُها ، ودخلَ ابنُكَ ، ونحنُ نأكلُ ، فما جازَ لي أنْ أطعمَهُ ، وهو يجدُ الحلالَ ويقدرُ عليهِ ، فبكى ابنُ المبارك وبعثَ إليهم بخمسمائةِ دينارٍ ، ولم يحجَّ في ذلكَ العامِ ، ورأى المنامَ)[2] .

ومن ذلكَ ما ذكرهُ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه « الملتقط »

---

(1) تذكرة خواص الامة ص ٢٠٦ .
(2) تذكرة خواص الامة ص ٢٠٦ـ٢٠٧ .

قالَ : (كانَ ببلخ رجلٌ من العلويينَ نازلاً بها [١٠٧ ظ] ، وكانَ لهُ زوجةٌ وبناتٌ ، فتوفي الرجلُ ، قالتِ المرأةُ : فخرجتُ بالبناتِ إلى سمرقند خوفاً من شماتةِ الأعداء ، فوصلتُ في شدةِ البردِ ، فأدخلتُ البناتَ مسجداً ، ومضيتُ لأحتالَ لهنَّ في القوتِ ، فرأيتُ النّاسَ مجتمعينَ على شيخٍ ، فسألتُ عنهُ ، قالوا : هذا شيخُ البلدِ ، فقدمتُ إليهِ وشرحتُ حالي لَهُ ، فقالَ : أقيمي عندي البيّنةَ انّكِ علويّةٌ ، ولم يلتفتْ إليَّ ، فيئستُ منهُ ، وعدتُ إلى المسجدِ ، فرأيتُ في طريقي شيخاً جالساً على دكةٍ ، وحولَهُ جماعةٌ ، فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : ضامنُ البلدِ ، وهو مجوسيٌ ، فقلتُ : عسى أنْ يكونَ عندَهُ فرجٌ ، فتقدمتُ إليهِ وحدّثتُهُ حديثي ، وما جرى لي مع شيخِ البلدِ ، وإنَّ بناتي في المسجدِ ما لهنَّ شيءٌ يقتاتونَ به ، فصاحَ بخادمٍ لهُ ، فخرجَ فقالَ : قلْ لسيّدتكَ تلبسْ ثيابَها ، فدخلَ ، وخرجتْ امرأتهُ معَها جواري ، فقالَ : اذهبي معَ هذهِ المرأةِ إلى المسجدِ الفلاني ، واحملي بناتَها إلى الدّارِ . فجاءتْ معي وحملتِ البناتَ ، وقد أفردَ لنا داراً في دارهِ ، وأدخلَنا الحمّامَ ، وكسانا ثياباً فاخرةً ، ومالَ علينا بألوانِ الأطعمةِ ، وبتْنا بأطيبِ ليلةٍ ، فلمّا كانَ نصفُ الليلِ رأى شيخُ البلدِ المسلمُ في منامهِ ، كأنَّ القيامةَ قد قامتْ ، واللواءُ على رأسِ محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، وإذا قصرٌ من الزمرّدِ الأخضرِ ، فقالَ : لِمَنْ هذا القصرُ ؟ فقيلَ لرجلٍ مسلمٍ موحّدٍ ، فتقدّمَ إلى رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، فأعرضَ عنهُ ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ تعرضُ عنّي ، وأنا رجلٌ مسلمٌ ! فقالَ لهُ : أقمِ البيّنةَ عندي أنّكَ مسلمٌ . فتحيّرَ الرجلُ ، فقالَ رسولُ [١٠٨ و] اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : نسيتَ ما قلتَ للعلويّةِ ، وهذا القصرُ للشيخِ الذي هي في دارهِ ، فانتبهَ الرجلُ ، وهو يلطمُ ويبكي ، وبثَّ

علمانه في البلد ، وخرج بنفسه يدور على العلوية ، فأخبر أنها في دار المجوسي ، فجاء إليه ، فقال : أين العلوية ؟ قال : عندي . قال : إني أريدها ، قال : ما إلى هذا سبيل ، قال : هذه ألف دينار وتسلمهن إلي . فقال : لا والله ولا بمائة ألف ، فلما ألح عليه ، قال له : المنام الذي رأيته ، أنا أيضاً رأيته ، والقصر الذي رأيته لي خلق ، وأنت تدل علي بإسلامك ، والله ما نمت ولا أحد في داري إلا وقد أسلمنا كلنا على يد العلوية ، وعادت بركاتها علينا ، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال لي : القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية ، وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين في القدم)[1] .

ومن ذلك ما رواه سبط بن الجوزي أيضاً : (قال : قرأت على عبد الله[2] بن أحمد المقدسي سنة أربع وستمائة ، قال : وجدت في كتاب الجوهري عن ابن أبي الدنيا أن رجلاً رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامه ، وهو يقول : أمض إلى فلان المجوسي وقل له : قد أجيبت الدعوة ، فامتنع الرجل من أداء الرسالة ؛ لئلا يظن المجوسي أنه يتعرض له ، وكان الرجل في دنيا واسعة ، فرأى الرجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثانياً ، فأصبح فأتى المجوسي ، وقال له في خلوة من الناس : أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليك ،

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ٢٠٧ـ٢٠٨ .

(٢) هو أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي ، موفق الدين : من فقهاء الحنابلة . توفي سنة (٦٢٠هـ) في دمشق . ترجمته في البداية والنهاية ٩٩/١٣ ، شذرات الذهب ٨٨/٥ ، الاعلام ١٩١/٤ .

وهو يقول لك : قد أجيبت الدعوة . فقل له أتعرفني [١٠٨ظ] ؟ قال . نعم . قال : فإنني أنكر دين الاسلام ونبوة محمد عليه السلام . فقال : أنا اعرف هذا ، وهو الذي ارسلني إليك مرة ومرة . فقال : أنا اشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، ودعا اهله وأصحابه وقال لهم : كنت على ضلال ، وقد رجعت إلى الحق ، فاسلموا ، فمن أسلم فما في يده فهو له ، ومن أبى فلينزع مالي من عنده . قال : فأسلم القوم واهله ، وكانت له ابنة مزوجة من ابنه ، ففرق بينهما ، ثم قال لي : أتدري ما الدعوة ؟ قلت : لا والله ، وأنا أريد أن أسألك الساعة ، فقال : لما تزوجت ابنتي صنعت طعاماً ، ودعوت الناس فاجابوا ، وكان إلى جانبنا قوم أشراف فقراء لا مال لهم ، فأمرت غلماني أن يبسطوا لي حصراً في وسط الدار ، قال : فسمعت صبية تقول لأمها : يا أماه قد آذانا هذا المجوسي برائحة طعامه ، قال : فارسلت إليهن بطعام كثير ، وكسوة ودنانير للجميع ، فلما نظروا إلى ذلك ، قالت الصبية للباقيات : والله ما نأكل حتى ندعو له ، فرفعن أيديهن ، وقلن : حشرك الله مع جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمن بعضهن ، فتلك الدعوة التي أجيبت)[١] .

ومن ذلك ما رواه أبو الفرج بن الجوزي باسناده إلى ابن الخصيب[٢] : (قال : كنت كاتباً للسيدة أم المتوكل ، فبينما أنا في الديوان إذا بخادم صغير قد خرج من عندها ، ومعه كيس فيه

(١) تذكرة خواص الامة ص ٢٠٨ـ٢٠٩ .

(٢) هو عبدالله بن محمد بن الخصيب : أحد القضاة في مصر ، كان قوى النفس فاضلا ، له عدة مصنفات رد بها على بعض العلماء. توفي سنة (٣٤٧هـ) في مصر . الاعلام ٤/٢٦٤ .

الف دينارٍ ، فقال : السّيدةُ تقولُ لك : فرّق هذا في اهلِ الاستحقاقِ ، فهو من اطيب مالي ، واكتب لي اسامي الذين تفرقه فيهم حتى إذا جاءني من هذا الوجهِ شيء صرفته إليهم . قال : فمضيت [١٠٩ و] وجمعت اصحابي وسألتهم عن المستحقين ، فسمّوا لي اشخاصا ففرقت فيهم ثلثمائة دينار ، وبقي الباقي بين يدي إلى نصفِ الليلِ ، وإذا بطارقٍ يطرق علي باب داري ، فقلت : من ؟ فقال : فلان العلوي ، وكان جاري ، فقلت : هذا جاري من مدةٍ ، ولم يقصدني ، فأذنت له فدخل ، فرحّبت بهِ وقلت له : ما الذي عناك في هذهِ السّاعةِ ؟ فقال : طرقني السّاعه طارق من ولدِ رسولِ اللهِ صلّى الله عليهِ وآلهِ وسلّم ، ولم يكن عندي ما اطعمه ، فاعطيته دينارا ، فأخذه وشكر لي وانصرف ، فلمّا وصل إلى البابِ خرجت زوجتي ، وهي تبكي وتقول : اما تستحي يقصدك مثل هذا الرّجل وتعطيهِ دينارا ، وقد عرفت استحقاقه ؟ أعطهِ الكل . قال : فوقع كلامها في قلبي وقمت خلفه ، فناولته الكيس ، فأخذه وانصرف ، فلمّا عدت إلى الدارِ ندمتُ ، وقلت : السّاعة يصلُ الخبرُ إلى المتوكلِ ، وهو يمقت العلويين فينكلني . فقالت زوجتي : لا تخف واتكل على اللهِ وعلى جدّهم . فبينما نحن كذلك وإذا بالبابِ تطرق والمشاعلُ والشموع بأيدي الخدمِ ، وهم يقولون : أجب السّيدة ، قال : فقمتُ مرعوباً ، وكلّما مشيتُ قليلا والرسلُ بتواترٍ ، فأدخلوني من دارٍ إلى دارٍ حتّى وقفت عند سترِ السّيدةِ .

وقال الخادمُ : السّيدةُ قدامَك ، قال : فسمعتُ بكاءَها ، وهي تنتحبُ ، ثمّ قالت لي : يا أبا أحمد جزاكَ اللهُ خيراً ، وجزى زوجتَك خيراً ، كنتُ السّاعةَ نائمةَ فجاءني رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، وقالَ لي : جزاكِ اللهُ خيراً وجزى زوجةَ

الخصيب ، فما معنى هذا ؟ فحدثتها الحديث ، وهي [١٠٩ ظ] تبكي فأخرجت دنانير وكسوة ، وقالت : هذا للعلوي ، وهذا لزوجتك ، وهذا لك ، قال : وكان ذلك يساوي مائة ألف درهم ، قال : فأخذت المال : وجعلت طريقي على بيت العلوي ، فطرقت فصاح من داخل المنزل : هات ما معك يا أحمد ، وخرج ، وهو يبكي ، فسألته عن بكائه ، فقال : لما دخلت منزلي قالت لي زوجتي : ما هذا معك ؟ فعرفتها ، فقالت : قم بنا نصلي وندعوا للسيدة ، ولأحمد ولزوجته ، فصلينا ودعونا ، ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : قد شكرتهم على ما فعلوا ، والساعة يأتوك بشيء فاقبله منهم)[1] .

ومن ذلك ما ذكره المسعودي في المروج عن إسحاق[2] بن إبراهيم بن مصعب ، وكان على شرطة بغداد : (أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامه ، وهو يقول له : أطلق القاتل ، فانتبه مرعوباً ، وسأل أصحابه ، فقالوا : عندنا رجل أتهم بقتل . فأحضره وقال : أصدقني الحديث . فقال : أخبرك ، نحن جماعة نجتمع على المحرمات كل ليلة ، فلما كان بالأمس جاءت عجوز كانت تختلف إلينا تجلب لنا النساء ، فدخلت الدار ومعها جارية بارعة الجمال ، فلما توسطت الدار

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ٢٠٩ .

(٢) هو أبو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي الخزاعي : صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، كان وجيهاً مقرباً عند الخلفاء ، توفي في بغداد سنة (٢٣٥هـ) . ترجمته في الكامل لابن الاثير ١٧/٧ ، الاعلام ٢٨٣/١ .

ورأتْ ما نحنُ عليه صاحتْ صيحةً ، وأُغمي عَلَيْهَا ، فأدخلتُها بيتاً ، فلمَّا أفاقتْ سألتُهَا عن حالِهَا ، فقالتْ : يا فتيانُ اللهَ اللهَ فيَّ ، فإنَّ هذه العجوزَ غرَّتْني ، وأخبرتْني أنَّ عِنْدَهَا حُقّاً [من جوهرٍ][1] ليسَ في الدُّنْيَا مثلَهُ فشوَّقَتْني إلى النَّظرِ إلى ما فيهِ ، فخرجتُ مَعَهَا ثقةً بقولِها ؛ لأنظرَ فيه ، فهجمتْ [١١٠ و] بي عليكم ، وأنا شريفةٌ ، وجدّي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وأُمّي فاطمةُ بنته فاحفظوهُم فيَّ .

قالَ : فخرجْتُ إلى أصحابي وعرَّفْتُهم حالَهَا ، وقلتُ : لا تعرَّضُوا لَها ، فكأنّي أغريْتُهمْ بهَا ، فقامُوا إليها ، وقالُوا : لمَّا قضيْتَ حاجتَكَ مِنْهَا صرَفْتَنَا عَنْهَا . قالَ : فقمْتُ دونَها وقلْتُ : واللهِ ما يصلُ أحدٌ منكم إليها وأنا حيٌّ ، فتفاقمَ الأمرُ بَيْنَنَا إلى أنْ نالتني جراحٌ ، وعمدتُ إلى أشدِّهِمْ حرْصاً على ذلكَ فقتلْتُهُ ، ثُمَّ حاميْتُ عَنْهَا إلى أنْ خلَّصتُها وأخرجتُها من الدَّار ، فسمعتُها وهي تقولُ : سَتَرَكَ اللهُ كما سَتَرْتَني ، وكانَ لكَ كَما كُنْتَ لي .

وَسَمعَ الجيرانُ الصَّيحةَ فاجتمعُوا ، ودخلُوا الدَّارَ ، والسكينُ في يدي والرجلُ مقتولٌ ، فجاءُوا بي إلى الشرطةِ في تلكَ الحالِ .

فقالَ لهُ إسحاقُ : قد وهبْتُكَ للهِ ولرسولهِ ولحفظِ المرأةِ . وتابَ الرجلُ وحسُنتْ توبتهُ)[2] .

ومن ذلكَ ما رواهُ سبطُ بنُ الجوزي أيضاً قالَ : (حدَّثني محمدُ بن عبدالوهابِ المقريُ قالَ : حدَّثني جارٌ لي ، كانَ لي

---

(1) (من الجوهر) : زيادة من (ب) .
(2) تذكرة خواص الامة ص ٢٠٩ــ٢١٠ .

صاحبٌ من أولادِ الحسينِ ، وكانَ رقيقَ الحالِ ، فكنتُ أبرّهُ ، قالَ : فحجَّ في بعضِ السنينِ ، فعادَ ، وقد حسُنَتْ حالهُ ، فسألتُ عن ذلكَ ؟ فقال : حججتُ في هذه السنةِ وأنا فقيرٌ أمشي ، قالَ : فبقيتُ ثلاثةَ أيامٍ لم آكلْ طعاماً ، فبينما أنا أمشي وإذا قدْ علق في قدمي سيرٌ ، وإذا هميانٌ فأخذتهُ وفتحته فاذا فيه ألفُ دينارٍ ، فقالتْ نفسي : أتصرّفُ فيه ، وأشترِ منهُ طعاماً وأكثر ، قالَ : فقلتُ : لا والله حتى يظهرَ أمرهُ ، وإذا أنا بمنادٍ يُنادي عليه ، فقلتُ لصاحبهِ : ما تُعطي من لقيَهُ ؟ قالَ : ما أعطيهُ شيئاً ، قلتُ : مائةَ [١١٠ ظ] دينارٍ ، قالَ : لا ، قلتُ : فدينارٌ ، قالَ : ولا دينارٌ ، فرميتُ بهِ إليهِ ، فنظرَ إليَّ وقالَ : من أينَ أنتَ ؟ قلتُ : من بغدادَ ، قالَ : وما تصنعُ ؟ قلتُ : لا شيءَ ، أنا رجلٌ شريفٌ وما لي حرفةٌ . فقالَ : من أولادِ من أنتَ ؟ قلتُ : من أولادِ الحسينِ . قالَ : ومن يعرفُكَ ؟ قلتُ : الحاجُ . فجاءَ جماعةٌ فعرفوني ، فرمى إليَّ الهميانَ ، وقال : خذهُ ، فقلتُ لهُ : فأنتَ ما هانَ عليكَ تعطيني منهُ ديناراً ، أتعطيني الجميعَ ؟ فقالَ : اعلمْ انهُ عندي وديعةٌ جاءَ معي من خراسان ، وأوصاني صاحبهُ أنْ لا أعطيهِ إلاَّ الشريفَ من أولادِ الحسينِ ، فأنتَ ذاكَ ، فأخذتهُ وحسُنَتْ حالي)[1] .

ومن ذلكَ ما حكاهُ المقريزيُّ عن العزِّ عبدالعزيز[2] بن علي بن العزِّ البغدادي قاضي الحنابلة ، وكانَ من جلساءِ المؤيد : (إنهُ رأى

(١) تذكرة خواص الامة ص ٢٠٧ .

(٢) هو عبدالعزيز علي بن أبي العز البكري التميمي القرشي البغدادي ، ثم المقدسي : ولي القضاء في القدس وفي بغداد ، وتوفي في دمشق سنة (٨٤٦هـ) . ترجمته في شذرات الذهب ٢٥٩/٧ . الضوء اللامع ٢٢٢/٤ .

كأنَّهُ بالمسجدِ النَّبويِّ ، وكأنَّ القبرَ الشريفَ انفتحَ وخرجَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ وجلسَ على شفيرِهِ ، وعليهِ أكفانُهُ وأشارَ بيدهِ إليَّ ، فقمتُ إليهِ حتَّى دنوتُ منهُ ، فقالَ لي : قُلْ للمؤيدِ يفرجْ عن عجلان[1] ـ يعني ابنَ نعيرٍ أميرَ المدينةِ ـ وكانَ محبوساً سنةَ ثنينِ وعشرينَ وثماني مائةٍ ، قالَ : فلمَّا انتبهتُ صعدتُ إلى السُّلطانِ ، وحلفتُ لهُ بالايمانِ المغلظةِ إنِّي ما رأيتُ عجلانَ قطُّ ، ولا بيني وبينَهُ معرفةٌ ، ثمَّ قصصتُ عليهِ الرؤياءَ فسكتَ ، ثمَّ لمَّا انقضَى المجلسُ ، قامَ بنفسهِ إلى مرماةِ النشابِ[2] الَّتي استحدثَها بطرفِ الدركاهِ ، واستدعَى بعجلانَ من حبسهِ بالبرجِ ، فأفرجَ عنهُ وأحسنَ إليهِ)[3] .

ومن ذلكَ ما حكاهُ المقريزي أيضاً عن الرئيس شمس الدِّين محمد[4] بن عبد اللهِ [١١١ و] العُمري قالَ : (مررتُ يوماً في خدمةِ الجمالِ محمود العجمي المحتسبُ من منزلهِ ، ومعهُ نوابهُ وأتباعهُ إلى بيتِ الشَّريفِ عبد الرحمن الطَّباطبي المؤذن ، فاستأذنَ عليهِ ، فخرجَ إليهِ فأدخلهُ منزلَهُ ، ودخلنا معهُ وعظَّمَ

---

(١) هو عجلان بن نعير بن منصور بن جماز بن منصور بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا العلوي أمير المدينة النبوية : قُبِضَ سنة ثمانمائة واحدى وعشرين ، وسُجن ببرج القلعة ، ثم أفرج عنه لمنام رآه العز عبدالعزيز بن علي الحنبلي القاضي ، وقصه على المؤيد ، توفي سنة (٨٣٢هـ) . الضوء اللامع ٥/١٤٥ .

(٢) كذا في الأصل ، و (م) ، وفي (ب) : (باب البستان) .

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٤٩ ، الضوء اللامع ٥/١٤٥ ، ينابيع المودة ص ٣٩٥ .

(٤) هو محمد بن عبدالله بن عمر بن عبدالله بن عمر بن مسعود القائد العمري المكي : كان من أعيان القواد العمرة ، توفي سنة (٨٢٤هـ) . ترجمته في الضوء اللامع ٨/١٠٠ .

عليه مجيء المحتسب إليه ، فلمّا اطمأنّ به المجلس ، قال للشريف : يا سيّد[1] حالمُني[2] ، فقال : بماذا[3] يا مولانا ؟ فقال : إنّك لمّا جلستَ البارحة عند السلطان الظاهر فوقي ، عزّ ذلك عليّ ، وقلتُ في نفسي : كيف يجلسُ هذا فوقي ؟ فلمّا كان الليلُ رأيتُ في منامي النّبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فقال لي : يا محمودُ تأنف أنْ تجلس تحت ولدي ؟ فبكى الشريفُ عند ذلك ، وقال : يا مولانا من أنا حتّى يذكرني النّبيُّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم ؟ وبكى الجماعةُ ، ثمّ سألوه الدّعاء وانصرفوا)[4] .

ومن ذلك ما نقلهُ البارزي في توثيق عرى الايمان عن ابن النعمان ، ورأيته كذلك في كتابه ، قال : (رُوي أنّه بينما المهديُّ في بعض الليالي نائمٌ ، إذْ انتبه فزعاً مرعوباً ، فاستحضرْ صاحب شرطته ، وأمره أنْ ينطلق إلى المطبق ، ويطلقُ منه العلويّ الحسينيّ ، ويسلّمْ إليه ألفَ دينار ، ويخيّرهُ بين المقام عندنا مكرّماً ، أو الرّواح إلى أهله بما يطيبُ قلبهُ ، فجاء صاحبُ الشرطة إلى المطبق ففتحهُ وأخرج منهُ العلويَّ كالشنّ البالي ، وحدّثه بما قال أميرُ المؤمنين ، وأعطاهُ ألفَ دينار ، وخيّرهُ بعد ذلك في الخروج إلى أهله أو المقام عند أمير المؤمنين مكرّماً . فاختار الخروج إلى أهله ، فأتاهُ بمركوب . فلمّا [١١١ ظ] أراد أنْ يركب ، قال لهُ صاحبُ الشرطة : بالّذي فرّج عنك هل

---

(١) في (ب) : (يا سيدي) .

(٢) كذا في (م) ، (ب) ، وفي الاصل : (جاء المُنى) ، ولا يستقيم معه الكلام .

(٣) كذا في الاصل ، وفي (م) ، (ب) : (مماذا) .

(٤) الصواعق المحرقة ص ١٤٨ .

تعلمُ ما دَعا أميرَ المؤمنينَ إلى إطلاقِكَ ؟ قالَ : أي واللهِ إنّي كنتُ الليلةَ نائماً ، فرأيتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ في المنامِ ، فقالَ : أي بُنيَّ ظلموكَ ؟ قلتُ : نعم يا رسولَ اللهِ . قالَ : قُمْ فصلِّ ركعتينِ ، وقُلْ بعدَهُما : يا سابقَ الفوتِ يا سامعَ الصّوتِ يا كاسيَ العظامِ بعدَ الموتِ ، صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ ، واجعلْ لي من أمري فَرَجاً ومَخْرَجاً ، إنّكَ تَعلَمُ ولا أعلمُ ، وتقدرُ ولا أقدرُ ، وأنتَ علاّمُ الغيوبِ يا أرحمَ الرّاحمينَ .

قالَ العلويُّ : فواللهِ لقد فعلتُ ما قالهُ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، وما أمرَني من الدُّعاء ، فجعلتُ أُكرِّرُ هذهِ الكلماتِ إلى أنْ دعوتَني . قالَ الشرطيُّ : فلمّا عدتُ إلى عندِ المهدي حدّثتُهُ بالحديثِ ، فقالَ : صدقَ أي واللهِ كُنتُ نائماً فرأيتُ في منامي كأنَّ زنجيّاً بيدهِ عمودُ حديدٍ ، وهو قائمٌ على رأسي يقولُ : أطلقِ الحسينيِّ العلويَّ وإلاّ قتلتُكَ ، فانتبهتُ مرعُوباً ، وما جسرتُ واللهِ على العودِ إلى النّومِ حتّى جئتني باطلاقهِ)[1] .

قلتُ : وهذهِ القصّةُ ذكرَها المسعودي في المروجِ ، إلاّ إنّهُ جعلَها مع الرشيدِ ، وسمّى العلويَّ موسى الكاظمَ بن جعفرٍ ، أي الصادق ، ولفظهُ : (ذكرَ عبدُاللهِ بن مالك الخزاعي ، وكانَ على دارِ الرشيدِ وشرطتهِ ، قالَ : أتاني رسولُ الرشيدِ في وقتٍ ما جاءَني فيهِ قطُّ ، فانتزعَني من موضعي ، ومنعني من تغييرِ ثيابي ، فراعني ذلكَ ، فلمّا دخلتُ على الرّشيدِ ، وجدتُهُ قاعداً على فراشهِ ، فسلّمتُ ، فقالَ : أتدري لِمَ طلبتُكَ في هذا الوقتِ ؟ قلتُ : لا واللهِ يا أميرَ [١١٢ و] المؤمنينَ . قالَ : إنّي رأيتُ السّاعةَ في

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٩٦ .

منامي كأنَّ حبشياً أتاني ومعه حربة ، فقال : إنْ خلَّيتَ عن موسى بن جعفر السَّاعةَ وإلاَّ نحرتُكَ بهذه الحربة ، فاذهبْ فخلِ عنه . قال : فقلتُ : يا أميرَ المؤمنينَ أطلقُ موسى بن جعفر ثلاثاً ؟ قالَ : نعمْ امضِ السَّاعةَ واطلقهُ واعطه ثلاثينَ ألفَ درهمٍ ، وقلْ له : إنْ أحببْتَ المُقامَ فلهُ عندي ما يحبُّ ، وإنْ أحببْتَ المضيَّ إلى المدينةِ فالاذنُ في ذلكَ لكَ .

قالَ : فمضيْتُ إلى الحبسِ ، فلمَّا رآني موسى وثبَ إليَّ وظنَّ إنّي أُمرتُ فيهِ بمكروهٍ ، فقلْتُ : لا تخفْ فقدْ أمرني أميرُ المؤمنينَ باطلاقكَ ، وأنْ أدفعَ لكَ ثلاثينَ ألفَ درهمٍ ، وهو يقولُ لكَ : إنْ أحببْتَ المُقامَ فلكَ كلُّ ما تحبُّ ، وإنْ أحببْتَ الانصرافَ إلى المدينة فالأمرُ إليكَ في ذلكَ . وأعطيتهُ الثَّلاثينَ ألف ، وخلَّيْتُ سبيلَهُ ، وقلْتُ لهُ : لقد رأيْتُ من أمركَ عجباً فأخبرني ، قالَ : بينما أنا نائمٌ إذْ أتاني النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فقالَ : موسى حُبسْتَ مظلوماً فقلْ هذهِ الكلمات ، فانَّكَ لا تبيتُ هذه اللّيلةَ في الحبسِ . فقلْتُ : بأبي أنْتَ وأُمّي ما أقولُ ؟ قالَ : قلْ يا سامعَ كلِّ صوتٍ ، ويا سابقَ الفوتِ ، ويا كاسيَ العظامِ لحماً ومنشرها بعدَ الموتِ ، أسألُكَ بأسمائكَ الحسنى ، وباسمكَ الأعظمِ المخزونِ المكنونِ الّذي لا يطَّلعُ عليهِ أحدٌ من المخلوقينَ ، يا حليمُ ذا أناةٍ لا يقوى على أناته أحدٌ ، يا ذا المعروف الّذي لا ينقطعُ أبداً ، ولا يحصيه غيرُكَ ، يا رحمنُ يا رحيمُ يا حيُّ يا قيّومُ ، اجعلْ لي من أمري فرجاً ومخرجاً إنَّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ . وكانَ ما رأيْتُ ، قالَ : وأعلمْتُ الرشيدَ فتعجّبَ وكفَّ عن الظلم [١١٢ ظ] انتهى)[1] .

(١) مروج الذهب ٣/٣٥٦ .

قلتُ . وموسى هذا هو الملقبُ بالكاظم ؛ لكظمه الغيظ وحلمه ، وكانَ موسى الهادي قد حبسه أولاً ثم أطلقه ، قال بعضهم : (لأنّه رأى في نومه أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي اللهُ عنه يقولُ له : « فَهَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ »[1] ، فانتبه من نومه ، وقد عرف أنّه المرادُ ، فأمر باطلاقه)[2] ، ثمَّ في دولة الرَّشيد رُفِعَ إليه أشياءُ عنه :

منها إنَّ له شيعةً يحملون إليه الأموالَ ، ويحثُّونَهُ على الخروج ، وسعى ابنُ أخيه محمدُ[3] بن إسماعيل بن جعفر الصَّادق إلى الرشيد بأمور عظيمة في حقّه ، فحجَّ الرشيدُ وقبض على موسى وحبسه ، ويُقال إنّه أُخرجَ من حبسه ميّتاً ، وجرى على هذا صاحبُ واجب الأدب فقال : (إنَّ الرشيد حجَّ ورأى الكاظمَ جالساً إلى جانب من البيت ، فقال له : أنتَ الَّذي يبايعكَ النَّاسُ سرّاً ؟ فقال : أنا إمامُ القلوب ، وأنتَ إمامُ الجسوم ، فأدركه عليه اشفاقٌ ، ثمَّ لقيه عند قبر النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم ، فقال الرشيدُ مسمعاً من حوله من أعلام البلاد : السَّلامُ عليكَ يا بن عمّ ، فقال الكاظمُ في الحين : السَّلامُ عليكَ يا أبتِ ، فلم يحتملها ، وقامتْ قيامتُه منها ، وأمرَ بحمله إلى بغدادَ ، فلم يخرجْ من حبسه إلاَّ ميّتاً ، فدُفنَ في مشهد التّبر بالجانب الغربي من بغدادَ .. انتهى واللهُ أعلمُ)[4] .

ومن جنسه ما ذكرَهُ بعضُهُمْ في رؤيا الهادي لأمير المؤمنين

---

(1) سورة محمد الاية : ٢٢ .
(2) تذكرة خواص الامة ص ١٩٧ .
(3) ينظر عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب ص ١٩٠ .
(4) تذكرة خواص الامة ص ١٩٧ .

عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ ما ذكرَهُ المسعودي : (من أنَّ أبا العبَّاسِ أحمدَ المعتضدَ باللهِ [١١٣ و] لمَّا وَليَ الخلافةَ قرَّبَ آلَ أبي طالبٍ ، وكانَ السَّببُ في ذلكَ معَ قُربِ النَّسبِ ما أخبرَنا بهِ أبو الحسنِ محمدُ بن عليٍّ الوراقُ الأنطاكيُّ الفقيهُ المعروفُ بابنِ المقري قالَ : أخبرَنا محمدُ بنُ يحيى بن أبي عبَّاد الجليس ، قالَ : رأى المعتضدُ وهو في حبسِ أبيهِ كأنَّ شيخاً جالساً على دجلةَ يمدُّ يدَهُ إلى ماءِ دجلة فيصيرُ في يدهِ ، وتجفُّ دجلةُ ثم يردُّهُ ، فتعودُ دجلةُ كما كانَتْ ، قالَ : فسألْتُ عنهُ فقِيلَ هذا عليُّ بن أبي طالبٍ رَضيَ اللهُ عنهُ ! قالَ : فقمْتُ إليهِ ، وسلَّمْتُ عليهِ ، فقالَ : يا أحمدُ ، إنَّ هذا الأمرَ صائرٌ إليكَ ، فلا تتعرَّضْ لولدي ، وصنْهُمْ ولا تؤْذِهِمْ . فقلْتُ : السَّمعُ والطَّاعةُ يا أميرَ المؤمنينَ)[1] .

ومن ذلكَ ما يُروَى عن داود بن قاسم الجعفري : (إنَّهُ كانَ بحبسِ الخليفةِ المعتمدِ على اللهِ بن المتوكل العبَّاسي بالجوسقِ في جماعةٍ ، ثم حبسَ المتوكلُ معَهُمْ الامامَ أبا محمدٍ الحسنِ الخالصِ بن عليٍّ العسكريِّ ، فقالَ لهم سِرّاً عن رجلٍ كانَ معهم في الحبسِ : لولا أنَّ هذا الرجلَ فيكم لأخبرتُكُمْ متَى يُفرَجُ عنكم ، وذكرَ قصَّةً اتَّفقَتْ لهُ معَ ذلكَ الرجلِ أخبرهمْ بها أبو محمدٍ الحسنُ ، قالَ : ولم تطلْ مدةُ أبي محمد في الحبسِ حتَّى حصلَ بسرَّ من رأى قحطٌ شديدٌ ، فأمرَ الخليفةُ المعتمدُ بالخروجِ للاستسقاءِ ، فخرجَ المسلمُونَ ثلاثةَ أيَّامٍ فلم يُسقُوا ، فخرجَ الجاثليقُ في اليومِ الرابعِ بالنَّصارى والدهقان ، وكانَ فيهم راهبٌ كلَّما رفعَ يدَهُ إلى السَّماءِ هطلَ بالمطرِ . ثُمَّ خرجُوا في اليومِ

(١) مروج الذهب ٤/ ٢٧٠ .

الثاني ، وفعلوا كفعلهم فسقوا سقياً شديداً ، فتعجب الناس من ذلك ، وصبا بعضهم للنصرانية فشق ذلك [١١٣ ظ] على الخليفة فأنفذ إلى صالح بن وصيف أن أخرج أبا محمد الحسن من الحبس وآتي به .

فلما حضر قال له الخليفة : أدرك أمة جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما لحق بعضهم من هذه النازلة . فقال أبو محمد : دعهم يخرجون . فقال له : قد استعفى الناس من كثرة المطر ، فما فائدة خروجهم ؟ قال : لأزيل الشك عن الناس ، وما وقعوا فيه من هذه الورطة . فأمرهم الخليفة بالخروج ، وأن يخرج المسلمون ومعهم أبو محمد ، فرفع الراهب يده ، ورفعت الرهبان معه أيديهم ، فغيمت السماء وأمطرت ، فأمر أبو محمد بالقبض على يد الراهب ، وأخذ ما فيها ، فإذا بعظم آدمي بين أصابعه ، فلفه أبو محمد في خرقة ، وقال : استسق الآن ، فاستسقى فانقشع الغيم وانكشف السحاب ، وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك .

وقال الخليفة : ما هذا يا أبا محمد ؟ قال : هذا عظم نبي من أنبياء الله ، ظفروا به ، وما كشف عن عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر ، فامتحنوا ذلك فوجدوه كما قال . وسر الخليفة بذلك وزالت تلك الشبهة عن الناس ، وكلم أبو محمد الخليفة في اطلاق الذين كانوا معه في السجن ، فأطلقهم ، وأقام أبو محمد بمنزله من سر من رأى معظماً ، وصلات الخليفة تصل إليه كل وقت ، فجعل الله تعالى ما سبق لذلك عناية به)[1] .

---

(١) الفصول المهمة في أحوال الائمة ص ٢٦٨ ، ينابيع المودة ص ٣٩٦ .

ومن ذلكَ ما حكاهُ الجمالُ أبو محمدٍ عبدُالغفار بن معين بن أبي العبّاس أحمد بن محمد بن عبدالمجيد الأنصاري القوصي ، عُرِف بابن نوح في كتابِ المنتقى من كتابِ الوحيدِ في سلوكِ أهلِ التوحيد والتّصديق والايمان بأولياءِ اللهِ في كلِّ [١١٤ و] زمانٍ عن الحاجّةِ أُمِّ نجم الدّين ابنة مطروح زوجةِ القاضي سراج الدّين ، وكانت من الصّالحات ، قالتْ : (حصلَ لنا غلاءٌ بمكةَ أكلَ النّاسُ فيه الجلودَ ، وكنّا ثماني عشرَ نفساً ، فكنّا نعملُ ما مقدارهُ نصفُ قدح حَسْوُهُ ، فبينما نحن كذلكَ إذْ جاءنا من الدقيقِ أربعَ عشرةَ قطعةً ، فقطعتْ منها الزّائدَ على العشرِ ، وقلْتُ لهُ ـ أي زوجها ـ : أنتَ تريدُ أنْ تقتلَنا من الجوعِ ، وقد فرّقَ العشرَ على أهلِ مكةَ .

فلمّا كانَ اللّيلُ قامَ من منامهِ ، وهو مرعوبٌ ، ربّما قلتُ : يبكي ، فقلتُ لهُ : ما بالكَ ؟ قالَ رأيتُ السّاعةَ[1] في منامي فاطمة الزهراءِ رضيَ اللهُ عنها ، وهي تقولُ : يا سراجُ تأكلُ البرَّ ، وأولادي جياعٌ ؟ ونهضَ إلى القطعِ التّي اخترتها ، ففرّقها على الأشراف ، وبقينا بلا شيءٍ ، وما كنّا نقدرُ على القيامِ من الجوعِ .. انتهى)[2] .

ومن ذلكَ ما في توثيقِ عرى الايمان عن ابن النعمان أيضاً قالَ : (كانَ بعضُ الخراسانيينَ يحجُّ في كلِّ سنةٍ ، فاذا دخلَ المدينةَ المنورةَ أعطى طاهرَ بن يحيى العلويَّ شيئاً ، قالَ : فاعترضهُ رجلٌ من أهل المدينةِ وقالَ لهُ : إنّكَ لتضيّعَ مالكَ . قالَ ولمَ ؟ قالَ : لأنَّ هذا العلويَّ يصرفهُ في غيرِ طاعةِ اللهِ . قالَ : فلمَّ يدفعْ لهُ

---

(١) في (ب) : (الليلة) .
(٢) الصواعق المحرقة ص ١٤٩ .

الخراساني في تلك السنة شيئاً . قال : ولمّا جاء في العام الثاني دخل المدينة ، وفرّق ما كان معوّداً[1] يصرفه ، ولم يدفع لطاهر العلويّ شيئاً ، ولم ير وجهه .

فلمّا تجهز الخراساني في العام الثالث ، رأى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في المنام ، وهو يقول : ويحك قبلت في طاهر العلويّ كلام أعدائه ، وقطعت عنه ما كنت تبرّه به ، لا تفعل واعطه ما فاته ، ولا تقطعه عنه ما استطعت . قال : فانتبه الخراساني مرعوباً ، ونوى ذلك ، وأخذ صرّة [١١٤ ظ] فيها ستمائة دينار ، فعزلها معه ناحية ، فلمّا دخل المدينة بدأ بدار طاهر بن يحيى العلويّ ، فدخل عليه ، ومجلسه حافل ، فقال : يا فلان لو لم يبعثك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ما كنت جئت ، وقبلت فينا قول عدوّ الله ، وقطعت عادتك حتّى لامك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وأمرك أن تعطيني حقّ ثلاث سنين ، ثم مدّ يده ، وقال : هات الستمائة دينار ، قال : فداخل الخراساني الدهشة ، وقال للعلويّ : هكذا كنت والله القصّة ، فمن أعلمك بذلك ؟ قال العلويّ : إنّ معي خبرك في السنة الأولى ، لمّا قطعت رسمي أثر ذلك في حالي ، فلمّا كان العام الثاني بلغني دخولك إلى المدينة وخروجك ، وضاق فيّ الأمر ، فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في منامي ، وهو يقول : لا تغتم ، فقد رأيت فلاناً الخراساني وعاتبته فيك ، وأمرته أن يحمل إليك ما فاتك ، ولا يقطع عنك ما استطاع ، فحمدت الله وشكرته ، فلمّا رأيتك علمت أنّ المنام قد جاء بك . قال : فأخرج الخراساني الصرّة التي فيها الستمائة ، فدفعها إليه ، وقبّل يده وعينه ،

---

(١) كذا في الاصل ، وفي (م) ، (ب) : (يصرفه معودا) .

وسأله أنْ يجعله في حلٍّ من سماعِ قولِ ذلكَ العدوِّ فيهِ)[1] .

قلتُ : وظاهر هذا هو طاهرُ بن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيدالله بن الحسينِ بن علي بن الحسينِ بن علي بن ابي طالب جدِّ أُسَرِ المدينةِ النبويةِ ، وغالبَ من بها من اشرافِ بني حسين ، كما قدّمتهُ في الذكرِ السادسِ .

ومن ذلكَ ما في توثيق عُرَى الايمان أيضاً قال : (رُوِيَ أنَّ نصرَ بن أحمد صاحبَ خراسان ، استعملَ رجلاً من بلخ [١١٥ و] عليها ، وجعلَ الحجبةَ إلى صاحبٍ لهُ ، يُقالُ لهُ الطغناجُ ، فنام نصرُ يوما وقتَ الظهيرةِ ، وجلسَ صاحبهُ طغناجُ في موضعٍ رسمهِ ، فجاءت امرأةٌ علويّةٌ متظلمةٌ ، وقالت : جئتُ من بلخ اشكو عاملَها ، فأخبِر الأميرَ بذلكَ . فقال الحاجبُ : ليس هذا وقت الدخولِ عليهِ ، ثم تفكرَ وقالَ : ولدٌ من أولادِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ كيف أردّهُ ؟ فدخلَ فوجدهُ نائماً ، وعند رأسهِ سيفٌ مسلولٌ ، فقال : لا يمكنني أُوقظهُ ، فرجعَ ، ثم قال لنفسهِ : ولدٌ من أولادِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، فرجعَ مراراً عدةً ، وكلّما يراهُ نائماً يبدُو لهُ فينصرفُ ، فأحس الأميرُ بذلكَ ، واعتقدَ أنّهُ دخلَ عليهِ ليكيدهُ كيداً ، وفزعَ منهُ فقامَ وأخذَ السيفَ وقالَ : ما حملكَ على هذا ؟ فقص عليه القصّةَ ، فقالَ : عليَّ بالمرأةِ ، فدخلتْ ومعَها قصّةٌ ، فشكتْ من عامل بلخ ، فأمرَ لها بعشرةِ آلافِ درهمٍ ، وبغلةٍ بآلاتها ، وثلاثة تخوت ثياب ، وكتبَ لها كتاباً إلى والي بلخ بما التمستْ . ورجعت المرأةُ ، ونامَ الملكُ نصرٌ ، فرأى في المنامِ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ كأنّهُ قالَ لهُ : حفظَ اللهُ حرمتَكَ كما حفظتَ

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٩١ .

حرمتي . فاتبعه ودعا الحاجب ، وقال : اعلم إنّي رأيت النّبي صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم في المنام ، وقص عليه فأحضر الفقهاء ، وكتب إلى سائر البلدان بالاحسان إلى آل النّبيّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم)[1] .

ومن ذلك ما في توثيق عرى الايمان أيضاً قال : (رُوِيَ عن أبي الحسن عليّ بن إبراهيم بن عثمان الرقي الدقاق أنّه قال : ورد عليّ ذات يوم فقير علوي من ولد الحسين بن عليّ رضي اللهُ [١١٥ ظ]عنهما فقال لي : اعطني مائة منٍّ دقيقاً . فقلت له : زن الثمن ، فقال : ليس معي شيء ، ولكن أكتب على جدّي رسول الله صلّى ا عليه وآله وسلّم . فدفعتُ إليه ما طلب ، وكتبتُ الثمن على رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم .

فسمع العلويّون فكانوا يجيئون فيسألوني ، فأعطيهم ويقولون أكتب على جدّنا رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم . فلم أزل أدفع إليهم حتّى لم يبقَ لي شيء ، فأقمت أيّاماً على شدّة ، وإضافة ، فدخلتُ على السيّد عمر بن يحيى العلويّ ، وعرضتُ عليه الخطوط ، وشكوتُ إليه الفقر ، فأمسك عن جوابي ، فلمّا كان تلك اللّيلة رأيتُ النّبيّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم ، ومعهُ عليُّ بن أبي طالب ، فقال لي النّبيُّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم : يا أبا الحسن أتعرفني ؟ قلتُ : نعم أنت محمدٌ رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم . قال : فلم تشكوني وأنت معاملي ؟ قلتُ : يا رسول الله افتقرتُ . فقال رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم : إن كُنتَ عاملتني في الدّنيا أوفيتُك ، وإن كُنتَ عاملتني للآخرة فاصبر ، فإنّي نِعم

(١) ينابيع المودة ص ٣٩٢ .

الغريمُ . فجزعَ الرجلُ جزعاً شديداً ، وانتبهَ وهو يبكي ، فخرج سائحاً في البراري والجبالِ ، فلمّا كانَ في بعضِ الأيامِ وُجِدَ ميّتاً في كهفِ جبلٍ فحملوهُ ودفنوهُ . ففي تلكَ الليلةِ رآهُ سبعةُ نفرٍ من صالحي أهلِ الكوفةِ في المنامِ وعليهِ حللٌ من الاستبرقِ ، وهو يمشي في رياضِ الجنّةِ ، فقالوا لَهُ : أنْتَ أبو الحسن ؟ قالَ : نَعَمْ . قالوا : كيفَ وصلْتَ إلى هذهِ النّعمةِ ؟ فقالَ : مَنْ عامل محمداً صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، وصل إلى ما وصلْتُ إليهِ ، ألاَ وإنّي رفيقٌ لرسولِ [١١٦ و] اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، رُزِقْتُ ذلكَ بصبري والحمدُ للهِ)[1] .

ومن ذلكَ ما في توثيقِ عُرَى الايمان أيضاً قالَ : (وحُكِيَ عن عليٍّ[2] بن عيسَى الوزير يرحمهُ اللهُ ، قالَ : كُنْتُ أُحسنُ إلى العلويّةِ ، وأُجري على كلٍّ منهم في السّنةِ بمدينةِ السّلام ما يكفيهِ لطعامهِ وكسوتهِ ، وكفايةِ عيالهِ ، وأفعلُ ذلكَ عندَ استقبالِ شهرِ رمضانَ إلى انسلاخهِ ، وكانَ في جملتهِمْ شيخٌ من أولادِ موسَى بن جعفرِ بن محمدِ الباقرِ ، وكُنْتُ أُجْري عليهِ في كلِّ سنةٍ خمسةَ آلافِ درهمٍ ، قالَ : فاتّفقَ إنّي عبرْتُ يوماً في الشتاءِ ، فرأيْتهُ سكرانَ طافحاً قد تقيّأ وتلطّخَ بالطينِ ، وهو على أقبحِ حالٍ في وسطِ الشارعِ ، فقلْتُ في نفسي : أعطي مثلَ هذا الفاسقِ كلَّ سنةٍ خمسةَ آلافِ درهمٍ يُنْفِقُهَا في معصيةِ اللهِ تعالى ،

---

(1) ينابيع المودة ص ٣٩٢ .

(2) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، البغدادي الحسني : وزير المقتدر العباسي والقاهر ، ويعد من العلماء في بغداد ، نشأ كاتباً كأبيه ، وولي مكة المكرمة ، واستقدمه المقتدر الى بغداد وولاه الوزارة ، وعزله وأعاده . توفي سنة (٣٣٤هـ) . ترجمته في تاريخ بغداد ١٤/١٢ ، الاعلام ١٣٣/٥ .

لأمنعنَّهُ الجاري في هذهِ السَّنةِ .

قالَ : فلمَّا دخلَ شهرُ رمضان حضرَني الشيخُ المذكورُ ، ووقفَ ببابِ الدَّارِ ، فلمَّا انتهيتُ إليهِ سلَّمَ عليَّ وطالبني بالرسمِ ، فقلْتُ : لا ولا كرامةَ لكَ ، ولا أدفعُ إليكَ مالي حتَّى تنفقَهُ في معصيَةِ اللهِ تعالى ، أما رأيتُكَ في الشتاءِ ، وأنتَ سكرانُ ؟ انصرفْ إلى منزلِكَ ، ولا تعدْ إليَّ بعدَ هذا . قالَ : فلمَّا نمتُ تلكَ الليلةَ رأيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في المنامِ ، وقد اجتمعَ إليهِ النَّاسُ ، قالَ : فتقدَّمتُ إليهِ ، فأعرضَ عنِّي فشقَّ عليَّ ذلكَ وساءَني ، فقلْتُ : يا رسولَ اللهِ هذا مع كثرةِ إحساني إلى أولادكَ ، وبرِّي لهم وكثرةِ صلاتي عليكَ ، فكافيتني بأنْ تعرضَ عنِّي ؟ فقالَ لي[1] : لِمَ رددْتَ ولدي فلاناً عن بابِكَ أقبحَ ردٍّ [١١٦ ظ] وخيَّبْتَهُ ، وقطعْتَ جائزتَهُ كلَّ سنةٍ ؟ فقلْتُ : لأنِّي رأيتُهُ على فاحشةٍ ، ووصفْتُ الحالَ ، وقلْتُ : إنَّما امتنعْتُ من دفعِ جائزته لئلا أعينَهُ على معصيةِ اللهِ تعالى . فقالَ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : أكُنْتَ تعْطيهِ ذلكَ لأجلهِ ، أوْ لأجلي ؟ قالَ : فقلْتُ : لا بل لأجلكَ . قالَ : فكُنْتَ سترتَ عليهِ ما عثرتَ عليهِ منهُ لأجلي ، ولكونهِ من جملةِ أحفادي . فقلْتُ : حبّاً وكرامةً وعزازةً ، فانتبهتُ من المنامِ ، فلمَّا أصبحتُ أرسلتُ في طلبِ ذلكَ الشَّيخِ ، فلمَّا انصرفْتُ من الديوانِ ودخلْتُ الدَّارَ أمرتُ بإدخالهِ ، وتقدَّمتُ إلى الغلامِ بأنْ يحملَ إليهِ عشرةَ آلافَ درهمٍ في كيسينِ ، وقرَّبْتُهُ وأكرمْتُهُ ، وقلْتُ : إنْ أعوزكَ شيءٌ آخرُ فعرِّفني ، وصرفْتُهُ مسروراً ، فلمَّا وصلَ بابَ الدَّارِ عادَ

---

(١) كذا في (ب) ، وفي الاصل ، (م) : (بلى) ، ولا يستقيم معه المعنى .

إليَّ ، وقالَ : أيُّها الوزيرُ ما سببُ إبعادُكَ لي بالأمسِ ، وتقريبُكَ إيايَ اليومَ وإضعافكَ عطيَّتي ؟ فقلتُ : ما كانَ إلاَ خيراً ، فانصرفْ راشداً . فقالَ : لا واللهِ لا أنصرفُ حتَّى أقفَ على القصَّةِ . قلَ : فأخبرتُهُ بهَا وبما رأيتُ في المنامِ . قالَ : فدمعتْ عيناهُ ، وقالَ : نذرتُ للهِ نذراً واجباً إنّي لا أعودُ إلى مثلِ ما رأيتني عليهِ ، ولا أرتكبْ معصيةً أبداً ، وأحوجُ جدّي أنْ يحاجكَ من جهتي . ثمَّ تابَ وحسُنَتْ توبتُهُ)[1] .

ومن ذلكَ ما حكاهُ المقريزيُّ عن العلاّمةِ السَّراجِ عمر[2] بن فهد المكّي أنَّ الجمالَ محمدَ بن حسن الخالدي المكّي حكَيَ لهُ : (إنَّ بعضَ القُرَّاءِ ممنْ كانَ يقرأُ على قبرِ تمرلنك بعدَ موتهِ حكَى لَهُ بشيراز قالَ : كُنْتُ إذا حضرتُ معَ القُرّاءِ قرأتُ القرآنَ ، وإذا خلوتُ بالقبرِ قرأتُ : « خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ، ثُمَ الجَحِيمَ صَلُّوهُ .. الآية »[3] . وأكثرتُ تلاوتَها ، فَبَيْنَا أنا في بعضِ اللّيالي [١١٧ و] نائمٌ[4] ، رأيتُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وهو جالسٌ وتمرُ إلى جانبهِ ، قالَ : فنهرتُهُ وقلْتُ : إلى هُنَا يا عدوَّ اللهِ وصلتَ ؟ وأردتُ آخذُ بيدهِ لأقيمهُ من جنبِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : دعهُ فإنَّهُ كانَ يحبُ ذُرِّيَّتي .قالَ : فانْتَبَهْتُ ،

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٩٣ .

(٢) هو عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبدالله بن فهد : مؤرخ من بيت علم ، ولد في مكة المكرمة سنة (٨١٢هـ) ، وتوفي فيها سنة (٨٨٥هـ) . ترجمته في الضوء اللامع ٦/١٢٦ ، الاعلام ٥/٢٣٥ .

(٣) سورة الحاقة الاية : ٣٠ ، ٣١ .

(٤) (نائم) : ساقطة من (م) .

وأنا فزعٌ ، فتركتُ بعدَ ذلكَ ما كنتُ أقرأهُ في الخلوةِ)[1] .

ونحوهُ ما حكاهُ الزينُ عبدُالرحمن البغداديُّ الحلال : (إنَّ بعضَ أُمراءِ تمر أخبرَهُ أنَّهُ لمَّا مرضَ غيرَ مرضِ الموتِ ، اضطربَ في بعضِ الأيَّامِ اضطراباً شديداً ، واسودَّ وجههُ ، وتغيَّرَ ثُمَّ أفاقَ ، فذكروا لهُ ذلكَ فقالَ : إنَّ ملائكةَ العذابِ أتوني ، فجاءَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فقالَ لهم : اذهبُوا عنهُ فإنَّهُ كانَ يحبُّ ذُرِّيَّتي ويحسنُ إليهم)[2] .

قُلْتُ : ويشهدُ لَهُ ما قدَّمْنَاهُ عن شيخِنَا العلاَّمةِ الشمسِ الشرواني في أوائلِ البابِ الثاني من القسمِ الأوَّلِ فراجعه[3] .



(١) الصواعق المحرقة ص ١٥٠ ، وينابيع المودة ص ٣٩٤ .
(٢) الصواعق المحرقة ص ١٥٠ .
(٣) جواهر العقدين في فضل الشرفين القسم الاول ص ١٨٩ .

الثالث عشر

ذكر ما درج عليه السلف من توقيرهم وتعظيمهم واعترافهم بعظم حقوقهم

قَدْ سبقَ آخرَ الذكرِ العاشرِ[١] من روايةِ عثمان رَضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ كانَ يُكرِمُ بني هاشم)[٢] .

قُلْتُ : وقد سلكَ الخلفاءُ الراشدونَ رَضيَ اللهُ عنهم مسلكهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ في ذلكَ .

فَقَدْ أخرجَ أبو خيثمةَ زهيرُ بن حرب عن أنس رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ أبو بكر رَضيَ اللهُ عنهُ بعدَ وفاةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ لعمر رَضيَ اللهُ عنهُ : انطلقْ بنَا إلى أُمِّ أيمن [١١٧ ظ] نزورُها كما كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ يزورُها . فلمَّا انتهيا إليها بكتْ ، فقالا : ما يبكيكِ ما عندَ اللهِ خيرٌ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ . فقالتْ : ما أبكِي أنْ لا أكونَ أعلمُ أنَّ ما عندَ اللهِ خيرٌ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، ولكن أبكي أنَّ الوحيَ انقطعَ من السماءِ . فهيَّجتهُمَا على البكاءِ ، فجلسَا يبكيانِ معَهَا)[٣] . وأُمُّ أيمن هذه حاضنةُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ومولاتُهُ .

وثبَتَ في صحيحِ البخاري من حديثِ عائشة رَضيَ اللهُ عنها : (قولُ أبي بكر رَضيَ اللهُ عنهُ : والَّذي نَفْسِي بيدِهِ . لَقَرَابَةُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ أَحبُّ إليَّ أنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي)[٤] . وهذا قالهُ أبو بكر في جملةِ اعتذارِهِ لعليٍّ

---

(١) ينظر جواهر العقدين القسم الثاني ٨١ ظ .
(٢) الجامع ٣٤٥/١ .
(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٤٤/٢ .
(٤) صحيح البخاري ٢٦/٥ .

رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا ، لمَّا دخلَ هـو على عليٍّ وعندَهُ بنو هاشم بين يدي مبايعةِ عليٍّ لـهُ .

وَقَدْ أخرجهُ الدَّارقطني في كتابهِ الذي أفردهُ لقولِ الصَّحابةِ في القرابةِ ، وقولِ القرابةِ في الصَّحابةِ ، وفي بعضِ طرقهِ : (أمَّا بعدُ فواللهِ لقرابةَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسَلَّمَ أحبُّ إليَّ من قرابتِي)[1] . وفي روايةٍ لَـهُ : (وواللهِ لأنَّ أصلكُمْ أحبُّ إليَّ من أنْ أصلَ قرابتِي ؛ لقرابتِكُمْ من رسـولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسَلَّمَ ، ولعظيمِ حقِّهِ الذي جعله اللهُ لَـهُ على كُلِّ مسلمٍ)[2] .

وثبتَ أيضاً في صحيحِ البخاري قولُ أبي بكرٍ رَضيَ اللهُ عنهُ : (ارقُبُوا مُحَمَّـداً صلَّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسَـلَّمَ في أهـلِ بيتـهِ)[3] .

وَقَدْ أخرجهُ الدارقطني من طرقٍ متعددةٍ ، وفي بعضـها عن ابن عمـر رَضيَ اللهُ عَنْهُما : (إنَّ أبا بكر رَضيَ اللهُ عنـهُ قالَ على المنبرِ : يا أيُّهـا النَّاسُ ارقبُوا محمـداً [١١٨ و] صلَّى اللهُ عليـهِ وآلهِ وسَلَّمَ في أهلِ بيتهِ)[4] ، وفي روايةٍ : (احفظُوا) .

وثبتَ أيضـاً في الصحيحِ : (حمـلُ أبي بكر رَضيَ اللهُ عنـهُ للحسنِ بن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهما على عنقـه مـعَ ممازحته لعليٍّ بقولـهِ ، وهـو حاملٌ للحسنِ : بِأبي شَبيهٌ بِالنَّبيِّ ليسَ شَبيهٌ بعليٍّ ، وعليٌّ رَضيَ اللهُ عنهُ يَضْحَكُ)[5] .

---

(١) الرياض النضرة ١/٢٢٠ .
(٢) الرياض النضرة ١/١٦٦ .
(٣) صحيح البخاري ٥/٢٦ .
(٤) الصواعق المحرقة ص ١٠٨ .
(٥) صحيح البخاري ٤/٢٢٧ .

وقد أخرجه الإمام أحمد والدارقطني ، وفي بعض طرقه عن عقبة بن الحارث[1] قال : (خرجت مع أبي بكر رضي الله عنه في صلاة العصر ، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بليال ، وعلي رضي الله عنه يمشي إلى جنبه ، فمر الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وهو يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقبته ، وفي رواية على عنقه ، وجعل يقول : بأبي ، وفي رواية وآبائي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي ، وعلي يضحك ، وفي رواية يتبسم أو يضحك)[2] .

وإنما قال أبو بكر رضي الله عنه ما قال في تشبيهه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لما ثبت في صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن علي رضي الله عنهما)[3] ، وفي رواية له : (إن الحسن بن علي كان أشبههم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

وللترمذي وابن حبان عن علي رضي الله عنه أنه قال : (الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين الرأس إلى الصدر ، والحسين أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان أسفل من ذلك)[4] .

---

(1) هو أبو سروعة عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي النوفلي المكي : أسلم يوم فتح مكة ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أبي بكر وجبير بن مطعم . تهذيب التهذيب ٧/٢٣٨ .

(2) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ١٣ .

(3) صحيح البخاري ٥/٣٣ .

(4) سنن الترمذي ٩/٣٣٧ .

وأخرجَ الدَّارقطني عن عبدِ الرحمن[1] بن الاصبهاني قالَ : (جاءَ الحسنُ رَضيَ اللهُ عنهُ إلى أبي بكر رَضيَ اللهُ عنهُ ، وهو على منبرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسلَّمَ ، فقالَ : انزلْ عن مجلسِ [١١٨ ظ] أبي • فقـالَ : صدقْتَ واللهِ إنَّـهُ لمجلسِ أبيكَ ، ثم أخذهُ فأجلسهُ في حجرهِ وبكَى ، قالَ : فقالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنـهُ : أمـا واللهِ مـا كـانَ عـن رأي • قالَ : صدقتَ واللهِ مـا أتَّهمُكَ)[2] •

قلْتُ : لـولا محبَّـةُ أبي بكرٍ رَضيَ اللهُ عنـهُ لأهـلِ البيتِ النَّبويِّ ، وعلمهُ بعظيمِ حقِّهِمْ لما أخذَ الحسنَ حينئـذٍ وأجلسهُ في حجرهِ وجلسَ يبكي •

وقَدْ قالَ أبو بكرٍ في خطبتهِ عندَ مبايعةِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ لَهُ : (واللهِ ما كُنْتُ حريصاً على الامارةِ يومـاً قطُّ ولا ليلةَ ، ولا كنتُ فيها راغباً ، ولا سألتُها اللهَ عزَّ وجلَّ في سرٍّ قطُّ ، ولا علانية ، ولكنِّي أشفقْتُ من الفتنةِ ، وما لي في الامارةِ راحةٍ ، ولقد قُلِّدْتُ أمراً عظيمـاً مـا لي به طاقـةٌ ولا يدان إلاَّ بتقويـةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ولوددْتُ أنَّ أقوى النَّاسِ عليها مكاني فقبلَ المهاجرونَ منهُ ما قالَ ومـا اعتـذرَ بـهِ ـ يعني عن مبادرتهِ لقبـولِ البيعـةِ ـ أو لاَ خشية الفتنـةِ)[3] •

وقالَ عليُّ بن أبي طالب ، والزبيرُ بن العوام رَضيَ اللهُ عنهما :

---

(١) هـو عبدالرحمن بـن عبدالله بن الاصبهاني الكوفي الجهني ، ويقال الجدلي ، كان يتجر الى أصبهان • روى عن أنس وأبي حازم الاشجعي ، وعكرمة وغيرهم ، ذكره ابن حبان في الثقات تهذيب التهذيب ٢١٧/٦ •

(٢) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ١٣ •

(٣) الرياض النضرة ٢١٩/١ •

(ما غصبنا إلاّ أنّا أخّرنا عن المشورة ، وانّا لنرى أبا بكر أحقّ النّاس بها بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إنّه لصاحب الغار وانّا لنعرف له شرفه وكبره ، ولقد أمره بالصلاة ، وهو حيّ)[1] ، رواه الدارقطني وغيره .

وفي رواية له عن قيس[2] بن عبّاد قال : (قال عليّ رضي الله عنه : والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو عهد إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عهداً لجاهدت عليه ولو لم أجد إلاّ ردائي ، ولم أترك ابن أبي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره ، ولكنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم رأى موضعي وموضعه ، فقال له : قم فصلّ بالنّاس ، [١١٩ و] وتركني فرضينا به لدنيانا ، كما رضي به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لديننا)[3] .

وروى الدّارقطني أيضاً قصّة في أمر المنبر[4] اتفقت للحسين بن عليّ رضي الله عنهما مع عمر بن الخطاب نحو هذه ، وإنّ عمر رضي الله عنه قال له : (منبر أبيك والله لا منبر أبي . فقال عليّ : والله ما أمرت بذلك . فقال عمر : والله ما اتّهمناك)[5] .

وقد ذكر ابن سعد في طبقاته هذه القصّة وقال : (فأخذه وأقعده إلى جنبه ، وقال : وهل أنبت الشّعر على رؤوسنا إلاّ

---

(١) الرياض النضرة ٢١٩/١ .

(٢) هو قيس بن عباد الضبعي : من ثقات التابعين الصلحاء ، قدم المدينة في خلافة عمر ، وسكن البصرة ، قتله الحجاج في ثورة ابن الاشعث سنة (٨٥هـ) . الاعلام ٥٧/٦ .

(٣) أطراف الغرائب والافراد ٣٤/١ .

(٤) كذا في الاصل و (م) ، وفي (ب) : (قصة اتفقت في أمر المنبر) .

(٥) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة٣٨ .

أبوكَ ؟)[1] أي إنَّ الرفعةَ ما نلناها إلاَّ بهِ .

وقد أخرجَ العسكريُّ في الأمثالِ عن أنس قالَ : (بينما النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ في المسجدِ إذْ أقبلَ عليٌّ فسَلَّمَ ثُمَّ وقفَ ينظرُ موضعاً يجلسُ فيهِ ، فنظرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ في وجوهِ أصحابهِ أيُّهم يوسعُ لهُ ، وكانَ أبو بكر رَضيَ اللهُ عنهُ عن يمينهِ ، فتزحزحَ لهُ عن مجلسهِ ، وقالَ : ها هُنَا يا أبا حسن ، فجلسَ بينَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ وبينَ أبي بكر ، فَعُرِفَ السُّرورُ في وجهِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، وقالَ : يا أبا بكر إنَّما يَعْرِفُ الفضلُ لأهلِ الفضلِ ذوو الفضلِ)[2] .

وأخرجَ ابنُ شاذان عن عائشة رَضيَ اللهُ عنها : (كانَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ جالساً معَ أصحابهِ ، وبجنبهِ أبو بكر وعمرُ ، فأقبلَ العبَّاسُ ، فأوسعَ لهُ أبو بكر فجلسَ بينَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ وبينَ أبي بكر ، فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ لأبي بكر : إنَّما يُعْرَفُ الفضلُ لأهلِ الفضلِ ، أهلُ الفضلِ ، أوْ قالَ : ذوو الفضلِ)[3] .

قُلْتُ : قد كانَ أبو بكر رَضيَ اللهُ عنهُ يؤثرُ حُبَّ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ [١١٩ ظ] لاكرامِ قرابتهِ خصوصاً العبَّاس رَضيَ اللهُ عنهُ .

فقد أخرجَ البغويُّ في معجمهِ عن عروة : (إنَّ عائشةَ رَضيَ اللهُ عنها قالتْ لهُ : يا ابنَ أُختي لقد رأيتَ من تعظيمِ رسولِ اللهِ

---

(١) فضائل الخمسة ٣/٢٦٧ .
(٢) الصواعق المحرقة ص ١٠٨ .
(٣) تاريخ ابن عساكر ٧/٢٣٩ .

صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ عمَّهُ العبَّاسَ أمراً عجباً)[1] .

وأخرجَ الدَّارقطني عن سفيان بن عيينة عن جعفرِ بن محمد عن أبيهِ عن جدِّهِ قالَ : (كانَ النَّبيُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ إذا جلسَ ، جلسَ أبو بكر عن يمينهِ ، وعمرُ عن يسارهِ ، وعثمانُ بينَ يديهِ ، وكانَ كاتبُ سرِّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فاذا جاءَ العبَّاسُ بن عبدالمطلب تنحَّى أبو بكر ، وجلس العبَّاسُ مكانَهُ)[2] .

وأخرجَ ابنُ عبدالبرِّ عن ابن شهاب : (كانَ أصحابُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يعرفونَ للعبَّاسِ فضلَهُ ، فيقدِّمونَهُ ويشاورونَهُ ويأخذونَ برأيهِ رَضيَ اللهُ عنهُ وعنهُمْ)[3] .

وأخرجَ أبو الحسن بن المغازلي من طريق عبدالرزاق[4] بن عمر عن الزهري عن عروة عن عائشة ، قالتْ : (رأيْتُ أبا بكر يكثرُ النظرَ إلى وجهِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهم ، فقلْتُ : يا أبَهِ أراكَ تكثرُ النظرَ إلى وجهِ عليٍّ ؟ فقالَ : يا بنيَّةُ سمعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ . النظرُ إلى وجهِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ عبادةٌ)[5] .

وأخرجَ أيضاً عن عائشةَ رَضيَ اللهُ عنها أنَّها كانتْ تقولُ :

---

(1) الصواعق المحرقة ص ١٠٨ .
(2) الصواعق المحرقة ص ١٠٨ .
(3) الاستيعاب ٨١٦/٢ .
(4) هو عبدالرزاق بن عمر الدمشقي الكبير . روى عن الزهري ، وربيعة ، قال ابن حبان : كان يقلب الاخبار ، فاستحق الترك . تهذيب التهذيب ٣٠٩/٦ .
(5) الرياض النضرة ٢١٩/٢ ، فضائل الخمسة ١١٥/٢ .

(زَيِّنُوا مجالسكم بذكرِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنه)[1] .

وأخرجَ ابنُ السَّمان في كتابِ الموافقةِ عن ابن عبَّاس رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : (جاء أبو بكر وعليٌّ رَضيَ اللهُ عنهما يزورانِ قبرَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ بعد وفاته بستة أيامٍ ، قالَ عليٌّ لأبي بكر : تقدَّمْ يا خليفةَ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ [١٢٠ و] ، قالَ أبو بكر : ما كُنْتُ لأتقدَّمَ رجلاً سمعْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ فيهِ : عليٌّ منِّي كمنزلتي من ربِّي)[2] .

وأخرجَ الدَّارقطني عن الشَّعبي قالَ : (بَيْنَمَا أبو بكر رَضيَ اللهُ عنهُ جالسٌ إذْ طلعَ عليُّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ من بعيدٍ ، فلمَّا رآهُ قالَ أبو بكر : مَنْ سرَّهُ أنْ ينظرَ إلى أعظمِ النَّاسِ منزلةً ، وأقربه[3] قرابةً ، وأفضله[4] حالةً ، وأعظمهم غناءً عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فلينظرْ إلى هذا الطَّالعِ)[5] .

وأخرجَ الدَّارقطني أيضاً عن عروةَ بن الزبير عن عمر بن الخطاب رَضيَ اللهُ عنهُ : (سَمِعَ رجلاً يقعُ في عليِّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ ، فقالَ : ويحكَ أتعرفُ عليَّاً ؟ هذا ابنُ عمِّهِ ، وأشارَ إلى قبرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ ، واللهِ ما آذيتَ إلاَّ هذا في قبرهِ)[6] . وفي روايةٍ لهُ : (فقالَ : أتعرفُ صاحبَ القبرِ

---

(١) ينابيع المودة ص ٢٦٢ ، وفيه (ذكر علي عبادة) .
(٢) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٣ .
(٣) في (ب) : (أمربهم) .
(٤) في (ب) : (أفضلهم) .
(٥) الصواعق المحرقة ص ١٠٩ .
(٦) الصواعق المحرقة ص ١٠٩ .

محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب ، وعليُّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب ، لا تذكرْ عليّاً إلاّ بخيرٍ ، فإنّكَ إنْ آذيته آذيتَ هذا في قبرهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ)[1] • ورواهُ ابنُ الامام أحمد بن حنبل في زوائد المسندِ ، إلاّ إنّهُ قالَ : (فإنّكَ إنْ بغضتهُ آذيتَ هذا في قبرهِ)[2] • وفي سندهِ ابنُ الهيعة ، ورواهُ ابنُ سعد عن أبي جعفرٍ محمد بن عليٍ مرسلاً ، ورواهُ البزارُ عن مجاهد عن ابن عبّاس ، بسندٍ ضعيفٍ •

وأخرجَ الدارقطني عن سعيد بن المسيب قالَ : (قالَ عمرُ رَضيَ اللهُ عنهُ : تحبّبُوا إلى الأشرافِ وتودّدُوا ، وأبقوا على أعراضِكُمْ من السفلة ، واعلمُوا إنّهُ لا يتمّ شرفٌ إلاّ بولايةِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ)[3] •

وروى البخاري في صحيحهِ عن أنس رَضيَ اللهُ عنهُ : (أنّ عُمرَ بن الخطّاب رَضيَ اللهُ عنهُ كانَ إذا قحطُوا استَسْقَى بالعبّاسِ بن عبد المطلب رَضيَ [١٢٠ ظ] اللهُ عنهُ ، فقالَ : اللهُمَّ إنّا كُنّا نَتوَسّلُ إليكَ بنَبيِّنَا صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ إذا قحطْنَا ، فَتَسْقينا وإنّا نَتوَسّلُ إليكَ بعمِّ نَبيِّنَا فاسْقِنَا فَيُسْقَوْنَ)[4] •

وأخرجَ في تاريخِ دمشق عن جابر بن عبد الله قالَ : (أصابَتْنَا سنةُ الرّمادة ، أي سنةَ سبعَ عشرةَ من الهجرةَ ، فاستَسْقَيْنَا فلمْ نُسقَ ، ثمّ استَسْقَيْنَا فلمْ نُسقَ ، فقالَ عمرُ رَضيَ اللهُ عنهُ : لأستسقينّ غداً بمن يسقيني اللهُ به ، فقالَ النّاسُ بمن بعليٍّ بحسنٍ

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٠٩ •
(٢) الصواعق المحرقة ص ١٠٩ •
(٣) الصواعق المحرقة ص ١٠٩ •
(٤) صحيح البخاري ٢/٤٣ ، ذخائر العقبى ص ١٩٨ •

بحسين ؟ فلمَّا أصبحَ غدا إلى منزلِ العبَّاس رضيَ اللهُ عنه ، فدقَّ عليه ، فقالَ : مَنْ ؟ قالَ : عمرُ ، قالَ : ما حاجتُكَ ؟ قالَ : اخرجْ حتَّى نستسقي اللهَ بِكَ . قالَ : اقعدْ ، فأرسلَ الى بني هاشم أنْ تطهَّروا وألبسُوا من صالحِ ثيابِكُمْ ، فأتوه ، فأخرجَ طيباً فطيَّبهمْ ، ثُمَّ خرجَ وعليٌّ أمامَهُ بينَ يديهِ ، والحسنُ عن يمينه ، والحسينُ عن يساره ، وبنو هاشم خلفَ ظهرِهِ ، وقالَ : يا عمرُ لا تخلطُ بِنَا غيرَنَا ، ثُمَّ أتى المصلَّى ، فوقفَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ ، وقالَ : اللهُمَّ إنَّكَ خلقْتَنَا ولم تؤامرنا ، وعلِمْتَ ما نحنُ عاملُونَ قبلَ أنْ تخلُقَنَا ، فلمْ يمنعْكَ فينا عن رزقِنا ، اللهُمَّ فكما تفضَّلْتَ علينا في أوَّلِه فتفضَّلَ علينا في آخرِهِ ، فما برحنا حتَّى سحَّتِ السَّماءُ علينا سحّاً . فما وصلنا الى منزلِنا إلاّ خوضاً ، فقالَ العبَّاسُ : أنا المُسْقَى بن المُسْقَى بن المُسْقَى بن المُسْقَى خمسَ مراتٍ)[1] .

وبيَّنَ الخمسَ في رواية موسى بن جعفر : (بأنَّهُ استسقَى في هذهِ فسقَى عامَ الرَّمادةِ ، واستسقَى عبدُالمطلب فسقي زمزم ؛ أي حيثُ دلَّ عليها في المنامِ ، فحفرَها فنافستهُ قريشٌ ، فقالُوا : ائذن لنا فيها فأبَى [١٢١ و] فقالُوا : بيننا وبَيْنَكَ راهبُ ايليا . فخرجُوا معَهُ ، فنفذَ ماءُ عبدالمطلب وأصحابهِ ، فقالَ للقرشيينَ : اسقُونَا ، فأبوا ، فنهضَ براحلته فانبعثَ من تحتَ خفِّها عينٌ ، فشربَ وسقَى أصحابَهُ ، واستسقاهُ القرشيُونَ ، فسقاهُمْ فقالُوا : إنَّ الَّذي سقاكَ في هذهِ الفلاةِ ، هو الَّذي سقاكَ زمزمَ فارجعْ فلا خصومةَ لنا معكَ)[2] .

---

(1) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٤٧/٧ ، الصواعق المحرقة ص ١٠٩ ، ينابيع المودة ص ٣٠٦ .

(2) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٤٨/٧ .

قُلْتُ : فقد سُقِيَ عبدُالمطلب في هذهِ القِصَّةِ مرةً بزمزم ، ومرةً بالعينِ المذكورة ، قال موسى بن جعفر : (وكانَ لعبدِ المطلب مالٌ بالطائف يُقالُ لهُ ذو الجذم ، فغلبتْ عليهِ بنو ذئاب وكلاب ، فجحدوهُ ، فقالَ : بيني وبينكم سَطِيحٌ[1] ، فخرجوا حتى إذا كانوا في فلاةٍ من الأرضِ عطشَ وفنيَ ماؤهُ ، فاستسقى بني كلاب وبني ذئاب ، فأبوا ، وقالوا له ولأصحابهِ : موتوا عطشاً • فركبَ راحلتهُ وسارَ ، فبينما هو يسيرُ إذْ انبعثتْ عينٌ ، فلوّحَ بسيفهِ الى أصحابهِ فأتوهُ ، فلمّا رأى ذئابُ وكلابُ كثرةَ الماءِ أهرقوا ماءَهُمْ ، واستسقوهُ ، فقالَ القرشيُّونَ : واللهِ لا نسقيكم ، فقالَ عبدُالمطلب : لا يتحدّثُ العربُ أنَّ قوماً من العربِ ماتوا عطشاً وأنا أقدرُ على الماءِ ، فسقاهُمْ ثُمَّ رحلوا الى سطيح ، فذكرَ قِصّتَهُمْ معَهُ ، وأنّهُ قضى لعبدِ المطلب بالمالِ •

ثُمَّ قالَ : والخامسةُ سقى اللهُ إسماعيلَ بزمزم ، أي أنَّهُ من آبائهِ)[2] •

قُلْتُ : وأقربُ منهُ أنّهُ أرادَ بالخامسة استسقاءَ عبدالمطلب لقريشٍ ومعَهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في صغرهِ ليكونَ قولهُ : ابن المُسْقَى في المراتِ كلِّها ، راجعاً لأبيهِ عبدالمطلب •

وأخرجَ الحاكمُ في [١٢١ ظ] مستدركه استسقاءَ عمر بالعبّاس رَضيَ اللهُ عنهما ، وقالَ في روايته : (فخطبَ عمرُ النّاسَ فقالَ : أيُّها النّاسُ إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ كانَ يرى

---

(١) هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن ، من الازد : كاهن جاهلي غساني ، يعرف بسطيح ، كانت العرب تحتكم اليه ، وترضى بقضائه ، توفي سنة (٣٠ قبل الهجرة) • مروج الذهب ١٧٩/٢ ، الاعلام ٣٨/٣ •

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٤٨/٧ •

للعبَّاسِ ما يرى الولدُ لوالدِه يعظِّمُه ويفخِّمُه ويبرُّ قسمَهُ ، فاقتدوا أيُّها النَّاسُ برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في عمِّهِ العبَّاسِ ، فتخذوهُ وسيلةَ الى اللهِ عزَّ وجلَّ فيما نزل بِكُمْ)[1] .

وقالَ ابنُ عبدالبرِّ في الاستيعابِ : رُوينا من وجوهٍ عن عمر رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّهُ خرجَ يستسقي وخرجَ معهُ العبَّاسُ فقالَ : اللهمَّ إنَّا نتقرَّبُ إليكَ بعمِّ نبيِّكَ ونستشفعُ به ، فاحفظْ فيه[2] نبيَّكَ كما حفظتَ الغلامينِ بصلاحِ أبيهِمَا ، وأتيناكَ مستغفرينَ ومستشفعينَ .. الخبر)[3] .

وعندَ ابن قتيبة بلفظِ : (اللهمَّ إنَّا نتقرَّبُ اليكَ بعمِّ نبيِّكَ ، وبقيَّةِ آبائه وكبرِ رجاله ، فانَّكَ تقولُ وقولُكَ الحقُّ : « وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا »[4] فحفظتهما لصلاحِ أبيهِمَا ، فاحفظِ اللهمَّ نبيَّكَ في عمِّهِ ، فقد دلونا به اليكَ مستشفعينَ . الى أنْ قالَ : ثمَّ قامَ العبَّاسُ وعيناهُ تنضحانِ ، وشنابنه تجولُ على صدرِهِ ، وهو يقولُ : اللهمَّ .. وذكرَ دعائَهُ)[5] .

وأخرجَ ابنُ سعد في طبقاته عن كعب : (إنَّهُ أتى عمرُ بن الخطاب في عامِ الرَّمادةِ ، فقالَ : يا أميرَ المؤمنينَ كانتْ بنو إسرائيل إذا أصابتْهُمْ سنةٌ استسقُوا بعصبةِ نبيِّهِمْ ، فقالَ عُمرَ : هذا

---

(1) المستدرك ٣/٣٣٤ .
(2) (فيه) : ساقطة من (ب) .
(3) الاستيعاب ٢/٨١٥ .
(4) سورة الكهف الآية : ٨٢ .
(5) الصواعق المحرقة ص ١٠٩ .

العبّاسُ انطلقوا بنا اليه ، فأتاهُ فقالَ : يا أبا الفضلِ أما ترى ما النّاسُ فيه ؟ وأخذَ بيده ، وأجلسَ العبّاسَ معهُ على المنبرِ ، وقالَ : اللهمَّ [١٢٢ و] إنّا توجهنا اليكَ بعمِّ نبيّكَ • فقالَ العبّاسُ : اللهمَّ إنّكَ إذا عاقبتَ بذنبٍ لا ترفعهُ إلاَّ بتوبةٍ ، وقد استسقى القومُ بمكاني من رسولِكَ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ فاسْقنا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطينَ • فما استتمَّ حتّى أرختِ السّماءُ واستوتِ الحفرُ والآكامُ)[1] •

وأخرجَ المَحاملي في أماليهِ البغداديّةِ عن ابن عبّاس رَضيَ اللهُ عنهُما قالَ : (استسقى عُمرُ بالعبّاسِ رَضيَ اللهُ عنهما عامَ الرّمادةِ فقالَ : اللهمَّ إنَّ هؤلاءِ عبادُكَ وبنو امائكَ أتوكَ راغبينَ متوسّلينَ إليكَ بعمِّ نبيّكَ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ فاسقنا سقاءً نافعةً تعمَّ البلادَ وتُحيي العبادَ ، اللهمَّ إنّا نَسْتَسْقيكَ بعمِّ نَبيّكَ محمدٍ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ونستشفعُ إليكَ بشيبتهِ فسُقُوا)[2] •

ففي ذلكَ يقولُ عبّاسُ بن عتبةَ بن أبي لهب الهاشمي[3] :

بِعَمّي سَقَى اللهُ الحِجَازَ وَأَهْلَهُ
عَشِيّةَ يَسْتَسْقِي بِشيبتِهِ عُمَرُ

تَوَجّهَ بالعبّاسِ في الجَدْبِ رَاغِبَاً
إليهِ فما[4] أنْ رامَ حتّى أتى المَطَرْ

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/١٩ ، ذخائر العقبى ص ١٩٩ •

(٢) الامالي للمحاملي ٢/٢٢ •

(٣) الاستيعاب ٢/٨١٥ ، الامالي للمحاملي ٢/٢٢ •

(٤) رواية الشطر الثاني في الاستعياب :
(فما كرَّ حتّى جاءَ بالديمةِ المطر

ومِنّـــا رســولُ اللهِ فِـيْنَـــا تراثُــهُ
فَهَــلْ فوقَ هــذا لِلْمَفاخِرِ مفتخرْ

وقالَ حسَّانُ بن ثابت[1] :

سَأَلَ الإِمامُ وَقَـدْ تَتَابَعَ جَدْبُنَا
فسقَى الغمامُ بِغُـرَّةِ العبَّاسِ

عَـمُّ النَّبيِّ وصِنْـوِ والـدهِ الَّـذي
ورثَ النَّبِـيِّ بـذاكَ دُونَ النَّـاسِ

أَحْيَا الإِلـهُ بِـهِ البلادَ فأَصْبَحَتْ
مخضـرَّةَ الأَجْنَـابِ بَعْـدَ اليـاسِ

وقالَ ابنُ عبدالبرِّ في الاستيعاب : روى ابن ابي الزناد[2] عن أبيه عن الثقةِ : (أنَّ العبَّاسَ رَضيَ اللهُ عنهُ لم يمرَّ بعمر رَضي اللهُ عنهُ ولا بعثمان رَضيَ اللهُ عنهُ وهُمَا راكبَانِ إلاَّ [١٢٢ ظ] نزلا حتَّى يجوزَ العبَّاسُ إجلالاً لهُ ، ويقولانِ : عمُّ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ)[3] .

وقد أخرجهُ الزبيرُ بن بكار في كتابِ النَّسبِ ، من طريقِ عبدالرحمن بن أبي الزناد عن الثقةِ قالَ : (كانَ العبَّاسُ إذا مرَّ بعمر أو بعثمان ، وهُمَا راكبانِ ينزلانِ حتَّى يجاوزَ هُمَا إجلالاً لعمِّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسلَّمَ أن يمشيَ وهُمَـا

(١) الاستيعاب ٢/٨١٥ .

(٢) هو أبو محمد عبدالرحمن بن أبي الزناد عبدالله بن ذكوان القرشي بالولاء ، المدني : كان عالماً وحافظاً للحديث ، ولي خراج المدينة المنورة ، وزار بغداد وتوفي بها سنة (١٧٤هـ) . ترجمته في تهذيب التهذيب ٦/١٧٠ ، تاريخ بغداد ١٠/٢٢٨ ، الاعلام ٤/٨٤ .

(٣) الاستيعاب ٢/٨١٤ .

راكبان)[1] .

وأخرج الزبير - أيضاً - عن ابن شهاب قال (كان أبو بكر وعمر في ولايتهما لا يلقى العباس منهما أحد ، وهو راكب إلا نزل عن دابته ، وقادها ومشى مع العباس حتى يبلغ منزله ، أو مجلسه فيفارقه)[2] .

وللخطيب البغدادي في الجامع وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : (كان عمر يأذن لأهل بدر ، ويأذن لي معهم ، فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى ، ومن أبنائنا من هو مثله ؟ فقال : إنه ممن قد علمتم . فأذن لهم يوماً وأذن لي معهم ، فسألهم عن هذه السورة : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً »[3] ، فقالوا : أمر الله نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفر ويتوب اليه . فقال : ما تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : ليس كذلك ولكنه أخبر نبيه بحضور أجله . فقال : « إذا جاء نصر الله والفتح » فتح مكة ، « وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً »[4] ؛ أي[5] فعند ذلك علامة موتك : « فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً »[6] .

فقال لهم : كيف تلوموني عليه بعد ما ترون ؟)[7] ، وأخرجه في الصفوة ، وفي صحيح البخاري بنحوه .

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٤٥/٧ .
(٢) الصواعق المحرقة ص ١٠٩ .
(٣) سورة النصر الآيتان : ١ ، ٢ .
(٤) سورة النصر الاية : ٢ .
(٥) (أي) : ساقطة من (ب) .
(٦) سورة النصر الاية : ٣ .
(٧) الجامع ٣١١/١ .

ولابن أبي الدُّنْيَا من حديث جعفر بن محمد عن أبيه : (إنَّ عمرَ لمَّا أرادَ أنْ يفرضَ للنَّاسِ كانَ رأيُهُ ـ يعني عمرَ ـ خيراً من رأيهم ، [١٢٣ و] فإنَّهُمْ قالُوا لَهُ : ابدأْ بنفسِكَ ، فقالَ : لا فبدأَ بالأقربِ فالأقربِ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ففرضَ للعبَّاسِ ثمَّ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهما حتَّى والَى بينَ خمس قبائلِ إلى أنْ انتهَى إلى بني عدي بن كعب)[١] .

ولابن أبي خيثمة : (إنَّ عمرَ لمَّا استخلفَ وفتحَ عليهِ الفتوحَ ، جاءَهُ مالٌ ، ففضَّلَ المهاجرينَ والأنصارَ ؛ لفضلِهِمْ ، وفرضَ لمن شهدَ بدراً منهم خمسةَ آلافٍ ، ولمن كانَ لهُ مثلُ إسلامِ أهلِ بدرٍ ، فلمْ يشهدْها أربعةَ آلافٍ ، وفرضَ للعبَّاس اثنَى عشرَ ألفاً)[٢] .

ولابن بنت منيع عن جعفر بن محمد عن أبيه : (إنَّ عمرَ بن الخطاب جعلَ عطاءَ حسنٍ وحسينٍ مثلَ عطاءِ أبيهما)[٣] .

وعن ابن عبَّاس رضيَ اللهُ عنْهُمَا قالَ : كانَ عمرُ بن الخطاب رضيَ اللهُ عنهُ يحبُّ الحسنَ والحسينَ رضيَ اللهُ عنْهُمَا ويقدِّمُهُمَا على ولدِه)[٤] ، ثمَّ ذكرَ قصَّةً في تفضيلهما[٥] على ولده في العطاء ، ومعاتبةُ ولدهُ لهُ ، وما أجابَهُ بهِ ، كما أخرجهُ سبطُ بن الجوزي في رياضِ الأفهامِ .

وأخرجَ الدَّارقطني في هذا البابِ أخباراً كثيراً ، فأخرجَ من طريقِ زيد بن أسلم عن أبيهِ أسلم قالَ : إنَّ عمرَ بن الخطاب دخلَ

---

(١) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٣٩.
(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٢٤٨ .
(٣) ذخائر العقبى ص ١٣٥ .
(٤) تذكرة خواص الامة ص ١٣٤ .
(٥) تذكرة خواص الامة ص ١٣٤ ، ذكر القصة كاملة .

على فاطمة رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا ، فقالَ : يا ابنةَ رسولِ اللهِ ما من الخلقِ أحدٌ أحبُّ إلينَا من أبيكِ ، وما أحدٌ أحبَّ إلينَا منكِ بعدَ أبيكِ)[1] .

ومن طريق سفيان عن عمر وعن محمد بن علي قالَ : (قَدِمَتْ على عمرَ بنَ الخطاب بحللٍ من اليمن ، فقسَّمَها بينَ المهاجرينَ والأنصارَ فلمْ يكُنْ فيها شيءٌ يصلحُ على الحسنِ والحسينِ ، فكتبَ الى صاحبِ اليمن أنْ [١٢٣ ظ] يعملَ لهما على[2] قدهما ، ففعلَ وبعثَ بهمَا الى عمر فلبساها ، فقالَ عمرُ : لقد كُنْتُ أراها عليهم ، فما ينفعني حتَّى رأيْتُ عليهما مثلها)[3] .

ومن طريق ابن أبي عمر سمعْتُ عبدَالرحمن[4] بن إسحاق المدني يحدِّثُ : (إنَّ عمرَ بن الخطاب فقدَ علياً رَضيَ اللهُ عَنْهُما فقالَ : أين أبو الحسن ؟ فقالُوا : ذهبَ إلى أرضٍ لهُ . فقالَ : اذهبُوا بنَا اليه . قالَ : فوجدوهُ يعملُ ، فعملُوا معهُ ساعةَ ، ثمَّ جلسُوا يتحدَّثونَ ، فقالَ عليٌّ لعمر : يا أميرَ المؤمنينَ أرأيْتَ لو جاءكَ قومٌ من بني إسرائيل فقالَ لكَ أحدُهم : أنا ابنُ عمٍّ موسَى صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، أكانتْ لهُ عندكَ إثرةٌ على أصحابه ؟ قالَ : نعَمْ . قالَ : فأنا واللهِ أخُو رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ وابنُ عمِّهِ . قالَ : فنزعَ عمرُ رداءَهُ ، وبسطَهُ وقالَ : لاَ واللهِ لا يكونُ

---

(١) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٣٩، الصواعق المحرقة ص ١٠٩ .

(٢) في المختصر : (ان ابعث لي الحلتين) .

(٣) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٣٩، الرياض النضرة ٢/٢٨ .

(٤) هو عبدالرحمن بن اسحاق بن عبدالله بن الحارث بن كنانة العامري القرشي ، مولاهم ، ويقال الثقفي المدني ، ذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب ١٣٩/٦ .

لكَ مجلسُ غيرهُ حتّى نفترقَ . فلَمْ يزلْ جالساً عليهِ حتّى تفرّقوا)[1] .

قلتُ : إنّما أرادَ عليٌّ بذلكَ الاعلامَ ، بأنَّ ما فعلَهُ عمرُ رَضيَ اللهُ عَنْهُما من تفقّدهِ لهُ ، ومجيئهِ اليهِ ، وعمله معَهُ في أرضهِ ، وهو أميرُ المؤمنينَ لمكانِ قرابتهِ من رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، وأنَّ الواحدَ من بني عمِّ الأنبياءِ الماضينَ وإنَ بعدَ يستحقُّ الأثرةَ على غيرهِ ، فكيفَ بمَنْ كانَ لهُ هذا القربُ من نبيِّنا صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، فزادَ عمرُ في الاكرامِ بذلكَ فرضَى اللهُ عنهُ وأرضاهُ .

وأخرجَ ـ أيضاً ـ من طريقِ أبي هارون عن أبي سعيد الخدري رَضيَ اللهُ عنهُ : (أنّهُ سَمعَ عمرَ يقولُ لعليٍّ رَضيَ اللهُ عَنْهُما ، وسألهُ عن شيءٍ ، فأجابَهُ ، فقالَ لهُ عمرُ : أعوذُ باللهِ أنْ أعيشَ في قومٍ لستَ فيهمْ يا أبا حسن)[2] .

ومن طريق جعفر بن محمد عن أبيهِ عن جابر رَضيَ اللهُ عنهُ [١٢٤ و] قالَ : (كانَ لأهلِ بدرٍ مجلسٌ معَ عمر رَضيَ اللهُ عنهُ ، لا يجلسهُ غيرُهُمْ ، فكانَ عليٌّ رَضيَ اللهُ عنهُ أوّلهم دخولاً وآخرهُمْ خروجاً)[3] .

ومن طريق سالم بن أبي الجعد قالَ : (قيلَ لعمر رَضيَ اللهُ عنهُ إنّكَ تصنعُ بعليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ شيئاً لا تصنعُ بأحدٍ من أصحابِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، قالَ : إنّهُ مولايَ)[4] .

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٠٩ .
(٢) ذخائر العقبى ص ٨٢ .
(٣) لم أعثر على هذا القول في كتب الدارقطني .
(٤) الصواعق المحرقة ص ٣٦ ، الرياض النضرة ٢/٣٢٦ .

ومن طريق يحيى بن سعيد[1] الأنصاري عن عبيد بن حسين قال : (استأذن حسين بن علي على عمر بن الخطاب ، فلم يؤذن له ، فجلس ينتظر ، قال : فجاء عبد الله بن عمر يستأذن فلم يؤذن له فانصرف ، قال : فقال حسين : إن لم يؤذن له – يعني ابن عمر – لا يؤذن لي فانصرف ، قال : وقال عمر : علي بحسين ، قال : فجيء به ، قال : فقال : يا أمير المؤمنين استأذنت فلم يؤذن لي ، فجلست فجاء عبد الله بن عمر فاستأذن ، فلم يؤذن له ، قلت : إن لم يؤذن له فلا يؤذن لي ، قال : أنت أحق بالاذن منه ، وهل أنبت الشعر في الرأس بعد الله إلا أنتم ، وفي رواية له ، إذا جئت فلا تستأذن)[2] .

وأخرج ابن السمان في الموافقة : (عن عمر رضي الله عنه وقد جاءه أعرابيان يختصمان ، فقال لعلي : اقض بينهما يا أبا الحسن ، فقضى بينهما . فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا ؟ فوثب إليه وأخذ بتلابيبه ، وقال : ويحك ما تدري من هذا ؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن ، ومن لا يكن مولاه فليس بمؤمن)[3] .

وأخرج الامام أحمد في المناقب عن أبي خازم قال : (جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة ، فقال : اسأل عنها علياً فهو أعلم . فقال : يا أمير [١٢٤ ظ] المؤمنين جوابك فيها أحب إلي من جواب علي . قال : بئس ما قلت ، لقد كرهت رجلاً كان

---

(١) هو أبو زكرياء يحيى بن سعيد العطار الانصاري الشامي الحمصي : روى عن حريز بن عثمان وسعيد بن مسرة وغيرهم. تهذيب التهذيب ١١/٢٢٠ .

(٢) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٣٩.

(٣) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٣٢، الصواعق المحرقة ص ١١٠ .

رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يغرُّهُ بالعلمِ غرّاً ، ولقد قالَ لهُ : أنتَ منّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إلاّ إنّهُ لا نبيَّ بعدي ، وكانَ عمرُ إذا أشكلَ عليهِ شيءٌ أخذَ منهُ)[1] .

وأخرجهُ جماعةٌ آخرونَ منْهُم ابن شاذان عن قيس[2] بن أبي خازم بنحوهِ ، إلاّ أنّهُ قالَ : (بئسَ ما قلْتَ ! ولؤمَ ما يحتَ بهِ ! وقالَ عقبَ قولهِ : بمنزلةِ هارونَ من موسى ، قمْ لا أقامَ اللهُ رجليكَ ، ومحى اسمهُ من الديوانِ ، زادَ ابنُ شاذان ولقد كانَ عمرُ بن الخطاب يسألهُ ، ويأخذُ عنهُ ، ولقد شهدْتُ عمرَ إذا أشكلَ عليهِ شيءٌ قالَ : ها هُنا عليٌ رضيَ اللهُ عنْهُما)[3] .

وأخرجَ ابنُ سعد عن عامر الشعبي : (إنَّ العبّاسَ[4] تجفّاهُ عثمان في بعضِ الأمرِ ، فقالَ لهُ : يا أميرَ المؤمنينَ أرأيْتَ لو جاءكَ عمُّ موسى عليهِ السَّلامُ مسلّماً ما كُنْتَ صانعاً به ؟ قالَ : كُنْتُ واللهِ محسناً إليهِ . قالَ : فأنا عمُّ محمدٍ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ . قالَ : وما رابكَ يا أبا الفضلِ ؟ فواللهِ لأبوكَ أحبُّ إليَّ من أبي ، قالَ اللهَ قال الله ، لأنْ كُنْتَ أعلمُ أنّهُ أحبُّ إلى رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ من أبي ، فأنا أوثرُ حبَّ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ على حُبّي) .

---

(١) الرياض النضرة ٢/١٩٥ ، فضائل الخمسة ٢/١٩٥ ، الصواعق المحرقة ص ١١٠ .

(٢) هو قيس بن أبي حازم (واسم أبيه حصين بن عوف ، ويقال عوف بن عبدالحارث) روى عن أبيه وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وسعد ، والزبير ، وغيرهم ، توفي سنة (٩٨هـ) على الارجح . تهذيب التهذيب ٨/٣٨٦ .

(٣) فضائل الخمسة ٢/٣٠٧ .

(٤) كذا في الاصل ، و (ب) ، وفي (م) : (ابن عباس) وهو خطأ.

وقد كانَ ابنُ عبّاس رَضيَ اللهُ عَنْهُما يأخذُ العلمَ عن زيد بن ثابت رَضيَ اللهُ عنهُ الّذي قالَ فيهِ النّبيُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : أفرضكم زيدٌ . ومعَ ذلكَ فقالَ الشعبي كما في الشفا : (صلّى زيدُ بنُ ثابتٍ رَضيَ اللهُ عنهُ علي جنازةٍ ، أي وهي جنازةُ أُمٍّ زيد رضيَ اللهُ عنهُ كما أفادَهُ ابنُ عبدالبرِّ [١٢٥ و] ، ثُمَّ قُرِّبَتْ لهُ بغلتُهُ ليركَبَ ، فجاءَ ابنُ عبّاسٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُما فأخذَ بِرِكابه ، فقالَ زيدٌ : خَلِّ عنهُ يا ابنَ عمِّ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ . فقالَ : هكذا نفعلُ بالعُلَماء . فقبّلَ زيدٌ يدَ ابن عبّاسٍ ، وقالَ : هكذا أُمِرْنَا أنْ نفعلَ بأهْلِ بيتِ نَبيِّنا صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ)[١] .

وقد ثبتَ منحديثِ يعلي[٢] بن حكيم عن عكرمة عن ابن عبّاس رَضيَ اللهُ عَنْهُما أنّهُ قالَ : (إنْ كانَ ليبلغني الحديثُ عن الرجلِ ـ يعني من أصحابِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ـ فآتيهِ وهو قائلٌ ، فأتوسّدُ ردائي على بابهِ ، فيسفي الريحُ على وجهي الترابَ ، فيخرجُ فيراني فيقولُ : يا ابنَ عمِّ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، ما جاءَ بكَ ألا أرسلْتَ إليَّ فآتيكَ ؟ فأقولُ : لا أنا أحقُّ أنْ آتيكَ)[٣] .

وروى ابنُ عبدالبرِّ ما حاصلهُ : (أنَّ عبدَالله بن صفوان بن أُميّة مرَّ يوماً بدارِ عبدِالله بن عبّاس بمكةَ ، فرأى فيها جماعةً من

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٤٢/٢ .

(٢) هو يعلي بن حكيم الثقفي مولاهم المكي ، سكن البصرة . روى عن سعيد بن جبير وعكرمة وغيرهم ، ذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب ٤٠١/١١ .

(٣) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ١١٤/٤ .

طالبي الفقه ، ومرّ بدار عبيد الله بن عبّاس ، فرأى فيها جماعةً يتنابونها[1] للطعام ، فدخلَ على ابن الزبير في خلافته ، وقال[2] : إنّهما لم يبقيا لكَ مكرمةً ، وذكرَ ما رأى ، فبعثَ إليهما ابنُ الزبير انْ اخرجا من مكة ، ومن انضوى اليكما من أهل العراق . فقالَ عبدُالله بن عبّاس : والله ما يأتينا إلاّ رجلان ، رجلٌ يطلبُ فقهاً ، ورجلٌ يطلبُ فضلاً ، فأيُّ هذين يُمنَعُ ؟ وكانَ بالحضرة أبو الطفيل عامرُ بن واثلة الكناني فجعلَ يقولُ أبياتاً منها :

كُنّا نجيء ابنَ عبّاسٍ فيقبسنا[3]
فقهاً ويُكْسِبُنا أَجْراً ويَهْدِيْنَا

ولا يزالُ عُبيدُالله مُتْرَعةً
جِفَانُهُ مُطعِماً ضيفاً ومسكينا

[١٢٥ظ] فالبِرُّ والدِّينُ والدُّنيا بدارِهما
ننالُ مِنْهَا الّذي نَبْغِي إذا شِئْنَا

إنَّ النَّبيَّ هو النورُ الذي كشطَتْ
بِهِ عَمَاياتِ مَاضِينَا وَبَاقِينَا

ورهطُهُ عِصْمَةٌ في ديننا[4] ولهم
فضلٌ عَلَيْنَا وحقٌّ واجِبٌ فينا

---

(١) كذا في الاصل ، و (م) ، وفي (ب) : (يأتونها) .

(٢) في الاستيعاب : (فقال : أصبحت والله كما قال الشاعر :
فإنْ تُصِبْكَ من الأيامِ قارعةٌ
لَمْ نبكِ منك على دنيا ولا دينِ
قال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذا ابنا عباس أحدهما يفقه الناس ، والاخر يطعم الناس ، فما أبقيا لك مكرمة) .

(٣) في الاستيعاب : (فيسمعنا) .

(٤) في الاستيعاب : (دينه) .

فَفِيمَ تَمْنَعُنا منهم وتمنعُهُم
منّا وتؤذيهُم فينا وتُؤْذِينَا

وَلستَ فاعلم[1] بأولاهُم بِهِ رَحماً
يا بنَ الزبيرِ ولا أوْلَى بِهِ دينا

لن يؤتيَ اللهُ إنساناً ببغضهم
في الدِّين عزّاً ولا في الأرضِ تمكينا)[2]

وعن يزيد بن الأصم قالَ : (خرجَ معاويةُ حاجّاً معَهُ ابنُ عبّاس ، فكانَ لمعاوية موكبٌ ، ولابن عبّاس موكبٌ مِمَّنْ يطلبُ العلمَ)[3] ، أخرجهُ ابنُ عبدالبرِّ أيضاً •

وقد سبقَ في الذكرِ الثامن ما اتَّفقَ لعمر بن عبدالعزيز في إكرامِ عبدِالله بن حسن بن حسن رضوان الله عليهم ، لمّا جاءَهُ ، وهو حدثُ السنِّ ، حتّى لامَهُ قومُهُ معَ ما أجابَهُمْ بهِ • ورُوِيَ عنهُ أنّهُ قالَ : (لو كُنْتُ في قتلة الحسينِ رَضِيَ اللّهُ عنهُ ، وأُمِرْتُ بدخولِ الجنَّةِ لما فعلتُ حياءً أنْ تقعَ عليَّ عينا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ)[4] •

وفي الشفاء عن عبدالله بن حسن بن حسن ، وهو المذكورُ قالَ : (أتيتُ عمرَ بن عبدالعزيز رحمهُ اللهُ في حاجةٍ ، فقالَ لي : إذا كانَتْ لكَ حاجةٌ فأرْسِلْ إليَّ ، أو اكتُبْ بها ، فإنّي أستحي منَ اللهِ أنْ يراكَ علي بابي •• انتهى)[5] •

---

(١) في الاستيعاب : (ولستُ بأولاهُمْ بهِ رحماً) •
(٢) الاستيعاب ٣/٩٣٧ •
(٣) الاستيعاب ٣/٩٣٥ •
(٤) المعجم الكبير ٣/١١٩ ، وفيه خالد الضبي عن ابراهيم ، وذكر كلام •
(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٤٢ •

وقالتْ فاطمةُ بنتُ عليٍّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ وعنها : (دخل عليَّ عمرُ بنُ عبدالعزيز ، وهو أميرُ المدينةِ ، فخرج من عندي فقال : يا بنتَ عليٍّ واللهِ ما على ظهرِ الأرضِ اهلُ بيتٍ أحَبَّ إليَّ مِنكم ، ولانتم احبَّ إليَّ من اهلَ بيتي)[1] .

وعن يزيد بن عمرو بن مرزوق قالَ : (كنتُ بالشَّامِ [١٢٦ و] وعمرُ بنُ عبدالعزيز يعطي النَّاسَ العطاءَ ، فتقدَّمْتُ إليهِ ، فقالَ : مِمَّنْ أنْتَ ؟ فقلْتُ : من قريشٍ . فقالَ : من أي قريشٍ ؟ قلْتُ : من بني هاشم . فقالَ : من أي بني هاشم ؟ قلْتُ : مَوْلَى عليٍّ . قالَ : مَنْ عليٌّ ؟ فسكتُّ ، فوضعَ يدَهُ على صدرِهِ ثم قالَ : أنا واللهِ مولى عليِّ بنِ أبي طالب ، ثُمَّ قالَ : حدَّثني عدةٌ أنَّهم سَمِعُوا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ يقولُ : (مَن كُنْتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ) ، ثم قالَ : يا مزاحم كم تعطي أمثالَه ؟ قالَ : مائةً ، ومائتي درهمٍ ، قالَ : اعطه خمسينَ ديناراً لولاية عليٍّ ، ثم قالَ : الحقْ ببلدِكَ فسيأتيكَ مثلُ ما يأتي نظراؤُكَ)[2] .

وفي الشفا عن أبي بكر بن عياش[3] رحمهُ اللهُ قالَ : (لو أتاني أبو بكر ، وعمرُ ، وعليٌّ رَضيَ اللهُ عنهم ، لبدأتُ بحاجةِ عليٍّ قبلَهُما لقرابتهِ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، ولأنْ أخِرَّ من السَّماءِ إلى الأرضِ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أُقَدِّمَهُ عليهما)[4] .

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٤٦ .
(٢) فضائل الخمسة ١/٣٦٣ .
(٣) هو أبو بكر بن عياش الكوفي المقرىء ، أحد الائمة الاعلام ، صدوق ثبت في القراءة ، لكنه في الحديث يغلط ، توفي سنة (١٧٣هـ) . ميزان الاعتدال ٤/٤٩٩ .
(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٤٤ .

وحكى صاحب[1] المجالسة : (إنَّ أبا عثمان النَّهدي رحمه الله كانَ من ساكني الكوفة لمَّا قُتِلَ الحسينُ بن عليٍّ رضي الله عنهما ، تحوَّلَ إلى البصرة ، وقال : لا أسكنُ بلداً قُتِلَ فيه ابن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ) .

وقد سبقَ في التنبيهِ الأوَّلِ من الحادي عشر ما اتَّفقَ لمالكٍ رحمهُ اللهُ مع جعفرِ بن سليمان والي المدينة مع إهانته له ، وقولهُ : (ما رفعَ منها سوطاً عن جسمي إلاَّ وقد جعلتهُ في حلٍّ لقرابتهِ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ)[2] .

وأخرجَ الخطيبُ من طريق عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : رأيتُ أبي إذا جاءَ الشَّيخُ والحدثُ من قريشٍ ، أو غيرهم من الأشرافِ ، لا يخرجُ من بابِ المسجدِ حتَّى يخرجَهُمْ ، فيكونون هُمْ بينَ يديهِ ثم يخرجُ بعدهم)[3] .

وعن أحمد بن حنبل [١٢٦ ظ] : (إنَّهُ كانَ يُلامُ في تقريبهِ لعبدالرحمن[4] بن صالح لتشيُّعهِ ، فيقولُ : سبحانَ اللهِ رجلٌ أحبَّ قوماً من أهلِ بيتِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ

(١) هو أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣١٠هـ) ، له كتاب المجالسة ، ضمَّنه من كتب الاحاديث والاخبار ومحاسن النوادر والآثار ومنتقى الحكم والاشعار . وقد انتخب منه بعض الباحثين وسماه : نخبة المؤانسة من كتاب المجالسة . ينظر كشف الظنون ص ١٥٩١ .

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٤٣ .

(٣) الجامع ١/٣٤٥ .

(٤) هو أبو صالح عبدالرحمن بن صالح الازدي الفنكي الكوفي : محدث ثقة ، روى عن أبي بكر بن عياش ، وشريك وجماعة آخرين ، وروى عنه ابراهيم بن اسحاق ، وعبدالله بن أحمد بن حنبل وآخرون ، وكان الامام ابن حنبل يقربه ، توفي سنة (٢٣٥هـ) . تهذيب التهذيب ٦/١٩٧ .

وهو ثقة)[1] .

قال الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني في نظم درره : لم يكن أحد من العلماء المجتهدين والأئمة المهديين المرشدين إلا وله في ولاية أهل البيت عليهم السلام الحظ الوافر ، والفخر الزاهر ، كما أمر الله عز وجل بذلك في قوله : « قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى »[2] ، وتجده في التدين معولاً عليهم متمسكاً بولايتهم منتمياً إليهم .

فقد كان الامام الأعظم أبو حنيفة رحمه الله (من المتمسكين بولايتهم والمتمسكين بودادهم ، وكان يتقرب بالانفاق على المسترين منهم والظاهرين حتى نقل أنه بعث إلى المستتر منهم في زمانه اثني عشر ألف درهم دفعة واحدة لاكرامه ، وكان يأمر أصحابه برعاية أحوالهم وتحقيق آمالهم ، والاقتفاء لآثارهم والاقتداء بأنوارهم)[3] .

والامام الأعظم القرشي المكرم أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رحمه الله ، صرح بأنه من شيعة أهل[4] البيت حتى قيل فيه كيت وكيت ، فقال مجيباً عن ذلك : وذكر من شعره ما قدمناه في رابع تنبيهات الذكر الرابع .

وذكر البيهقي : (إن أبا الحسن محمد بن شعيب الفقيه أنشد للامام الشافعي رضي الله عنه :

آلُ النَّبِيِّ ذَرِيعَتِي
وَهُمُ إِلَيْهِ وَسِيلَتِي

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/١٩٧ .
(٢) سورة الشورى الاية : ٢٣ .
(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٠ .
(٤) الصواعق المحرقة ص ١١٠ .

أرجو بهم أُعطى غداً
بيدي اليمين صحيفتي)[1]

[١٢٧ و] قلتُ : ونحو ما سبق من شعر الإمام الشافعي ما رواه الإمامُ الثعلبي في تفسيره عقب ذكر الخمسة أهل الكساء ، قال : (أنشدني محمدُ بن عبدالرحمن الزعفراني ، قال : أنشدني أحمدُ بن إبراهيم[2] الجرجاني ، قال : أنشدني منصورُ الفقيهُ لنفسه :

إنْ كانَ حُبّي خمسةً
زكتْ بهمْ فرائضي
وبغضُ مَنْ عاداهمْ
رفضاً فإنّي رافضي)[3]

وأخرجَ الخطيبُ في الجامع عن سعيد بن جبير قالَ : (كانَ ابنُ عبّاس يحدثُني بالحديث فلو يأذنُ لي أقبّلُ رأسَه لقبّلتُ)[4] .

وفي المجالسة من طريق المدائني قالَ : (قارفَ الزُهري ذنباً ، فاستوحش من ذلكَ وهامَ على وجهه ، فقالَ لهُ زينُ العابدين عليُّ بن الحسين : يا زُهري قنوطُكَ من رحمة الله التي وسعتْ كلَّ شيءٍ أعظمُ عليكَ من ذنبكَ . فقالَ الزُهريُّ : « اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالتَهُ »[5] ، فرجعَ إلى أهله وماله)[6] .

---

(١) مناقب الشافعي ٢/٦٩ .

(٢) هو أبو معاذ أحمد بن ابراهيم الجرجاني الحميري ، قال أبو بكر الاسماعيلي لم يكن بشيء ، وكتبتُ عنه . لسان الميزان ١/١٣٣ .

(٣) ينابيع المودة ص ٣٥٨ .

(٤) الجامع ١/١٩٠ .

(٥) سورة الانعام الاية : ١٢٤ .

(٦) ينابيع المودة ص ٣٠٧ .

وأخرج ابن حمدون في تذكرته عن ابن شهاب الزهري قال : (حمل عبد الملك بن مروان عليَّ بن الحسين مقيداً من المدينة إلى الشام ، فأثقله حديداً ، ووكّل به حفظة ، قال : فستأذنتهم في وداعه فأذنوا ، فدخلت عليه والقيود في رجله ، والغل في يديه ، وهو في قبة ، فبكيت وقلت : وددت إنّي مكانك وأنت سالم . فقال : يا زهري أتظن أنّ ما ترى عليَّ وفي عنقي يكربني ؟ أما لو شئت لما كان ، وإنّه ليذكّرني [١٢٧ ظ] عذاب الله . ثمّ أخرج رجله من القيد ويديه وبدنه من الغلّ ، ثم قال : لا جزت معهم على هذا يومين من المدينة . قال : فما مضت إلاّ أربع ليال ، إذ قدم الموكلون الّذين كانوا معه إلى المدينة يطلبونه فما وجدوه ، فسألت بعضهم فقال : إنّا نراه متبوعاً إنّه لنازل ونحن حوله نرصده ، إذ طلع الفجر فلم نجده ، ووجدنا حديده .

قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسألني عنه فأخبرته . فقال : قد جاءني يوم فقده الأعوان فدخل عليَّ ، فقال : ما أنا وأنت ؟ فقلت : أقم عندي . فقال : لا أحب . ثمّ خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة .. انتهى)[1] .

قلت : ولعلّ هذا هو السبب فيما ذكره في الفصول المهمة عن عبد الله الزاهد من أنّ عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف : (أمّا بعد فانظر دماء بني عبدالمطلب فاجتنبها ، فإنّي رأيت آل أبي سفيان لمّا أولغوا فيها لم يلبثوا إلاّ قليلاً والسّلام . قال : وختم الكتاب وبعثه سرّاً إلى الحجاج ، وقال له : اكتم

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٨٣ ، اسعاف الراغبين للصبان ص ٢١٩ .

ذلك • فكوشِفَ بهِ عليّ بن الحسين حين كتابتهِ ، وإنّ الله قد شكر ذلك لعبدِالملكِ ، فكتب إليهِ عليُّ بن الحسين رضي الله عنهما : أمّا بعدُ فإنّكَ كتبتَ في يومِ كذا من شهرِ كذا إلى الحجاجِ سِرّاً في حقّنا بني عبدالمطلب بكذا وكذا ، وقد كتبَ اللهُ لكَ ذلكَ • وختمَ الكتاب وبعث بهِ مع غلامٍ لهُ في يومهِ إليهِ بالشامِ من المدينةِ • فلمّا وقفَ عبدالملكِ عليهِ وجدَ تاريخهُ موافِقاً لتاريخِ كتابهِ للحجاجِ ، ووجد مخرجَ الرسولِ موافِقاً لمخرجِ رسولهِ للحجاج [١٢٨ و] ، فعلم أنّهُ كُوشِفَ بذلكَ ، فسُرّ بهِ وأرسلَ اليهِ مع غلامهِ بوقرِ راحلتهِ دراهم وكسوةً ورسالة أنْ لا يُخليَهِ من صالحِ دعائهِ)[١] •

وقالَ أبو نعيم : (حدّثنا أحمدُ بن محمد بن سنان عن محمد بن اسحاق الثّقفي[٢] ، وأخرجهُ بعضُهم من طريقِ الحافظ أبي طاهر السلفي ، قالَ : أخبَرنا أبو الحسين المباركُ بن عبدالجبّار الصيرَفي أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن عليّ الورّاق أخبرنا أبو أحمد عبدالسّلامِ بن الحسين بن محمد البصري قالَ : قرأتُ على أبي عبدالله محمدِ بن أحمد بن يعقوب المتولي بالبصرة وأبي الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكَ المنوي مفترقين[٣] قالا ، والثّقفي حدّثنا محمدُ بن زكريا بن دينار ، أخبرنا ابن عائشة هو عبيدالله بن محمد حدّثني أبي

---

(١) الفصول المهمة في معرفة الائمة لزين الدين علي بن محمد المالكي ورقة ٢٨ ، نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٤٠ •

(٢) هو أبو العباس محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران الثقفي ، مولاهم النيسابوري : حافظ للحديث ثقة ، كان شيخ خراسان ، توفي سنة (٣١٣هـ) ترجمته في تذكرة الحفاظ ١٦٨/٢ ، تاريخ بغداد ٢٤٨/١ ، الاعلام ٢٥٣/٦ •

(٣) كذا في الاصل و (م) ، وفي (ب) : (متفرقين) •

وغيره قالوا : حجّ هشام ، وفي رواية السلفي واللفظ لها حدثني أبي وغيره قالوا : حجّ هشامُ بن عبدالملك في زمن عبدالملك أو الوليد ، فطاف بالبيت فجهد أنْ يصلَ الى الحجرِ فيستلمه فلَمْ يقدر عليه ، فنُصب له منبرٌ ، وجلس عليه ينظرُ الى النّاس ، ومعه أهلُ الشّامِ ، إذْ أقبلَ زينُ العابدين عليُّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنهم من أحسنِ النّاس وجهاً وأطيبهم ريحاً ، فطاف بالبيتِ فكلّما بلغَ الى الحجرِ تنحّى له النّاس حتى يستلمه ، فقالَ رجلٌ من أهلِ الشّام : من هذا الّذي قد هابَه النّاسُ هذه الهيبة ؟ فقالَ هشامُ : لا أعرفه مخافةَ أنْ يرغبَ فيه أهلُ الشّامِ ، وكانَ الفرزدقُ حاضراً ، فقالَ الفرزدقُ : لكنّي أعرفه ، قالَ الشّامي : من هو أبا فراس ؟ قال[1] :

[١٢٨ظ] هذا الّذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَه
والبيتُ يعرفُه والحِلُّ والحرَمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كلِّهمُ
هذا التّقيُّ النّقيُّ الطّاهرُ العلَمُ

إذا رأتْه قريشٌ قالَ قائلُها
إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرَمُ

يُنمى إلى ذروةِ العِزِّ التي قَصُرتْ
عن نيلِها عربُ الاسلامِ والعجَمُ

يكادُ يُمسكُه عرفانَ راحتِه
رُكنُ الحطيمِ إذا ما جاء يستلِمُ

---

(1) القصيدة في ديوان الفرزدق (طبعة دار صادر ١٧٨/٢ ، مع تقديم وتأخير في أبياتها ، وفي تذكرة خواص الامة ص ١٨٦ ، نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٤١ .

يُغْضِي حياءً و يُغْضَى من مَهابَتِهِ
فَلا يُكَلَّمُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِم

مِنْ جدِّهِ دانَ فَضْلُ الأنبياءِ لَهُ
وفَضْلُ أُمَّتِهِ دانتْ لَهُ الأُمَم

يَنْشَقُّ نورُ الهُدَى عن نورِ غُرَّتِهِ
كالشَّمسِ تَنْجَابُ عَنْ إشراقِها القتم

مُشْتَقَّةٌ مِنْ رسولِ اللهِ نَبْعَتُهُ
طابَتْ عَناصِرُهُ والخِيَمُ والشِّيَمُ

هذا ابنُ فاطمةٍ إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ
بِجَدِّهِ أنبياءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا

اللهُ شَرَّفَهُ قِدْماً وفَضَّلَهُ
جَرَى بِذاكَ لَهُ في لَوْحِهِ القَلَمُ

فليسَ قَوْلُكَ مَنْ هذا بِضائرِهِ ؟
العُرْبُ تَعرِفُ مَنْ أنكَرْتَ والعَجَمُ

كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُما
يُسْتَوْكَفانِ ولا يعروهُما العدمُ

سَهْلُ الخَليقةِ لا تُخْشَى بَوادِرُهُ
يَزِينُهُ اثنانِ حُسْنُ الخَلْقِ والكَرَمُ

حَمَّالُ أثقالِ أقوامٍ إذا افتُدِحُوا
حُلْوُ الشَّمائلِ تَحلُو عِندَهُ نَعَمُ

لا يُخلِفُ الوعدَ مَيْمُونٌ بِنَقِيبَتِهِ [1]
رحبُ الفِنَاءِ أريبٌ حينَ يَعْتَزِمُ

---

(1) كذا في النسخ المخطوطة والديوان ، وفي نور الابصار : (نقيبته) ، وفي تذكرة خواص الامة : البيت ساقط .

عَمَّ البَرِيَّةَ بالاحْسَانِ فانْقَشَعَتْ
عَنْهَا الغَيَابَةُ والامْلاقُ والعَدَمُ

مَنْ مَعْشَرٍ حُبُّهم دينٌ وبُغْضُهُمُ
كُفْرٌ وقُرْبُهُمُ مَنْجىً ومُعْتَصَمُ

إِنْ عُدَّ أهلُ التُّقَى كانُوا أئِمَّتَهُمْ
أوْ قيلَ مَنْ خيرُ أهلِ الأرضِ قيلَ هُمُ

[١٢٩ و] لا يَسْتَطيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غايَتِهِمْ
ولا يُدانيهِمُ قَوْمٌ وإنْ كَرُمُوا

هُمُ الغُيُوثُ إِذا ما أزْمَةٌ أزَمَتْ
والأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى والباسُ محتَدِمُ

لا يَنْقُصُ العُسْرُ بَسْطاً من أكُفِّهِمُ
سِيَّانِ ذلكَ إنْ أثْرَوْا وإنْ عَدِمُوا

يُسْتَدفَعُ السُّوءُ والبَلْوَى بِحُبِّهِمُ
فَيُسْتَرَبُّ بِهِ الاحْسَانُ والنِّعَمُ

مُقَدَّمٌ بعدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ
في كُلِّ بَدْءٍ ومَخْتُومٌ بِهِ الكَلِمُ

يأبَى لهم أنْ يحلَّ الذمُّ ساحتَهُمْ
خِيمٌ كريمٌ وأيدٍ بالنَّدَى هُضُمُ

أيُّ الخَلائِقِ لَيْسَتْ في رِقابِهِمُ
لأوَّلِيَّةِ هذا أوْ لَهُ نِعَمُ

مَنْ يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِفْ أوَّلِيَّةَ ذا
والدِّينُ مِنْ بَيْتِ هذا نالَهُ الأُمَمُ

قال : فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان[1] بين مكة والمدينة ، وبلغ ذلك زين العابدين ، فبعث إليه باثني عشر ألف درهم ، وقال : اعذر أبا فراس ، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به .

فردها الفرزدق وقال : يابن بنت رسول الله ما قلت الذي قلته إلا غضباً لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما كنت لأرزأ عليه شيئاً ، فقال : شكر الله لك ذلك غير انا أهل بيت إذا أنفذنا أمراً لم نعد فيه ، فقبلها وجعل يهجو هشاماً وهو في الحبس ، فكان مما هجاه به[2] :

أتحبسني بين المدينة والتي
إليها قلوب الناس يهوى منيبها

تقلب رأساً لم يكن رأس سيد
وعيناً له حولاء باد عيوبها

فبعث فأخرجه)[3] .

وفي تاريخ نيسابور كما في الفصول المهمة : (إن علياً [١٢٩ ظ] الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضوان الله عليهم لما دخل

---

(١) عسفان : قرية بين المسجدين ، وهي تبعد عن مكة مسافة مرحلتين ، وسميت عسفان ، لتعسف السيل بها ، كما سميت الابواء ، لتبوء السيل بها . معجم البلدان مادة (عسفان) .

(٢) البيتان في كتاب خواص الامة ضمن النص ص ١٨٦ ، وفي نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ١٤٢ .

(٣) تذكرة خواص الامة ص ١٨٥ ، نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٤١ .

نيسابور كان في قبة مستورة بالسقلاط[1] على بغلة شهباء ، وقد شق سوق نيسابور ، فعرض له الامامان الحافظان للأحاديث النبوية ، والمثابران على السنة المحمدية أبو زرعة الرازي ، ومحمد بن أسلم الطوسي ، ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم والحديث وأهل الرواية والدراية ، فقالا له : أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين ، وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك الأطهرين[2] عن جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم نذكرك به ، فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلة ، وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة ، فكانت له ذؤابتان على عاتقه ، والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون إليه ، وهم ما بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته . وعلا الضجيج فصاحت الأئمة والفقهاء والعلماء ، معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا لسماع ما ينفعكم ، ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم .

وكان المستملي أبو زرعة[3] الرازي ومحمد[4] بن أسلم

---

(١) السقلاطون ، أو السقلاط : نوع من الثياب الرومية . ينظر لسان العرب مادة (سقط) ، تاج العروس في شرح القاموس مادة (سقط) .

(٢) (الاطهرين) : ساقطة من (م) ، (ب) .

(٣) هو أبو زرعة عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء الرازي : من أئمة حفاظ الحديث الشريف ، من أهل الري ، زار بغداد وحدث بها ، وكان يحفظ مائة ألف حديث ، توفي بالري سنة (٢٦٤هـ) . ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/١٢٤ ، تاريخ بغداد ١٠/٣٢٦ ، الاعلام ٤/٣٥٠ .

(٤) هو أبو الحسن محمد بن أسلم بن يزيد الكندي ، مولاهم =

الطوسي ، فقالَ عليُ بنُ موسى : حدّثني أبي موسى الكاظم عن أبيهِ جعفر الصادق عن أبيهِ محمد الباقر عن أبيهِ علي زين العابدينَ عن أبيهِ الحسين شهيد كربلاء عن أبيهِ عليٍّ بن أبي طالب كرّمَ اللهُ وجههُ ، قالَ : حدّثني [١٣٠ و] حبيبي وقرّةُ عَيْني رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ ، قالَ : حدّثني جبريلُ ، قالَ : سَمِعْتُ ربَّ العزّةِ سُبْحانهُ يقولُ : كلمةُ لا إلهَ إلاّ اللهُ حِصْني فَمَنْ قالَها دَخَلَ حِصْني ، وَمَنْ دَخَلَ حِصْني أمِنَ مِنْ عَذابي ، ثُمَّ أرخى السترَ على القُبّةِ وسارَ ، قالَ : فعُدَّ أهلُ المحابرِ والدوي فأنافُوا على عشرينَ ألفاً)[1] .

وقالَ الأستاذُ أبو القاسمِ القشيري : (اتصلَ هذا الحديثُ بهذا السَّنَدِ ببعضِ أمراء السامانية فكتبهُ بالذهبِ ، وأوْصى أنْ يُدفَنَ مَعَهُ في قبرِهِ ، فرُوِيَ في النَّوْمِ بعدَ موتِه ، فقيلَ لَهُ : ما فعلَ اللهُ بكَ ؟ قالَ : غفرَ لي بتلفظي بلا إلهَ إلاّ الله ، وتصديقي بأنَّ محمداً رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ)[2] .

وذكرَ الجمالُ الزرنديُّ في كتابهِ معراجِ الوصولِ : (أنَّ الحافظَ أبا نعيم رويَ هذا الحديث بسنده عن أهلِ البيت ، يعني : المذكورينَ إلى عليٍّ بن أبي طالب سيّدِ الأولياءِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ سيد الأنبياء قالَ : حدّثني جبريلُ

= الطوسي : من حفاظ الحديث المشهورين ، وقد اشتهر بالصلاح توفي سنة (٢٤٢هـ) . ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢/١٠٣ ، حلية الاولياء ٩/٢٣٨ ، شذرات الذهب ٢/١٠٠ ، الاعلام ٦/٢٥٧ .

(١) الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة ص ٢٣٥ ، نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٥٤ .

(٢) الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة ص ٢٣٦ ، نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٥٥ .

سيدُ الملائكة قال : قالَ اللهُ تعالى : إنّي أنا اللهُ لا إلهَ إلاّ أنا فاعبدني ، فمَنْ جاءني منكُم بشهادة أنْ لا إلهَ إلاّ الله بالاخلاصِ دَخَلَ حِصْني ، ومَنْ دَخَلَ حِصْني أمِنَ مِنْ عَذابي)[1] .

قالَ وفي روايةِ غيرِ أبي نعيم قالَ اللهُ تعالى : (كلمةُ لا إلهَ إلاّ اللهُ حِصْني .. الحديث) ، ثُمَّ نَقَلَ ما قالهُ الاستاذُ القشيري ، وزادَ عقبَ قولِهِ : (وتَصْديقي بأنَّ محمداً رسولَ اللهِ ، وكتابتي هذا الحديث بالذهب تعظيماً لهُ واحراماً) .

وقالَ الحافظُ جمالُ الدين المذكور ، وقالَ أبو اللَّيث عبدُالسَّلامِ[2] بن صالح الهروي : (كنتُ مع عليِّ بن موسى الرضا وقد دَخَلَ نَيْسابُور وهو على [١٣٠ ظ] بغلةٍ لهُ شَهْباءُ ، فعَدَا في طلبهِ العلماءُ من أهلِ البلدِ ، وهم أحمدُ[3] بن حرب ، وابنُ النضر ، ويحيى[4] بنُ يحيى ، وعدَّةٌ من أهلِ العلم ، فتعلَّقُوا بلجامه في المربعةِ ، وقالوا لهُ : بحقِّ آبائكَ الطَّاهرينَ حدِّثْنا بحديثٍ سمعتهُ من أبيكَ ، فقالَ : حدَّثني أبي العبدُ الصالحُ موسى بن جعفر ، قالَ : حدَّثني أبي جعفرُ الصادقُ بن محمد ، قالَ : حدَّثني أبي باقرُ علمِ الأنْبياء محمدُ بن علي ، قالَ : حدَّثني أبي سيِّدُ العابدين عليُّ

---

(١) حلية الاولياء ٣/١٩٢ .

(٢) هو أبو الصَّلْت عبدالسلام بن صالح الهروي : زاهد صالح ، روى عن حماد بن زيد ، وأبي معاوية ، والامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم . ميزان الاعتدال ٢/٦١٦ .

(٣) هو أحمد بن حرب النيسابوري : من الزهاد ، روى عن طبقة سفيان بن عيينة ، توفي سنة (٢٣٤هـ) . ميزان الاعتدال ١/٨٩ .

(٤) هو يحيى بن يحيى بن قيس الغسَّاني ، رئيس أهل دمشق في وقته ، وثقه ابن معين وغيره ، اخذ عنه سعيد بن المسيب ، والكبار . ميزان الاعتدال ٤/٤١٣ .

بن الحسين ، قالَ : حدَّثني أبي سيدُ شباب أهل الجنة الحسينُ بن علي ، قالَ : سمعتُ أبي سيِّدَ العرب عليَّ بن أبي طالب يقولُ : سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ : الايمانُ معرفةٌ بالقلبِ ، وإقرارٌ باللسانِ ، وعملٌ بالأركانِ)[1] .

قالَ الامامُ أحمدُ بن حنبل رحمهُ اللهُ : (لو قرأتُ هذا الاسنادَ على مجنونٍ لبرئَ من جنهِ)[2] .

وروى بعضُهُم أنَّ المستملي لهذا الحديث أبو زرعة الرَّازي ، ومحمد بن أسلم الطوسي .

ونقلَ ابنُ خلكان عن بعضِ المجاميع : (أنَّ أبا دلف العجلي[3] لمَّا مرضَ مرضَ موتهِ حجبَ النَّاسَ عن الدخولِ إليهِ ، فاتفقَ أنَّه أفاقَ في بعضِ الأيامِ ، فقالَ لحاجبهِ : من بالبابِ من المحاويج ؟ فقالَ : عشرةٌ من الأشرافِ ، قدموا من خراسان ، ولهم بالباب عدَّةُ أيامٍ ، فاستدعاهم فرحَّبَ بهم ، وسألهم عن سبب قدومهم ، فقالُوا : ضاقتْ بنا الأحوال وسمعنا بكرمِكَ فقصدناكَ . فأخرجَ عشرينَ كيساً في كلِّ كيسٍ ألفُ دينارٍ ، ودفعَ لكلِّ واحدٍ منهم كيسينِ ، ثم أعطى كلَّ واحدٍ منْهُم مؤونةَ طريقهِ ، وقالَ لا تمسكُوا[4] الأكياس حتَّى تصلوا بها [١٣١و] سالمةً الى أهلكم ، واصرفُوا هذا في مصالح الطريق . ثم قالَ : ليكتبَ لي كلُّ واحدٍ منكم[5] خطَّهُ : بأنَّهُ فلانٌ بن فلان حتَّى ينتهي إلى عليِّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ ، ويذكرُ جدتهُ فاطمةَ بنت رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ثم يكتبُ :

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٦٥ .
(٢) نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٥٥ .
(٣) ترجمته في وفيات الاعيان ٤/٧٧ .
(٤) كذا في النسخ المخطوطة ، وفي الوفيات : (لا تمسوا) .
(٥) كذا في (م) ، (ب) ، وفي الاصل : (منهم) .

يا رسولَ اللهِ إنِّي وجدتُ إضاقةً فتصدتُ أبا دلف العجلي ، فأعطاني ألفي دينار كرامةً لكَ ، وطلباً لمرضاتِكَ ، ورجاءً لشفاعتِكَ .

فكتبوا وتسلَّم الأوراق ، وأوصى من يتولَّى تجهيزهُ إذا ماتَ أنْ يضعَ تلكَ الأوراق في كفنــهِ ، حتَّى يلقى بها رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ويعرضها عليهِ)[1] .



(1) وفيات الاعيان طبعة دار الثقافة بيروت) ٤/٧٧ .

انتهى الجزء الأول من القسم الثاني بحسب تقسيم المحقق .

وقد آثرنا بقاء التسلسل السابق حفاظاً على معرفة الفهارس العامة ، فانها فهرست على هذا التسلسل . ووضعنا رقماً جديداً بجانبه يبين عدد صفحات الجزء الثاني فنرجو الانتباه الى ذلك .

الجمهورية العراقية
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
أحياء التراث الاسلامي
٦٠

جواهر العقدين في فضل الشرفين

شرف العلم الجلي والنسب العلي

للشيخ علي بن عبد الله الحسني السمهودي
٨٤٤-٩١١ هـ

القسم الثاني

النسب الشريف

الجزء الثاني

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

دراسة وتحقيق
الدكتور موسى بناي العليلي

مطبعة العاني بغداد



الرابع عشر

ذكر شيء مما اخبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

ميئا حصلَ بعدَه شليهم وما اُصيبَ بهِ من الانتقام من أساءَ اليهم

عن اسماعيل أبي[1] رافع عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : إنَّ أهْلَ بَيْتي سيلقونَ بَعْدي من أُمَّتي قتلاً وتشريداً ، وإنَّ أشدَّ قومنا لنا بغضاً بنُو أُميَّة ، وبنُو المغيرة ، وبنُو مخزوم)[2] . رواهُ الحاكم ، وقالَ : (صحيح الاسناد ولم يخرجاهُ)[3] .

قلتُ : وهذا من الحاكم ذهابٌ الى ترجيحِ قولِ من وثَّقَ اسماعيل ، وإنْ كانَ الجمهُورُ على تضعيفهِ لضعفِ حفظهِ .

وقالَ الترمذي : ضعَّفهُ بعضُ أهلِ العلمِ ، وسمعتُ محمداً ـ يعني البخاري ـ يقولُ : هو ثقةٌ مقاربُ الحديثِ .. انتهى .

وعن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود رَضيَ اللهُ عنه قالَ : (بَيْنَما نحنُ عِنْدَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ إذْ أقبلَ فتيةٌ من بني هاشم ، فلمَّا رآهم [١٣١ ظ] النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، اغروْرقتْ عيْنَاهُ وتغيَّرَ لونهُ ، قالَ : فقلتُ : ما نزالُ نرى في وجهكَ شيْئاً تكرهُهُ . فقالَ : إنَّا أهل بيتٍ اختارَ اللهُ لَنَا الآخرةَ على الدُّنيا ، وإنَّ أهلَ بَيْتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتَّى يأتي قومٌ من قبلِ المشرقِ معهم رايات سود ، فيسألونَ الخيرِ فلا يعطونه ، فيقاتلونَ فيُنصَرون فيُعطَونَ ما سألوا ، فلا يقبلونهُ حتَّى يدفعوها إلى رجلٍ من أهلِ

---

(١) كذا في (ب) ، وهو الصحيح ، وفي الأصل : (م) (ابن رافع).
(٢) المستدرك ٤/٤٨٧ .
(٣) المستدرك ٤/٤٨٧ .

بيتي فيملؤها قسطاً كما ملؤوها جوراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج)[1] . رواه ابن ماجة ، وقد سبق ايراده في أحاديث المهدي من الذكر[2] الثامن .

وأخرجه ابن الأخضر في معالم العترة ، ولفظه : (بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ دخل فتية من قريش ، فتغير لونه ، فقلنا : يا رسول الله لا نزال نرى في وجهك الشيء تكرهه ، فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً)[3] .

وأخرج أيضاً من طريق يزيد[4] بن هارون عن العوام بن حوشب ، قال : (بلغني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى شباب من بني هاشم كأن وجوههم سيوف مصقولة - ثم رؤي في وجهه كآبة حتى عرفوا ذلك - فقالوا : يا رسول الله ما شأنك ؟ قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإني ذكرت ما يلقى أهل بيتي من بعدي من أمتي من قتل وتطريد وتشريد)[5] .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى

---

(١) سنن ابن ماجة ١٣٦٦/٢ .

(٢) ينظر جواهر العقدين ، القسم الثاني ورقة ٧٠ ظ .

(٣) فضائل الخمسة ٣٢٨/٣ جزء من حديث ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة ص ١٧٦ .

(٤) هو أبو خالد يزيد بن هارون بن وادي بن ثابت السلمي مولاهم الواسطي : أحد أعلام الحفاظ المشاهير ، أصله من بخاري ، روى عن العوام بن حوشب وجماعة آخرين . ولد سنة (١١٧هـ) وتوفي سنة (٢٠٦هـ) . تهذيب التهذيب ٣٦٦/١١ .

(٥) ذخائر العقبى ص ١٧ ، مع اختلاف باللفظ .

اللهُ عليـهِ [١٣٢ و] وآلـهِ وسَلَّمَ : أوَّلُ النَّاسِ هلاكاً قريش ، وأوَّلُ قريش هلاكاً أهل بيتي)[1] ، أخرجهُ ابن عساكر في مقدمـةِ تاريخ دمشق ، ونحو للطبراني في الكبير ، وأبي يعلى .

وعن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (زارَنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، فعملنا لهُ حريرةً ، وأهدتْ لنا أُمُّ أَيمن قعبـاً من لبنٍ ، وصحفةً من تمرٍ ، فأكلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسَلَّمَ وأكلنا معهُ ، ثم وضأت[2] رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسَلَّمَ فمسحَ رأسَهُ وجبهتَهُ ولحيتَهُ بيـدهِ ، ثُمَّ استقبلَ القبلةَ فَدَعا اللهَ بِمَا شاءَ ، ثُمَّ أكبَّ إلى الأرضِ بدمُوعٍ غزيرةٍ ، يفعلُ ذلكَ ثلاثَ مراتٍ ، فهبنا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسَلَّمَ أنْ نسألهُ ، فوثبَ الحسينُ على ظهـرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليـه وآله وسَلَّمَ وبكَى ، فقالَ لهُ : بأبي وأُمي ما يبكيكَ ؟ قالَ : يا أبهَ رأيتُكَ تصنعُ شيئاً ما رأيتُكَ تصنعُ مثلهُ . فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : يا بنيَّ سررت[3] بكم اليومَ سروراً لم أسرَّ بكم مثلهُ قط ، وإنَّ حبيبي جبريل أتاني ، وأخبرني أنكم قتلى ، وأنَّ مصارعكُمْ شتَّى ، فأحزنني ذلكَ ودعوتُ اللهَ لكم بالخيرةِ) ، رواهُ السيد أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر في كتابه أخبـار المدينـة روايةً عن أبيه الحسن بن محمد بن يحيى عنه . وشاهدهُ ما سيأتي في مقتل عليٍّ رضي الله عنه بالكوفة ، والحسين رضي الله عنه بكربلاء ، وما جزم به غيرُ واحدٍ من المتقدمين كقتادة ، وأبي بكر بن حفص والمتأخرين

---

(١) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٩٣ ، المطالب العالية ٤/١٤٠ .

(٢) كذا في الاصل ، وفي (م) ، (ب) : (وضاتَ) وهو خطأ .

(٣) في الاصل : (أسررت) .

كالحافظ زين الدين القرافي في [١٣٢ ظ] مقدمة شرح التقريب لـه :
(من أنَّ الحسن رَضيَ اللهُ عنـهُ قُتِلَ شـهيداً مسموماً ، سمَّته زوجه جعدة بنت الأشعث بن قيس ، فاشتكى منه أربعين يوماً ، ثـم تُوفيَ بالمدينةِ ودُفِنَ بالبقيع .. انتهى)[1] .

وقال عمر بن شبة ، وأبو بكر بن خيثمة : ثنا موسى بن اسماعيل عن أبي هلال عن قتادة قال : (دخـل الحسينُ على الحسنِ رَضيَ اللهُ عنهُما ، فقال : يا أخي إنِّي سُقيتُ السُّمَّ ثلاث مراتٍ لـم أُسق مثل هذه المرة إنِّي لاضع كبدي . فقـال الحسينُ : من سقاك يا أخي ؟ قال : ما سؤالك عن هذا ؟ أتريد أنْ تقاتلهم أكِلهُم إلى اللهِ عزَّ[2] وجلَّ)[3] ، أخرجه ابن عبدالبر .

وعن عمر بن اسحاق قال : (كُنَّا عندَ الحسن رَضيَ اللهُ عنهُ ، فدخلَ المخدع ثم خرجَ فقالَ : لقد سُقيتُ السُّمَّ مراراً مـا سُقيته مثل هذه المرة ، ولقد لفظتُ طائفةً من كبدي فرأيتني أُقلبُها بعـودٍ . فقالَ لهُ الحسينُ : أي أخي من سقاك ؟ قالَ : وما تريدُ إليهِ ؟ أتريدُ أنْ تقتلهُ ؟ قالَ : نعم . قالَ : لأن كانَ الذي أظنُّ فاللهُ أشدُّ نقمة ، وإنْ كانَ غيره ، فلا أُريدُ أنْ يُقتلَ بي بريء)[4] ، ذكرهُ المحبُ الطبري ، والاكثر أنَّ ذلكَ سنة خمسين كما قالهُ المدائني ، وجماعة .

وقالَ الواقدي وجماعة : سنة تسع[5] وأربعين ، وما عدا ذلـك غلط من قائلهِ سيما قولُ من قالَ : ست وخمسين ، وقولُ من قالَ :

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب ١/٣٩ .
(٢) (عزّ وجلّ) : ساقطة من (م) ، (ب) .
(٣) الاستيعاب لابن عبدالبر ١/٣٩٠ .
(٤) الاستيعاب ١/٣٩٠ ، تذكرة خواص الامة ص ١٢٢ ، ذخائـر العقبى ص ١٤١ .
(٥) ذكر المحب الطبري القولين في ذخائر العقبى ص ١٤١ .

تسع وخمسين ، كما أشارَ إليهِ الحافظ زين الدين العراقي •

وقد خصَ النَّبيُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ما حصلَ على عليَّ بن أبي طالب من القتل بالأخبار عنه [١٣٣ و] ، فمن عائشة رَضيَ اللهَ عنها قالتْ : (رأيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ التزمَ عليّاً وقبَّلهُ ، وهو يقولُ : بأبي الوحيدُ الشَّهيدُ بأبي الوحيدُ الشَّهيدُ)[1] ، رواهُ أبو يعلي •

وعن صهيب[2] رَضيَ اللهُ عنهُ عن النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ يوماً لعليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ : (من أشقى الأولينَ ؟ قالَ : الذي عقرَ النَّاقةَ يا رسولَ اللهِ • قالَ : صدقتَ • قالَ : فمَنْ أشقى الآخرينَ ؟ قالَ : لا علمَ لي يا رسولَ اللهِ • قالَ : الذي يضربكَ على هذهِ ، وأشارَ النَّبيُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ إلى يافوخه ، فكانَ عليٌّ رَضيَ اللهُ عنهُ يقولُ لأهلِ العراقِ - أي عندَ تضجُّرهِ منهُم - : ووددْتُ أنَّهُ قدْ انبعثَ أشقاكُمْ فخضَّبَ هذهِ - يعني لحيتَهُ - من هذهِ ، ووضعَ يدَهُ على مقدمِ رأسهِ)[3] ، رواهُ الطبراني ، وأبو يعلي وفيه رشيد بن سعد ، وقد وُثِّقَ ، وبقيَّةُ رجالهِ ثقاتٌ •

---

(1) مسند أبي يعلي ٢/٢٠٩ •

(2) هو صهيب بن سنان بن مالك من بني النمر بن قاسط : صحابي من السابقين الى الاسلام ، ولد في الموصل ، وكان والده والياً لكسرى على الابلة • وقد سباه الروم ، ونشأ بينهم واشتراه أحد بني كلب ، وقدم به الى مكة المكرمة ، وابتاعه ابن جدعان التيمي ثم أعتقه ، واعتنق الاسلام وهاجر الى المدينة ، وتوفي بها سنة (٣٨هـ) • ترجمته في حلية الأولياء ١/١٥١ ، الاعلام ٣/٣٠٢ •

(3) مسند أبي يعلي ١/٣٤ ، المعجم الكبير ٨/٧٥ ، ذخائر العقبى ص ١١٦ ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٤/٣٣٢ •

وأخرجه أبو حاتم إلا أنه قال: (فكان علي يقول لأهله: والله وددت أن لو انبعث أشقاها)(1) .

وعن علي رضي الله عنه قال: (أتاني عبد الله بن سلام، وقد وضعت قدمي في الغرز، فقال: لا تقدم العراق فإني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف . قال علي: وأيم الله لقد أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال أبو الاسود: ما رأيت كاليوم قط محارب يخبر بداء عن نفسه)(2) . رواه أبو يعلي والبزار بنحوه، ورجال أبي يعلي رجال الصحيح، غير إسحاق بن إسرائيل وهو ثقة مأمون .

وعن [١٣٣ ظ] الحسين بن كثير عن أبيه، وكان قد أدرك علياً قال: (خرج علي إلى الفجر، فأقبل الأوز يصحن في وجهه، فطردوهن فقال: دعوهن فانهن نوائح، فضربه ابن ملجم لعنه الله — يعني المرادي — فقلت له: يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد، فلا تقوم لهم ثاغية ولا راعية أبداً . قال: لا ولكن احبسوا الرجل، فاذا أنا مت فاقتلوه، وإن أعش فالجروح قصاص)(3) ؛ أخرجه أحمد في المناقب .

فكان عبد الرحمن بن ملجم المرادي من طائفة الخوارج أشقى الآخرين، وكان فاتكاً ملعوناً، وكان علي رضي الله عنه في الشهر الذي قتل فيه، وهو شهر رمضان من سنة أربعين، يفطر ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم لا يزيد على ثلاث لقم، ويقول: أحب أن ألقى

(1) ذخائر العقبى ص ١١٦ .

(2) مسند أبي يعلي ٣٥/١، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣٢٢/٤ .

(3) ذخائر العقبى ص ١١٢، الرياض النضرة ٣٢٧/٢ .

الله تعالى وأنا خميص . فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها أكثر الخروج والنظر إلى السماء ، وجعل يقول : والله ما كذبت ولا كذبت ، إنها الليلة التي وعدت . فلما كان وقت السحر ، وآذنه المؤذن بالصلاة ، خرج فكانت قصة صياح الأوز السابقة ، فلما دخل المسجد أقبل ينادي : الصلاة الصلاة ، فشد عليه ابن ملجم وضربه الضربة الموعود بها ، وتوفي رضي الله عنه ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ، ودفن من ليلته ، ثم دعي الحسن رضي الله عنه بابن ملجم من السجن فقتله .

وقد خص النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً ما حصل للحسين رضي الله عنه من القتل [١٣٤ و] بالاخبار عنه فيما رواه أحمد في مسنده ، من حديث عائشة ، وأم سلمة رضي الله عنهما : (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي : إن ابنك هذا حسيناً مقتول ، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء)[1] ، ورواه عبد الرزاق فجعله عن أم سلمة من غير شك .

وروى أحمد ـ أيضاً ـ عن أنس : (أن ملك القطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذن له ، فقال لأم سلمة : املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد . قالت : وجاء الحسين رضي الله عنه ليدخل فمنعته ، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى منكبيه : وعلى عاتقه ، قال : فقال الملك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : أتحبه ؟ قال : نعم . فقال : فإن أمتك ستقتله ، وإن شئت

(١) مسند الامام ابن حنبل ٦/٢٩٤ .

أريتُكَ المكانَ الذي يُقْتَلُ بهِ . فضرب بيده ، فجاء بطينةٍ حمراء ، فأخذتْهَا أُمُّ سلمة فصرَّتْهَا في خمارِهَا ، قالَ ثابتْ بلغنا أنَّهَا كربلاء)[1] .

وقد روى عبدُاللهِ بن أحمد في زياداته على المسندِ من حديث أُمِّ سلمة نحو هذا إلاَّ أنَّ فيهِ أنَّ الملكَ جبريلُ ، وزادَ في آخرهِ فشمَّها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وقالَ : (ريح كربٍ وبلاء ، وقالَ : يا أُمَّ سلمة إذا تحولتْ هذهِ التربةُ دماً فاعلمي أنَّ ابني قد قُتِل . فجعلتْها في قارورةٍ ، ثم جعلتْ تنظرُ إليها كُلَّ يومٍ ، وتقولُ : إنَّ يوماً تحوَّلينَ دماً ليوم عظيم)[2] .

وعن الشعبي قالَ : (مرَّ عليٌّ رَضيَ اللهُ عنهُ بكربلاء في مسيرهِ إلى [١٣٤ ظ] صفين ، وحاذى نينوى قريةٌ على الفراتِ ، فوقفَ ونادى صاحبَ مطهرتهِ أخبرنا أبا عبدالله ما يُقالُ لهذه الأرض ؟ فقالَ : كربلاءُ . فبكى حتَّى بلَّ الأرضَ من دموعهِ ، ثُمَّ قالَ : دخلتُ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وهو يبكي فقلتُ : ما يبكيك ؟ فقالَ : كانَ عِنْدي جبريلُ آنفاً فأخبرني أنَّ ولدي الحسين يُقْتَلُ بشاطئ الفراتِ بموضعٍ يُقالُ لَهُ كربلاء ، ثُمَّ قبضَ جبريلُ قبضةً من ترابٍ فشمَّني إيَّاها ، فلم أملك عيني إنْ فاضتا)[3] ، رواهُ ابنُ سعد ، ورواهُ أحمدُ مختصراً عن عليٍّ قالَ : (دخلْتُ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ .. الحديث)[4] .

---

(١) مسند الامام ابن حنبل ٣/٢٤٢ ، ذخائر العقبى ص ١٤٦ .

(٢) ذخائر العقبى ص ١٤٧ ، وفيه محذوفة : (ريحُ كربٍ وبلاء) ، وهي في الصواعق المحرقة ص ١١٨ .

(٣) تذكرة خواص الامة ١٤٢ .

(٤) مسند الامام ابن حنبل ١/٨٥ .

وعن الأصبغ قال : (أتينا مع عليٍّ فمررنا بموضع قبر الحسين ، فقال علي : ها هنا مناخ ركابهم ، وها هنا موضع رحالهم ، وها هنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض)[1] ، رواه الملا في سيرته ، وابن الأخضر في معالم العترة الطاهرة .

وعن أسماء بنت عميس قالت : (عق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين ، وأعطى القابلة الفخذ ، وحلق رأسه ، وتصدق بزنة الشعر ، ثم طلا رأسه بيده المباركة بالخلوق ، ثم قال : يا أسماء الدم من فعل الجاهلية . فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففعل مثل الأول ، قالت : وجعله في حجره فبكى صلى الله عليه وآله وسلم . قلت : فداك أبي وأمي مما بكاؤك ؟ فقال : ابني هذا يا أسماء تقتله الفئة الباغية من أمتي لا أنالهم [١٣٥ و] الله شفاعتي يا أسماء لا تخبري فاطمة فانها قريبة عهد بولادة)[2] ، أخرجه الامام علي الرضا بن موسى الكاظم فيما نقله المحب .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نائماً في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج ، فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه ، ثم غفلت في شيء ، فدب فدخل فقعد على بطنه ، قالت : فسمعت نحيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجئت فقلت : يا رسول الله ، والله ما علمت به . فقال : إنما جاءني جبريل عليه

---

(١) ذخائر العقبى ص ٩٧ .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ١١١ ، ذخائر العقبى ص ١١٩ .

السَّلام ، وهو على بطني قاعدٌ ، فقالَ لي : أتحبه ؟ فقلتُ : نعمْ . قالَ : إنَّ أُمَّتَكَ ستقتله ، ألا أُريكَ التربةَ التي يُقتَلُ بها ؟ قالَ : فقلتُ : بلى . قالَ : فضربَ بجناحيهِ فأتاني بهذهِ التربةِ . قالتْ : وإذا في يدهِ تربةٌ حمراءُ ، وهو يبكي ويقولُ : يا ليتَ شعري من يقتلُكَ بعدي ؟)[1] ، أخرجهُ عبدُ بن حميد[2] في مسندهِ عن شيخه عبدالرزاق ، فقالَ : أخبرنا عبدُاللهِ بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قالَ : قالتْ أُم سلمة : فذكرهُ .

ورواهُ الحافظُ محمدُ بن يوسف الزرندي في كتابه الدرر عن أُمِّ سلمة رَضيَ اللهُ عَنْها ، وقالَ فيه : (فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسَلَّمَ : إنَّ جبريلَ كانَ عِنْدي آنفاً فقالَ : إنَّ أُمَّتَكَ ستقتلهُ بعدكَ بأرضٍ يُقالُ لها كربلاء ، تريدُ أنْ أُريكَ تربتَهُ يا محمدُ ؟ فتناولَ جبريلُ من ترابها ، فأراهُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، ودفعهُ إليه . قالتْ أُمُّ سلمة : فأخذتُهُ فجعلتهُ في قارورةٍ ، فأصبتهُ يومَ قُتِلَ الحسين وقد صارَ دماً)[3] .

وفي رواية : (ثُمَّ قالَ – يعني جبريل – [١٣٥ ظ] ألا أُريكَ تربةَ مقتله ؟ فجاءَ بحصياتٍ فجعلهن رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسَلَّمَ في قارورةٍ ، فلمَّا كانَ ليلة قتلِ الحسين سمعتُ قائلاً يقولُ :

أيُّها القَاتِلُونَ جَهْلاً حُسَيْناً
أبشِرُوا بالعذابِ والتذليلِ

---

(١) فضائل الخمسة ٣/٢٧١–٢٧٢ مع اختلاف في اللفظ .

(٢) هو أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكيسي ، نسبة الى كيس مدينة قرب سمرقند : من حفاظ الحديث ، توفي سنة (٢٤٩هـ) . تذكرة الحفاظ ٢/١٠٤ ، الاعلام ٤/٤١ .

(٣) فضائل الخمسة ٣/٢٨٦ مع اختلاف في اللفظ .

قـــد لُعنتُم علـــى لســـانِ ابـــن داود
ومـوســـى وحـامـــلِ الانجيـــلِ

قالتْ : فبكيتُ ، وفتحتُ القارورةَ ، فاذا الحصياتُ قد جرت[1] دمـاً)[2] .

وأخرجَ الطبراني باسناد رجالٍ أحدها كما قالَ الحافظُ الهيثمي : ثقاتٌ ، عن أمِّ سلمة قالتْ : (كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ جالساً ذاتَ يـومٍ في بيتي ، قالَ : لا يدخلُ عليَّ أحـدٌ ، فانتظرتُ فدخـلَ الحسينُ ، فسمعتُ نشيجَ رسـولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ ، [فاذا حسينٌ في حجرهِ والنَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسَلَّمَ يمسحُ جبينهُ ، وهـو][3] يبكي فقلتُ : واللهِ ما علمتُ حينَ دخـلَ . فقـالَ : إنَّ جبريلَ كانَ معَنـا في البيتِ ، فقـالَ : تحبُهُ ؟ فقلتُ : أمَّـا في الدُّنيـا فنعـم . قالَ : إنَّ أُمَّتَكَ ستقتله بأرضٍ يُقالُ لَها كربلاءُ ، فتناولَ جبريلُ من تربتِها فأراهـا النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ .

(فلمَّا أُحيطَ بحسين حينَ قُتِلَ قالَ : ما اسمُ هذهِ الأرض ؟ قالوا : كربلاء . قالَ : صـدقَ اللهُ ورسولهُ كربٌ وبلاءُ)[4] . وفي روايةٍ : (صدقَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسَلَّمَ أرضُ كربٍ وبلاء)[5] .

ولابن البرقي حدثنا سعيدُ بـن أبي مريم ، ثنـا يحيى بن أيوب أخبرني ابن غزيَّة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبدالرحمن

---

(١) في (ب) : (جرين) .
(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٨ .
(٣) ما بين المعقوفين : ساقط من (ب) .
(٤) ذخائر العقبى ص ١٤٩ .
(٥) المعجم الكبير ٣٢/٢٨٩ .

قال : (كان لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنها مشربة ، فكان رسول الله [٣١٦ و] صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد لقاء جبريل لقيه فيها ، فرقيها مرة من ذلك ، وأمر عائشة أن لا يطلع إليه أحد ، قال : وكان رأس الدرجة في حجرة عائشة ، فدخل حسين بن علي فرقاه ، ولم تعلم حتى غشيهما . فقال جبريل : من هذا ؟ قال : ابني فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعله على فخذه ، فقال جبريل : سيقتل تقتله أمتك . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أمتي ؟ قال : نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها . فأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق فأخذ منه تربة حمراء فأراه إياها)[1] .

وأخرجه ابن سعد كذلك وزاد : (وقال : هذه من تربة مصرعه)[2] .

وعن سلمى امرأة من الأنصار قالت : (دخلت على أم سلمة رضي الله عنها ، وهي تبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى رأسه ولحيته التراب ، وهو يبكي فقلت : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً)[3] ، رواه الترمذي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النائم نصف النهار ، وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه ، أو يتتبع فيها

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٨ .
(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٨ .
(٣) سنن الترمذي ٩/٣٣٣ ، ذخائر العقبى ص ١٤٨ .

شيئاً ، فقلتُ : بأبي وأُمّي يا رسولَ اللهِ ما هذا ؟ قالَ : دمُ الحسينِ وأصحابهِ ، لم أزلْ أتتبّعهُ منذُ اليومِ فنظروا فوجدوهُ قد قُتِلَ في ذلكَ اليومِ)[1] ، رواهُ الامامُ أحمدُ ، وعبدُ بن حميد .

وفي روايةٍ لأحمد : (إنَّ ابنَ عباس كانَ في قائلةٍ فانتبهَ ، وهو يسترجعُ ففزعَ أهلهُ فقالوا : ما شأنُكَ ما لكَ ؟ قالَ : رأيتُ النّبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ وهو يتناولُ من الأرضِ شيئاً [١٣٦ ظ] فقلْتُ : بأبي وأُمّي يا رسولَ اللهِ ما هذا الذي تصنعُ ؟ قالَ : دمُ الحسينِ أرفعُهُ إلى السّماءِ)[2] .

وعن ابن عباس رضيَ اللهُ عنهما قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : قالَ جبريلُ : قالَ اللهُ تعالى : إنّي قتلْتُ بدمِ يحيى بن زكريا سبعينَ ألفاً ، وإنّي قاتلٌ بدمِ الحسين بن علي سبعينَ ألفاً)[3] ، رواهُ الحاكمُ في المستدركِ بأسانيدَ متعددةٍ تدلُ على أنَّ لهُ أصلاً كما قالَ الحافظُ شيخُ الاسلامِ ابن حجر ، فلا يُلتفَتُ إلى ذكرِ ابن الجوزي لهُ في الموضوعات بنحوهِ ، وزادَ في آخرهِ وسبعينَ[4] ألفاً ؛ لاقتصارهِ على بعضِ طرقهِ الواهيةِ .

وقد ذكرهُ في تاريخه[5] المنتظم وسكت عليهِ ، وقتلُ هذه العدة بسببِ دمِ الحسين لا يستلزمُ كونها عدةَ العسكرِ القاتلينَ لهُ ، فإنَّ فتنتهُ أفضتْ إلى تعصّباتٍ ، فجميعُ من قُتِلَ من قتلتهِ ، ومن المتعصبين لهم في سائر الأزمان فهم ممّن قُتِلَ بسببِ دمهِ .

---

(١) مسند الامام ابن حنبل ١/٢٤٢ ، ٢٨٣ ، ذخائر العقبى ص ١٤٨ .

(٢) ذخائر العقبى ص ١٤٨ ، تذكرة خواص الامة ص ١٥٢ .

(٣) المستدرك ٢/٢٩٠ ، ذخائر العقبى ص ١٥٠ .

(٤) الموضوعات لابن الجوزي ١/٤٠٨ .

(٥) تذكرة خواص الامة ص ١٥٨ .

وحاصلُ ما ذكرهُ أهلُ السيرِ في ذلكَ أنَّهُ لمَّا استُخلفَ يزيدُ سنة ستين كتبَ إلى عامله بالمدينةِ الوليد بن عتبة[1] بن أبي سفيان أنْ يأخذَ لهُ البيعةَ على الحسينِ رَضيَ اللهُ عنهُ ، وعلى جماعةٍ سمَّاهم أخذاً شديداً ليسَ فيهِ رخصةٌ .

فخرجَ الحسينُ إلى مكةَ خوفاً على نفسه ، فعلمَ بهِ أهلُ الكوفةِ ، فكتبَ إليهِ وجوههُم : (إنَّا قد حبسنا أنفسَنا عليكَ ، فأقدمْ علينا فنحنُ في مائةِ ألفٍ ، فقد فشا فينا الجورُ ، وعُمِلَ فينا بغيرِ كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسُولِه ، ونرجوا أنْ يجمعنا اللهُ بكَ على الحقِّ ، وينفي عنَّا بكَ الظلمَ)[2] . وتواترتْ كتبهُمْ إليهِ ، فعزمَ على المسيرِ ، فنهاهُ ابنُ عباس ، وقالَ لهُ : (إنَّ أهلَ الكوفةِ قومٌ غدُرٌ ، قتلُوا أباكَ وخذلُوا أخاكَ ، فإنْ عصيتني [١٣٧ و] فاتركْ أولادَكَ وأهلَكَ هَا هُنَا . فلم يجبْهُ لتركهم . فبكى وقالَ : واحسيناه)[3] .

وأخرجَ ابن بنت منيع عن ابن عباس رَضيَ اللهُ عنهما قالَ : (استأذنني الحسينُ في الخروجِ فقلتُ : لولا أنْ يزري ذلكَ بكَ ، أوْ بي لقلتُ[4] بيدي في رأسكَ ، قالَ : فكانَ الذي قالَ لي : لأنْ أُقتَلَ بمكانِ كذا وكذا أحبُّ إليَّ من أنْ يستحلَّ ، قالَ : فذاكَ سبيلاً نفسي عنهُ)[5] . ويُروى أنَّ عبدَالله بن الزبير قالَ لهُ : (تأتي قوماً قتلوا أباكَ وطعنُوا أخاكَ ؟ فقالَ الحسينُ : لأنْ أُقتَلَ

---

(١) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب : ولي المدينة المنورة سنة (٥٧هـ) ، وتوفي بالطاعون سنة (٦٤هـ) . الاعلام ٩/١٤٢ .

(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٣٦ .

(٣) تذكرة خواص الامة ص ١٣٧ .

(٤) كذا في الاصل ، وفي (م) ، (ب) : (لغلتُ) ، وهو مخالف لما جاء في ذخائر العقبى .

(٥) ذخائر العقبى ص ١٥٠ .

بموضعٍ كذا كذا أحبُّ إليَّ من أنْ يُستحلَّ بي - يعني الحرم)[1] •

وفي روايةٍ إنَّهُ قالَ لابن الزبير : (إنَّ أبي حدَّثني أنَّ لهـا كبشاً به تستحلُّ حرمتها ، فما أحبُّ أنْ أكونَ ذلكَ الكبشَ ؟ لأنْ أُقتَلَ خارجَها بشبرٍ أحبُّ إليَّ من أنْ أُقتَلَ داخلها ، ولأنْ أُقْتَلَ خارجها بشبرين أحبُّ إليَّ من أنْ أُقْتَلَ خارجها[2] بشبرٍ واحدٍ)[3] •

(وجاءَ ابنُ عمر للحسين وقد بلغهُ مسيرهُ ، وهو بمالٍ لهُ ، ولحقهُ على مسيرةِ يومين ، أوْ ثلاثة ، ولامهُ على المسيرِ ، وذكر نحو ما قالَ ابنُ عباس ، فلمَّا رآهُ مُصِرّاً على المسيرِ قبَّلَ ما بينَ عينيهِ ، وبكى وقالَ : استودعُكَ اللهَ من قتيلٍ)[4] •

وفي روايةٍ للشعبي : (إنَّ ابن عمر قالَ للحسين : إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ خُيِّرَ بينَ الدُّنيا والآخرةِ فاختارَ الآخرةَ ، وإنَّكم بضعةٌ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ)[5] • وفي روايةٍ : (وإنَّهُ لَنْ ينالَها - يعني الدنيا - وولايتها أحدٌ منكم ، فارجع فأبى فاعتنقهُ ، وقالَ : استودعُكَ اللهَ من مقتولٍ والسَّلام)[6] •

وقد أخرجهُ البزارَ برجالٍ ثقاتٍ عن الشعبي إلاَّ أنَّهُ قالَ : (فقالَ أي[7] الحسين : إنِّي أُريدُ العراقَ ، فقالَ : لا تفعلْ

---

(1) ذخائر العقبى ص ١٥١ •
(2) في (ب) : (داخلها) ، وهو خطأ •
(3) نور الابطار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٢٨ •
(4) ذخائر العقبى ص ١٥٠ •
(5) ذخائر العقبى ص ١٥٠ •
(6) ذخائر العقبى ص ١٥٠ ، مع اختلاف في اللفظ • عيون الاخبار لابن قتيبة ٢/١٠٨ •
(7) في (ب) : (فنادى الحسين) ، وهو خطأ •

[١٣٧ ظ] فإنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : خُيِّرتُ بينَ أنْ أكونَ نبيَّاً ملكاً ، أوْ نبيَّاً عبداً ، فقيلَ لي : تواضع ، فاخترتُ أن أكونَ نبيَّاً عبداً ، وإنَّكَ بضعةٌ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فلا تخرجْ ، فأبى فودَّعهُ وقالَ : أستودعُكَ اللهَ من مقتولٍ)[١] .

وقد كانَ فيما قالهُ الحسنُ عندَما احتضرَ لأخيهِ الحسينِ رَضيَ اللهُ عنهما : (أبى اللهُ أنْ يجعلَ فينا أهلَ البيتِ النبوَّةَ والدُّنيا والخلافةَ والملكَ ، فإيَّاكَ وسفهاءَ أهلِ الكوفةِ أنْ يستخفُّوكَ فيخرجُوكَ ويسلمُوكَ فتندمْ ولات حينَ مناص)[٢] .

وقالَ أبو عمر النمري : روينا من وجوهٍ (أنَّ الحسنَ بن علي لمَّا حضرتهُ الوفاةُ ، قالَ للحسينِ أخيهِ رَضيَ اللهُ عنهم : يا أخي إنَّ أباكَ حينَ قُبضَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ استشرفَ لهذا الأمرِ ، ورجا أنْ يكونَ صاحبَهُ ، فصرفهُ اللهُ عنهُ ، ووليها أبو بكرٍ رَضيَ اللهُ عنهما ، فلمَّا حضرتْ أبا بكر الوفاةُ تشوَّفَ لها أيضاً فصُرِفَتْ عنهُ إلى عمر رَضيَ اللهُ عنهُ ، فلمَّا قُبضَ عُمر جعلَها شورى بينَ ستةٍ هو أحدُهم فلم يشكَّ أنَّها لا تعدُوهُ ، فصُرِفَتْ عنهُ إلى عثمان رَضيَ اللهُ عنهُ ، فلمَّا هلكَ عثمانُ بُويعَ لهُ ثمَّ نُوزِعَ حتَّى جرَّدَ السَّيفَ وطلبَها ، فما صَفا لهُ شيءٌ منْهَا . وإنِّي واللهِ ما أرى أنْ يجمعَ اللهُ فينا أهلَ البيتِ النبوَّةَ والخلافةَ ، فلا أعرفنَّ ما استخفَّكَ سفهاءُ أهلِ الكوفةِ فأخرجُوكَ)[٣] .

---

(١) موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ص ٥٥٤ .

(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٤٣ .

(٣) تذكرة خواص الامة ص ١٣٢-١٤٣ ، ذخائر العقبى ص ١٤٢ .

قلتُ : (وقد تذكَّرَ ذلكَ الحسينُ ليلةَ قتله ، فكانَ يترحَّمُ على أخيه الحسنِ رَضيَ اللهُ عنهما)[1] • (ولمَّا بَلغَ محمدُ بن الحنفية مسيره كانَ يتوضأ وبينَ يديه طشتٌ فبكى حتَّى ملاهُ من دموعه ، ولم يبقَ بمكة إلاَّ من حزنَ لمسيرهِ)[2] •

وقدَّمَ أمامَهُ : (مسلمَ بن عقيل فنزلَ الكوفةَ ، وبايعه منهم اثنى عشرَ ألفاً ، وقيلَ [١٣٨ و] أكثر ، وتغافل عنهم أميرُها النعمان بن بشير ، فبلغَ يزيدُ ، فكتبَ إلى عبيدِ اللهِ بن زياد بن أبيه : قد وليتُكَ الكوفةَ معَ البصرةِ ، وأنَّ الحسين قد سارَ إلى الكوفةِ فاحترز منهُ ، واقتل مسلمَ ابن عقيل •

فقدمَ عبيدُ اللهِ بن زياد من البصرة معَهُ وجوهُ أهلها ، فدخل على الاحتراسِ من الحسين ، وأمرهُ أنْ يحبسَ على الظنَّةِ ويأخذ على التهمةِ)[3] •

ولقي الحسين في مسيره الفرزدقُ الشاعرُ مقبلاً من الكوفةِ فقال لهُ : بيِّن[4] لي خبرَ النَّاسِ • فقالَ : أجل على الخبيرِ سقطت يا ابن رسولِ اللهِ قلوبهم معكَ ، وسيوفهم معَ بني أُميَّة ، والقضاءُ ينزلُ من السَّماءِ ، والله يفعلُ ما يشاءُ •

ويروى أنَّ الحسينَ رَضيَ اللهُ عنهُ أنشده[5] :

فإنْ تكن الدنيا تُعَدُّ نفيسةً
فإنَّ ثوابَ اللهِ أعلا وأنبلُ

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٤٢ •
(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٣٧ •
(٣) تذكرة خواص الامة ص ١٣٨ •
(٤) تذكرة خواص الامة ١٣٧ـ١٣٨ •
(٥) نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٣٨ •

وإنْ تكُنِ الأبدانُ للموتِ أُنشِئتْ

فقتلُ امرئٍ في اللهِ بالسَّيفِ أفضلُ

وإنْ تكُنِ الأرزاقُ قسماً مُقدَّراً

فقلَّةُ حرصِ المرءِ في الكسبِ أجملُ

وإنْ تكُنِ الأموالُ للتركِ جمعُهَا

فَما بالَ متروكٍ بهِ المرءُ يبخلُ

(وسارَ الحسينُ ، وهو غيرُ عالمٍ بما جرَى لمسلمِ بن عقيل ، حتَّى كانَ على ثلاثٍ من القادسيةِ تلقاهُ الحرُّ بن يزيد التميمي ، وقالَ لهُ : ارجعْ فما تركتُ لكَ خلفي خيراً ترجوهُ ، وأخبرهُ الخبرَ ، وقدومُ ابن زياد ، واستعدادهُ لهُ • فهمَّ بالرجوع ، فقالَ إخوةُ مسلم بن عقيل : واللهِ لا نرجعُ حتَّى نصيبَ بثأرِنا ، أوْ نُقتَلَ • فقالَ : لا خيرَ في الحياةِ بعدكم • ثُمَّ سارَ فلقيهُ أوائلُ خيلِ ابن زياد ، فعدلَ إلى كربلاء فنزلَ بها في خمسةٍ وأربعينَ فارساً ومائة راجل ، وقيل أكثر)[1] •

وقيلَ إنَّ الحسينَ [١٣٨ظ] بعدَ أنْ لقيَ الحُرَّ بن يزيد[2] ، وكانَ على ألفِ فارس من أصحاب ابن زياد ، أخرجهم عيناً على الحسين فنصحهُ الحُرُّ في الرجوعِ ، فسلكَ الحسينُ طريقاً غيرَ الجادة راجعاً إلى الحجازِ ، فلمَّا كانَ في اليوم الثاني أدركهُ الحرُّ ، وقالَ لهُ : سُعِيَ بي إلى ابن زياد وعليَّ يمينٌ من جهتهِ ، ولم يبقَ لي سبيلٌ إلى مفارقتكَ •

فنزلَ الحسينُ بكربلاءَ معَ أنَّ الحُرَّ انتقلَ آخرَ الأمرِ إلى صفِّ الحسين رَضيَ اللهُ عنهُ لمَّا لم يجيبُوا الحسين[3] إلى شيءٍ

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٣٠ •
(٢) نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٣٩ •
(٣) نفس المصدر ص ١٣٠ •

مِمَّا خيَّرهم فيهِ ، وقُتِلَ معَ الحسين رَضيَ اللهُ عنهُ .

وكانَ ابن زياد قد قالَ لعمر بن سعد بن أبي وقّاص : أكفني[1] هـذا الرَّجلَ ، فقالَ لهُ عُمر : أعفني ، فقالَ : لا أعفيكَ ، وقالَ : قاتلهُ وإلاَّ عزلتُكَ ، وكانَ قـد ولاَّهُ الريَّ وخراسانَ ، فأجابـهُ لمقاتلتهِ .

(ومنعُوا الحسينَ وأصحابَهُ من الماء ثلاثاً ، فناداهُ عبدُاللهِ بن حصين : ألا يا حسين ألا تنظرُ إلى المـاء كأنَّهُ كبـدُ السَّماءِ ، واللهِ لا تذوقُ منهُ قطرةً حتَّى تموتَ عَطَشَاً .

فقالَ الحسينُ : اللهُمَّ اقتلهُ عطشاً ، ولا تغفرْ لهُ أبداً ، فكانَ بعدَ ذلكَ يشربُ ولا يروي ، حتَّى شقَّ بطنهُ فماتَ عطشاً)[2] .

وأخرجَ ابنُ أبي الدُنيا عن العباس بن هشام بن محمد الـكوفي عن أبيهِ عن جدِّهِ قالَ : (كانَ رجلٌ يُقالُ لَهُ زرعة[3] شهدَ قتلَ الحسينَ ، فرمى الحسينَ بسهم فأصابَ حنكَهُ ، وكانَ الحسينُ دعـا بماءٍ ليشربهُ ، فحالَ بينهُ وبينَ الماء ، فقالَ : اللهُمَّ اظمهِ ، فحدَّثني من شهـدَ موتَـهُ ، وهو يصيحُ من الحَـرِّ في بطنـهِ ، ومن البـرد في ظهرهِ ، وبينَ يديهِ الثَّلجُ والمراوحُ ، وخلفهُ الكانونُ ، وهو يقولُ : اسـقُوني أهلـكني العطشَ ، فيُؤتى بالعسِّ العظيـمِ فيـهِ السـويقُ [١٣٩ و] والماءُ واللَّبنُ لو شربهُ خمسةٌ لكفاهم ، ثُمَّ يعودُ فيقولُ : اسقوني أهلكني العطشُ ، قالَ : فانقدَّ بطنَـهُ كانقداد البعيرِ)[4] .

---

(1) تذكرة خواص الامة ص ١٤٠ .

(2) تذكرة خواص الامة ص ١٤١ .

(3) كذا في (ب) ، وفي الأصل ، (م) : (ورعة) ، وهو تحريف .

(4) ذخائر العقبى ص ١٤٤ .

وعن علقمة[1] بن وائل ، أوْ وائل بن علقمة انَّه شهدَ ما هنالكَ ، قالَ : (فقامَ رجلٌ فقالَ : أفيكم الحسينُ ؟ فقالوا : نعمْ . قالَ : أبشرْ بالنَّارِ . قالَ : أبشرُ بربٍّ رحيمٍ ، وشفيعٍ مطاعٍ ، مَنْ أنتَ ؟ قالَ : أنا جرير[2] . قالَ : اللهُمَّ جرَّهُ إلى النَّارِ . فنفرتْ به الدَّابةَ فتعلَّقتْ رجلهُ بالركابِ ، فواللهِ ما بقيَ عليها منهُ إلاَّ رجلهُ)[3] ، أخرجهُ ابنُ بنت منيع .

وكنَ المجتمعونَ لقتالِ الحسين رَضيَ اللهُ عنهُ ستةُ آلافٍ : (ثُمَّ بعثَ عُمر بن سعد للحسين رَضيَ اللهُ عنهُ يطلبُ الاجتماعُ به في خلوةٍ لكراهة قتاله فاجتمعا ، فقالَ عُمر : ما جاءَ بكَ ؟ قالَ : أهلُ الكوفة . فقالَ : أمَّا عرفتَ ما فعلُوا معكم ؟ فقالَ : من خادعنا في اللهِ انخدعنا لهُ . فقالَ عُمر : فقد وقعتَ الآنَ فما ترى ؟ فقالَ : دعوني أرجع فأُقيم بمكةَ ، أو المدينة ، أو أُقيمُ ببعض الثغورِ .

فقالَ : أكتبُ إلى ابن زياد ، فكتبَ إليه ، فهمَّ باجابته لذلكَ . فقالَ شمرُ[4] بن ذي الجوشن الكلابي : لا تقبلْ منهُ حتَّى ينزلَ على حكمكَ . فقالَ ابنُ زياد : نِعمَ ما رأيتَ ! وكتبَ إلى ابن سعد إنِّي

---

(١) علقمة بن وائل بن حجر الحضرمي الكندي : روى عن أبيه والمغيرة بن شعبة وغيرهم . تهذيب التهذيب ٧/٢٨٠ ، ١١/١١٠ .

(٢) كذا في (ب) ، وفي ذخائر العقبى ، وفي الاصل ، (م) : (جوثرة) .

(٣) ذخائر العقبى ص ١٤٤ .

(٤) هو شمر بن ذي الجوشن ـ واسمه شرحبيل ـ بن قراط الضبابي الكلابي : شهد حرب صفين مع الامام علي ، وسكن الكوفة ، وكان من كبار القادة الذين اشتركوا في قتل الحسين، قتل سنة (٦٦هـ) على يد المختار بن أبي عبيدة الثقفي بالكوفة . ينظر ميزان الاعتدال ١/٤٤٩ ، الاعلام ٣/٢٥٤ .

لم أبعثك لتكونَ شفيعاً لهُ عندي ، فإنْ نزلَ على حكمي ، ووضعَ يدَهُ في يدي فابعثْ بهِ إليَّ ، وإنْ أبى فاقتلهُ وأصحابَهُ ، وأوطىء الخيلَ صدرَهُ وظهرَهُ ومثّلْ بهِ ، وإنْ أبيتَ فاعتزلْ عملنا سلّمْهُ إلى شمر بن ذي الجوشن . ودفعَ الكتابَ إلى شمر ، وقالَ لهُ : إنْ فعلَ ما أُمِرَ بهِ وإلاّ فاضربْ عنقهُ ، وأنتَ الأميرُ على النّاسِ .

فلمّا وصلَ شمرٌ قالَ لهُ ابن سعد : لا أهلاً بكَ واللهِ ولا سهلاً ، [١٣٩ ظ] يا أبرصُ لقد تبتّهُ عمّا كانَ في عزمهِ . وبعثَ إلى الحسينِ فأخبرهُ ، فقالَ : واللهِ لا وضعتُ يدي في يد ابن مرجانة أبداً)[1] .

فزحفوا إليهِ ، (وناداهُ شمرٌ : الساعةَ تردُ الهاويةَ . فقالَ الحسينُ : اللهُ أكبرُ أخبرني جدي رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآله وسلّمَ قالَ : رأيتُ كأنَّ كلباً ولغَ في دمِ أهلِ بيتي ، وما أخالكَ إلاّ إيّاهُ)[2] .

(ثم أنَّ سنانُ بن أنسُ النخعي قتلَ الحسينَ رضيَ اللهُ عنهُ ، وشاركهُ شمرُ بن ذي الجوشن ، وكانَ أبرص . وأجهزَ عليهِ خولّى بن يزيد الأصبحي من حمير)[3] . وأكرمهُ اللهُ بالشهادةِ في يومِ عاشورا عام احدى وستين .

وذكر ابن سعد في الطبقات : (أنَّ سناناً جاءَ إلى بابِ ابن زياد وقالَ :

أَوْقِرْ ركابي فضةً وذَهَبا
إنّي قتلتُ الملكَ المُحجَّبا

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٤١ .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٤٣ .
(٣) ذخائر العقبى ص ١٤٦ .

قتلتُ خيرَ النّاسِ أُمّاً وأَبا
وخيرهُمْ إذْ يُنْسَبُونَ نَسَبَا

فلم يعطِهِ ابن زياد شيئاً)[1] ، وقيل المنشد لذلكَ شمرٌ .

وقُتِل معَ الحسينِ رَضيَ اللهُ عنهُ من إخوتهِ ، وبنيهِ ، وبني أخيهِ الحسن ، ومن أولاد جعفر ، وعقيل تسعة عشرَ رجلاً ، وقيل أحدَ وعشرونَ رجلاً .

قالَ الحسنُ البصريُّ : (ما كانَ على وجهِ الأرضِ يومئذٍ لهم شبيهٌ)[2] .

قالَ أهلُ السيرِ : ثُمَّ حَملُوا إلى [بن][3] زياد رأسَ الحسين ، ورؤوسَ أصحابهِ ، وبناتِه ومن بقيَ من الأطفالِ فيهم علي بن الحسين زين العابدين ، وكانَ مريضاً .

وفي أفرادِ البخاري عن ابن سيرين : (لمّا وُضِعَ الرّأسُ بينَ يدي ابن زياد ، وجُعِلَ في طَسْتٍ ، وجَعَلَ يضربُ ثناياهُ بالقضيب ، وقالَ : في حسنه شيئاً . وكانَ عِنْدَهُ أنسُ بن مالك فبكى [١٤٠ و] وقالَ : كانَ أشبههم برسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ)[4] .

ورواهُ الترمذي عن ابن سيرين قالَ : (حدّثني أنس بن مالك ، قالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابن زياد فجيءَ برأسِ الحسين فجعلَ ينكتُ بقضيبٍ لهُ في أنفهِ ، ويقولُ : ما رأيْتُ مثلَ هذا حسناً . ثمّ ذكرَ ما قالهُ أنسٌ لهُ ، إلاّ أنّهُ قالَ : كانَ من أشبههم برسولُ اللهِ صلّى

---

(١) نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٣٠ .
(٢) ذخائر العقبى ص ١٤٦ .
(٣) (ابن) : زيادة من (ب) .
(٤) صحيح البخاري ٥/٣٣ .

اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ)[1] .

ولابن الضحَّاك عن أنس : (لمَّا قُتِلَ الحسينُ بن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهما جيءَ برأسه إلى ابن زياد ، فجعل ينكتُ بقضيب على ثناياهُ ، وقالَ : إنْ كانَ لحسن الثغرِ . فقلتُ في نفسي لاسُوْءَنَّكَ ، لقد رأيتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يُقبِّلُ موضعَ قضيبكَ من فيهِ)[2] .

وروى ابن أبي الدُّنيا : (انَّهُ كانَ عندَ ابن زياد زيد بن أرقم فقالَ لهُ : ارفعْ قضيبَكَ فواللهِ لطالَ ما رأيتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يُقبِّلُ ما بينَ هاتينِ الشفتينِ ، ثمَّ جعلَ زيد يبكيَ ، فقالَ لهُ ابن زياد : أبكى اللهُ عينيكَ ، لولا أنَّكَ شيخٌ قد خرفتَ لضربتُ عنقكَ . فنهض زيد ، وهو يقولُ : أيُّها النَّاسُ أنتم العبيدُ بعدَ اليومِ ، قتلتم ابن فاطمة ، وأمَّرتم ابن مرجانة واللهِ ليقتُلُنَّ خيارُكم ويستبقينَّ شراركم ، فبعداً لمن رَضيَ بالذلَّةِ والعارِ . ثم قالَ لهُ : يا ابن زياد لأحدثنَّكَ بِمَا هو أغيظُ عليكَ من هذا ، رأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أقعدَ حسناً على فخذهِ اليُمنَى وحسيناً على اليسرى ثم وضعَ يدَهُ على يافوخهما ، ثم قالَ : اللهُمَّ إنّيَ أستودعكَ إيَّاهما وصالح المؤمنينَ ، فكيفَ كانتْ وديعةُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ [١٤٠ ظ] عِندكَ يا ابن زياد ؟)[3] .

قلتُ : وقد انتقمَ اللهُ من ابن زياد في صنيعهِ هذا ، فقد رويَ

---

(١) سنن الترمذي ٣٣٦/٩ ، وفيه حدَّثنا هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين ، قال : حدَّثني أنس بن مالك .

(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٤٦ .

(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٤٦ .

الترمذي عقبهُ : (أنَّ الحسنَ كانَ أشبهَ برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ما بينَ الصدرِ إلى الرأسِ ، والحسين أشبه بالنبي صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ما كانَ أسفلُ من ذلكَ)[1] .

ثمَّ رَوِيَ عقبهُ عن عمارة بن عمير قالَ : (لمَّا جيءَ برأسِ عبيدِ اللهِ بن زياد ، وأصحابه نُصِبَتْ في المسجدِ في الرَّحبةِ ، فانتهيتُ إليهم ، وهم يقولونَ : قد جاءَتْ فاذا حيَّةٌ قد جاءَتْ تخللُ الرؤوسَ حتَّى دخلتْ في منْخَري عبيدِ اللهِ بن زياد ، فمكثتْ هُنَيْهَةً ، ثمَّ خرجتْ فذهبتْ حتَّى تغيَّبتْ ، ثمَّ قالوا : قد جاءَتْ قد جاءَتْ ففعلتْ ذلكَ مرَّتينِ ، أوْ ثلاثاً)[2] ، قالَ الترمذي عقبهُ : (هذا حديث حسن صحيح)[3] .

وروى الحافظُ محمدُ بن إسحاق بن مندة عن عبدالملك بن عمير قالَ : (لقد رأيتُ في هذا القصرِ عجباً ـ يعني قصرَ الامارةِ بالكوفة ـ دخلتُ على عبيداللهِ بن زياد في بهوٍ على سريرٍ ، والنَّاسُ عندَهُ سماطانِ وعلى يمينهِ ترسٌ عليهِ رأسُ الحسين بن علي رضيَ اللهُ عنهما . ثم دخلتُ على المختار في ذلكَ البهْو على ذلكَ السَّرير ، والنَّاسُ عندَهُ سماطانِ وعلى يمينهِ ترسٌ عليهِ رأسُ عبيدِ اللهِ بن زياد . ثم دخلتُ على مصعبِ بن الزُبير في ذلكَ البهْو على ذلكَ السَّرير ، والنَّاسُ عندَهُ سماطانِ ، وعلى يمينهِ ترسٌ عليهِ رأسُ المختار . ثمَّ دخلتُ على عبدِ الملك بن مروان في ذلكَ البهوِ على ذلكَ السَّرير ، والنَّاسُ عندَهُ سماطانِ ، وعلى يمينهِ ترسٌ عليهِ رأسُ

---

(1) سنن الترمذي ٣٣٧/٩ .

(2) تذكرة خواص الأمة ص ١٦٢ ، نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٣٧ .

(3) سنن الترمذي ٣٣٨/٩ .

مصعب بن الزبير)[1] .

وفي رواية أخرى عن عبدالملك بن عمير : (وأخبر [٤١١ و] بهذه القصة عبدالملك بن مروان حين رأى رأس مصعب على يمينه ، فقال له عبدالملك : لا أراك الله الخامس ، وأقام السرير فتحوّل عنه ، وأمر بهدم الايوان)[2] .

قلت : والمختار هذا الذي دخل عليه ، وعلى يمينه رأس عبيدالله بن زياد ، هو المختار بن أبي عبيد كان قد تبعه طائفة ، فانّهم ندموا بعد قتل الحسين على خذلانه ، وردّوا العار عنهم بقتل من قتل الحسين .

فانقسموا طائفتين : طائفة مع المختار ، وطائفة مع سليمان[3] بن صُرَد ، وكان من أصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وكان فيمن كاتب الحسين في القدوم إلى الكوفة ، فيما قاله[4] ابن عبدالبرّ ، ولم يقاتل معه ، وندم هو ومن معه بعد قتله ، وقالوا : ما لنا توبة ممّا فعلنا إلاّ أنْ نقتل أنفسنا في الطلب بدمه .

فأمّا المختار وطائفته فملكوا القصر بالكوفة ، وأخرجوا عامل ابن الزبير منه ، فانّه كان قد استولى عليه بعد هلاك يزيد ، ثم أنّ المختار قتل من[5] شهد قتل الحسين بأقبح القتلات ، ولم يبق

---

(١) نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٣٧ .

(٢) نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٣٧ .

(٣) هو سليمان بن صُرَد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعي : اسمه في الجاهلية يسار ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سليمان ، شهد معركة صفين مع الامام علي ، وكان ممن كاتب الحسين بن علي ، وبعد استشهاد الحسين ، أصبح رئيس التوابين ، وتوفي سنة (٦٥هـ) . ترجمته في الاستيعاب ٢/٦٤٩-٦٥١ .

(٤) ينظر الاستيعاب لابن عبدالبر ٢/٦٥٠ .

(٥) ينظر تذكرة خواص الامة ص ١٦١ .

أحداً من الستة آلاف الذين قاتلوا الحسين مع عمر بن سعد ، وقتل عمر بن سعد ، وخصَّ شمراً بمزيد نكالٍ ، وأوطأ الخيل صدرَهُ وظهرَهُ ؛ لأنَّهُ كانَ قد فعلَ ذلكَ بجثَّةِ الحسين رضيَ اللهُ عنهُ .

وقد شكرَ النَّاسُ أوَّلاً للمختارِ انتصارَهُ لأهلِ البيت النبوي ، لكنَّهُ أنبأَ في الأخيرِ عن خبثٍ وكذبٍ على أهلِ البيتِ ، بل زعمَ أنَّهُ يُوحَى إليهِ ، وكانَ عليُّ بن الحسين يلعنهُ ويقولُ : كذبَ[1] على اللهِ وعلينا . وإليهِ تُنْسَبُ الطائفةُ الكيسانيةُ ، فإنَّهُ كانَ يُلقبُ بكيسان ، وكانَ [١٤١ ظ] يزعمُ أنَّ محمدَ بن الحنفيَّة هو المهدي .

وأمَّا سليمان بن صُرَد ، فإنَّهُ قصدَ بطائفته الشَّامَ ؛ لأنَّ ابن زياد لمَّا بلغهُ موتُ يزيد هربَ من الكوفةِ إلى الشَّامِ ، فانتمى إلى مروان بن الحكم ، فخرجَ إليهم ابن زياد في ثلاثين[2] ألفاً ، فاقتتلوا أيَّاماً ، ثم التقوا يوماً فكانَ النصرُ لسليمان في أوَّلِ النَّهارِ ثمَّ لهم عليهِ في آخرهِ ، ثمَّ قُتِلَ سليمان ، وافترقوا ، ثم هلكَ مروان ، ثم نزل ابن زياد الموصلَ في ثلاثين ألفاً .

فجهَّزَ إليهِ المختارُ ابراهيم[3] بن الاشتر في طائفةٍ سنة تسع وستين ، فالتقى بابن زياد فقتلهُ على الفرات في يوم عاشورا ، وكانَ من غرقَ من أصحابهِ أكثر ممَّن قُتِل ، وبعثَ ابن الأشتر برأسِ ابن زياد مع رؤوس أصحابهِ إلى المختار[4] ، فأُلقيتْ في موضعِ رأس الحسين وأصحابهِ ، ونُصِبَ رأسُ ابن زياد في المكانِ الذي نُصِبَ

---

(١) ينظر مروج الذهب ٣/٨٧ .
(٢) مروج الذهب ٣/١٠٠-١٠٢ .
(٣) نفس المصدر ٣/١٠٥ .
(٤) نفس المصدر ٣/١٠٥ .

فيه رأسُ الحسين ، ثم ألقاهُ وأصحابَهُ في اليومِ الثاني في الرَّحبةِ معَ الرؤوسِ ، فكانَ ما سبقَ ، وكانَ ما فعلهُ ابن زياد من نصبهِ لرأسِ مسلم بن عقيل ، ثمَّ لرأسِ الحسين ورؤوس أصحابهِ على الخشبِ أوَّلِ شيءٍ فُعِلَ في الاسلام من نصب الرؤوس ، وكانتْ تزيد على سبعين رأساً .

ثمَّ أنزلها وجهَّزها معَ السبايا من آلِ الحسين رَضيَ اللهُ عنهم إلى يزيد ، فقيلَ إنَّهُ لمَّا وصلت إليهِ رأسُ الحسين ، قالَ : رحمكَ اللهُ يا حسينُ ، لقد قتلكَ رجلٌ لم يعرفْ حقَّ الأرحامِ ، وتنكَّرَ لابن زياد .

وقالَ : قد زرعَ ليَ العداوة في قلبِ البرِّ والفاجر ، وردَّ نساءَ الحسين ، ومن بقيَ من بنيهِ معَ رأسهِ إلى المدينةِ ، ليدفن الرأس بها .

والمشهورُ على ما قالهُ سبطُ [١٤٢ و] بن الجوزي وغيرهُ : (أنَّهُ جمعَ أهل الشام ، وجعل ينكث رأسَ الحسين بالخيزران ، وينشدُ أبياتَ ابن الزبعرا :

ليتَ أشياخي ببدرِ شهدُوا الأبيات

وزادَ فيها بيتينِ مشتملينِ على صريحِ الكفرِ)[1] . فإنْ صحَّ

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٣٨ ، وبقية الابيات كما ذكرها ابن الجوزي :

لَيْتَ أشْياخي ببدرٍ شهِدوا
وقعةَ الخزرجِ من وقعِ الأسلْ

قد قَتلنا القرمَ من ساداتِهِم
وعدَلْنا قتلَ بدرٍ فاعْتَدَلْ

لَعِبَتْ هاشِمُ بالمُلْكِ فلاَ
خبرٌ جاءَ ولا وحيٌ نَزَلْ

لَسْتُ من خِنْدفٍ إنْ لم أنتقمْ
من بني أحمدَ ما كانَ فَعَلْ

ذلكَ عنهُ ، فلا ريبةَ في كفرهِ ، وأشارَ بعضهُم إلى أنّهُ أظهرَ الأوّلَ وأخفى الثاني .

فقد رُوِيَ أنّهُ استدعى بابن زياد ، وقرّبَ مجلسَهُ ، ورفعَ منزلتَهُ ، وأدخلهُ على نسائهِ ، فسكرَ معهُ ، وأنشدَ في ذلكَ شعراً .

وقالَ ابنُ الجوزي فيما حكاهُ سبطهُ عنهُ : (ليسَ العجبُ من قتالِ ابن زياد للحسين ، وإنّما العجبُ من خذلانِ يزيد ، وضربهُ بالقضيبِ ثنايا الحسين ، وحمل آل رسولِ الله صلّى اللهُ عليه [1] وعليهم سبايا على أقتابِ الجمالِ ، وذكر أشياء من قبيحِ ما اشتهرَ عنهُ ، وردّهُ الرأس إلى المدينةِ ، وقد تغيّرتْ ريحهُ ، ثمَّ قالَ : وما كانَ مقصودهُ إلاّ الفضيحة وإظهارِ الرأسِ ، أفيجوزُ أنْ يُفْعَلَ هذا بالخوارج ؟ أليسَ بإجماعِ المسلمين أنَّ الخوارجَ والبغاة يكفّنُونَ ويصلّى عليهم ، ويُدفَنُونَ ؟ ولو لم يكن في قلبهِ أحقاد جاهليّةَ وأضغان بدرية ؛ لاحترمَ الرأسَ لمّا وصلَ إليهِ ، وكفّنهُ ودفنهُ ، وأحسنَ إلى آلِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ .. انتهى)[2] .

قلتُ : وقد رُوِيَ ما يقتضي أنَّ يزيدَ تركَ رأسَ الحسين رضيَ اللهُ عنهُ في خزانتهِ ، فإنَّ الحافظَ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي رويَ عن الحسن البصري رحمهُ اللهُ : (أنَّ سليمانَ بن عبدالملك رأى النّبيَّ صلّى اُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ في المنامِ يلاطفهُ [١٤٢ ظ] ويبشّرهُ ، فلمّا أصبحَ سليمانُ سألَ الحسن عن ذلكَ ، فقالَ لهُ الحسنُ : لعلّكَ صنعتَ إلى أهلِ بيتِ النّبيَّ صلّى اللهُ

---

(١) كذا في الاصل ، (م) ، وفي (ب) : صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ وعليهِم) .

(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٦٣ .

عليه وآله وسلَّمَ معروفاً . قالَ : نعم ، وجدتُ رأسَ الحسين بن علي رَضيَ اللهُ عنهما في خزانة يزيد ، فكسوته خمسةَ أثواب وصلَّيتُ عليه مع جماعة من أصحابي ، وقبرته . فقالَ له الحسن : إنَّ رضى النبي صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ عنك بسبب ذلك . فأمرَ سليمانُ للحسن بجائزة سنية .. انتهى)[1] .

قلتُ : قد أزرى يزيد بما فعلَ في إحضاره رأس الحسين إلى مجلسه بالمسلمينَ فضلاً عمَّا انضمَّ لذلكَ .

فقد ذكر سبطُ بن الجوزي أنَّ هشام بن محمد روى عن أبيه عن عبيد بن عمير قالَ : (كانَ رسولُ قيصر حاضراً عندَ يزيد - يعني عندَ وصول رأس الحسين رَضيَ اللهُ عنهُ - فقالَ ليزيد : هذا رأسُ مَنْ ؟ فقالَ : رأسُ الحسين . قالَ : وَمَن الحسينُ ؟ قالَ : ابنُ فاطمة . قالَ : ومَنْ فاطمةُ ؟ قالَ : بنتُ محمد . قالَ : نبيكم ؟ قالَ : ومَنْ أبوهُ ؟ قالَ عليُّ بن أبي طالب . قالَ : ومَنْ عليٌّ ؟ قالَ : ابنُ عم نبيَّنا . قالَ : تبّاً لكم ولدينكم ، ما أنتم وحقِّ المسيح على شيء ، انَّ عندنا في بعض الجزائر في دير حافر حمار ركبه عيسى المسيح عليه السَّلامُ ، ونحنُ نحجُ إليه في كلِّ عام من الأقطار ، وننذرُ لهُ النُّذورَ ونعظِّمهُ كما تُعظِّمُونَ كعبتكم ، فأشهدُ أنكم على باطل . ثمَّ قامَ ولم يعدْ إليه)[2] .

وحكى ابن سعد عن محمد بن عبدالرحمن قالَ : (لقيني رأسُ الجالوت فقالَ : إنَّ بيْني وبينَ داود سبعين ابناً ، وإنَّ اليهودَ تُعظِّمني وتحترمني ، وأنتم قتلتُمْ ابن بنت نبيِّكم)[3] .

---

(1) الصواعق المحرقة ص ١٢٢ .
(2) تذكرة خواص الامة ص ١٤٩ ، الصواعق المحرقة ص ١٢٢ .
(3) تذكرة خواص الامة ص ١٤٩ .

وفي السيرة لعبدالملك بن هشام على ما نقله سبط بن الجوزي :
« أنَّ ابن زياد لمَّا أنفذَ رأسَ الحسين رَضيَ اللهُ عنه [١٤٣ و] إلى يزيد معَ الأسارى موثقينَ في الحبال، منهم نساءٌ وصبيانٌ من بنات رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ على أقتاب الجمال مكشفات الوجوه والرؤوس .

وكانُوا إذا نزلُوا منزلاً ، أخرجُوا الرأسَ من صندوق أعدوهُ لـهُ ، فوضعوهُ على رمح ، وحرسوهُ إلى وقت الرَّحيل ، فوصلُوا منزلاً فيه دير راهب ، فأخرجُوا الرأسَ ، ووضعوهُ على الرُّمح مستنداً إلى الدير ، فرأى الراهبُ نوراً من مكان الرأس إلى عنان السَّماء ، فأشرفَ على القوم وسألهم عن الرأس ، فقالُوا : رأسُ الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ . قالَ : نبيُّكم ؟ قالُوا : نعمْ . قالَ : بئسَ القومُ أنتُم ، لو كانَ للمسيح ولدٌ ؟ لأسكناهُ أحداقنا . ثُمَّ قالَ : هَلْ لكم في عشرة آلاف دينار تأخذونها ، وتعطوني الرأسَ يكونَ عندي الليلةَ ، وإذا رحلتم خذوهُ ؟ قالُوا : وما يضرُّنا . فناولوهُ الرأسَ ، وناولهم الدنانير ، وأخذَ الرأسَ فغسَّلهُ وطيَّبهُ ، وتركهُ على فخذه وقعدَ يبكي إلى الصبح ، وقالَ : يا رأسُ لا أملكُ إلاَّ نفسي ، وأنا أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، وأنَّ محمداً رسولُ الله . ثُمَّ خرجَ عن الدير وما فيه ، وصار يخدمُ أهلَ البيت .

ثُمَّ أنَّهم أخذُوا الرأسَ ، وسارُوا فلمَّا قربُوا من دمشق ، أخرجوا الأكياسَ ليقتسمُوها ، ففتحوها فاذا الدنانيرُ تحوَّلتْ خزفاً ، وعلى أحد جانبي الدينار مكتوبٌ : « ولاَ تَحْسَبَنَّ اللهُ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ .. الآية »[1] . وعلى الجانب

---

(١) سورة ابراهيم الآية : ٤٢ .

الآخر : « وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ »[1])[2] •

وقد استعظمَ السلفُ ما وقعَ من انتهاكِ حرمةِ أهلِ البيتِ النَّبوي بذلكَ الصنيعِ ، وأظهرَ اللهُ تعالى آياتٍ بيِّناتٍ في الدلالةِ على عظيمِ النقمةِ ممَّن [١٤٣ ظ] أساءَ إليهم واجترأ عليهم •

فأخرجَ أبو الشيخ ابن حيَّان في كتابِ السُّنَّةِ عن زيد بن أبي زياد ، قالَ : (شهدتُ مقتلَ الحسين رَضيَ اللهُ عنهُ ، وأنا ابن خمس عشرة سنة ، فصارَ الورسُ في معسكرهم رماداً ، واحمرَّتِ السَّماءُ لقتله ، وانكسفتِ الشَّمسُ حتَّى بدتَ الكواكبُ نصفَ النَّهارِ ، وظنَّ النَّاسُ أنَّ القيامةَ قد قامتْ ، ولم يُرفَعْ حجرٌ في الشَّامِ إلاَّ رُؤيَ تحتهُ دمٌ عبيط)[3] •

قلتُ : وقولهُ فصارَ الورسُ ، أي الذي حملتهُ قافلةٌ من اليمن تريد العراق فوافاها الحسينُ رَضيَ اللهُ عنهُ بالطريقِ ، وإليهِ يشيرُ قولُ سفيان بن عيينة : (حدَّثتْني جدَّتي أمُّ عيينة أنَّ جمالاً كانتْ تحملُ ورساً ممَّن شَهِدَ قتلَ الحسينِ فصارَ ورسُهُ رماداً)[4] ، ومن هذا القبيل ما سبقَ من تحوُّلِ الدنانير[5] خزفاً •

وما رواهُ عثمان بن أبي شيبة عن عيسى بن الحارث الكندي قالَ : (لمَّا قُتِلَ الحسينُ بن علي رَضيَ اللهُ عنهما ، مكثنا سبعةَ أيَّامٍ إذا صلَّينا الفجر نظرنا إلى الشَّمسِ على الحيطانِ كأنَّها ملاحفٌ مصفرة

---

(1) سورة الشعراء الآية : ٢٢٧ •
(2) تذكرة خواص الامة ص ١٤٩ـ١٥٠ •
(3) ينابيع المودة ص ٣٢١ ، مع اختلاف في اللفظ •
(4) ذخائر العقبى ص ١٤٤ ، اسعاف الراغبين للصبان ص ١٩٤ ، الصواعق المحرقة ص ١١٩ •
(5) تذكرة خواص الامة ١٥٠ •

من شدةِ حمرتِها ، وضربتِ الكواكبُ بعضُها بعضاً)[1] .

قالَ : وسمعتُ زكريا بن يحيى بن عمر الطائي قالَ : (سمعتُ غيرَ واحدٍ من مشيخةِ طيٍ يقولُ : وَجدَ شمرُ بن ذي الجوشن في ثقل الحسين ذهباً ، فدفعَ بعضَهُ إلى ابنتهِ ، فدفعته إلى صائغٍ يصوغُ لها منهُ حلياً ، فلمّا أدخله النّارَ صارَ هباءً ، وسمعتُ غيرَ زكريا يقولُ : صارَ نحاساً ، فأخبرت شمراً بذلكَ ، فدعيَ بالصائغِ فدفعَ إليه بقيّةَ الذهبِ ، فقالَ : أدخلهُ النّارَ بحضرتي ، ففعلَ الصائغُ فعادَ [١٤٤ و] الذهبُ هباءً ، وقالَ غيرهُ : عادَ نحاساً) .

وأمّا قولهُ : واحمرّتِ السّماءُ لقتلهِ ، فقد نقلَ الامامُ أبو الفرج ابن الجوزي في كتابِ التّبصرة لهُ عن ابن سيرين قالَ : (لمّا قُتِلَ الحسينُ رضيَ اللهُ عنهُ اظلمّتِ الدُنيا ثلاثةَ أيّامٍ ، ثمّ ظهرتْ هذهِ الحمرةُ في السّماءِ)[2] .

وقالَ أبو سعيد : (ما رُفِعَ حجرٌ في الدُنيا لمّا قُتِلَ الحسينُ إلاّ وتحتهُ دمٌ عبيطٌ ، ولقد مطرتِ السّماءُ دماً بقيَ أثرهُ في الثّيابِ حتّى تقطّعتْ)[3] .

وقالَ سليمُ القاضي فيما أخرجهُ الثعلبي : (لمّا قُتِلَ الحسينُ رضيَ اللهُ عنهُ مطرنا دماً)[4] .

وأخرجَ أبو نعيم في دلائلِ النبوة عن نضرة الازديةِ أنّها قالتْ : (لمّا قُتِلَ الحسينِ أمطرت السّماءُ دماً ، فأصبحنا وحبابنا وجرارُنا مملؤةٌ دماً)[5] .

---

(١) اسعاف الراغبين للصبان ص ١٦٤ .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٥٥ .
(٣) تذكرة خواص الامة ص ١٥٥ .
(٤) ينابيع المودة ص ٣٢٢ .
(٥) ذخائر العقبى ص ١٤٥ ، الصواعق المحرقة ص ١١٩ .

وأخرج ابن بنت منيع عن جعفر بن سليمان قال : حدثتني خالتي أم سالم قلت : (لمّا قُتل الحسين مُطرنا مطراً كالدم على البيوت والجُدُر ، قالت : وبلغني أنه كان بخراسان والشام والكوفة)[1] .

وأخرج ـ أيضاً ـ عن مروان مولى هند بنت المهلب قال : (حدثني بوّاب عبيدالله بن زياد أنه لمّا جيء برأس الحسين بين يديه رأيت حيطان دار الامارة تسايل دماً)[2] .

وأخرج ابن السري عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : (لمّا قُتل الحسين رضي الله عنه مُطرنا دماً)[3] .

وقال السدي : (لمّا قُتل الحسين رضي الله عنه بكت السماء ، وبكاؤها حمرتها)[4] . ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى : « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ »[5] .

ثم أخرج عن ابن سيرين قال : (أخبرونا أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين [١٤٤ و] رضي الله عنه)[6] .

وذكر ابن سعد في الطبقات : (ان هذه الحمرة لم تُرَ في السماء قبل أن يُقتل الحسين)[7] .

قال أبو الفرج ابن الجوزي في تبصرته عقب ما سبق : (لمّا كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب ، فيُستدل بذلك على

(١) ذخائر العقبى ص ١٤٥ ، الصواعق المحرقة ص ١١٩ .
(٢) ذخائر العقبى ص ١٤٥ ، الصواعق المحرقة ص ١١٩ .
(٣) ذخائر العقبى ص ١٤٥ .
(٤) تذكرة خواص الامة ص ١٥٥ .
(٥) سورة الدخان الآية : ٢٩ .
(٦) تذكرة خواص الامة ص ١٥٤ .
(٧) تذكرة خواص الامة ص ١٥٤ .

غضبه ، وأنَّه إمارة السخط ، والحقُّ سبحانه ليس بجسمٍ ، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق ، وذلك دليل على عظم الجناية)[1] .

قال : (ولمَّا أُسر العباس رضي الله عنه يوم بدر ، سمع النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنينه ، فما نام تلك الليلة ، فكيف لو سمع أنين الحسين رضي الله عنه ؟)[2] .

قال : (ولمَّا أسلم وحشيٌّ قاتل حمزة ، قال له النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم : غيِّب وجهك عنِّي ، فإنِّي لا أحبُّ أن أرى من قتل الأحبَّة)[3] .

قال : (هذا والاسلام يجبُّ ما قبله ، فكيف بقلب الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أن يرى من ذبح الحسين ، أو أمر بقتله ، وحمل أهله على أقتاب الجمال .. انتهى)[4] .

وأمَّا قوله في رواية أبي الشيخ : (ولم يُرفع حجرٌ في الشَّام إلاَّ رُوِي تحته دمٌ عبيط)[5] . وقوله في رواية أبي سعيد : (ما رُفع حجرٌ في الدُّنيا لمَّا قُتل الحسين إلاَّ وتحته دمٌ عبيط)[6].

فقد يُجمع بينه وبين ما رُوِي من أنَّ ذلك عند قتل علي رضي الله عنه بأنَّه وُجد عند قتل كلٍّ منهما كما أشار إليه البيهقي فإنَّه أخرج عن الزهري قال : (دخلت الشَّام أُريد الغزو ، فأتيت عبدالملك بن مروان فوجدته على فرشٍ يقرب من

---

(1) نفس المصدر ص ١٥٤ .
(2) نفس المصدر ص ١٥٤ .
(3) نفس المصدر ص ١٥٤ .
(4) نفس المصدر ص ١٥٤ .
(5) الصواعق المحرقة ص ١١٩ .
(6) الصواعق المحرقة ص ١١٩ .

القائم ، والنَّاسُ عندَهُ سماطانِ ، فسلَّمتُ ثُمَّ جلستُ فقالَ لي : يا ابن شهاب ! أتعلمُ ما كانَ في البيتِ المقدَّسِ صباحَ قُتِلَ علي بن أبي طالب [١٤٥ و] ؟ قلتُ : نعم . قالَ : هلُمَّ . فقمتُ مِن وراءِ النَّاسِ حتَّى أتيتُ خلفَ القُبَّةِ ، فحوَّلَ إليَّ وجهَهُ ، وانحنى عليَّ فقالَ : ما كانَ قلتَ لم يُرفَعْ حجرٌ من بيتِ المقدس إلاَّ وُجِدَ تحتَهُ دمٌ ، فقالَ : لم يبقَ أحدٌ يعلمُ هذا غيري وغيرَكَ ، فلا يسمعنَّ هذا منكَ أحدٌ ، قالَ : قالَ : فما حدَّثتُ بهِ حتَّى توفي)[1] .

وأخرجَ ـ أيضاً ـ عن الزهري : (أنَّ أسماءَ الأنصاريَّةَ قالتْ : ما رُفِعَ حجرٌ بإيليا ـ يعني حينَ قُتِلَ علي بن أبي طالب ـ إلاَّ وُجِدَ تحتَهُ دمٌ عبيطٌ)[2] ، ثُمَّ قالَ البيهقي : كذا روى في هاتينِ الروايتينِ .

وقد رُوِيَ باسنادٍ صحيحٍ عن الزهري : (أنَّ ذلكَ كانَ حينَ قُتِلَ الحسينُ بن علي رَضيَ اللهُ عنهما ، ولعلَّهُ وُجِدَ عندَ قتلهما جميعاً .. انتهى)[3] .

وأخرجَ أبو الشيخ عن يعقوب بن عثمان قالَ : (كنتُ في ضيعتي فصلَّيْنَا العتمةَ ، ثم جلسنا جماعةً فذكروا الحسين بن علي رَضيَ اللهُ عنهما ، فقالَ رجلٌ : ما من أحدٍ أعانَ على قتلِ الحسينِ إلاَّ أصابَهُ قبلَ أنْ يموتَ بلاءٌ ، ومعنا شيخٌ كبيرٌ فقالَ : أنَا ممَّن شهدهُ ، وما أصابني أمرٌ أكرههُ إلى ساعتي هذهِ . قالَ : فطُفِيَ السِّراجُ ، فقامَ ليصلحهُ ، فثارتِ النَّارُ فأخذتهُ ، فجعلَ ينادي : النَّارَ النَّارَ ، وذهبَ فألقى نفسهُ في الفراتِ ينغمسُ فيهِ ، فأخذتهُ النَّارُ حتَّى

---

(١) ذخائر العقبى ص ١١٥ .
(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٩ .
(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٩ .

مات)[1] ، وفي رواية : (ولم يزل به حتى مات) .

وأخرج منصور[2] بن عمار عن أبي محمد الهلالي قال : (شرك منا رجلان في دم الحسين رضي الله عنه ، فأما أحدهما ، فابتلي بالعطش فكان لو شرب راوية ما روي ، وأما الآخر فابتلي بطول ذكره ، فكان إذا ركب الفرس يلويه على عنقه كأنه حبل)[3] .

وأخرجه الملا عن سفيان [١٤٥ ظ] قال : حدثتني جدتي : (أنها رأت رجلين ممن شهد قتل الحسين فذكر نحوه)[4] .

ونقل سبط بن الجوزي عن السدي أنه قال : (نزلت بكربلاء ومعي طعام للتجارة ، فنزلنا على رجل فتعشينا عنده ، وتذاكرنا قتل الحسين وقلنا : ما شرك أحد في دم الحسين إلا ومات أقبح موتة . فقال الرجل : ما أكذبكما ! أنا شركت في دمه ، وكنت فيمن قتله ، وما أصابني شيء . قال : فلما كان في آخر النهار إذ بصائح ، قلنا : ما الخبر ؟ قالوا : قام الرجل يصلح المصباح ، فاحترقت اصبعه حتى دب الحريق في جسده فاحترق . قال السدي : فأنا والله رأيته كأنه حممة .. انتهى)[5] .

وقد أخرجه ابن الجراح عنه إلا أنه قال : (فلم نبرح

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٩ .

(٢) هو منصور بن عمار الواعظ ، أبو السري ، خراساني : يروي عن الليث وابن الهيعة وغيرهم . ترجمته في ميزان الاعتدال ٤/١٨٧ .

(٣) ذخائر العقبى ص ١٤٤ .

(٤) ذخائر العقبى ص ١٤٤ .

(٥) تذكرة خواص الامة ص ١٥٩ ، ذخائر العقبى ص ١٤٥ .

حتَّى دنا من المصباح ، وهو متَّقِدٌ بنفط فذهبَ يُخرجُ الفتيلةَ باصبعه ، فأخذت النَّارُ فيها ، فذهبَ يطفيها بريقه ، فأخذت النَّارُ في لحيتِه ، فعدا فألقى نفسهُ في الماءِ ، فرأيتهُ كأنَّهُ حُممةٌ)[1] .

ونقلَ بعضُهم عن الزهري أنَّهُ قالَ : (لم يبقَ من قتلةِ الحسينِ رَضيَ اللهُ عنهُ أحدٌ إلاَّ عُوقِبَ في الدُّنيا إمَّا بالقتلِ ، أو العَمى ، أوْ سواد الوجهِ ، أوْ زوال الملكِ في مُدَّةٍ يسيرةٍ)[2] .

ونقلَ سبطُ بن الجوزي ـ أيضاً ـ عن الواقدي عن ابن الرَّماح قالَ : (كانَ بالكوفةِ شيخٌ أعمى قد شهدَ قتلَ الحسين رَضيَ اللهُ عنهُ ، فسألناهُ عن ذهابِ بصرهِ ؟ فقالَ : كُنْتُ في القومِ ، وكُنَّا عشرةً غيرَ أنَّي لم أضربْ بسيفٍ ، ولم أطعنْ برمحٍ ، ولا رميْتُ بسهمٍ ، فلمَّا قُتِلَ الحسينُ وحُمِلَ رأسُهُ ، رجعْتُ إلى منزلي وأنا صحيحٌ ، وعيناي كأنَّهُما كوكبانِ ، فنمتُ تلكَ الليلةَ فأتاني آتٍ [١٤٦ و] في منامي وقالَ : أجبْ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فقلتُ : ما لي ولرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فأخذ بيدي وانتهرني ، ولزم تلابي وانطلقَ بي إلى مكانٍ فيه جماعةٌ ورسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ جالسٌ ، وهو معتمٌ معتجرٌ حاسرٌ عن ذراعيهِ ، وبيديهِ سيفٌ وبينَ يديه نطعٌ ، وإذا أصحابي العشرة مذبَّحين بينَ يديه ، فسلَّمْتُ عليه فقالَ : لا سلَّمَ اللهُ عليكَ ، ولا حيَّاكَ يا عدوَّ اللهِ الملعون ، أمَا استحيتَ منِّي تهتكُ حُرمتي وتقتلُ عترتي ، ولم ترعَ حقِّي ؟ قلْتُ : يا رسولَ اللهِ ما قاتلتُ . قالَ : نعم ، ولكنَّكَ كثَّرتَ السوادَ ، وإذا بطشت عن يمينهِ فيهِ دمُ الحسين . فقالَ : اقعد ، فجثوتُ بينَ يديهِ ، فأخذَ

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٤٥ .

(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٥٨ .

مروداً أحماه ، ثم كحّل به عيني فأصبحت أعمى كما ترون)[1] .

قال : وحكى هشام بن محمد عن القاسم بن الأصبغ المجاشعي قال : (لمّا أُتي بالرؤوس إلى الكوفة ، إذا بفارس من أحسن النّاس وجهاً قد علّق في لبّ فرسه رأس غلام أمرد كأنّه القمر ليلة تمه ، والفرس تمرح ، فإذا طأطأ رأسه لحق الرّأس بالأرض ، فقلت له : رأس مَنْ هذا ؟ قال : رأس العبّاس بن علي . قلت : وأنت ؟ قال : حرملة بن الكاهن الأسدي . قال : فلبثت أيّاماً ، وإذا بحرملة ووجهه أشد سواداً من القار ، فقلت له : لقد رأيتك يوم حملت الرأس ، وما في العرب أنظر وجهاً منك ، وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك . فبكى وقال : والله منذ حملت الرأس إلى اليوم ما تمرّ عليّ ليلة إلاّ واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج ، فيدفعاني فيها وأنا أنكس فتسفعني كما ترى . ثم مات على أقبح حال)[2] .

وأخرج [١٤٦ ظ] [عبد بن محمد القرشي عن أبي حصين عن شيخ من قومه بني أسد قال : (أتيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المنام ، والنّاس يعرضون عليه ، وبين يديه طست فيها دم وأسهم ، والنّاس يعرضون عليه فيلطخهم حتّى انتهيت اليه ، فقلت : بأبي وأمي والله ما رميت بسهم ، ولا طعنت برمح ، ولا كثّرت . فقال لي : كذبت ، قد هويت قتل الحسين . قال : فأومى إليّ باصبعه فأصبحت أعمى ، فما يسرّني أنّ لي بعماي حمر النعم)[3] .

---

(١) تذكرة خواص الأمة ص ١٥٩ .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٥٩ .
(٣) الصواعق المحرقة ص ١٢٠ .

وأخرج ـ أيضاً ـ عن عامر بن سعيد البجلي قال : (لمّا قُتِل الحسينُ بن علي رضي اللهُ عنهما ، رأيتُ النّبيَّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم في المنام ، فقال لي : أئت البراء بن عازب فَقرأه السّلام ، وأخبره أنّ قتلة الحسين في النّار ، وإنْ كادَ اللهُ أنْ يسحتَ أهلَ الأرضِ بعذابٍ أليمٍ . فأتيتُ البراءَ فأخبرتهُ ، فقال : صدقَ اللهُ ورسولُه ، قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم : من رآني في المنامِ فقد رآني ، فإنّ الشيطانَ لا يتصور في صورتي)[1] .

وأخرج][2] الطبري[3] عن أبي رجا العطاردي قال : (لا تسبُّوا عليّاً ولا أهلَ هذا البيتِ ، فإنّ جاراً لنا من هذيل قدمَ المدينةَ فقال : قتلَ اللهُ الفاسق الحسين بن علي ، فرماه اللهُ بكوكبين في عينيه فطُمِستا)[4] .

وأخرجه أحمد في المناقب إلاّ أنّه قال : (إنّ جاراً من بني الهجيم قَدِمَ من الكوفةِ فقال : ألَم تروا هذا الفاسقَ بن الفاسق أنّ اللهَ قتله ـ يعني الحسينَ رضيَ اللهُ عنهُ ـ فرماه بكوكبين في عينيه ، وطمسَ اللهُ بصره)[5] .

وفي توثيق عُرى الايمان للبارزي عن الأعمش قال : (سمعتُ أبا جعفر المنصور يقولُ : لقد رأيتُ رجلاً بالشّامِ ، وإذا وجهه وجه خنزير ، ورأسه ويداهُ ورجلاهُ ، فقلتُ : ما شأنُكَ ؟ فقال : إنّي

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٣٠ .

(٢) ما بين المعقوفين : زيادة من (م) ، (ب) ، وهو ساقط من الاصل بسبب انتقال النظر .

(٣) في (ب) : (الطبراني) ، وهو خطأ ، لأن هذا ذكره المحب الطبري عن مناقب أحمد .

(٤) ذخائر العقبى ص ١٤٥ .

(٥) ذخائر العقبى ص ١٤٥ .

كنتُ إمامَ قومي ، وكنتُ إذا صلّيْتُ لعنتُ عليَّ بن أبي طالب ألفَ مرّةٍ في كلِّ يومٍ ، وإنّي صلّيْتُ يومَ الجمعةِ فلعنتُ عليّاً رضيَ عنهُ أربعة آلاف مرّة ، ولعنتُ أولادهُ معَهُ ، فخرجْتُ من المسجدِ واتّكيتُ على الحائطِ في داري ، فذهبتُ الى النوم ، وإذا أنا بالجنّةِ ، وإذا أنا برسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ جالسٌ والحسنُ والحسينُ ، وفي يد الحسين ابريق ، وفي يد الحسن كأسٌ ، فلمّا دنوا من النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ شربُوا ، فالتفتَ النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ وقالَ : يا بُنيَّ اسقِ الذي على الحائطِ . فحوّلَ الحسينُ رضيَ اللهُ عنهُ وجههُ وقالَ : كيفَ أسقيهِ يا أبَه ، وهو يلعنُنا في كلِّ يومٍ ألفَ مرّةٍ ، وانّهُ لعننا اليوم أربعةَ آلاف مرّةٍ ؟ فرأيتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ وهو يقولُ : ما لكَ لعنكَ اللهُ تشتمُ لحمي ودمي عليكَ لعنةُ اللهِ . ثمَّ بصقَ في وجهي ، فلمّا انتبهتُ [١٤٧ و] من منامي فاذا موضعُ البُصاق حوّلهُ اللهُ خنزيراً ، فصرتُ آيةً للنّاسِ .. انتهى)[1] .

وعن محمد بن سيرين قالَ : (وُجِدَ حجرٌ قبلَ مبعث رسول اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ بثلمائةِ سنة عليهِ مكتوبٌ بالسريانيّة ، فنقلوهُ إلى العربيّةِ فاذا هو :

أترجوا أُمّةٌ قتلتْ حُسيناً
شفاعةَ جدِّهِ يومَ القيامةَ)[2]

وأخرجَ ابن الجرّاح من طريق ابن الهيعة عن أبي قُبيل قالَ : (لمّا قُتِلَ الحسينُ بن علي رضيَ اللهُ عنهما بُعثَ برأسهِ إلى يزيد ، فنزلوا أوّلَ مرحلةٍ ، فجعلوا يشربونَ ويتحيّون بالرّأسِ ،

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٢٣ ، ٣٣١ .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٥٥ .

فبينما هم كذلكَ إذ خرجتْ عليهم من الحائطِ يـدٌ معها قلمْ حديدٌ ، فكتبت سطراً بدمٍ :

أترجـوا أُمّـةٌ قتلتْ حُسيناً
شـفاعةَ جـدِّهِ يـومَ الحسـابِ

فهربوا وتركوا الرأسَ)[1] .

وقالَ ابنُ البرقي : (حدثنا عمر بن خالد قالَ : حدثنـا أبو سعيد محمد بن يحيى بن اليمان عـن صالح إمام مسجد بني سُليم عـن أشياخ لَهُ قالُوا : غزوْنَـا أرضَ الرُّومِ ، فـاذا كتابٌ في كنيسةٍ من كنابتهم بالعربيَّة :

أيرجـوا معشـرٌ قتـلوا حُسـيناً
شـفاعةَ جـدِّهِ يـومَ الحسابِ

فقلنا للروم : من كتبَ هذا ؟ قالوا : ما ندري)[2] .

وقالَ سليمانُ بن يسار : (وُجِدَ حجرٌ عليهِ مكتوبٌ :

لا بُـدَّ أَنْ تـردَ القيامـةَ فاطـمُ
وقميصُهَا بدمِ الحسـينُ مُلطَّـخُ
ويـلٌ لمـن شُـفعاؤُهُ خُصمـاؤُهُ
والصورُ في يومِ القيامةِ يُنْفَخُ)[3]

[١٤٧ ظ] وهـو شـاهدٌ لمـا أخرجهُ ابـنُ الأخضر في العتـرةِ الطاهرة من حديثِ علي الرضا ، عن أبيـهِ موسى الـكاظم ، عن أبيـهِ جعفر الصادق ، عن أبيهِ محمد الباقر ، عن أبيهِ علي بن الحسين ، عـن

---

(١) ذخائر العقبى ص ١٤٥ .

(٢) فضائل الخمسة (ط بيروت) ٣/٢٩٦ ، ينابيع المودة ص ٣٣١ .

(٣) تذكرة خواص الامة ص ١٥٥ .

أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهم قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : تُحشَرُ ابنتي فاطمةُ يومَ القيامةِ ، ومعها ثيابٌ مصبوغةٌ بدمٍ فتعلَّق بقائمةٍ من قوائمِ العرشِ ، فتقولُ : يا عدلُ أحكم بيني وبينَ قاتلِ ولدي ، فيحكمُ لابنتي وربِّ الكعبة)[1] .

وقالَ الواقدي : (لمَّا وصلَ رأسُ الحسينِ إلى المدينةِ والسبايا ، لم يبقَ بالمدينةِ أحدٌ ، وخرجوا يصيِّحُونَ بالبكاءِ ، وخرجتْ زينبُ بنت عقيل بن أبي طالب كاشفةً وجهها ناشرةً شعرها تصيحُ : واحسيناه ، وا إخوتاه ، وا أهلاه ، وا محمداه ، ثُمَّ قالتْ :

ماذا تقُولُونَ إنْ[2] قالَ النَّبيُ لكم
ماذا فعلتُمْ وأنتمْ آخرُ الأُممِ
بأهلِ بيتي وأولادي أمَا لكمُ
عهدٌ أمَا توفونَ بالذِّممِ
ذُرِّيتي وبنُو عَمِّي بمضيعة
منهم أُسَارَى وقتلَى ضُرِّجُوا بدمِ
ما كانَ هذا جزائي إذْ نصحتُ لكم
أنْ تخلفوني بسوءٍ في ذوي رحمِ)[3]

وقالَ سراقةُ الباهلي في رثائهم[4] :

عيني ابكي بعبرةٍ وعويلي
واندبي إنْ ندبتِ آلَ الرَّسُولِ

(١) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٠٥ ، ينابيع المودة ص ٣٣١ .
(٢) في تذكرة خواص الامة : (إذ) مكان (إن) .
(٣) تذكرة خواص الامة ص ١٥١ ، ينابيع المودة ص ٣٣١ .
(٤) ينابيع المودة ص ٣٣١ .

سبعةٌ منْهُم لصُلبِ عليٍّ
قد أُبيدوا ، وخمسةٌ لعقيلِ

وأوردهما ابنُ عبدالبرِّ في الاستيعابِ بلفظ : (وتسعة بدل خمسة)[1] [١٤٨ و] ، وكذا في الأَلِ بتقديمِ التاءِ الفوقيةِ على السِّينِ .

ويُروى أنَّ سليمانَ بن قَتَّة التابعي بفتح القاف وتائين من فوق ، وهي أُمّهُ : (وقفَ على مصارعِ الحسينِ وأهلِ بيتهِ رَضيَ اللهُ عنهم وجعلَ يبكي ويقولُ :

مررتُ على أَبياتِ آلِ محمدٍ
فلَمْ أرَها أمثالَها يومَ حلَّتِ
وإنَّ قتيلَ الطَّفِّ من آلِ هاشمٍ
أَذلَّ رقاباً من قريشٍ فذلَّتِ
فلا يبعدُ اللهُ الدِّيارَ وأَهلَها
وإنْ أصبحتْ منْهُم بزعمي تخلَّتِ
ألم ترَ أنَّ الأرضَ أضحتْ مريضةً
لفقدِ حسينٍ والبلادَ اقشعرَّتِ
وقد أعولتْ تبكي السَّماءُ لفقدهِ
وأنجُمُها ناحتْ عليهِ وصلَّتِ
وكانُوا لَنَا غنماً فعادُوا رزيَّةً
لقد عظُمت تلكَ الرَّزايا وجلَّتِ)[2]

وقد نسبَ ابن عبدالبرِّ هذه الأبيات لابن قَتَّة .

---

(١) ينابيع المودة ص ٣٣١ .

(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٥٤ ، وفيه قدم البيت الثاني وأخر الاول ، مقاتل الطالبين ص ١٢١ .

وأخرجَ ابن الضحاك عن أُمِّ سلمة رَضيَ اللهُ عَنْهَا أنّها قالتْ : (سمعتُ الجنَّ تنوحُ على الحسينِ في الليلة التي قُتِلَ فيها)[1] .

وأخرجَ ابن السري عنها أنّها قالتْ (لمّا قتلَ الحسينُ ناحتْ عليهِ الجنُّ ومُطرنا دماً)[2] .

وأخرج الملا في سيرتهِ عنها : (أنّها ما سمعتْ نوحَ الجنِّ بعد رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ إلاّ ليلةَ قُتِلَ الحسينُ ، فقالتْ للجاريةِ : أُخرجي فسلي فواللهِ ما أُرِي ابني إلاّ قد ماتَ ، فخرجتْ فقيلَ لها انّهُ قُتِلَ)[3] .

وذكر ابن سعد عن أُمِّ سلمة : (أنّها لمّا سمعتْ بقتلِ الحسين قالتْ : أَوَ قَدْ فعلُوهَا ملأَ اللهُ بيوتهم وقبورهم ناراً ، ثم بكتْ حتّى غُشيَ عليها)[4] .

[١٤٨ ظ] قالَ الزهري : (لمّا بلغَ الحسنُ البصري قتلَ الحسينِ بكى حتّى اختلجَ صُدغاهُ ، ثُمَّ قالَ : وا ذلَّ أُمّةٍ قتلَ ابنُ بنت نبيّها ابنُ دعيّها ، واللهِ لتردّنَ رأسَ الحسينِ إلى جسدهِ ، ثُمَّ لينتقِمنَّ لهُ جدهُ وأبوهُ من ابن مرجانة)[5] .

وقالَ الزهري : (لمّا بلغَ الربيعَ[6] بن خيثم قتلُ الحسين بكى

(١) ذخائر العقبى ص ١٥٠ .
(٢) ذخائر العقبى ص ١٥٠ .
(٣) ذخائر العقبى ص ١٥٠ .
(٤) تذكرة خواص الامة ص ١٥١ .
(٥) نفس المصدر ص ١٥١
(٦) هو أبو زيد الربيع بن خيثم بن عائذ بن عبدالله بن موهب بن منقذ الثوري الكوفي : روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا وعن ابن مسعود وأبي أيوب وغيرهم ، من الثقات ، توفي سنة (٦٣هـ) تهذيب التهذيب ٣/٢٤٢ .

وقالَ : لقد قتلُوا فتيةً لو رآهم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ لأحبَّهم أطعمهم بيدهِ وأجلسَهم على فخذهِ)[1] .

وعن أبي نعيم قالَ : (جاءَ رجلٌ إلى ابنِ عمرِ ، وأنا جالسٌ عندهُ فسألهُ عن دمِ البعوضِ يكون في الثوبِ أطاهرٌ أم نجسٌ ؟ فقالَ لهُ ابن عمر : من أينَ أنتَ ؟ قالَ : من أهلِ العراقِ . فقالَ : انظروا إلى هذا يسألني عن دمِ البعوضِ ، وقد قتلوا ابنَ بنتَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وقد سمعتهُ يقولُ : هما ريحانتاي من الدُّنيا)[2] ، أخرجهُ أحمدُ في مسندهِ ، والبخاري في صحيحهِ .

وقالَ الشعبي : (لمَّا بلغَ عبدالله بن الزبير قتلُ الحسينِ ، خطبَ بمكةَ ، وقالَ : ألا أنَّ أهلَ العراقِ قومٌ غُدُرٌ فُجُرٌ ، ألا أنَّ أهلَ الكوفةِ شرارهم ، أنَّهم دعَوا حسيناً ليولُّوهُ عليهمْ يقيمُ أمرهم ، ويعيدُ معالم الاسلام ، فلمَّا قدمَ عليهم ثاروا عليهِ فقتلوهُ . قالوا لهُ : أمَّا أنْ تضعَ يدكَ في يدِ الفاجرِ الملعون ابن زياد ، فيرى فيكَ رأيَهُ ، فاختارَ الوفاة الكريمة على الحياة الذميمة ، فرحم اللهُ حسيناً ، وأخزى قاتلَهُ ولعنَ من أمرَ بذلكَ ورضيَ بهِ ، وذكر بقيَّةَ خطبتهِ)[3] .

وقالَ الحافظُ جمالُ الدين الزرندي في كتابهِ معراج الوصول : (نقل أبو القاسم الفضل بن محمد المستملي القاضي [١٤٩ و] أبا بكر سهل بن محمد حدَّثهُ قالَ : قالَ أبو القاسم الطيِّب : بلغني أنَّ الشافعي رحمهُ اللهُ أنشدَ :

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٥٢ .

(٢) صحيح البخاري ٥/٣٣ ، مسند الأمام ابن حنبل ٢/٨٥ ، تذكرة خواص الامة ص ١٥٥ .

(٣) تذكرة خواص الامة ص ١٥٢ .

تأوّبَ همّي والفؤادُ كئيبُ
وأرّقَ عيني والرُّقادُ غريبُ
ومِمّا نفى نومي وشيّبَ لمّتي
تصاريفُ أيّامٍ لهُنَّ خطوبُ
تزلزلتِ الدُّنيا لآلِ محمد
وكادتْ لهُمْ صمُّ الجبالِ تذوبُ
فمَنْ مُبلغٌ عنّي الحسينَ رسالةً
وإنْ كرهتها أنفسٌ وقلوبُ
قتيلٌ بلا جُرمٍ كأنَّ قميصَهُ
صبيغٌ بماءِ الأرجوانِ خضيبُ
يُصلّى على المختارِ من آلِ هاشمٍ
ويُغزى بنوهُ انَّ ذا لعجيبُ
لإنْ كانَ ذنبي حبَّ آلِ محمد
فذلكَ ذنبٌ لستُ منهُ أتوبُ
همْ شفعائي يومَ حشري وموقفي
وحبُّهمْ للشافعي ذنوبُ)[1]

ونقلَ سبطُ بن الجوزي : (أنَّ ابنَ الهبّاريّةَ[2] الشاعر اجتازَ بكربلاء فجعل يبكي على الحسينِ وأهلهِ رضيَ اللهُ عنهم ، وقالَ بديهاً :

(1) ينابيع المودة ص ٣٥٦ .

(2) هو أبو يعلي محمد بن محمد بن صالح العباسي نظام الدين . المعروف بابن الهبارية : شاعر هجاء ، ولد في بغداد سنة (٤١٤هـ) ، وأقام بأصبهان ، وتوفي بكرمان سنة (٥٠٩هـ) ترجمته في النجوم الزاهرة ٢١٠/٥ ، وفيات الاعيان ١٥/٢ ، الاعلام ٢٤٨/٧ .

أَحُسينُ والمبعوث جَدُّكَ بالهُدَى
قسماً يكونُ الحقُ عنه مسائلي
لو كنتُ شاهدَ كربلاء لبذلتُ في
تنفيس كربِكَ جهدَ بذلِ الباذلِ
وسقيتُ حدَّ السَّيفِ من أعدائكم
عللاً وحدَّ السَّمهريِّ الذَّابلِ
لكنَّني أُخِّرتُ عنكَ لشقوتي
فبلابلي بينَ الغَريِّ وبابلِ
هبني حُرِمْتُ النَّصرَ من أعدائكم
فأقلَّ من حزنٍ ودمعٍ سائلِ

ثم نامَ في مكانه فرأى رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم في المنامِ فقالَ [١٤٩ ظ] لهُ : يا فلانُ جزاكَ اللهُ عنِّي خيراً ، أبشرْ فانَّ اللهَ قد كتبكَ ممَّنْ جاهدَ بينَ يدي الحسين)[١] .

وقالَ الامامُ أبو الفرج بن الجوزي في كتابِ « الردَّ على المتعصِّب العنيد المانع من ذم يزيد »[٢] : سألني سائلٌ عن يزيد بن معاوية ، فقلتُ لهُ : يكفيهِ ما به . فقالَ : أيجوزُ لعنهُ ؟ فقلتُ : قد أجازها العلماءُ الورعونَ ، منهم أحمد بن حنبل ، فانَّهُ ذكرَ في حقِّ يزيدُ على اللعنةِ)[٣] .

ثمَّ روى ابنُ الجوزي عن القاضي أبي يعلي الفراَّ : (أنَّهُ روي في كتابهِ « المعتمد في الأصول » باسنادهِ إلى صالح بن أحمد بن حنبل قالَ : قلتُ لأبي : إنَّ قوماً ينسبُونا إلى تولِّي يزيد . فقالَ : يا بني

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٥٤ .
(٢) الكتاب ذكر في كشف الظنون ١/٨٣٩ ، ومنه نسخة موجودة في مكتبة الاوقاف المركزية رقم (٢/١٢٢٣٣ـ٣٢٢٢٤ مجاميع) .
(٣) الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد الورقة الاولى ، تذكرة خواص الامة ص ١٦١ .

وهَلْ يتولَّى يزيدَ أحدٌ يؤمنُ باللهِ ؟ فقلتُ : ولِمَ لا تلعنهُ ؟ فقالَ : ومتى رأيتني لعنتُ شيئاً ؟ يا بُنَيَّ ولِمَ لا نلعنُ من لعنهُ اللهُ في كتابهِ ؟ فقلتُ : وأينَ لعنَ اللهُ يزيدَ في كتابهِ ؟ فقالَ في قوله : « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا في الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ »[1] ، فهل يكون فسادٌ أعظمَ من القتلِ)[2] •

وفي روايةٍ فقالَ : (يا بُنيَّ ما أقولُ في رجلٍ لعنهُ اللهُ في كتابهِ ؟ فذكرهُ)[3] •

قالَ ابنُ الجوزي : (وصنَّفَ القاضي أبو يعلى كتاباً ذكرَ فيهِ بيانَ من يستحقُّ اللعن ، وذكرَ منهم يزيدَ ، ثم أوردَ حديثَ : (من أخافَ أهلَ المدينةِ ظلماً أخافهُ اللهُ ، وعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أجمعين) ، ولا خلاف أنَّ يزيدَ غزا المدينةَ بجيشٍ مسرف بن عقبة[4] ، وأخافَ أهلَها)[5] •

قلتُ : بل وقعَ من ذلكَ الجيشِ من القتلِ والفساد ، والسبي ، وإباحة المدينةِ مشهورٌ ، ولم يرضَ مسرفَ [١٥٠ و] إلاَّ بأنْ يبايعوهُ

---

(١) سورة محمد الآية : ٢٢ •

(٢) الرد على المتعصب العنيد ، الورقة الثانية ، تذكرة خواص الامة ص ١٦١ •

(٣) تذكرة خواص الامة ص ١٦١ •

(٤) هو مسلم بن عقبة بن رباح المري : قائد من القساة في العصر الاموي ، أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهد صفين مع معاوية ، وقلعت بها عينه • ولاه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله للانتقام من أهل المدينة ، في واقعة الحرة ، وبعد الواقعة المذكورة ، ذهب الى مكة المكرمة ، ومات في الطريق سنة (٦٣هـ) ، وسماه أهل الحجاز مسرفاً • ترجمته في المحبر ص ٣٠٣ ، ٤٨٢ ، الاعلام ١١٨/٨ •

(٥) الرد على المتعصب العنيد ، الورقة الثانية ، تذكرة خواص الأمة ص ١٦٢ •

ليزيد على أنَّهم خولٌ له ، إنْ شاء باعَ ، وإنْ شاء عتقَ ، فذكرَ له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنَّة رسوله ، فضربَ عنقَه ، وقتلَ بقايا الصحابة ، وأبناءهم ، وذلكَ في وقعة الحرَّة ، وقد ذكرتها في كتاب أخبار المدينة ، ثم انصرفَ جيشُه هذا إلى مكةَ ، لقتال ابن الزبير ، فوقعَ منهم رمي الكعبة بالمنجنيق ، واحتراقها بالنار ، فأي شيء أعظمُ من هذه العظائم التي وقعت في زمنه ، وهي مصداقُ ما رواه أبو يعلى من حديث أبي عبيدة رَضيَ اللهُ عنه رفعه : (لا يزال أمرُ أُمَّتي قائماً بالقسط حتَّى يتسلَّمَهُ رجلٌ من بني أُميَّة يُقال له يزيد)[1] ، ورواهُ غير أبي يعلى بدون تسميته ؛ لأنَّهم كانوا يخافونَ من تسميته .

ولهذا روى ابن أبي شيبة وغيره عن أبي هريرة رَضيَ اللهُ عنه أنَّه قالَ : (اللهمَّ لا يدركني سنةُ ستين ، ولا أُمرةُ الصبيان)[2] . وكانتْ ولايةُ يزيد فيها ، وقُتلَ الحسين رَضيَ اللهُ عنه في التي تليها ، وماتَ يزيدُ أوائل سنة أربع وستين بتْرَ عُمرُه .

ووُلّي بعده ابنه معاوية رَضيَ اللهُ عنه أيَّاماً يسيرة ، وكانَ صالحاً ، فصعدَ المنبرَ فقالَ : (إنَّ هذه الخلافةَ حبلُ الله ، وإنَّ جدي معاوية نازعَ الأمرَ أهلَه ، ومن هو أحقُّ به منه عليَّ بن أبي طالب ، وركبَ بكم ما تعلمونَ حتَّى أتته منيَّته ، فصارَ في قبره رهيناً بذنوبه ، ثم قلَّدَ أبي الأمرَ ، وكانَ غيرَ أهلٍ له ، ونازعَ ابن بنت رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، فقُصفَ عمرهُ وبُترَ[3] عقبه ، وصارَ في قبره رهيناً بذنوبه . ثُمَّ بكَى وقالَ : إنَّ مِنْ

(1) مسند أبي يعلى ورقة ١/٥٥ .

(2) فضائل الخمسة ٣/٣١٦ .

(3) كذا في (م) ، (ب) ، وفي الاصل : (واندثر) .

أعظمِ الأمورِ [١٥٠ ظ] علينا علِمْنَا بسوءِ مصرعهِ ، وبئسَ منقلبه ، وقد قتلَ عترةَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وأباحَ الحرمَ ، وخرَّبَ الكعبةَ ، ولَمْ أذقْ حلاوةَ الخلافةِ ، فلا أتقلَّدْ مرارتَها ، وشأنكم أمركم ، واللهِ لأنْ كانت الدُّنيا خيراً فلقد نلنا منْهَا حظّاً ، ولأنَ كانتْ شرّاً فكفى ذُرّيَّةَ أبي سفيان ما أصابُوا منْها . ثُمَّ تغيَّبَ في منزلهِ حتَّى ماتَ بعدَ أربعين ليلةٍ فرحمهُ اللهُ تعالى حيثُ أنصفَ)[١] .

ولعمري لقد أنصفَ عمرُ بن عبدالعزيز رحمهُ اللهُ ورضيَ عنهُ إذْ سَمعَ شخصاً يصفُ يزيدَ بأمير المؤمنين[٢] ، فأمرَ بضربهِ عشرينَ سوطاً .

وقد اختلفَ علماءُ الاسلام في جوازِ لعنِ يزيد بخصوص اسمهِ ، بناءً على أنَّهُ لم يثبتْ ما يقتضي كفرهُ مع اختلافِهم فيهِ كما أشارَ إليهِ الامامُ العلامةُ الكمالُ[٢] بن الهمام محققُ الحنفيةِ في زمنهِ وشيخُ أهلِ عصرهِ ، وقد رأيتهُ رحمهُ اللهُ لكن لم يتيسَّرْ لي الأخذُ عنهُ ، فقالَ في كتابهِ المسايرة[٣] الذي سايرَ بهِ الرسالةَ القدسيَّةَ للغزالي : (واختُلِفَ في إكفار يزيد ، قيلَ نعمْ ، وقيلَ لا إذْ لم يثبتْ لَنا عنهُ تلكَ الأسبابُ الموجبةُ ، وحقيقةُ الأمرِ التوقفُ فيهِ ، ورجعَ الأمرُ فيهِ إلى اللهِ سبحانهُ .. انتهى) .

قلتُ : وهذا هو الحقُّ الذي أعتقدهُ ، ويجوزُ اتفاقاً اللَّعنُ على

---

(١) فضائل الخمسة ٣/٣٢٠ ، الصواعق المحرقة ص ١٣٧ .

(٢) هو كمال الدين بن همام الدين عبدالواحد الشهير بابن الهمام توفي سنة (٨٦١هـ) . كشف الظنون ٢/١٦٦٦ .

(٣) هو كتاب (المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة) ، اختصر فيه الرسالة القدسية للغزالي . ينظر كشف الظنون ٢/١٦٦٦ .

من قتلَ الحسينَ رَضيَ اللهُ عنهُ ، أو أمرَ بقتلهِ ، أو أجازهُ ، أو رَضيَ به من غيرِ تسميةٍ ليزيد ، كما يجوزُ لعنُ شارب الخمرِ ، ونحو من غيرِ تعين •

وما أحسنُ ما أنشدهُ الرياشي[1] ، وقد تذاكروا في حلقتهِ حديثُ بني أُميَّةِ ، وخاضوا فيهِ ، وهو ساكتٌ ، ثم أنشدَ :

[١٥١ و] لعمري إنَّ في ذَنْبي لشغلاً
بِنَفْسي عن ذنُوبِ بني أُميَّه

ذنُوبي كلُّها أخشى ردَاهَا
ولا أخْشَى ذنوبهمُ عليَّه

فليسَ بضائري ما قدْ أتوهُ
إذا ما اللهُ أَصْلَحَ ما لديَّه

على ربِّي حسابهمُ إليه
تنَاهَى علمُ ذلكَ لا إليَّه

(١) هو أبو الفضل العباس بن الفرج بن علي بن عبدالله الرياشي البصري ، من الموالي : لغوي نحوي راوية ، عارف بأيام العرب، قتل في البصرة في أحداث صاحب الزنج سنة (٢٥٧هـ) • ترجمته في تاريخ بغداد ١٣٨/١٢ ، الاعلام ٣٧/٤ •

الخامس عشر

ذكر ما يطلبُ لأهلِ البيتِ النبوي

من الآداب الزكيَّة والأخلاق السنيَّة والهمم العليَّة

وذلكَ عشرةُ أنواع :

الأوَّلُ : بذلُ الهمَّـةِ في تحصيـل العلومِ الشرعيَّةِ خصوصاً الكتابُ العزيزُ والسُّنَّةُ النبويَّة ؛ لأنَّ أولى النَّاسِ بذلكَ أهلُ البيتِ النَّبوي لما أسلفناهُ في هذا الكتابِ ، ولم يزلْ سلفُهم رضوان الله عليهم على ذلكَ ، فإنَّ العلومَ الشرعيَّةَ ما ظهرتْ وانتشرتْ إلاَّ منْ عنصرِ بيتهم الشريف ، فكيفَ لا يهتمُّونَ بها ؟

وهـذا عبدُالله بـن عبَّاس الحبرُ رضيَ الله عنهمـا يقـولُ : (طلبْتُ العلمَ فلم أجدهُ أكثرَ منهُ في الأنصارِ ، فكُنْتُ آتي الرجلَ فأسألُ عنهُ ، فيُقالُ لي : نائمٌ . فأتوسدُ ردائي ، ثُمَّ أضطجعُ حتَّى يخرجُ إلى الظهرِ فيقولُ : متى كنْتَ ها هُنا يا ابن عمِّ رسولِ الله ؟ فأقولُ : منـذُ [زمـانٌ][1] طويلٌ . فيقولُ : بئس مـا صنعتَ هلاَّ أعلمتني ! فأقـولُ : أردتُ أنْ تخـرجَ إلـيَّ ، وقَـدْ قضيتَ حاجتَكَ)[2] .

وفي روايةٍ عنهُ قالَ : (وجدتُ أكثرَ حديثِ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ عنْـدَ هـذا الحيِّ من الأنصـارِ ، والله إنْ كنْتُ لآتي الرَّجُلَ منهمْ فيُقالُ : هو نائمٌ ، فلو شئتُ أنْ يُوقَظَ لي ، فأدعهُ حتَّى يخرجَ ، لأستطيبَ بذلكَ حديثَهُ)[3] ، رواهمـا [١٥١ ظ] الدارمي في مسندهِ .

---

(١) (زمان) : زيادة من (ب) .

(٢) سنن الدارمي ١/١١٤ .

(٣) سنن الدارمي ١/١١٥ .

وأخرجَ في الصفوةِ عن ابن عباس رَضيَ اللهُ عنهما قالَ : (لمَّا قُبِضَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ قلتُ لرجلٍ من الأنصارِ : هَلُمَّ فلنسأل أصحابَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، فإنَّهم اليومَ كثيرٌ . فقالَ : وا عجباً لكَ يا بن عباس ، أترى النَّاس مفتقرونَ إليكَ ، وفي النَّاسِ من أصحابِ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ من فيهم ؟ قالَ : فتركتهُ وأقبلتُ أسألُ أصحابَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ عن الحديثِ ، فإنْ كانَ ليبلغني الحديثُ عن الرَّجُلِ فآتي بابَهُ ، وهو قائلٌ فأتوسدَ البابِ ، فيخرجُ فيراني فيقولُ : يا ابن عمِّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ما جاء بكَ ألا أرسلتَ إليَّ فآتيكَ ؟ فأقولُ : أنتَ أحقُّ أن آتيكَ ، فأسألهُ عن الحديثِ . فعاشَ ذلكَ الرجلُ الأنصاري حتَّى رآني ، وقد اجتمعَ النَّاسُ حَوْلي يسألونني ، فيقولُ ، هذا الفتى كانَ أعقلَ منِّي)[1] .

وأخرجهُ الخطيبُ في الجامعِ من طريقِ عكرمَةَ عن ابن عباس إلاَّ أنَّهُ قالَ : (فآتي بابَهُ وهو قائلٌ فأتوسدَ ردائي على بابهِ تسفي الريحُ عليَّ من الترابِ)[2] ، والباقي سواء .

وأخرجهُ الطبراني برجالِ الصحيح إلاَّ أنَّهُ قالَ : (فكانَ ذلكَ الرجلُ يراني ، فذهبَ أصحابُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، وقد احتاجَ النَّاسُ إليَّ فيقولُ : أنتَ كنتَ أعلمُ منِّي)[3] .

قلتُ : ولهذا يشيرُ قولُ ابن عباس رَضيَ اللهُ عنهما : (ذللتُ

---

(١) الجامع للخطيب البغدادي ١/١٥٨ ، صفة الصفوة ١/٣١٥ ، ذخائر العقبى ص ٢٣٠ .
(٢) الجامع للخطيب البغدادي ١/١٥٨ .
(٣) ذخائر العقبى ص ٢٣٠ .

طالباً وعززتُ مطلوباً)[1] ، فأفضى ذلك بابن عباس رَضيَ اللهُ عنهما إلى كمالِ الشرفِ والفخارِ ، حتَّى قالَ أبو صالح : [١٥٢ و] (لقد رأيتُ من ابن عباس مجلساً لو اجتمعتْ قريشٌ وفخرتْ بـهِ ، لكانَ فخراً ، رأيتُ النَّاسَ اجتمعُوا حتَّى ضاقتْ بهم الطريقُ ، فمـا كانَ أحدٌ يقدرُ على أنْ يجيءَ ، ولا أنْ يذهبَ ، قالَ : فدخلتُ عليـه فأخبرتهُ بمكانِـهم على بابهِ ، فقالَ لـي : ضـعْ لـي وضوءاً ، قالَ : فتوضأَ وجلسَ ، وقالَ : أخرجْ وقلْ لهُم مَنْ كانَ يريدُ أنْ يسألَ عن القرآنِ وحروفهِ ، ومـا أرادَ منـهُ فليدخـلْ ، قالَ : فخرجتُ فناديتهم فدخلُوا حتَّى ملأوا البيتَ والحجرةَ ، فمـا سألُوا عن شيءٍ إلاَّ أخبرهم عنهُ ، وزادهم مثلَ ما سألُوا عنـهُ وأكثـر ، ثُمَّ قالَ : إخوانكُمْ ، قالَ : فخرجوا .

ثُمَّ قالَ : فقلْ من أرادَ أنْ يسـألَ عـن الحـلالِ والحـرامِ والفقهِ ، فليدخلْ . فخرجتُ فقلتُ لهُمْ ، قالَ : فدخلوا حتَّى ملأوا البيتَ والحجرةَ ، فما سألُوا عـن شـيءٍ إلاَّ أخبرَهم وزادهم مثلَهُ ، ثُمَّ قالَ : اخوانكم ، قالَ : فخرجُوا .

ثُمَّ قالَ : اخرجْ فقلْ : مَنْ أرادَ أنْ يسألَ عـن الفرائضِ ومـا أشبهها فليدخلْ ، قـالَ : فخرجتْ فناديتُ ، فدخلُوا حتَّى ملأوا البيتَ والحجرةَ ، فما سألوهُ عن شيءٍ إلاَّ أخبرهم وزادَ مثلَهُ ، ثُمَّ قالَ : اخوانكم ، قالَ : فخرجوا .

ثُمَّ قالَ : اخرجْ فقلْ من أرادَ أن يسألَ عن العربيَّةِ والشعرِ والغريبِ من الـكلامِ ، فليدخلْ ، قالَ : فدخلوا حتَّى مـلأوا البيتَ والحجرةَ ، قالَ : فما سألوهُ عن شيءٍ إلاَّ أخبرهم بهِ وزاد مثلَهُ . قالَ أبو صالح : فلو أنَّ قريشاً كلَّها فخرتْ بذلكَ لكانَ لها فخراً ،

---

(١) ذخائر العقبى ص ٢٣١ .

ما رأيتُ مثلَ هذا لأحدٍ من النَّاسِ)[1] ،أخرجه في الصفوة أيضاً .

وأخرجَ الخطيبُ في الجامعِ عن الشعبي قالَ : (أخذَ ابنُ عباس رَضيَ اللهُ عنهما بِرِكابِ زيدِ بن ثابت ، فقالَ لهُ : أتُمْسكُ لي وأنْتَ ابنُ عمِّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ [١٥٢ ظ] ؟ قالَ : إنَّا هكذا نصنعُ بالعلماءِ)[2] .

وأخرجَ - أيْضاً - عن الحسنِ قالَ : (رُوئِيَ ابنَ عبَّاس رَضيَ اللهُ عنهما يأخُذُ بِرِكابِ أُبيٍّ بنِ كَعْبٍ ، فَقِيلَ لهُ : أنْتَ ابنُ عَمِّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، وتأخذُ بِرِكابِ رجلٍ من الأنْصارِ ؟ فقالَ : إنَّهُ يَنْبَغِي لِلْحَبْرِ أنْ يُعَظَّمَ ويُشرَّفَ)[3] .

وروى أبُو نعيم في الحليةِ : (أنَّ عليَّ بن الحسين كانَ يذهبُ إلى زيد بن أسلم فيجلس إليهِ - يعني للأخذِ عنهُ - فقيلَ لهُ : أنْتَ سيِّدُ النَّاسِ وأفضلُهمْ تذهبُ إلى هذا العبدِ فتجلس إليهِ ؟ فقالَ : العِلمُ يُتْبَعُ حيثُ كانَ ، وممَّنْ كانَ ، أي أنَّ الحكمةَ ضالةُ المؤمن ويلتقطُها حيثُ وجدَها)[4] .

وقالَ عليُّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ : (الشَّريفُ كُلُّ الشَّريفِ من شرفهُ علمهُ ، والسُّؤددُ حقُّ السُّؤددِ لمن اتَّقى اللهَ رَبَّهُ ، والكريمُ من أكرمَ عن ذلِّ النَّارِ وجههُ ، وما أحسنُ قولُ امرء القيس :

لَسْنَا وَإنْ أَحسابُنا كرمُتْ
يوماً على الأحسابِ نَتَّكِلُ

(١) صفة الصفوة ٣١٦/١ .
(٢) الجامع ١٨٨/١ .
(٣) الجامع ١٨٨/١ .
(٤) حلية الاولياء ١٣٨/٣ .

نَبْنِي كما كانَتْ أَوائلُنا
تَبْنِي ونفعلُ مثلَ مَا فعلُوا)

وكانَ الرشيدُ معَ عظمته في خلافته يأتي الفضيل بن عياض إلى منزله ويسمعُ موعظتَهُ ، ويبكي عِنْدَ سماعِها ، ويتأدبُ معَ العلماءِ ويبالغُ في تعظيمهم ، حتَّى قالَ أبو معاوية الضَّرير : (أكلتُ مع هارون الرشيد يوماً ثُمَّ صبَّ عليَّ رجلٌ لا أعرفهُ - أي لكونه ضريراً - ، ثُمَّ قالَ الرشيدُ : تدري من صبَّ عليكَ ؟ قلتُ : لا . قالَ : أنا إجلالاً للعلمِ . فقلتُ : جزاكَ اللهُ خيراً يا أميرَ المؤمنينَ ، فما أكرمتَ إلاَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ . فقالَ : صدقتَ ، إنَّما صببتُ على يدكَ ؛ لأنَّها كفٌّ عُنيَتْ بحديثِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ)(1) .

ودخلَ ابنُ السمَّاك مرةً على الرشيدِ [١٥٣ و] فبالغَ في احترامهِ ، فقالَ لهُ ابنُ السمَّاك : تواضعكَ في شرفِكَ أشرفُ من شرفِكَ ، ثُمَّ وعظهُ فأبكاهُ .

وقالَ محمدُ المعروفُ بالنفسِ الزكيَّة (2) بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رَضيَ اللهُ عنهم : (كنتُ أطلبُ العلمَ في دورِ الأنصارِ حتَّى انِّي لأتوسدَ عتبةَ أحدِهم ، فيوقظني الانسانُ فيقولُ : إنَّ سيِّدكَ قد خرجَ إلى الصَّلاةِ ، ما يحسبني إلاَّ عبدَهُ)(3) .

الثاني : تطهيرُ القلبِ من كلِّ دنسٍ ، وغلٍّ ، وحسدٍ ، وخُلقٍ ذميمٍ ، وسوءِ عقيدةٍ ، فانَّها من جناياتِ القلبِ ، قالَ اللهُ تعالى :

---

(1) البداية والنهاية ١٠/٢١٥ .
(2) ترجمته في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٨٤ .
(3) مقاتل الطالبين ص ٢٣٨ .

« إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً »[1] . وأيضاً فبذلك يحصلُ التَّهيؤُ لقبولِ العلمِ وحفظه والاطلاعُ على دقائقه ، وغوامضِ حقائقه على ما أسلفناهُ في آدابِ المتعلمِ من القسمِ الأوَّلِ ، وذكرنا فيه أنَّ بعضَهُم قالَ : العلمُ[2] صلاةُ السِّرِّ ، وعبادةُ القلبِ ، وقربةُ الباطنِ ، وكما لا تصحُ الصَّلاةُ التي هي عبادةُ الجوارحِ الظاهرةِ إلاَّ بطهارةِ الظَّاهرِ من الحدثِ والخبثِ ، فكذلكَ لا يصحُ الذي هو عبادةُ القلبِ إلاَّ بطهارته عن خبيثِ الصِّفاتِ ، وحدثِ مساوي الأخلاقِ ورديئها ، وإذا طُيِّبَ القلبُ للعلمِ ظهرتِ بركتهُ ، ونما كالأرضِ إذا طُيِّبَتْ للزَّرعِ نما زرعُها وزكَى ، ثُمَّ لا بُدَّ من حسنِ النيَّةِ في طلبِ العلمِ بأنْ يقصدَ به امتثالَ أمرِ اللهِ ورسوله صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وإحياءَ شريعته ، والدخولَ في سلسلةِ العلمِ المنتهيةِ إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فيتمُ لهُ بذلكَ حصولُ النسبتينَ ، وأنْ يُعَدَّ في جملةِ مبلِّغي وحيَ اللهِ وأحكامه ، وتنوير قلبهِ إلى غيرِ ذلكَ ممَّا أسلفناهُ في القسمِ الأوَّلِ معَ سائرِ [١٥٣ ظ] ما تضمَّنهُ من آدابِ العالمِ والمتعلمِ فعليكَ بتدبُّرهِ وتذكُّرهِ ، وباستعمالِ الصدقِ والإخلاصِ .

فقد قالَ الجنيدُ قدَّسَ اللهُ روحَهُ : ما طلبَ أحدٌ شيئاً بجدٍّ وصدقٍ إلاَّ نالهُ ، فإنْ لم ينلْهُ نالَ بعضَهُ ، وأنشدَ أبو يعلي الموصلي[3] :

اصْبِرْ على مَضَضِ الإِدْلاجِ بالسَّحَرِ
وبالرَّواحِ على الحاجاتِ والبُكُرِ

---

(١) سورة الاسراء الآية : ٣٦ .
(٢) جواهر العقدين في فضل الشرفين القسم الاول ص ٣١٥ .
(٣) الجامع ٢/١٨٠ .

لاَ تَعْجِزَنَّ وَلاَ يُضْجِرْكَ مَطْلَبُهَا
فالنُجْحُ يَتْلَفُ بينَ العَجْزِ والضَجَرِ

إنّي رأيْتُ وفي الأيامِ تجربةٌ
لِلْصَبْرِ عاقبةً محمودةَ الأثرِ

وقلَّ مَنْ جَدَّ في أمرٍ يُطالبُه
واسْتَصْحَبَ الصَبْرَ إلاَّ فازَ بالظَفَرِ

وإيَّاكَ أنْ تقصدَ بالعلمِ الأغراضَ الدنيويةَ من تحصيلِ الرئاسةِ ، والجاهِ ، والمالِ ، والتَّصدرِ في المجالسِ ، فيحبطُ عملُكَ ، ويكسفُ نورُ علمِكَ ، ويضيعُ تعبكَ ، وتكونُ مِمَّن لم ينفعْهُ اللهُ بعلمهِ ، وقد استعاذَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ من علمٍ لا ينفعُ ، ومعَ ذلكَ فلا تنالُ من هذهِ الأمورِ إلاَّ ما قُدِّرَ لكَ ، ومن أعظمِ الصوارفِ عن نيلها توصُّلكَ إليها بالعلمِ الذي هو من أعظمِ العباداتِ وأفضلِ القرباتِ من ربِّ البريَّاتِ .

وفي الحديثِ : (لا يجدُ أحدُكُم حلاوةَ الايمانِ حتَّى يعلمَ أنَّ ما أصابهُ لم يكُن ليخطئهُ ، وما أخطأهُ لم يكن ليصيبهُ) ، وقالَ تعالى : « وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ »(1) . وقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ لابن عباس : (ألاَ أُعلِّمكَ كلماتٍ ينفعُكَ اللهُ بهن : احفظِ اللهَ يحفظْكَ ، احفظِ اللهَ تجدْهُ تجاهكَ ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ ، وإذا استغنيتَ فاستغنِ [١٥٤ و] باللهِ ، واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أنْ ينفعُوكَ بشيءٍ لم ينفعوكَ إلاَّ بشيءٍ قد كتبهُ اللهُ لكَ ، وإنَّ اجتمعُوا على أنْ يضرُّوكَ بشيءٍ لم يضرُّوكَ إلاَّ بشيءٍ قد كتبهُ اللهُ عليكَ ، رُفِعت الأقلامُ وجفَّت الصحفُ)(2) ، أخرجهُ الترمذي ، وقالَ : حسنٌ صحيحٌ .

---

(1) سورة يونس الآية : ١٠٧ .
(2) ذخائر العقبى ص ٢٢٧ .

وفي روايةٍ لغيرِه : (احفظِ اللهَ تجِدْهُ أمامَكَ ، تعرَّفْ إلى اللهِ في الرخاءِ يعرفَكَ في الشِّدَّةِ واعلم أنَّ ما أخطأكَ لم يكُن ليصيبكَ ، وما أصابك لم يكن ليخطئكَ ، واعلم أنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ ، وأنَّ الفرجَ معَ الكربِ ، وإنَّ معَ العسرِ يسراً)[1] .

الثالث : اجتنابُ كلِّ ما يستقبحُ شرعاً ، فإنَّ القبحَ من أهلِ هذا البيتِ أقبحُ منهُ من غيرِهِمْ .

ولهذا قالَ العباسُ رَضيَ اللهُ عنهُ لابنهِ عبدِالله كما في تاريخ دمشق : (يا بُنيَّ إنَّ الكذبَ ليسَ بأحدٍ من هذهِ الأُمَّةِ أقبحُ منهُ بي وبكَ وبأهلِ بيتِكَ ، يا بُنيَّ لا يكوننَّ شيءٌ مما خلقَ اللهُ أحبَّ إليكَ من طاعته ، ولا أكرهَ إليكَ من معصيتهِ ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ينفعُكَ بذلكَ في الدُّنيا والآخرةِ)[2] .

وروى ابنُ أبي الدُّنيا من حديثِ محمدِ[3] بن عبدالعزيز قال : (لمَّا حضرت العباسَ الوفاةُ ، بعثَ إلى ابنه عبدالله بن عباس فقالَ : يا بُنيَّ أحبَّ اللهَ عزَّ وجلَّ وأطعْهُ حتَّى لا يكونَ شيءٌ أخوفَ إليكَ منهُ ومن معصيتهِ ، فإنَّكَ إذا أحببتَ اللهَ وأطعتَهُ نفعكَ[4] كلُّ أحدٍ ، وإذا خفتَ اللهَ ومعصيتهِ لم يضرَّكَ أحدٌ)[5] .

وقالَ عليُّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ : (لم يستكمِلِ المرءُ حقيقةَ الايمان حتَّى يؤثِرَ على شهوتهِ ، ولَنْ يهلكَ حتَّى يؤثِر

---

(١) ذخائر العقبى ص ٢٣٤ .
(١) تاريخ ابن عساكر ٧/٢٥٠ .

(٣) هو محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف الزهري القاضي : ولي قضاء المدينة المنورة ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : ضعيف . ميزان الاعتدال ٣/٦٨٢ .

(٤) كذا في (ب) ، وفي الاصل ، (م) : (نفعتَ) .
(٥) تاريخ ابن عساكر ٧/٢٥٠ مع اختلاف باللفظ .

شهوتَهُ على دينهِ [١٥٤ ظ] ، وقالَ : من لزمَ الاستقامةَ لزمتهُ السلامةُ) .

قلتُ : وجماعُ ذلكَ كلِّهُ ما جاءَ من أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أوصى أهلَ بيتهِ بتقوى اللهِ ولزومِ طاعتهِ كما سبق في الذكرِ الرابعِ ، وسبقَ أواخرَ التَّنبيه الأوَّل من الذكرِ السادسِ قول الحسنِ المثنّى : (وإنِّي أخافُ أنْ يُضاعفَ للعاصي منَّا العذابُ ضعفينِ ، وواللهِ إنِّي لأرجو أنْ يُؤتَى المحسنُ منَّا أجرهُ مرتينِ)[1] .

وقد أخرجَ الخطيبُ البغدادي في الجامعِ عن جابر بن عبدالله أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ قالَ : (إنَّ اللهَ يحبُّ معالي الأخلاقِ ، ويكرهُ سَفْسَافَهَا)[2] .

وأخرجَ أيضاً عن الحسين بن علي رضيَ اللهُ عنهما قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (إنَّ اللهَ يحبُّ معالي الأخلاقِ وأشرافِها ، ويكرهُ سَفْسَافَهَا)[3] .

وأخرجَ أيضاً عن أبي هريرة رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : (إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ محاسنَ الأخلاقِ)[4] .

قلتُ : فأولى الخلقِ بذلكَ أهلُ البيتِ النَّبوي ؛ لمضاهاتِ ذلكَ لكريمِ مجدهِمْ ، وشرفِ نسبهِمْ ، ولتكونَ حشمتهُمْ في النفوسِ موفورةً ، وحرمةُ الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ فيهم

---

(١) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٦٧ .
(٢) الجامع ١/٩٢ .
(٣) الجامع ١/٩٢ .
(٤) الجامع ١/٩٢ ، وفيه : (صالح الاخلاق) ، ثم قال : وقال بهلول : (محاسن الاخلاق) .

محفوظةً ، حتّى لا ينطلقُ بذمّهم لسانٌ ، ولا يشنأهُم إنسانٌ ، وأولى النّاسِ بالمروءةِ من كانتْ لهُ بنُوَّةُ النبوَّةِ .

الرابعُ : تركُ الفخرِ بالآباءِ وعدمِ التعويلِ عليهم من غيرِ اكتسابٍ للفضائلِ الدينيةِ ، فقد قالَ تعالى : « إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتقَاكُمْ »[1] .

وفي صحيحِ البخاري عن أبي هريرة رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (سُئِلَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : أيُّ النّاسِ [١٥٥ و] أكرمُ ؟ فقالَ : أكرمهُمْ عندَ اللهِ أتقاهُمْ . فقالوا : ليس عن هذا نسألُكَ . قالَ : فأكرمُ النّاسِ يوسفُ نبي اللهِ ابن نبي اللهِ ابن نبي الله ابن خليل اللهِ . قالوا : ليسَ عن هذا نسألُكَ . قالَ : فعن معادنِ العربِ تسألوني ؟ قالوا : نعم . قالَ : فخيارهُمْ في الجاهليةِ خيارهُمْ في الاسلامِ إذا فقهُوا)[2] .

ولأحمد عن عقبةِ بن عامر رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ : إنَّ أنسابكم هذهِ ليستْ بمسبةٍ على أحدٍ ، كلكم بنوا آدم طفَّ الصّاعِ لم يملأهُ ليسَ لأحدٍ على أحدَ فضلٌ إلاَّ بدينٍ وتقوى ، فكفَى بالرَّجُلِ أنْ يكونَ بذيئاً بخيلاً فاحشاً)[3] .

ورواهُ ابنُ جرير والعسكري بلفظِ : (النّاسُ لآدم وحوّى كطفِّ الصّاعِ لن يملأُوهُ ، إنَّ اللهَ لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابِكُمْ يومَ القيامةِ إلاَّ عن أعمالِكُمْ ، أكرمكم عندَ اللهِ

---

(١) سورة الحجرات الآية : ١٣ .

(٢) صحيح البخاري ٤/٢١٦ـ٢١٧ ، وجمعه المصنف في حديثين عن أبي هريرة .

(٣) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٧١ .

أتقاكُمْ)[1] .

ولابن الجرَّاح عن أنس بن مالك رَضيَ اللهُ عنهُ : (النَّاسُ مستوونَ كأسنانِ المشطِ ليسَ لأحدٍ على أحدٍ فضلٌ إلاَّ بتقوى اللهِ عزَّ وجلَّ)[2] .

وللبخاري في الأدبِ المفرد عن ابن عباس رَضيَ اللهُ عنهما قالَ : (لا أرَى أحداً يعملُ بهذهِ الآية : « يا أيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذكَرٍ وأُنْثَى - حتَّى يبلغَ - إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقَاكُمْ »[3] ، فيقولُ الرَّجُلُ للرَّجُلِ : أنا أكرمُ مِنْكَ ، ليسَ أحدٌ أكرمَ من أحدٍ إلاَّ بتقوَى اللهِ) .

ولأحمد عن أبي ذرٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ : (أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ لهُ : انظر فإنَّكَ ليسَ بخيرٍ من أحمرٍ ولا أسودٍ إلاَّ أنْ تفضلَهُ بتقوَى)[4] .

ولأحمد - أيضاً - عن أبي نضرة : (حدَّثني من شَهِدَ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بمنَى ، وهو على [١٥٥ ظ] بعيرٍ يقولُ : يا أيُّها النَّاسُ إنَّ ربَّكُمْ واحدٌ ، وإنَّ أباكُم واحدٌ ، ولا فضلَ لعربيٍّ على أعجميٍّ ، ولا لأسود على أحمر إلاَّ بالتقوَى ، خيرُكُمْ عندَ اللهِ أتقاكُمْ)[5] .

ولابن خزيمة وابن حبَّان في صحيحه وغيرهما في حديثِ عن ابن عمر رفعهُ : (يا أيُّهـا النَّاسُ إنَّ اللهَ قد أذهبَ عنكم عيبةَ الجاهليَّةَ وتعظمها بآبائها ، فالنَّاس رجلان : رجلٌ برٌّ تقيٌّ كريمٌ على

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٢١٨ .
(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٢٦٥ .
(٣) سورة الحجرات الآية : ١٣ .
(٤) مسند الامام ابن حنبل ٥/١٥٨ .
(٥) الصواعق المحرقة ص ١١١ .

الله ، وفاجر شقي هين على الله ، إن الله يقول : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير »[1])[2] .

وللعسكري والقضاعي وغيرهما عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه : (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[3] . وهو في صحيح مسلم من حديث أبي معاوية عن الأعمش به في جملة حديث .

وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الاشارة إلى سلوك التواضع واطراح المفاخر قوله : (أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد ، وقال : إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد هون عليك ، فلست بملك إنما أنا عبد)[4] .

وأخرج الدارمي وغيره عن عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (إن الله عز وجل أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر بعضكم على بعض ، مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم عند اقتضاء المقام و[5] قمع الصد واقتضاء المصلحة التحدث بنعمة المولى ، وقال : أنا ولد آدم ولا فخر آدم ومن دونه تحت لوائي ، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا

---

(١) سورة الحجرات الآية : ١٣ .
(٢) تفسير ابن كثير ٤/٢١٧ـ٢١٨ .
(٣) جمهرة الامثال لأبي هلال العسكري ٢/٣١٢ ، الصواعق المحرقة ص ١١١ .
(٤) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٨٤ ، ٨٧ .
(٥) (و) : ساقطة من (م) ، (ب) .

اتبَاعِي)[1] •

ومن هذا النمط قولُ عليٍّ كرّمَ اللهُ وجهَهُ لغُلامهِ لمّا وصله فخرٌ من معاوية رَضيَ اللهُ [١٥٦ و] عنهُ : (يا غلام أكتبْ لهُ ، ثُمَّ أملا عليهِ :

محمدٌ النّبيُّ أخي وصَهْري
وحمزةُ سيّدُ الشهداءِ عمّي
وجعفرٌ الّذي يُمْسي ويُضْحي
يطيرُ مَعَ الملائكةِ ابنُ أُمّي
وبنتُ محمدٍ سَكَني وعرْسي
منوطٌ لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمدٍ ابناي منها
فأيُّكُمُ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمي
سبقتكمْ إلى الاسلامِ طُرّاً
غُلاماً ما بلغتُ أوانَ حلمي

قالَ البيهقي : إنَّ هذا الشّعرَ مِمَّا يجبُ على كلِّ متوانٍ في عليٍّ حفظهُ ؛ ليعلمَ مفاخرهُ في الاسلامِ •• انتهى)[2] •

وقد سبقَ في أوّلِ تنبيهي الذكر السادس : (تخصيصهُ صلّى اللهُ عليهِ وآله وسلّمَ لأهلِ بيته بالحثِّ على تقوى اللهِ وخشيتهِ ، وتحذيرهم أنْ لا يكونَ أحدٌ أقربَ إليهِ منهم بالتقوى يومَ القيامةِ ، وأنْ لا يؤثروا الدنيا على الآخرةِ اعتزازاً بنسبهم ، وأنَّ أولياءَهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ يومَ القيامةِ المتّقونَ مَنْ كانوا وحيثُ

---

(1) موطأ مالك ٢/١٠٠٠ ، سنن الترمذي ٧/١٨٤ ، مسند الامام ابن حنبل ٢/٨٦ •
(2) تذكرة خواص الامة ص ٦٢ النص والابيات •

كانوا)[1] . وفي رواية : (وإنْ كانَ نسبٌ أقربَ من نسبٍ)[2] . وسبقَ فيه أيضاً قولُ الحسنِ المُثنّى : (ويحكم لو كانَ اللهُ نافعاً بقرابةٍ من رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ بغيرِ عملٍ بطاعته لنفعَ بذلك من هو أقربُ إليهِ منّا أباهُ وأُمّهُ ، وإنّي أخافُ أنْ يضاعفَ للعاصي منّا العذابَ ضعفينِ)[3] . الخبرُ المتقدمُ وللهِ درُّ القائلِ :

لعمرُكَ ما الانسانُ إلاّ بدينهِ
فلا تتركِ التقوى اتكالاً على النسبِ

لقد رفعَ الاسلامُ سلمانَ فارسٍ
وقدْ وضعَ الشركُ التقيَّ أبا لهبِ

[١٥٦ظ] فما الحسبُ الموروثُ إنَّ درَّ درُّهُ
بمحتسبٍ إلاّ بآخرِ مكتسبِ

إذا الغصنُ لم يثمرْ وإنْ كانَ شعبةً
من المثمراتِ اعتدَّهُ النّاسُ في الحطبِ

ومِمّا يُنسَبُ لمحمد بن الربيع الموصلي[4] :

النّاسُ في صورِ التمثالِ اكفاءُ
أبوهُمُ آدمٌ والأُمُّ حوّاءُ

فمن يكُنْ منهُمُ في أصلهِ شرفٌ
يفاخرونَ بهِ فالطينُ والماءُ

---

(١) جواهر العقدين في فضل الشرفين القسم الثاني ٥٥ ظ .

(٢) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ٧١ ، الصواعق المحرقة ص ٩٧ .

(٣) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٦٧.

(٤) الابيات منسوبة للامام علي ، كما في تذكرة خواص الامة ص ٩٧ .

مـا الفخـرُ إلاّ لأهلِ العِـلمِ إنّهمُ
على الهُـدى لمن استهدى أدلاءُ

ووزنُ كُـلِّ امـرىءٍ مـا كانَ يحسنهُ
والجـاهلونَ لأهـلِ العِلمِ أعـداءُ

وقد تقدَّمَ أواخر أوّل فصُول البابِ الأوّلِ من القسمِ الأوّلِ انَّ البيتين الأخيرين مع بيت ذكرناهُ هنـاكَ عقبهمـا ممـا يروى عـن عليٍّ[1] ، وقيلَ ابنه الحسن رَضيَ اللهُ عنهما •

وقولهُ : (ووزنُ كُلِّ امرىءٍ ما كانَ يحسنهُ) منتزعٌ من حكمِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ ، ولذا روى الخطيبُ البغدادي عن أحمد[2] بـن عبدالجليل أنَّهُ قالَ من قصيدةٍ[3] :

---

(1) جواهر العقدين في فضـل الشرفين القسـم الاول ص ١٢٧ ، وهما في الديوان المنسوب للامام علي ص ٦ •

(2) هو أبو العباس أحمد بن عبدالجليل بـن عبدالله التدميري : أديب أندلسي ، أصله من تدميـر شرقي قرطبـة ، سـافر الى مراكش لتأديب أبناء السلطان وتوفي في فاس سنة (٥٥٥هـ) • ترجمته في جذوة الاقتباس ص ٦٩ ، الاعلام ١/١٤٠ •

(3) هذه الابيات من قصيدة ذكرها الخطيب البغدادي في الجامع ٢/٢٧ ، وتمامها :

أيُّ شـيءٍ مـن المباسِ علـى ذي الـ
ـسرِّ وأبهـى مـن اللسـان البَهـيِّ
ينظـم الحجـة الشتيتَ فـي السلـ
ـكِ من القولِ مثـلَ عِقـدِ الهديِّ
وتـرى اللحْـنَ بالحسيبِ أخي الهيـ
ـئةِ مثـلَ الصّـدِ على المشرفيِّ
فاطلبِ النحـوَ للحـديثِ وللشـعـ
ـرِ مقيمـاً والمسـندِ المرْويِّ
وأرفضِ القـولَ عـن طَغَـامٍ جفَـوا
عنـهُ وعابـوهُ بغضـةً للنبـيِّ

لا يكونُ السَّريُّ مِثْلَ الدَّنيِّ
لا وَلا ذُو الذَّكاءِ مِثْلَ الغَبِيِّ
لا يكونُ الألَدُّ ذُو المقولِ المُرْ
هَفِ عِنْدَ الحِجاجِ مِثلَ العَيِيِّ
قِيمَةُ المرءِ كُلُّ ما يحسنُ المُرْ
ءُ قضاءٌ مِنَ الإمامِ عليِّ

الخامس : اجتنابُ الدخولِ في الولاياتِ الدنيويَّةِ والتَّعرُّض لطلبِها خصوصاً ما يؤدي من ذلكَ إلى سفكِ الدِّماءِ ؛ لأنَّ اللهَ تعالى قد زوى عنهم الدُّنيا خصوصاً ولد فاطمة رضوان اللهِ عليهم ؛ لأنَّهم من بضعةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وقد قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : إنَّا أهلُ بيتٍ اختارَ [١٥٧ و] اللهُ لَنا الآخرةَ على الدُّنيا)[1] .

وقد ذكر أهلُ السِّيَرِ : (أنَّ زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كانَ قد خرجَ على المأمون فظفرَ به ، فبعثَ به إلى أخيه علي الرضا بن موسى الكاظم ، فوبَّخهُ علي الرضا ، وجرى بينهما كلامٌ)[2] ، ذكرهُ القاضي[3] المعافى في الجليسِ والأنيسِ .

ومن جملته أنَّ عليّاً قالَ لهُ : (يا زيدُ ما أنتَ قائلٌ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ إذا سفكتَ الدِّماءَ ، وأخفتَ السُّبلَ ، وأخذتَ المالَ من غيرِ حلِّه ، غرَّكَ حمقاءُ أهلِ الكوفة ، وإنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : إنَّ فاطمةَ

(١) المعجم الكبير ١٠/١٠٤ .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٩٧ .
(٣) هو أبو الفرج معافى بن زكريا النهرواني المتوفى سنة (٣٩٠هـ) ، له كتاب : (الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي) . كشف الظنون ص ٥٩٣ .

أحصنتْ فرجَها فحرَّمَ اللهُ ذُرِّيَّتَها على النَّارِ ، وهذا لمن خرج من بطنِها مثلُ الحسنِ والحسينِ فقط لا لي ولا لكَ ، واللهِ ما نالوا ذلكَ إلاَّ بطاعة الله ، فإنْ أردتَ تنالُ بمعصية الله ما نالوهُ بطاعة الله إنَّكَ اذاً لأكرم على اللهِ منهم .. انتهى)[1] .

قلتُ : ويشهدُ لذلكَ ما رواهُ الحافظُ بنُ الأخضرِ في معالمِ العترةِ الطاهرةِ من طريقِ أبي نعيم ، قالَ حدَّثنا أحمدُ بن إسحاق قالَ : حدَّثنا إبراهيم بن نايلة قالَ : حدَّثنا محمدُ بنُ مرثد قالَ : (كنتُ ببغدادَ فقالَ محمدُ بن مندة : هلْ لكَ في أنْ أُدخلَكَ على ابن الرضي ـ أي محمد الجواد بن علي الرضا ـ ؟ قلتُ : نعمْ . فأدخلني ، فسلَّمْنَا عليه وجلسنا ، فقالَ لهُ : حديث النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ : إنَّ فاطمةَ أحصنتْ فرجَها فحرَّمَ اللهُ عزَّ وجلَّ ذُرِّيَّتَها على النَّارِ . فقالَ : خاصٌ للحسنِ والحسينِ)[2] .

وقد قالَ محمدُ الباقرُ بن زين العابدين فيما رواهُ الحسينُ بن راشد عنهُ : (يرحمُ اللهُ [١٥٧ ظ] أخي زيداً فإنَّهُ أتى أبي فقالَ : إنِّي أُريدُ الخروجَ على هذا الطَّاغية . فقالَ لهُ : لا تفعلْ يا زيدُ إنِّي أخافُ أنْ تكونَ المقتولَ المصلوبَ بظهرِ الكوفة ، أما علمتَ يا زيدُ انَّهُ لا يخرجُ أحدٌ من ولد فاطمة على أحدٍ من السَّلاطين قبلَ خروجِ السفياني إلاَّ قُتِلَ ، فكانَ الأمرُ كما قالَ أبي)[3] .

قلتُ : وقد كانَ أبو جعفر الباقرُ وابنهُ كثيرَ المكاشفاتِ ، فقد ذكرَ أهلُ السِّيرِ : أنَّ عبدَالله المحض بن الحسنِ المثنى بن الحسنِ

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٩٧ .
(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣/٥٤ .
(٣) ينابيع المودة ص ٤٢٠ .

السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، كان شيخ بني هاشم في زمانه ، جمع محاسن كثيرة ، وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكيّة ، ووالد إبراهيم أيضاً ، فلمّا كان في أواخر دولة بني مروان وضعفهم ، أراد بنو هاشم أنْ يبايعوا منهم من يقوم بالأمر ، فاتفقوا على محمد وإبراهيم ابني عبدالله المحض ، فلمّا اجتمعوا لذلك ولم يحضر جعفر الصادق أرسلوا لطلبه . فقال عبدالله : لا تريدوه ، فانّه يفسد عليكم أمركُمْ . فلمّا دخل جعفر الصادق عليهم ، سألهم عن سبب اجتماعهم ، فأخبروه ، فقال لعبد الله : والله لا نتركك وأنت شيخ بني هاشم ، ونبايع لهذين الغلامين . فقال له عبدالله : إنّما يمنعك من بيعتهما الحسد ، فمدّ يدك لنبايعك . فقال جعفر : والله إنّها ليست لي ولا لهما ، وإنّها لصاحب القباء الأصفر ، والله ليلعبنّ بها صبيانهم وغلمانهم . ثمّ نهض وخرج ، وكان المنصور العباسي يومئذ حاضراً وعليه قباء أصفر ، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتّى ملكوا)[1] .

وفي كتاب الجوائح للقطب أبي سعيد هبة [١٥٨ و] الله النهاوندي عن أبي نصير قال (كُنْتُ مع محمد ـ يعني الباقر بن علي ـ في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حدثان موت والده ، إذْ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أنْ يفضي المُلك إلى بني العبّاس ، فجاء داود بن سليمان إلى الباقر ، وجلس المنصور ناحية من المسجد ، فقال له الباقر : ما منع الدّوانيقي ـ يعني المنصور ـ أنْ لا يأتينا ؟ قال : فيه جفاء . فقال الباقر : أما انّه لا تذهب اللّيالي والأيّام حتّى يلي هذا ـ يعني المنصور ـ في أمر الخلائق ، فيطأ أعناق الرّجال ، ويملك شرقها وغربها ويطول

---

(١) أعلام الورى للطبرسي ص ٢٧٨ـ٢٧٩ .

عمرهُ فيها حتّى يجمعَ من كنوزِ الأموالِ ما لم يجمعهُ غيرهُ . فقامَ داودُ من عندِ الباقرِ ، وأخبرَ المنصورَ بذلكَ . فقامَ المنصورُ وجاءَ إليهِ ، وقالَ : ما منعني من الجُلوسِ إليكَ إلاَّ إجلالُكَ وهيبتُكَ ، ثُمَّ قالَ : ما الذي يقولُ داودُ ؟ قالَ : هو كائنٌ لا محالةَ . قالَ : ومُلكنا قبلَ ملككم ؟ قالَ : نعمْ . قالَ : ويملكُ بعدي أحدٌ من ولدي ؟ قالَ : نعمْ . قالَ : فمُدَّةُ بني أُميَّةَ أطولُ من مُدَّتنا ؟ قالَ : مُدَّتكُم أطولُ ، وليتلقى هذا الملكُ صبيانكم فيلعبونَ بهِ كما يُلعَبُ بالكرةِ ، هذا ما عهدَ إليَّ أبي . فلمَّا أفضت الخلافةُ إلى المنصورِ تعجَّبَ من قولِ الباقرِ)[1] .

السادس : ذاكرينَ قولَهُ عزَّ وجلَّ : « واصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ »[2] . وما كانَ عليهِ سيِّدُنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وغيرهُ من الأنبياءِ عليهمُ الصَّلاة والسَّلام من الصَّبرِ على الأذى ، وما كانُوا يتحمَّلونهُ [١٥٨ ظ] في اللهِ تعالى حتَّى كانتْ لهم العقبى ، فيتَّبعُونَ سلَفَهُم في اقتفاءِ آثارهِم ، والاهتداء بهديهم وأنوارهِم ، والاقتداء بأقوالهِم وأفعالهِم وزهدهِم وورعهِم ، وتحققهِم بمعرفةِ ابِّهم عزَّ وجلَّ ، فإنَّهم أولى النَّاسِ بذلكَ .

وقد أخرجَ يحيى بن الحسين في كتابهِ « أخبارُ المدينةِ » عن محمد بن قيس قالَ : (كانَ نبيُّ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ إذا قدمَ من سفرٍ أتى فاطمةَ ، فدخلَ عليها ، وأطالَ عندها المكثَ ، فخرجَ مرَّةً في سفرةٍ فصنعتْ فاطمةُ مسكين من ورقٍ ، وقلادةً

---

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ص ١٩٩ ، ينابيع المودة ص ٣٣٢ .

(٢) سورة لقمان الآية : ١٧ .

وقرطين وسترت باب البيت لقدوم أبيها وزوجها ، فلمّا قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دخل عليها ، ووقف أصحابه على الباب لا يدرون أيقيمون أم ينصرفون لطول مكثه عندها . فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وقد عرف الغضب في وجهه حتّى جلس على المنبر ، فظنّت فاطمة أنّه إنّما فعل ذلك لمّا رأى من المسكين والقلادة والستر ، فنزعت قرطها وقلادتها ومسكيها ، ونزعت الستر وبعثت به إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وقالت للرسول : قل له تقرأ عليك ابنتك السّلام ، وتقول : اجعل هذا في سبيل الله .

فلمّا أتاه قال : فعلت فداها أبوها ثلاث مرّات ، ليست الدّنيا من محمد ولا من آل محمد ، ولو كانت الدّنيا تعدل عند الله في الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء . ثم قام فدخل عليها صلّى الله عليه وآله وسلّم)[1] .

وأخرج أحمد عن ثوبان قصة نحو هذه ، وقال [١٥٩ و] فيها : (فقال : يا ثوبان اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت في المدينة ، واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج ، فإنّ هؤلاء أهل بيتي ، ولا أحبّ أن يأكلوا طيّباتهم في حياتهم الدّنيا)[2] .

---

(١) فضائل الخمسة ٣/١٣٣ .
(٢) مسند الامام أحمد بن حنبل ٥/٢٧٥ .

ولنتبرك بذكر يسير من احوال ائمة اهل البيت النبوي في هذه المعاني تشويقا للنفوس الى الحذو على منوالهم والاقتداء بجميع افعالهم

فلمَّا عليُّ بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُ ، فتواضعهُ وورعهُ وزهدهُ ، أشهرُ من أنْ يُذكَرَ حتَّى طلَّقَ الدُّنيا ثلاثاً ، وقالَ رَضيَ اللهُ عنهُ : (لقد رقَّعتُ مدرعتي هذهِ حتَّى استحييتُ من راقعها)[1] .

وأخرجَ الدولابي وابن عبدالبر : (أنَّ معاويةَ قالَ لضرار[2] الصدائي : صف لي عليَّاً . فقالَ : اعفني يا أميرَ المؤمنينَ . قالَ : لتصفنَّهُ لي . قالَ : أمَّا إذْ لا بُدَّ من وصفه ، كانَ واللهِ بعيدُ المدَى شديدُ القوَى ، يقولُ فصلاً ويحكمُ عدلاً ، يتفجَّرُ العلمُ من جوانبهِ ، وتنطقُ الحكمةُ من نواحيهِ ، يستوحشُ من الدُّنيا وزهرتِها ، ويأنسُ إلى الليلِ ووحشتهِ ، وكانَ غزيرُ العبرةِ طويلُ الفكرةِ ، يعجبهُ من اللِّباسِ ما قصرَ ، ومن الطَّعامِ ما خشن ، كانَ فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناهُ ، وينبئنا إذا استنبأناهُ ، ونحنُ واللهِ مع تقريبهِ إيَّانا وقربهُ منَّا لا نكادُ نكلِّمهُ هيبةً لهُ ، يعظِّمُ أهلَ الدين ويُقرِّبُ المساكينَ ، لا يطمعُ القويُّ في باطلهِ ، ولا ييأسُ الضَّعيفُ من عدلهِ ، وأشهدُ لقد رأيتهُ في بعضِ مواقفهِ ، وقد أرخَى الليلُ سدولَهُ ، وغارتْ نجومهُ قابضاً على لحيتهِ ، يتململُ [١٥٩ ظ] تململَ السَّليم ، ويبكي بكاءَ الحزين ، ويقولُ : يا دنيا غرِّي غيري ، إليَّ تعرَّضتِ أو إليَّ تشوَّقتِ ، هيهاتَ هيهاتَ قد باينتُكِ ثلاثاً

---

(١) ينابيع المودة ص ١٤٣ .

(٢) هو ضرار بن ضمرة الصدائي ، أحد الوافدين على معاوية ، وكان من اصحاب الامام علي .

لا رجعةَ فيها ، فعمرُكَ قصيرٌ ، وخطرُكَ قليلٌ ، آه آه من قلّة الزّاد بعدَ السَّفرِ ووحشةِ الطريقِ . فبكى معاويةُ ، وقالَ : رحمَ اللهُ أبا حسن كانَ واللهِ كذلكَ)[1] .

وقد روى بعضُهم في سببِ مفارقةِ عقيل بن أبي طالب لأخيهِ علي رضيَ اللهُ عنهما : (أنَّ علياً كانَ يعطيهِ كلَّ يومٍ من الشعيرِ ما يقوتهُ وعيالهُ ، فطلبَ أولادُ عقيل من أبيهم مريساً[2] ، فجعلَ يأخذُ في كلِّ يومٍ من الشعيرِ الذي يعطيهِ أخوهُ قليلاً ويعزلهُ ، حتَّى اجتمعَ مقدارَ ما جعلَ بعضهُ في التَّمرِ وبعضهُ في السَّمنِ ، وخبزَ بعضَهُ وصنعَ لعيالهِ مريساً ، فلمْ تطبْ نفوسهم بأكلهِ دونَ أنْ يحضرَ أميرُ المؤمنينَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ ، ويأكلُ منهُ ، فذهبَ إليهِ ، والتمسَ منهُ أنْ يأتيَ منزلَهُ ، فأتاهُ ، فلمَّا قدَّمَ المريسَ بينَ يديهِ ، سألهُ عنهُ فحكى لهُ كيفَ صنعَ ، فقالَ : وهلْ كانَ يكفيكم ذاكَ بعدَ الذي عزلتم منهُ ؟ قالَ : نعمْ . فلمَّا كانَ في اليومِ الثاني جاءَ ليأخذَ الشَّعيرَ ، فنقَّصَ منهُ أميرُ المؤمنينَ مقدارَ ما كانَ يعزلُ كُلَّ يومٍ ، وقالَ : إذا كانَ في هذا ما يكفيكَ ، فلا يحلُّ لي أنْ أعطيكَ أزيدَ منهُ . فغضبَ من ذلكَ . فحمَّى لهُ أميرُ المؤمنينَ حديدةً ثمَّ قرَّبها من خدِّهِ ، وهو غافلٌ . فجزعَ لذلكَ وتأوَّهَ . فقالَ لهُ أميرُ المؤمنينَ : ما لكَ تجزعُ من هذه الحديدةِ المحمَّاة ، وتُعرِّضني لنارِ جهنَّمَ ؟ فقالَ عقيلٌ : واللهِ لأذهبنَّ إلى من يُعْطيني برّاً ، ويُطْعمني تمراً . ثمَّ فارقهُ [١٦٠ و] ولحقَ بمعاويةِ رضيَ اللهُ عنهُ)[3] .

---

(١) تذكرة خواص الامة ص ٦٩ ؛ مروج الذهب للمسعودي (الطبقة الرابعة) ٢/٤٣٣ .

(٢) المريسُ : نوع من الاكل ، يتكون من الثريد والتمر ، أو اللبن المروس . القاموس المحيط مادة (مرس) .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٨١ .

قالَ ابنُ عبدالبرِّ : (ويزعمونَ أنَّ معاويةَ قالَ يوماً بحضرةِ عقيلٍ هذا أبو يزيد لولا علمهُ بأني خيرٌ لهُ من أخيهِ لمَا أقامَ عندَنا وتركهُ . فقالَ عقيلٌ : أخي خيرٌ لي في دِيني ، وأنتَ خيرٌ لي في دنياي ، وقد آثرتُ دنياي ، وأسألُ اللهَ تعالى خاتمةَ خيرٍ)[1] .

وأمّا الحسنُ والحسينُ رَضيَ اللهُ عنهما ، فعن محمد بن عليٍّ قالَ : (قالَ الحسنُ : إنّي لأستحيي من ربّي أنْ ألقاهُ ، ولم أمشِ إلى بيتهِ ، فمشى عشرينَ مرّةً من المدينةِ على رجليهِ)[2] .

وعن عليِّ بن زيد قالَ : (حجَّ الحسنُ خمسَ عشرةَ حجّةً ماشياً ، وإنَّ النجائبَ لتقادُ معهُ ، وخرجَ من مالهِ مرتينِ ، وقاسمَ اللهَ مالَهُ ثلاثَ مراتٍ حتّى كانَ ليعطي نعلاً ويمسكُ نعلاً)[3] ، أخرجهما في الصفوةِ .

وقد صحَّ قولهُ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ في الحسنِ : (إنَّ ابني هذا سيّدٌ ، وسيصلحُ اللهُ بهِ فئتينِ عظيمتينِ منَ المسلمينَ)[4] ، ومصداقهُ مشهورٌ معلومٌ عندَ أهلِ العلمِ .

وعن مصعبِ بن الزبير قالَ : (حجَّ الحسنُ بن علي خمساً وعشرينَ حجّةً ماشياً)[5] ، أخرجهُ ابنُ عبدالبرِّ ، والبغوي في معجمهِ عن عبيدِ اللهِ بن عبيد بن عمير ، وزادَ : (ونجائبهُ تُقادُ معَهُ) .

ويروى أنّهُ : (قيلَ للحسينِ رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ أبا ذرٍّ يقولُ : الفقرُ أحبُّ إليَّ من الغنى ، والسّقمُ أحبُّ إليَّ منَ

---

(١) ذخائر العقبي ص ٢٢٢ ، الصواعق المحرقة ص ٨١ .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ١١٢ ، ذخائر العقبى ١٣٧ .
(٣) تذكرة خواص الامة ص ١١٢ ، ذخائر العقبى ١٣٧ .
(٤) تذكرة خواص الامة ، ص ١١٢ .
(٥) الاستيعاب ٣٩٧/١ ، ينابيع المودة ص ٢٩٢ .

العافية . فقال : رحم الله أبا ذر ، أمَّا أنا فأقول : من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمنَّ أنَّه في غير الحالة التي اختارها الله له)[1] .

وأمَّا زين العابدين علي بن الحسين ، وولده ، فروى المدائني عن جابر [١٦٠ ظ] بن عبد الله رضي الله عنهما : (أنَّه أتى أبا جعفر محمد بن علي ـ أي الباقر بن زين العابدين ـ إلى الكتَّاب ، وهو صغير ، فقال له : رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يسلِّم عليك . فقيل لجابر : وكيف هذا ؟ فقال : كنت جالساً عند رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ، والحسين في حجره ، وهو يداعبه فقال : يا جابر يُولد له مولود اسمه علي إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقُم سيِّد العابدين ، فيقوم ولده ، ثمَّ يُولد له ولد اسمه محمد ، فإن أدركته يا جابر فأقرِه عنِّي السَّلام)[2] .

وأخرج ابن الأخضر في معالم العترة الطاهرة ، عن عبد الله بن أبي سليمان قال : (كان علي بن الحسين إذا مشى لا تجاوز يده فخذه ، ولا يخطر بيده ، وكان إذا قام إلى الصَّلاة أخذته رعدة ، فيُقال له : ما لك ؟ فيقول : ما تدرون بين يدي من أقوم ، ومن أُناجي)[3] .

وعن سفيان : (كان علي بن الحسين يقول : ما يسرُّني بنصيبي من الذُّل حمر النعم)[4] .

وعن موسى بن طريف قال : (استطال رجل على علي بن

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٨٥ .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٩٠ .
(٣) تذكرة خواص الامة ص ١٨٣ .
(٤) الصواعق المحرقة ص ١٢٣ .

الحسين ، فتغافل عنه ؟ فقال له الرَّجل : إيَّاك أعني . فقال علي بن الحسين : وعنك أغضي)[1] .

وعن عبدالعزيز بن مسلم قال : (كان علي بن الحسين خارجاً من المسجد ، فلقيه رجل فسبَّه ، فثارت إليه العبيد والموالي ، فقال علي بن الحسين : مهلاً عن الرَّجل . ثم أقبل عليه فقال : ما ستر عليك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيى الرَّجل ، ورجع إلى نفسه ، قال : فألقى إليه خميصة كانت [١٦١ و] عليه ، وأمر له بألف درهم ، قال : فكان الرَّجل بعد ذلك يقول : أشهد أنَّك من أولاد الرُّسل)[2] انتهى ما أخرجه ابن الأخضر .

ونقل ابن سعد عن هشام بن إسماعيل المخزومي : (كان والي المدينة ، وكان يؤذي علي بن الحسين ، ويشتم علياً على المنبر وينال منه . فلمَّا ولي الوليد بن عبدالملك الخلافة عزله ، وأمر أن يوقف للنَّاس . فقال هشام : والله ما أخاف إلا من علي بن الحسين ، فإنَّه رجل صالح يسمع قوله . فأوصى علي بن الحسين أصحابه ومواليه وخاصته أن لا يعرضوا لهشام ، ثم مرَّ علي في حاجته ، فما عرض له فناداه هشام ، وهو واقف للنَّاس : « الله أعلم حيث يجعل رسالته »[3])[4] .

وفي رواية لابن الأخضر عن عبدالله بن عطا : (أنَّ علي بن الحسين جاءه لمَّا أقيم للنَّاس وقال له : يا ابن عم عافاك الله ، لقد ساءني ما صنع بك ، فأدعنا إلى ما أحببت . فقال : « الله أعلم

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١٢٣ .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٨٧ .
(٣) سورة الانعام الآية : ١٢٤ .
(٤) تذكرة خواص الامة ص ١٨٥ .

حيثُ يَجعَلُ رِسالاتهُ » ، وكانَ زينُ العابدين عظيمُ الهُدى والسمت) .

وقد اخرج الخطيبُ في الجامعِ عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أنَّ نبي اللهِ صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم قال : إنَّ الهَدْيَ الصالح ، والسَّمْتَ الصالح ، والاقتصاد جزء من خمسةٍ وعشرين جزءاً من النُبوَّةِ)[1] .

قلتُ : وذلكَ من أوْصافِ السَّلَفِ من أهلِ البيتِ النَّبوي ، فكيفَ لا يقتدي بِهِم خلفُهم في ذلكَ .

وروى أبو سعيد منصور[2] بن الحسن الآبي في كتابهِ نثر الدررِ : (أنَّ محمداً الباقر بن زينِ العابدين قالَ لابنه جعفر الصادق : يا بُنيَّ إنَّ اللهَ خَبَّأَ ثلاثةَ أشياءٍ في ثلاثةِ أشياء ، خَبَّأَ رضاهُ في طاعتهِ فلا تحقُرنَّ من الطاعةِ شيئاً ، فلعلَّ رضاهُ فيهِ ، وخَبَّأَ سخطهُ في معصيتهِ ، [١٦١ ظ] فلا تحقُرنَّ من المعصيةِ شيئاً ، فلعلَّ سخطَهُ فيهِ ، وخبَّأَ أولياءهُ في خلقهِ ، فلا تحقُرنَّ أحداً فلعلَّهُ ذلكَ الولِيّ)[3] .

ويروى : (أنَّ جعفرَ الصادق كانَ إذا أُصيبَ بشيءٍ من مصائبِ الدُنيا قالَ : اللهمَّ اجعلهُ أدباً ، ولا تجعله غضباً) .

وأخرجَ أبو القاسم الطبري من طريقِ ابن وهبٍ ، قالَ : (سمعتُ الليثَ بن سعد يقولُ : حججتُ سنةَ ثلاث عشرة ومائة ، فلمَّا صليتُ

---

(١) الجامع ١/١٥٥ .

(٢) هو منصور بن الحسن بن علي بن اختيار الدين فريدون بن علي بن محمد العماد القرشي العدوي الكازروني الشافعي : عالم بالحديث والتفسير والعقليات ، توفي سنة (٨٦٠هـ) . الضوء اللامع ١٠/١٧٠ ، الاعلام ٨/٢٣٦ .

(٣) الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة ص ١٩٨ ، الاتحاف بحب الاشراف ص ٥٣ .

العصرَ في المسجد ، رقيتُ أبا قبيس فاذا برجلٍ جالسٍ يدعُو ، فقالَ : يا ربِّ يا ربِّ حتَّى انقطع نفسهُ ، ثُمَّ قالَ : يـا حي يـا حي حتَّى انقطع نفسـهُ ، ثُمَّ قالَ : إلهي إنّي أشتهي العنبَ فأطعمنيهِ ، اللهُمَّ وإنَّ بردَيَّ قد خلقا فأكسني . قالَ الليثُ : فوالله ما استتم كلامَهُ حتَّى نظرتُ الى سلَّةٍ مملوءةٍ عنباً ، وليسَ على الأرضِ يومئذٍ عنبٌ ، وإذا بردين موضوعين لَمْ أرَ مثلهُما في الدُنيا ، فأرادَ أنْ يأكلَ فقلتُ : أنا شريكُكَ . فقالَ : ولِـمَ ؟ فقلتُ : لأنَّكَ دعوت وكنتُ أُؤمّن . فقالَ : تقدَّم وكلْ . فتقدَّمْتُ فأكلتُ عنباً لم آكلْ مثلَهُ قط ، ما كانَ لـهُ عجم[1] ، فأكلنا حتَّى شبعنا ، ولـم تتغيَّرْ السَّلةُ . فقالَ لا تدَّخر ولا تخبأ منهُ شيئاً . ثُمَّ أخذ أحدَ البردينِ ، ودفعَ إليَّ الآخرَ ، فقلتُ : أنا في غنىً عنهُ فاتَّزرَ بأحدهمـا وارتدى بالآخرِ ، ثم أخذَ البردينِ اللذينِ كانا عليهِ ونزلَ وهمـا في يـدهِ ، فلقيهُ رجـلٌ بالمسعى قالَ : أكسني يا ابنَ رسولِ الله ممَّا كساكَ اللهُ ، فانَّني عريان . فدفعهما إليـه . فقلتُ للذي أعطـاهُ البردين : من هذا ؟ فقالَ : جعفرُ بن محمد بن علي بن الحسين بن علي [بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهم][2] ، قالَ [١٦٢ و] الليثُ فطلبتهُ بعدَ ذلكَ لأسمعَ منهُ فلم أقدرْ عليهِ .. انتهى)[3] .

وقد روينا عن حاتم الأصمّ قالَ : حدَّثني شقيق[4] البلخي قالَ :

---

(١) العَجَمْ : النوى من كلِ شي . القاموس المحيط مادة (عجم)

(٢) مابين المعقوفين : زيادة من (م) ، (ب) .

(٣) تذكرة خواص الأمة ص ١٩٤ ، مطالب السؤل في مناقـب آل الرسول ص ٨٤ .

(٤) هو آبو علي شقيق بن ابراهيم بن علي الازدي البلـخي : زاهد ، صوفي مشهور في خراسان ، استشهد فيما وراء النهـر سنة (١٩٤هـ) . ترجمته في حلية الاولياء ٥٨/٨ ، النجـوم الزاهرة ٢١/٢ ، الاعلام ٢٩٤/٣ .

(خرجت حاجاً سنةَ تسعٍ وأربعينَ ومائة ، فنزلتُ القادسيةَ فاذا بشابٍ حسنِ الوجهِ شديدِ السمرةِ ، عليهِ ثوبُ صوفٍ مشتملٌ بشملةٍ ، في رجليهِ نعلان ، وقد جلسَ منفرداً عن النّاسِ ، فقلتُ في نفسي : هذا الفتى من الصوفيّة يريدُ أنْ يكونَ كلا على النّاسِ ، واللهِ لأمضينَّ إليهِ ولأوبخنّهُ ، فدنوتُ منهُ فلمّا رآني مقبلاً قالَ : يا شقيقُ : « اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ .. الآية »[1] ، فقلتُ في نفسي : هذا عبدٌ صالحٌ قد نطقَ على ما في خاطري ، لألحقنّهُ لأسألنّهُ أنْ يحاللني ، فغابَ عن عيني ، فلمّا نزلنا وَاقِصَةَ[2] إذا بهِ يُصلّي ، وأعضاؤهُ تضطربُ ودموعهُ تتحادرُ ، فقلتُ : أمضي إليهِ وأعتذرُ ، فأوجزَ في صلاتهِ ، ثمَّ قالَ : يا شقيقُ : « وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى »[3] . فقلتُ : هذا من الأبدالِ قد تكلّمَ على سرّي مرّتينِ ، فلمّا نزلنا زُبَالَةَ[4] ، إذا بهِ قائمٌ على البئرِ ، وبيدهِ ركوةٌ يريدُ أنْ يستقي ماءً ، فسقطتِ الركوةُ في البئرِ ، فرفعَ طرفهُ إلى السّماءِ وقالَ شعراً :

أَنْتَ رَبِّي إِذا ظَمِئْتُ إِلى الماءِ
وقُوتِي إِذا أَرَدْتُ الطَّعَامَا

يا سيدي ما لي سواها . قالَ شقيقُ : فواللهِ لقد رأيتُ البئرَ قد ارتفع

---

(1) سورة الحجرات الآية : ١٢ .

(2) وَاقِصَة : منزل بطريق مكة بعد القرعاء ، وقبل العقبة لبني شهاب من طيّء ويقال لها : واقصة الحزون : لان الحزون احاطت بها من كل جانب . معجم البلدان ٣٥٣/٥ .

(3) سورة طه الآية : ٨٢ .

(4) زُبَالَة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية ، وقال عبد السكوني : زُباله بعد القاع من الكوفة ، وقبل الشقوق ، فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني أسد . معجم البلدان ١٢٩/٣ .

ماؤها . فأخذَ الركوةَ وملأَها وتوضّأ وصلى أربعَ ركعاتٍ ثمَّ مال إلى اكثيبِ رملٍ هُناكَ ، فجعل يقبضُ بيدهِ ويطرحهُ في الركوةِ ويشربُ [١٦٢ ظ] قلتُ : اطعمني من فضلِ ما رزقكَ اللهُ ، أو أنعمَ اللهُ عليكَ . فقالَ : لم تزلْ أنعمُ اللهِ علينا ظاهرةً وباطنةً ، فأحسنْ ظنَّكَ بربكَ ، ثمَّ ناولَني الركوةَ فشربتُ منهَا ، فاذا سويقٌ وسُكَّرٌ ما شربتُ واللهِ ألذَّ منهُ ولا أطيبَ ريحاً ، فشبعتُ ورويتُ وأقمتُ أيّاماً لا أشتهي شراباً ولا طعاماً ، ثمَّ لم أرَهُ حتَّى دخلتُ مكةَ فرأيتهُ ليلةً إلى جانبِ قُبّةِ الشراب نصفَ اللّيلِ يُصلّي بخشوعٍ وبكاءٍ ، فلم يزلْ كذلكَ حتَّى ذهبَ اللّيلُ ، فلمَّا طلعَ الفجرُ جلسَ في مصلاّهُ يُسبّحُ ، ثمَّ قامَ إلى صلاةِ الفجرِ ، وطافَ بالبيتِ اسبوعاً ، فخرجَ فتبعتهُ ، فاذا لهُ حاشيةٌ ، وموالٍ[1] وغلمان ، وهو على خلافِ ما رأيتهُ في الطريقِ ، فدارَ بهِ النَّاسُ يُسلّمونَ عليهِ ، فقلتُ لبعضِهم : من هذا ؟ فقالَ : موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان اللهِ عليهم)[2] .

أخرجَ هذهِ القصةَ كذلكَ ابنُ الجوزي في مثيرِ العزمِ الساكن إلى أشرف الأماكن ، والرامهرمزي في كراماتِ الأولياءِ ، والحافظ عبدالعزيز بن الأخضر في معالم العترةِ الطاهرةِ .

وأمّا عليُّ الرضا بن موسى الكاظم ، فكانَ أوحدَ زمانهِ ، جليل

---

(١) من هنا سقطة في (ب) ، وسوف نشير الى نهايتها .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ١٩٦ ، الفصول المهمة في معرفة الائمة ص ٢١٥ .

القدرِ ، أسلمَ على يدهِ أبو محفوظ معروف الكرخي[1] استاذ السَّري السقطي •

قالَ الامامُ أبو القاسم القُشيري[2] في رسالتهِ ، وهو يعني معروفاً الكرخي من موالي علي بن موسى الرضا ، ثُمَّ ذكرَ اسلامَهُ على يده •

قالَ الجمالُ الزرندي : (وقالَ لهُ المأمونُ : بأيِّ وجهٍ جدُّكَ عليُّ بن أبي طالب قسيم الجنَّةِ النَّارِ ؟ فقالَ : يا أميرَ المؤمنينَ ، ألَمْ ترو عن أبيكَ [١٦٣ و] عن آبائهِ عن عبد اللهِ بن عباس رَضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : سمعتُ رسولَ اللهَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ : حبُّ عليٍّ إيمانٌ ، وبغضهُ كفرٌ ؟ فقالَ : بلى • قالَ الرضا : فقسمةُ الجنَّةِ والنَّارِ إذاً على حبِّهِ وبغضهِ • فقالَ المأمونُ : لا أبقاني اللهُ بعدكَ يا أبا الحسن ، أشهدُ أنَّكَ وارثُ علمِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ •

قالَ أبو الصَّلت عبدُالسَّلام[3] بن صالح الهروي : فلمَّا رجع الرضا إلى بيتهِ ، قلتُ لهُ : يا ابنَ رسولِ اللهِ ما أحسنَ ما أجبتَ بهِ أميرَ المؤمنينَ ؟ فقالَ : يا أبا الصَّلت إنَّما كلمتهُ من حيثُ هو ، ولقد سمعتُ أبي يحدِّثُ عن أبيهِ عن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ :

---

(١) هو معروف بن ميرزا الكرخي ، أبو محفوظ : من اعلام الزهاد والصوفية ، كان من موالي الامام علي بن موسى الرضا ، توفي في بغداد سنة (٢٠٠هـ) • ترجمته في تاريخ بغداد ١٣/١٩٩ الاعلام ٨/١٨٥ •

(٢) ينظر الرسالة القشيرية ص ١٠ ، المطبعة الادبية القاهرة ١٣١٩ هـ •

(٣) هو ابو الصلت عبدالسلام بن صالح بن سليمان بن أيوب بن ميسرة القرشي مولاهم الهروي : سكن نيسابور ، ورحل في طلب الحديث الى الامصار ، وخدم الامام علي بن موسى الرضا ، وروى عن عبدالسلام بن حرب وغيره • تهذيب التهذيب ٦/٣١٩ •

قالَ لي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : أنتَ قسيمُ الجنَّةِ والنَّارِ يومَ القيامةِ ، يقولُ للنَّارِ : هذا لي وهذا لكِ)[1] .

قلتُ : وقد أخرجَ الدارقطني عن أبي الطفيل[2] عامر بن واثلة الكناني حديثاً طويلاً في جعلِ عمر رَضيَ اللهُ عنهُ الأمرَ شورى بين الستةِ رضوان اللهِ عليهم ، وفيهِ : (انَّ علياً رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ لهم : فأنشدكم باللهِ هلْ فيكم أحدٌ قالَ لهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : يا علي أنتَ قسيمُ النَّارِ يومَ القيامةِ ، غيري ؟ قالوا : اللهمَّ لا)[3] .

ويشهدُ لهُ ما أخرجهُ ابن السمَّان في الموافقةِ عن قيس[4] بن أبي حازم قالَ : (التقى أبو بكر وعلي رَضيَ اللهُ عنهما ، فتبسَّمَ أبو بكرٍ في وجهِ عليٍّ ، فقالَ لهُ : ما بالكَ تبسَّمتَ ؟ فقالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يقولُ : لا يجوزُ أحدٌ الصِّراطَ إلاَّ من كتبَ لهُ عليٌّ الجوازِ)[5] .

---

(١) ينابيع المودة ص ٨٥ .

(٢) هو عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمر بن جحش ، ويقال خميس بن جري بن سعد بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن علي بن كنانة الليثي : روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر وعمر وعلي ومعاذ بن جبل ، توفي سنة (١٠٢هـ) . تهذيب التهذيب ٥/٨٢ .

(٣) الصواعق المحرقة ، ص ٧٥ ، فضائل الخمسة ٣/١٠٥ .

(٤) هو قيس بن عبد عوف بن الحارث الاحمسي البجلي : تابعي ادرك الجاهلية ، ورحل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليبايعه ، فقبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو في الطريق ، سكن الكوفة وروى عن الصحابة ، وهو أجود الناس، توفي سنة (٨٤هـ) . ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/٣٨٦ ، الاعلام ٦/٥٨ .

(٥) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٣، ذخائر العقبى ص ٧١ .

وفي كتاب أعلام الورى للطوسي ، روى الحاكم [١٦٣ ظ] أبو عبدالله الطوسي باسناده عن محمد بن عيسى عن أبي حبيب قال : (رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ، وكان قد وافى المسجد الذي ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة ، وكأنني مضيت إليه ، وسلمت عليه ، ووقفت بين يديه ، فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني ، وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها ، فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة ، فتأولت أنني أعيش بعدد كل تمرة سنة ، فلما كان بعد عشرين يوماً وأنا في أرض تعمر للزراعة ، إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم من المدينة ونزوله ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسعون إلى السلام عليه من كل جانب ، فمضيت نحوه ، فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالساً فيه ، وتحته حصير مثل الحصير التي رأيتها تحته صلى الله عليه وآله وسلم ، وبين يديه طبق من خوص ، وفيه تمر صيحاني ، فسلمت عليه فرد السلام وابتدأني وناولني قبضة من ذلك التمر ، فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النوم ثماني عشرة حبة ، فقلت : زدني ، فقال : لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزدناك)[1] .

وروى الحاكم ـ أيضاً ـ باسناده عن سعيد بن سعد عن أبي الحسن الرضا : (أنه نظر الى رجل فقال : يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه ، فمات الرجل بعد ذلك[2] بثلاثة

(١) أعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ص ٣٢١ ، نور الابصار ص ١٥٦ ، الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة ص ٢٢٨ .
(٢) هنا انتهت السقطة التي ذكرناها سابقاً في نسخة (ب) .

أيتام)[1] .

وفي تذكرة ابن حمدون عن محمد ـ يعني الجواد ـ بن علي الرضا بن موسى الكاظم قال : (كيف يضيع من الله كافله ، وكيف ينجو من أمر الله طالبه [١٦٤ و] ، ومن انقطع إلى غير الله ، وكله الله إليه ، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح)[2] .

وقال فيما رواه غيره في جواب رجل قال له : (أوصني بوصية مختصرة جامعة : صن نفسك عن عار العاجلة ونار الآجلة) .

ومن كلام أبي الحسن علي العسكري بن محمد الجواد : (من اتقى الله يتقى ، ومن أطاع الله يطاع . وقال : من أطاع الله لم يبال بسخط المخلوق) .

وأما ولده أبو محمد الحسن الخالص ، فكان عظيم الشأن ، وهو الذي زعمت الرافضة أنه والد المهدي المنتظر ، وقد سبقت له كرامة[3] جليلة لما حبسه المعتمد على الله بن المتوكل العباسي .

وفي روض الرياحين للامام عبدالله بن سعد اليافعي قال : عن بهلول[4] قدس سره قال : (بينا أنا ذات يوم في بعض شوارع البصرة ، وإذا بالصبيان يلعبون بالجوز واللوز ، وإذا

---

(1) أعلام الورى للطبرسي ص ٣٢٢ ، نور الابصار ص ١٥٦ ، الفصول المهمة ص ٣٢٩ .

(2) الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة ص ٢٥٤ .

(3) ينظر ينابيع المودة ص ٣٩٦ .

(4) هو أبو وهيب بهلول بن عمرو الصيرفي ، من عقلاء المجانين : له اخبار ونوادر وشعر ، ولد بالكوفة ، ونشأ بها ، واستقدمه الخلفاء لسماع كلامه ، كان من العلماء ، فوسوس فعرف بالجنون ، توفي سنة (١٩٠هـ) . فوات الوفيات ١/٨٢ ، الاعلام ٢/٥٦ .

بصبيٍّ ينظرُ إليهم ويبكي ، فقلتُ : هذا صبيٌّ يتحسَّرُ على ما في أيدي الصِّبيان ، ولا شيءَ معهُ ، فقلتُ : أي بُنيَّ ما يبكيكَ ؟ أشتري لكَ ما تلعبُ بهِ ؟ فرفعَ بصرَهُ إليَّ وقالَ : يا قليلُ العقلِ ما للعبِ خُلقنا . فقلتُ : فلِمَ إذاً خُلقنا ؟ قالَ : للعلمِ والعبادةِ . قلتُ : من أينَ لكَ ذاكَ باركَ اللهُ فيكَ ؟ قالَ : من قولِ اللهِ تعالى : « أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ »(١) . قلتُ : يا بُنيَّ أراكَ حكيماً فعظني وأوْجزْ . فأنشأ يقولُ :

أرى الدُّنيا تجهَّزُ بانطلاقٍ
مُشمِّرةً على قدمٍ وساقِ
فلاَ الدُّنيا بباقيةٍ لحيٍّ
ولاَ الحيٌّ على الدُّنيا بباقِ
[١٦٤ ظ] كأنَّ الموتَ والحدثانَ فيها
إلى نفسِ الفتى فرساً سباقِ
فيا مغرورُ بالدُّنيا رويداً
ومنْهَا خُذْ لنفسكَ بالوثاقِ

ثم رمقَ السَّماءَ بعينيهِ ، وأشارَ بكفّيهِ ودموعهِ تنحدرُ على خدَّيهِ ، وأنشأ يقولُ :

يا مَنْ إليهِ المبتهلْ
يا مَنْ عليهِ المتَّكلْ
يا مَنْ إذا ما آملْ
يرجوهُ لم يُخطِ الأملْ

قالَ : فلمَّا أتمَّ كلامَهُ خرَّ مغشياً عليهِ ، فرفعتُ رأسَهُ إلى

(١) سورة المؤمنون الآية : ١١٥ .

حجري ، ونفضتُ الترابَ عن وجهه ، فلمَّا أفاقَ قلتُ لهُ : أي بُنيَّ ما نزلَ بكَ وأنتَ صبيٌّ صغيرٌ لم يُكتَبْ عليكَ ذنبٌ ؟ قالَ : إليكَ عنِّي يا بهلولُ إنِّي رأيتُ والدتي توقد النَّارَ بالحطبِ الكبارِ فلا يتَّقد إلاَّ بالصِّغارِ ، وأنا أخشى أنْ أكونَ من صغارِ حطبِ جهنم . فقلتُ لهُ : أي بُنيَّ أراكَ حكيماً فعظني ، فأنشأ يقولُ :

غفلْتُ وحادي الموتِ في أثري يحدو
وإنْ لَمْ أرحْ يَوْماً فلا بُدَّ أنْ أغدو

أُنعِّمُ جسمي بالباسِ[1] ولينه
وليسَ لجسمي مِن لباسِ البلا بدُّ

كأنِّي بِهِ قَدْ مُدَّ في برزخِ البلا
ومِنْ فوقه ردمٌ ومِنْ تحتهِ لحدُ

وقد ذهبتْ مِنِّي المحاسنُ وانْمَحتْ
ولَمْ يَبْقَ فوقَ العظمِ لحمٌ ولا جلدُ

أرَى العمرَ قَدْ ولَّى ولَمْ أُدرِكِ المنَى
وليسَ معي زادٌ وفي سَفَري بُعدُ

وقَدْ كُنْتُ جاهَرْتُ المهيمنَ عاصياً
وأحْدَثْتُ أحْداثاً وليسَ لَها ردُّ

وأرخيْتُ دونَ النَّاسِ ستراً من الحيا
وما خِفْتُ من سِرِّي غداً عندَهُ يبدو

[١٦٥و] بلَى خفتُهُ لكنْ وثقْتُ بحلمه
وأنْ ليسَ يعفُوا غيرَهُ فله الحمدُ

فلو لم يكُن شيءٌ سوى الموتِ والبلا
ولَمْ يكُ مِنْ ربِّي وَعيدٌ ولا وَعْدُ

(١) كذا في (م) ، (ب) ، وفي الأصل : (بالثياب) ، ولا يستقيم .

لكانَ لَنا في الموتِ شغلٌ وفي البلا
عن اللّهْوِ لكنْ زالَ عن رأينا الرُشدُ

عسى غافرَ الزّلاّت يغفرُ زلّتي
فَقَدْ يغفرُ المولى إذا أذنبَ العبدُ

أنا عبدُ سوءٍ خنتُ مولايَ عهدَهُ
كذلكَ عبدُ السُوءِ ليسَ لهُ عهدُ

فكيفَ إذا حرّقتَ بالنّارِ جثّتي
ونارُكَ لا يقوى لها الحجرُ الصَّلدُ

أنا الفردُ عندَ الموتِ والفردُ في البلا
وأُبعَثُ فرْداً فأرْحَمِ الفردَ يا فردُ

قالَ بهلولُ : فلمّا فرغَ من كلامهِ وقعتُ مغشياً عليّ وانصرفَ الصّبيُ ، فلمّا أفقتُ ، ونظرتُ إلى الصّبيانِ فلم أرَه معَهُم ، فقلتُ لهم : من يكونُ ذلكَ الغلام ؟ قالوا : وما عرفته ؟ قلتُ : لا • قالوا : ذاكَ من أولادِ الحسين بن علي بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهُمْ • قالَ : فقلتُ : قد عجبتُ من أنْ تكونَ هذهِ الثمرةُ إلاّ من تلكَ الشجرةِ •• انتهى)[1] •

قلتُ : وكلماتُ أهلِ البيتِ النّبويّ وحكمهم المتعلقةَ بهذا الغرضِ لا تكادُ تنحصرُ ، فينبغي أَنْ يكونَ المنتسبونَ لهم متخلّقينَ بمحاسنِ أخلاقهم وآدابهم ، ونراهم مُتأملين لسيرهم وطرائقهم سالكينَ سبُلَهُم في ذلكَ ، حتّى يكونوا خيرَ النّاسِ إسْلاماً وأخلاقاً وأعمالاً ، ويدخلونَ بذلكَ السُرُورَ على مُشرّفهم صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلّمَ ، وبقيّةِ سلفهِم عندَ عرضِ أعمالِهم •

---

(١) روض الرياحين لليافعي (بهامش كتاب قصص الانبياء للثعلبي) ص ١٦٣ •

السابعُ : تعظيمهم للصحابةِ رَضيَ اللهُ عليهم ؛ لأنَّهم خيرُ القرونِ بشهادةِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ [١٦٥ ظ] كما في الحديثِ المتفقِ على صحتـه : (خيركم قرنِي)[١] ، بَلْ وشهادةُ قولـهِ تعالى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّـةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ »[٢] ، فإنَّهم أوَّلُ داخلٍ في هذا الخطابِ ، ولا مقامَ أعظمُ من مقامِ قومٍ ارتضاهم اللهُ عزَّ وجلَّ لصحبةِ نبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسلَّمَ ونصرتـهِ . قالَ تعالى : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَـهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَـاءُ بَيْنَهُمْ .. الآيـة »[٣] . وقالَ تعالى : « وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِـنَ المُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ وَالَّذِيـنَ اتَّبَعُوهُـمْ بِإحْسَـانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمْ وَرَضُـوا عَنْهُ »[٤] .

فأهلُ البيتِ النَّبويِّ أوْلى النَّاسِ بتعظيمِهم وانتصارِهم لهم مِمَّن ينتقصُهم قياماً بحقِّ مُشرِّفِهم صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وحقِّهِمْ في نصرةِ الدِّينِ ، وامتثالاً لِما ألزمَ بـهِ أهلَ هـذهِ المِلَّةِ المحمديَّةِ من ذكرِهم بالجميلِ .

وقد أخرجَ المحاملي وغيرُه عن عبدِالرحمن بن سالم عن أبيهِ عن جدِّهِ قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلـهِ وسلَّمَ : إنَّ اللهَ اختارني واختـار لـي أصحاباً ، فجعلَ لـي مِنْهُم وزراء وأنصاراً وأصهاراً فمن سبَّهم فعليـهِ لعنـةُ اللهِ والملائكـةِ والنَّاسِ أجمعينَ ،

---

(١) مسـند الامـام ابن حنبل ١/٣٧٨ ، وفيـه : (خير الناس قرني) ، وكذا في الاستيعاب ١/١٢ .

(٢) سورة آل عمران الاية : ١١٠ .

(٣) سورة الفتح الاية : ٢٩ .

(٤) سورة التوبة الاية : ١٠٠ .

لا يقبل اللهُ منهُ يومَ القيامةِ صرفاً ولا عدلاً)[1] • وأخرجهُ الدارقطني عن عبدِ الرحمن بن سالم بن عبدالله بن عويم بن ساعدة عن أبيهِ عن جدهِ •

هذا معَ قولهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ في الحديثِ المنقولِ على صحتهِ : (لا تسبُّوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيدهِ لو أنفقَ أحدُكم مثلَ أُحُدٍ ذهباً ما بلغَ مُدَّ أحدِهم ولا نصفَهُ)[2] • فكيفَ لا يمتثلونَ في ذلكَ وصيَّةَ مُشرِّفِهم صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ بهِم [١٦٦ و] ، ولأنَّ ذلكَ من تعظيمهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ •

وفي وصيّةِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ : (اللهُ اللهُ في أصحابِ نبيِّكم صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ فإنّهُ أوصى بهم)[3] • رواهُ الطّبراني وغيرُهُ •

وأخرجَ الدارقطني وغيرهُ حديثَ : (من حفظَني في أصحابي وردَ عليَّ الحوضَ ، ومن لم يحفظني في أصحابي لم يردْ عليَّ الحوضَ ، ولم يرني إلاَّ من بعيدٍ)[4] • فأحقُّ النّاس بتعظيم الصحابةِ أهلُ البيتِ النّبويِّ لما فيهِ من امتثالِ وصيّةِ مُشرِّفِهم صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّمَ وتعظيمهِ معَ الاقتداءِ بصالحِ سلفهِم ،

---

(١) أمالي المحاملي ١/٦ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٤٥ ، الصواعق المحرقة ص ٣ •

(٢) صحيح البخاري ٥/١٠ ، المعجم الكبير ٢/٧٩ ، فتاوى السبكي ٢/٥٧٤ ، الاستيعاب ١/٨ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/٤٥ •

(٣) لم يذكر الطبراني هذا النص في وصية الامام علي • ينظر المعجم الكبير ١/٥٩ـ٦٠ ، وذكره أبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ٣٩ •

(٤) الصواعق المحرقة ص ٣

والاهتداء بهديهم ، فإنَّ ذلكَ هو ما درجَ عليه سلفهُم ، وما ينقله الرافضةُ عنهم مِمَّا يُخالفُ ذلكَ كلَّه مختلقٌ عليهم ، فالحذر الحذر من اعتقاده ، ومِمَّا يرشدُكَ لأنَّ ما نسبته الرافضةُ لهم من ذلكَ من الأمورِ المختلقةِ انَّهُ لم يصحَّ شيءٌ منهُ باسنادٍ عُرِفَتْ رجالُهُ وعُدِّلَتْ نقلتهُ ، بل صحَّ عنهُمْ ما يُضادُّ ذلكَ ، فإيَّاكَ أنْ تدعَ الصحيحَ وتتَّبعَ السَّقيمَ ميلاً إلى الهوى والعصبيَّةِ .

وقد قدَّمنا في رابعِ[1] تنبيهاتِ الذِّكرِ الرابعِ عن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ ، ومن يقتدي بهِ من أهلِ بيته ما فيهِ مقنعٌ لمن ألهم رُشدَهُ ، وقدَّمْنا هُناكَ انَّهُ لا يسعُ المتمسِّكُ بحبلِ العترةِ النَّبويَّةِ أنْ يعدِلَ عمَّا ثبتَ عن إمامِهم عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ من قولهِ : (إنَّ خيرَ هذه الأُمَّةَ بعدَ نبيِّها أبو بكر ، ثُمَّ خيرهم عمرُ رَضيَ اللهُ عنهما)[2] . والرافضةُ لمَّا لم يمكنهم إنكارُ أصلِ ذلكَ لصحَّتهِ بحيث لا ينكرهُ إلاَّ جاهلٌ بالآثارِ ، أو مباهتٌ ، قالوا : إنَّما قالَ عليٌّ ذلكَ تقيَّةً .

ولعمري ما أجهلَ من يظنُّ بعليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ [١٦٦ ظ] مثلَ هذا معَ شجاعتهِ المشهورةِ ، مع أنَّهُ قد جاءَ عنهُ كما سبقَ أنَّهُ قالَ ذلكَ في الخلوةِ ، وقالهُ على منبرِ الكوفةِ ، وهو لم يدخل الكوفةَ إلاَّ بعدَ فراغه من حربِ البصرةِ ، وذلكَ أقوى ما كانَ أمراً وأنفذَ حكماً ، وذلكَ بعدَ مدَّةٍ مديدة من موتِ أبي بكر وعمر رَضيَ اللهُ عنهم ، ولو سلكُوا في ذلكَ مسلكَ التأويلاتِ البعيدةِ ، لكانَ أحقَّ من هذهِ التقيَّةِ المشؤومةِ التي أفسدوا بها عقائد أكثر أهلِ البيتِ النَّبويِّ لاظهارِهم لهم كمالَ المحبَّةِ والتَّعظيمِ ، فمالُوا إلى تقليدِهم

---

(١) جواهر العقدين في فضل الشرفين القسم الثاني ورقة ٣٤ ظ .
(٢) أطراف الغرائب والافراد ٣٤/١ ، الاستيعاب ١١٤٩/٣ .

حتى أنه قد اشتهر مصداق ما قاله بعضهم من أن أعز الأشياء في الدنيا شريف سني ، فلقد عظمت مصيبة أهل البيت بهؤلاء ، وعظم ضررهم أولاً وآخراً .

وما أحسن قول أبي جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضوان الله عليهم في إبطال ما نسبوه إليهم من هذه التقية المشؤومة لما سئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال أبو جعفر : (إنني أتولاهما . فقال له كثير النوى : إنهم يزعمون أن ذلك تقية . فقال أبو جعفر : إنما يخاف الأحياء ، ولا يخاف الأموات ، فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا)[1] ، أخرجه أبو الحسن الدارقطني وغيره .

فتأمل هدانا الله وإياك ما أبين هذا الاحتجاج من أبي جعفر ، وأوضحه ؛ لافصاحه بأن اتقاء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعد موتهما لا وجه له ، إذ لا يخشى سطوتهما بعد الموت ، ومعنى قوله : (فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا) ، وهو والي الأمر في زمنه وشوكته [١٦٧ و] قائمة إنني لم اتقه مع ذلك ، وهو من الأحياء الذين يخشون ، فكيف أتقي الأموات ؟

وإذا كان هذا حال الباقر فما ذاك بأمير المؤمنين رضي الله عنه في إقدامه وشدة بأسه ، وهو لا يخاف في الله لومة لائم ، فلم يصب من نسبه في ذلك إلى التقية ، بل عرض المرتضى لما لا يرتضى له من الدنية ، مع ما استفاض عنه من أنه كان لا يبالي بأحد لعظم شهامته حتى قال بعض الناس للشافعي رحمه الله : (ما نفر الناس عن علي ، أي في أمر توليته عليهم إلا أنه كان لا يبالي

(١) فضائل الصحابة ومناقبهم للدارقطني ورقة ٢٠ ، المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٦٥ .

بأحدٍ ، فقالَ الشافعي : كانَ فيه أربعُ خصالٍ لا تكونُ واحدةٌ منها لانسانٍ إلاَّ ويحقُّ لهُ أنْ لا يُبالي بأحدٍ : كانَ زاهداً ، والزاهدُ لا يُبالي بالدُّنيا وأهلِها ، وكانَ عالماً ، والعالمُ لا يُبالي بأحدٍ)[1] . أخرجهُ البَيْهَقي . ولعمري أنَّ من كانَ هذا وصفهُ لا تمرُّ التقيَّةُ ببالهِ .

وقد اخرجَ الدارقطني من طرقٍ عن محمد بن سيرين عن عبيدة[2] السَّلماني قالَ : (بلغَ عليّاً رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رجلاً يعيبُ أبا بكر وعمر ، رَضي اللهُ عنهما قالَ : فأرسلَ إليهِ ، فعرَضَ رَضي اللهُ عنهُ بعيبهما عندهُ لعلَّهُ يسقطُ ، قالَ : ففطن الرَّجُلُ ، قالَ : فقالَ عليٌّ رَضيَ اللهُ عنهُ : أمَا والذي بعثَ محمداً صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بالحقِّ انْ لو سمعتُ منكَ الذي بلغني عنكَ أو ثبتَ عليك ببينةٍ لألقيتُ أكثركَ شعراً)[3] .

وأخرج ـ ايضا ـ عن سلمة[4] بن كهيل عن ابي الزعراء[5] او

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ١/٤٣٩ .

(٢) هو أبو عمرو عبيدة بن عمرو ـ ويقال ابن قيس ـ بن عمرو السلماني المرادي الكوفي : أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين ولم يره ، وتفقه وروى الحديث ، وكان يوازي شريحاً في القضاء ، روى عن علي وابن مسعود وابن الزبير ، وروى عنه عبدالله بن سلمة المرادي وابراهيم النخعي وغيرهم ، توفي سنة (٧٢هـ) ، ترجمته في طبقات ابن سعد ٦/٦٣ ، تهذيب التهذيب ٧/٨٤ ، الاعلام ٤/٣٥٧ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٣٩ .

(٤) هو أبو يحيى سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي التنعي ـ نسبة الى بني تنع بطن من همدان ـ الكوفي : روى عن أبي جحيفة ، وجندب بن عبدالله ، وابن أبي أوفى ، وأبي الزعراء ، وغيرهم ، توفي سنة (١٢٣هـ) تهذيب التهذيب ٤/١٥٥ .

(٥) هو أبو الزَّعرَاء عبدالله بن هانيء الكندي الازدي ، الكبير الكوفي :كان ثقة من كبار التابعين روى عن عمر وابن مسعود ، وعنهابن اخته سلمة بن كهيل . تهذيب التهذيب ٦/٦١ .

زيد بن وهب[1] : (أن سويد بن غفلة دخل على علي رضي الله عنه في إمارته ، فقال : يا أمير المؤمنين إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما [١٦٧ ظ] بغير الذي هما له أهل من الاسلام ؛ لأنهم يرون أنك تضمر لهما على مثل ذلك وأنهم لم يجترئوا على ذلك إلا وهم يرون أن ذلك موافق لك ، منهم عبدالله[2] بن سبا ، وكان عبدالله أول من أظهر ذلك . فقال علي : ما لي ولهذا الحميت الأسود . ثم قال : معاذ الله أن أضمر لهما على ذلك ، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل ، وسترى ذلك إن شاء الله . ثم أرسل إلى عبدالله بن سبا فسيره إلى المدائن ، وقال : لا تساكنني في بلدة أبداً . ثم نهض إلى المنبر ، وهو قابض على يدي حتى صعد المنبر ، ثم قبض على لحيته وهي بيضاء ، فجعلت دموعه تتحادر على لحيته ، وجعل ينظر إلى البقاع ، وهي تبض حتى اجتمع الناس ، فحمد الله وأثنى عليه فأبلغ وأوجز ، ثم قال : ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووزيريه ، وصاحبيه ، وسيدي قريش ، وأبوي المسلمين ، وأنا مما يذكرون بريء ، وعليه معاقب ، صحبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصدق

---

(1) هو أبو سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي : رحل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدركه ، فقبض وهو في الطريق ، محدث ثقة روى عن عمر وعثمان وعلي وأبي وابن مسعود وغيرهم ، توفي سنة (٩٦هـ) . تهذيب التهذيب ٢٢٧/٣ .

(2) هو عبدالله بن سبأ ، رئيس الطائفة السبئية ، التي كانت تقول بألوهية الامام علي ، أصله من اليمن ، وأظهر الاسلام بالحجاز ، ورحل الى البصرة والكوفة والشام ومصر ، توفي سنة (٤٠هـ) . لسان الميزان ٢٨٩/٣ ، الاعلام ٢٢٠/٤ .

والوفاءِ والجدَّ في أمرِ اللهِ ، يأمرانِ وينهيانِ ويقضيانِ ويعاقبانِ ، لا يرى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ كرأيهما رأياً ، ولا يحبُّ كحبِّهما حبّاً ، لِمَا يرى من عزمهما في أمرِ اللهِ ، فقُبِضَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، وهو عنهما راضٍ ، والمسلمونَ راضونَ عنْهُما ، فما تجاوزا أمرهما وسيرتهما رأي رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وأمرهُ في حياتهِ ، وبعدَ موتهِ فقبضا على ذلكَ رحمهما اللهُ ، فوالذي فلقَ الحبَّةَ وبرأَ النسمة لا يحبهما إلاّ مؤمنٌ فاضلٌ ، ولا يبغضهما ويخالفهما إلاّ شقيٌّ مارقٌ ، وحبهما قربةٌ وبغضهما مروقٌ •

فلمَّا حضرتْ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ [١٦٨ و] الوفاةُ أمرَ أبا بكرٍ أنْ يُصلِّيَ بالنَّاسِ ، وهو يرى مكاني • وذكرَ ماسبقَ من مبايعتهِ لأبي بكرٍ ثُمَّ استخلافه لعمر ، ثم قالَ : ألا لا يبلغني عن أحدٍ أنَّهُ ينقصهما إلاّ جلدتهُ حدَّ المفتري)[١] •

ثم أخرجَ الدارقطني من طرقٍ نحوهُ عن عبدِ الملكِ بنِ عمير عن سويد بن غفلة ، وقد قدَّمْنا في رابعِ التَّنبيهاتِ المذكورةِ أيضاً ما أخرجهُ الدارقطني بسندٍ صحيحٍ عن مالكِ بنِ أنس إمامِ دارِ الهجرةِ النَّبويَّةِ ، عن جعفرٍ هو الصادق عن أبيهِ محمد هو الباقر قالَ : (إنَّ علياً رضيَ اللهُ عنهُ وقفَ على عمر بن الخطاب رضيَ اللهُ عنهُ ، وهو مُسَجَّى ، وقالَ : ما أقلَّتِ الغبراءُ ولا أظلَّتِ الخضراءُ أحداً أحبُّ أنْ ألقى اللهَ بصحيفتهِ من هذا المُسَجَّى)[٢] •

قالَ الدارقطني : هذا خبرٌ صحيحٌ عن مالكَ عن جعفر ، فما

---

(١) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٢٨ •
(٢) ينابيع المودة ص ٤١٨ •

أحوجَ علياً رَضيَ اللهُ عنهُ أنْ يقولَ هذا القولَ تقيَّةً ، وما أحوجَ الباقرَ أنْ يرويهِ لابنهِ الصادقِ تقيَّةً ، وما أحوجَ الصادقَ إلى أنْ يرويهِ إلى مثلِ هذا الامام الثقةَ المعظم لأهلِ البيتِ النَّبويِّ تقيَّةً ، وكيفَ تركَ العاقلُ مثلَ هذا الاسنادِ الصحيحِ ، ويحمله على التقيَّةِ لشيءٍ لم يصحَّ ؟ ما هي إلاَّ جهالةٌ وغباوةٌ .

وأخرجَ الدارقطني أيضاً عن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيهِ عن جابر بن عبدالله قالَ : (قالَ عليٌّ لعمر بن الخطاب ، وهو مُسَجَّى : صلَّى اللهُ عليكَ . ودعا لهُ ، وقالَ : ما أجدُ أحداً من النَّاسِ أحبَّ إليَّ أنْ ألقَى اللهَ بصحبتهِ من هذا)[1] .

قالَ سفيانُ : (قيلَ لجعفر بن محمد : أليسَ قيلَ لا يُصلَّى على أحدٍ إلاَّ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ؟ قالَ : هكذا سمعتُ)[2] .

وأخرجهُ الحافظُ [١٦٨ ظ] الذهبي بهذا الاسنادِ ، ولفظهُ : (دخلَ عليٌّ على عمر رَضيَ اللهُ عنهما ، وهو مُسَجَّى فقالَ : صلَّى اللهُ عليكَ)[3] ، ثم قالَ الذهبي : هذا حديثٌ صحيحٌ .

وسبقَ في الذكرِ السادسِ ما أخرجهُ الدارقطني من طريقِ عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد ربه ، وهو مقبولٌ عن الامام أبي حنيفة قالَ : (قدمتُ المدينة فأتيتُ أبا جعفر محمد بن علي فقالَ : يا أخا أهلِ العراقِ لا تجلسُ إلينا ، فانَّكم نُهيتُمْ عن الجلوسِ إلينا . قالَ : فجلستُ إليهِ ، فقلتُ : أصلحكَ اللهُ ما تقولُ في أبي بكر وعمر رَضيَ اللهُ عنهما ؟ فقالَ : رحمَ اللهُ أبا بكر وعمرَ . قلتُ : إنَّهُم

---

(١) الجامع ٢/١٠٦ ، المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٣٧ .
(٢) الجامع ٢/١٠٦ .
(٣) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٣٧.

يقولونَ عندنا بالعراقِ : إنَّكَ تتبرأُ منهما . قالَ : معاذَ اللهِ كذَبُوا وربِ الكعبةِ .. الخبرُ المتقدمُ)[1] .

وأخرجَ الحافظُ عمرُ[2] بن شبَّةَ عن النمير بن حسان قالَ : (قلتُ لزيد بن علي ، هو أخو الباقر ، وأنا أُريدُ أنْ أهجنَ أمرَ أبي بكر : إنَّ أبا بكر انتزعَ من فاطمةِ رَضيَ اللهُ عنها فدكاً . فقالَ : إنَّ أبا بكر رَضيَ اللهُ عنهُ كانَ رجلاً حليماً ، وكانَ يكرهُ أنْ يُغيِّرَ شيئاً تركهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ ، فأتتهُ فاطمةُ رَضيَ اللهُ عنها فقالتْ : إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ أعطاني فدكاً . فقالَ لها : هل لكِ على هذا بيِّنةٌ ؟ فجاءتْ بعليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ فشهدَ لها ، ثم جاءتْ بأُمِّ أيمن ، فقالتْ : أليسَ تشهدُ إنِّي من أهلِ الجنَّةَ ؟ قالَ : بلَى . قالتْ : فأشهدُ أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وآله وسلَّمَ أعطاها فدكاً . فقالَ أبو بكر : فبرجلٍ وامرأةٍ تستحقينها أو تستحقينَ بها القضيَّةَ ؟ قالَ زيدُ بن علي : وأيمَ اللهِ لو رجعَ الأمرَ إليَّ لقضيتُ فيها بقضاءِ أبي بكر رَضيَ اللهُ عنهُ)[3] .

[١٦٩ و] وقد أخرجَ الدارقطني المعنَى الأخيرِ منهُ عن فضيل بن مرزوق ولفظهُ : (قالَ زيدُ بن علي بن الحسين : أمَّا أنا لو كنتُ مكانَ أبي بكر لحكمتُ بمثلِ ما حكمَ بهِ أبو بكر رَضيَ اللهُ عنهُ

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٢٩ .

(٢) هو عمر بن شبَّة بن عبيد بن زيد رائطة النميري ، البصري النحوي نزيل بغداد : روى عن أبيه وعمر بن علي المقدمي ، ومسعود بن واصل وغيرهم ، وروى عنه ابن ماجة وغيره ، كان محدثاً ثقة ، توفي سنة (٢٠٢هـ) . تهذيب التهذيب ٤٦٠/٧ .

(٣) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢٠ ، ذكر قسماً من الكلام .

في فدكٍ)[1] .

وأخرجَ الدارقطني أيضاً عن سالم بن أبي حفصة قالَ : (سألتُ أبا جعفر محمد بن علي ، وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر رَضيَ اللهُ عنهما ، فقالا لي : يا سالم تولهما وابرأْ من عدوهما ، فإنَّهما كانا إمامي هُدىً)[2] .

قلتُ : وسالم هذا موثوقٌ ، لأنَّهُ صدوقٌ غير أنَّهُ شيعي غالٍ ، ولهذا أخرجَ الدارقطني أيضاً عن خلفٍ بن حوشب عن سالم بن أبي حفصة ، قالَ : وكانَ من رؤوسِ من يُبغِض أبا بكر وعمر رَضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : (دخلتُ على أبي جعفر ، وفي رواية جعفر بن محمد ، وهو مريضٌ فقالَ : وأراهُ قالَ ذلكَ من أجلي اللهُمَّ إنِّي أتولا أبا بكر وعمر وأحبهما ، اللهُمَّ إنْ كانَ في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعةُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ يومَ القيامةِ)[3] .

وأخرجَ عنهُ أيضاً ، قالَ : (دخلتُ على جعفر بن محمد أعودُهُ وهو مريضٌ ، قالَ : فقالَ : اللهُمَّ إنِّي أحبُ أبا بكر وعمر وأتولاهما ، اللهُمَّ إنْ كانَ في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعةُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ)[4] .

وأخرجَ عنهُ أيضاً ، قالَ : (قالَ لي جعفرُ بن محمد : يا سالم أيسبُ جدَّهُ ؟ أبو بكر رَضيَ اللهُ عنهُ جدِّي ، لا نالتني شفاعةُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ إنْ لم أكُنْ أتولاهما وأبرأُ

---

(1) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢٠ .
(2) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٦٥ ، فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٧ .
(3) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٦٥ ، فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٨ .
(4) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٨ .

من عدوهما)[1] .

وأخرج أيضاً عن حفص[2] بن غياث قال : (سمعت جعفر بن محمد يقول : ما أرجو من شفاعة [١٦٩ ظ] علي شيئاً إلا وأرجو من شفاعة أبي بكر مثله ، ولقد ولدني مرتين)[3] .

وأخرج أيضاً عن زهير بن معاوية[4] عن أبيه قال : (كان لي جار يزعم أن جعفر بن محمد بن علي بن حسين رضي الله عنهم يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، قال : فغدوت على جعفر بن محمد فقلت : إن لي جاراً يزعم أنك تتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فما تقول ؟ فقال : برىء الله من جارك ، إني لأرجو أن ينفعني الله تعالى بقرابتي من أبي بكر الصديق ، ولقد اشتكيت شكاة أوصيت فيها إلى خالي عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر)[5] .

وأخرج أيضاً وكذا الحافظ عمر بن شبة عن كثير[6] النوا قال :

---

(١) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٨ ، مختصر كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٦٥ .

(٢) هو أبو عمر حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الازدي الكوفي : قاض من أهل الكوفة ، ولي قضاء بغداد الشرقية ، ثم ولي قضاء الكوفة ، وتوفي فيها سنة (١٩٤هـ). ترجمته في تاريخ بغداد ١٨٨/٨ ، الاعلام ٢٩١/٢ .

(٣) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٨ .

(٤) هو أبو خثيمة زهير بن معاوية بن حديج الجعفي الكوفي ، من كبار حفاظ أهل الكوفة ، وسكن الجزيرة فكان محدثها . توفي سنة (١٧٣هـ) . ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢١٤/١ ، الاعلام ٨٨/٣ .

(٥) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٩ .

(٦) هو أبو اسماعيل كثير بن اسماعيل ، ويقال : ابن نافع النواء ، التيمي مولى بني تيم الله الكوفي ، روى عن أبي جعفر

(قلتُ لأبي جعفر محمد بن علي : أخبرني عن أبي بكر وعمر رضيَ اللهُ عنهما ، أظلما من حقكم شيئاً ، أو ذهبا به ؟ فقالَ : لا ومنزّل الفرقان على عبده ليكونَ للعالمين نذيراً ، ما ظلمانا من حقّنا ما يزنُ حبّةَ خردلة • قالَ : قلتُ : أفأتولاّهما جعلني اللهُ فداكَ ؟ قالَ : نعم يا كثيرُ تولهُما في الدنيا والآخرة • قالَ : وجعلَ يصكُّ عنقَ نفسه ويقولُ : ما أصابكَ فبعنقي • قالَ : ثم قالَ : برىءَ اللهُ ورسولهُ من المغيرة[1] بن سعيد ، وبيّان[2] ، فانّهما كذبا علينا أهلَ البيت)[3] •

وأخرجَ أيضاً عن بسام[4] بن عبدالله الصرفي قالَ : (قلتُ لأبي جعفر : ما تقولُ في أبي بكر وعمر ؟ فقالَ : والله إنّي لأتولاّهما وأستغفرُ لهما ، وما أدركتُ أحداً من أهل بيتي إلاّ وهو يتولاّهما)[5] •

محمد بن علي بن الحسين وعطية العوفي وأبي ادريس ، وغيرهم تهذيب التهذيب ٨/٤١١ •

(١) هو أبو عبدالله المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي : يقال له الوصّاف ؛ لأنه جمع بين الالحاد والتنجيم ، كان يقول بامامة محمد بن عبدالله بن الحسن ، ويقول هو المهدي ، وجماعته يسمّون المغيرية ، توفي سنة (١١٩هـ) • ترجمته في ميزان الاعتدال ٣/١٩١ ، المحبر ص ٤٨٣ ، الاعلام ٨/١٩٩ •

(٢) هو بيّان بن سمعان النهدي ، من بني تميم ، قال بامامة محمد بن الحنفية ، ثم من بعده في ولده هاشم بن محمد ، وبعده بامامة نفسه ، وكتب الى الباقر يدعوه الى نفسه ، وانه نبيّ ، وقد قتله خالد بن عبدالله القسري وأحرقه بالنار • ينظر ميزان الاعتدال ١/٣٥٧ •

(٣) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٨ ، المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٦٧ •

(٤) هو أبو الحسن بسّام بن عبدالله الصيرفي الكوفي : روى عن أبي الطفيل ، وزيد بن علي وأبي جعر الباقر ، وجعفر الصادق وغيرهم ، وهو محدث ثقة • تهذيب التهذيب ١/٤٣٤ •

(٥) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٩ ، المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٦٥ •

وأخرج أيضاً من يطرق محمد بن أبي إسحاق قال : (سألت محمد بن علي : ما كان علي يعمل في سهم ذوي القربى ؟ قال : عمل فيه بما عمل به أبو بكر وعمر ، كان يكره أن [١٧٠ و] يتعلق عليه بخلافهما) .

وأخرج قبله عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : (أتيت علياً رضي الله عنه بأحجار الزيت ، فقلت : يا أمير المؤمنين كيف كان صنيع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في نصيبكم من الخمس ؟ قال : أمّا أبو بكر فلم يكن في سلطانه أخماس ، وما كان فقد أدّى ، وأمّا عمر فإنّه لم يزل يدفعه إلينا كل خمس حتّى كان خمس السوس ، وجند نيسابور ، فإنّي لقيته أو قال لي : إنّه قد تتابعت لكم قبلنا حقوق ، وقد أخل بعض المسلمين ، وهذا خمس السوس ، وجند نيسابور ، فإن رأيت أن تقرضنا حتّى يأتي الله بشيء فنرده)[1] .

وأخرج أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : (جاء رجل إلى أبي ـ يعني علي بن الحسين رضي الله عنهما ـ فقال : أخبرني عن أبي بكر ؟ قال : عن الصّديق تسأل ؟ قال : رحمك الله ، وتسميه الصّديق ؟ قال : ثكلتك أمك قد سمّاه صدّيقاً من هو خير منّي ومنك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، والمهاجرون والأنصار ، فمن لم يسمه صدّيقاً فلا صدّق الله عزّ وجلّ قوله في الدّنيا ولا في الآخرة ، اذهب فأحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وتولّهما ، فما كان من إثم ففي عنقي)[2] .

وأخرج أيضاً عن كثير النّوا قال : (قلت لأبي جعفر : إنّ

---

(١) أطراف الغرائب والافراد ١/٤٤ .
(٢) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢٢ .

فلاناً حدّثني أنّ عليّ بن الحسين قال : إنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعليّ : « وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ »[1] ، قال : والله إنّها لفيهم أُنزلت ، فيمن أُنزلت إلاّ فيهم • قال : وأيّ غلّ هو ؟ قال : غلّ الجاهليّة ، إن بني تيم وعدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهليّة ، فلمّا أسلم هؤلاء القوم تحابّوا ، فأخذت أبا بكر الخاصرة ، فجعل عليّ رضي الله عنه يسخّن يده ويكمد بها خاصرة [١٧٠ ظ] أبي بكر ، فنزلت هذه الآية فيهم)[2] •

وقال في بعض طرقه التي أخرجها عنه : (قلت لأبي جعفر : وسألته عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال : من شكّ فيهما فقد شكّ في السنّة • ثم قال : إنّه كان بين بني هاشم وبين عدي وبين بني تيم شحناً في الجاهليّة ، فلمّا أسلموا تحابّوا ، ونزع الله ذلك من قلوبهم حتّى لا يشتكي أبو بكر خاصرته ، فكان عليّ يسخّن يده بالنّار ، ويصمد بها خاصرة أبي بكر حبّاً له • قال : ونزلت فيهم هذه الآية : « وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ »[3])[4] •

وأخرج أيضاً عن عليّ رضي الله عنه : (إنّ الآية المذكورة نزلت في البطون الثلاثة المذكورة ، وقال : منهم أنا وأبو بكر وعمر)[5] •

وأخرج أيضاً عن عروة بن عبدالله قال : (سألت أبا جعفر

---

(١) سورة الحجر الاية : ٤٧ •

(٢) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٠٦٦

(٣) سورة الحجر الاية : ٤٧ •

(٤) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٠٦٦

(٥) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٠٦٦

محمد بن علي عن حلية السيف ، قال : لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق سيفه . قال : قلت : وتقول الصديق ؟ قال : نعم الصديق ، ثلاثاً ، فمن لم يقل له الصديق ، فلا صدق الله قوله في الدنيا ولا في الآخرة)[1] .

قلت : وأخرجه ابن الجوزي في صفوة الصفوة ، وزاد : (فوثب وثبة استقبل القبلة ، وقال : نعم الصديق نعم الصديق .. الخبر)[2] .

وأخرج الدارقطني أيضاً عن شريك عن جابر قال : (سألت أبا جعفر محمد بن علي : هل كان أحد من أهل البيت يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ؟ قال : معاذ الله ، بل يتولونهما ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما)[3] .

وأخرج أيضاً عن إبراهيم بن قدامة بن محمد عن أبيه عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال : (أتاني نفر من أهل العراق ، فقالوا في أبي بكر وعمر ، ثم أسرعوا في عثمان فلم يتركوا ، فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين [١٧١ و] : ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون : « الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً .. الآية »[4] ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم « الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ .. الآية »[5] ؟ قالوا : لا . قال : أما أنتم فقد برئتم أن تكونوا من أحد

---

(١) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢٢ ، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص ٨٠ .
(٢) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص ٨٠ .
(٣) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢٢ ، المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٦٦ .
(٤) سورة الحشر الاية : ٨ .
(٥) سورة الحشر الاية : ٩ .

هذين الفريقين ، وأنا أشهدُ أنَّكم لستُمْ من الذين قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : « وَالَّذينَ جاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلاِخْوانِنَا الَّذينَ سَبَقُونَا بالاِيْمَانِ .. الآية »[1])[2] .

وأخرج أيضاً عن حفص بن قيس قالَ : (سألتُ عبدَالله بن الحسن المثنى عن المسح على الخفين ، فقالَ : امسحْ فقد مسحَ عمر بن الخطاب . فقلتُ : إنَّما أسألُكَ أنتَ تمسحُ ؟ قالَ : ذلكَ أعجزُ لكَ حينَ أخبرُكَ عن عمر ، وتسألني عن رأيي ، فعمر كانَ خيراً منِّي وملاءَ الأرضَ مثلي . قلتُ : يا أبا محمد انَّ اناساً يقولونَ إنَّ هذا منكُمْ تقيَّة . فقالَ : ونحنُ بينَ القبرِ والمنبرِ اللهُمَّ إنَّ هذا قولي في السرِّ والعلانيةِ ، ولا تسمعنَّ قولَ أحدٍ بعدي . ثم قالَ : من هذا يزعمُ أنَّ علياً كانَ مقهوراً ، وأنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ أمرَهُ بأمرٍ فلم ينفِّذْهُ ؟ فكفى بهذا ازراءً على عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ ومنقصةً ، إ يزعمَ قومٌ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أمرهُ بأمرٍ فلم ينفِّذْهُ)[3] .

وأخرجَ أيضاً عن فضيل بن مرزوق قالَ : (سمعتُ إبراهيم بن الحسن بن الحسن أخا عبدالله بن الحسن يقولُ : قد واللهِ مرقتْ علينا الرافضة كما مرقتِ الحرورية على عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ)[4] .

وأخرجَ أيضاً عنهُ قالَ : (سمعتُ حسنَ بنَ حسن يقولُ لرجلٍ من الرافضةِ : واللهِ لان أمكنَ اللهُ منكم لنقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلافٍ منكم توبةً)[5] .

---

(١) سورة الحشر الاية : ١٠ .

(٢) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٩ ، المختصر من كتاب الموافقة ورقة ٦٤ .

(٣) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٩ .

(٤) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٨ .

(٥) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٨ .

[١٧١ ظ] وأخرجَ أيضاً عن محمد بن حاطب قالَ : (ذُكِرَ عثمان عندَ الحسن والحسين رَضيَ اللهُ عنهم فقالا : هذا أميرُ المؤمنينَ يأتيكم الآنَ يخبركم عنهُ ، إذْ جاءَ عليٌّ فقالَ : ما أدري أسمعهم يذكرونَ عثمانَ أوْ سألوهُ عنهُ ، فقالَ عليٌّ رَضيَ اللهُ عنه : عثمان من الذين اتَّقَوا وآمنوا ثم اتَّقَوا وأحسَنُوا واللهُ يحبُّ المحسنينَ)[١].

وأخرجَ أيضاً عنهُ من طرقٍ ، قالَ : (دخلتُ على عليٍّ بن أبي طالب فقلتُ : يا أميرَ المؤمنينَ إنّي أردتُ الحجازَ ، وإنَّ النَّاسَ يسألوني فما تقولُ في قتلِ عثمان ؟ وكانَ متَّكئاً فجلسَ ، فقالَ : يا ابن حاطب واللهِ إنّي لأرجو أنْ أكونَ أنا وهو كما قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : « وَنَزَعْنَا مَا في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ .. الآية »[٢])[٣] .

وأخرجَ أيضاً عن سالم بن أبي الجعد قالَ : (كنتُ جالساً عندَ محمد بن الحنفيَّة في الشعبِ ، قالَ : فذكروا عثمان ، قالَ : فنهانا محمد وقالَ : كفُّوا عن هذا الرَّجُلِ ، قالَ : ثم غدونا يوماً آخرَ قالَ : فنلنا منهُ أكثرَ مما كانَ قبلَ ذلكَ . فقالَ : ألم أنهكم عن هذا الرجلِ ؟ قالَ : وابن عباس جالسٌ عندهُ ، فقالَ : يا ابنَ عباس تذكر عشيَّة الجملِ ، وأنا عن يمين علي رَضيَ اللهُ عنهُ ، وفي يدي الرَّاية وأنتَ عن يسارهِ ، إذْ سمعَ هدةَ في المربد ، فأرسلَ رسولاً فجاءَ الرسولُ فقالَ : هذهِ عائشةُ تلعن قتلةَ عثمان في المربد ، قالَ : فرفع يدَيهِ حتَّى بلغَ بهما وجههُ مرتينِ أو ثلاثاً ، وقالَ : وأنا ألعنُ قتلةَ عثمان لعنهم اللهُ في السَّهلِ والجبلِ . قالَ : فصدَّقهُ ابنُ عباس ، ثم أقبلَ علينا فقالَ : فيَّ وفي هذا لكم شاهداً عدلٍ)[٤] .

---

(١) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٥١.
(٢) سورة الحجر الاية : ٤٧ .
(٣) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٥١.
(٤) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة روقة ٦٨.

قلتُ : وقد اشتملتْ خطبُ عليٍّ وكلماتِه التي في نهجِ البلاغةِ وغيرِه مِمَّا يعتقدُ الرافضةُ صحتَهُ عنهُ على التبريِّ من قتلِ عثمان [١٧٢ و] ومعَ ذلكَ يحملونهُ على التقيَّةِ المشؤومةِ .

وأخرجَ الدارقطني أيضاً عن محمد بن علي بن الحسين عن علي بن حسين قالَ : (قالَ لي مروان بن الحكم : ما كانَ في القومِ أحدٌ أدفعَ عن صاحبنا ـ يعني عثمان ـ من صاحبكم ـ يعني علياً ـ قالَ : قلتُ : فما بالكم تسبُّونهُ على المنابرِ ؟ قالَ : إنَّهُ لا يستقيمُ لنا الأمرُ إلاّ بذلكَ)[١] .

وأخرجَ أيضاً عن علي[٢] بن هاشم عن أبيهِ : (سمعتُ زيدَ بن علي يقولُ : البراءةُ من أبي بكر وعمر ، البراءة من علي ، زادَ في روايتهِ ، فإنْ شئتَ فتقدَّم وإنْ شئتَ فتأخر)[٣] .

وأخرجَ أيضاً عن حسين بن عيسى بن زيد عن أبيهِ قالَ : (قالَ زيد بن علي : انطلقتِ الخوارجُ فبرئت مِمَّن دونَ أبي بكر وعمر ، ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئاً ، وانطلقتم أنتم فطفرتم فوقَ ذلكَ فبرئتم منهما ، فمن بقىَ فواللهِ ما بقيَ أحدٌ إلاَّ برئتم منهُ)[٤] .

وأخرجَ أيضاً عن الحسين[٥] بن محمد بن الحنفيَّةَ أنَّهُ قالَ :

---

(١) المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٥٣ .

(٢) هو علي بن هاشم بن البريد البريدي العائذي مولاهم الكوفي الخزاز : روى عن هشام بن عروة ومحمد بن عبدالرحمن والاعمش وغيرهم . توفي سنة (١٨١هـ) . تهذيب التهذيب ٣٩٢/٧ .

(٣) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢١ ، المختصر من كتاب الموافقة ورقة ٦٧ .

(٤) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢٠ .

(٥) وهم المصنف حيث إنَّ عقب محمد بن علي بن أبي الب (ابن الحنفية) من ولدين هما : علي ، وجعفر ، والذي ذكره المصنف هو الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية . ينظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٢٨٢ ، ٢٨٤ .

(يا أهلَ الكوفةِ اتَّقوا اللهَ عزَّ وجلَّ ، ولا تقولوا لأبي بكر وعمر ما ليسا لهُ بأهلٍ ، إنَّ أبا بكر الصِّدّيق رَضيَ اللهُ عنهُ كانَ معَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ في الغارِ « ثانيَ اثْنَيْنِ »[1] ، وإنَّ عمرَ أعزَّ اللهُ بهِ الدِّينَ)[2] .

وأخرجَ أيضاً عن جندب الأسدي عن محمد بن عبدالله بن الحسن قالَ : (أتاهُ قومٌ من أهلِ الكوفةِ والجزيرة ، فسألوهُ عن أبي بكر وعمر ، فالتفتَ إليَّ فقالَ : انظر إلى أهلِ بلادكَ يسألوني عن أبي بكر وعمر ، لهما عندي أفضلُ من عليٍّ)[3] .

وأخرجَ أيضاً عن عمرو بن القاسم قالَ : (سمعتُ عبدَالله بن الحسن يقولُ : واللهِ لا يَقبلُ اللهُ عزَّ وجلَّ توبةَ عبدٍ يتبرأُ من أبي بكر وعمر رَضيَ اللهُ عنهما ، وأنَّهما ليعرضانِ [١٧٢ ظ] على قلبي ، فأدعو اللهَ عزَّ وجلَّ لهما أتقرَّبُ بهِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ)[4] .

وأخرجَ أيضاً عن فضيل بن مرزوق قالَ : (قلتُ لعمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان اللهِ عليهم : أفيكم إمامٌ تُفتَرضُ طاعتهُ تعرفونَ ذلكَ لهُ ، من لم يعرف ذلكَ لهُ فماتَ ، ماتَ ميتةً جاهليَّةً ؟ فقالَ عمرُ بن علي : لا واللهِ ما ذاكَ فينا ، من قالَ هذا فهو كاذبٌ . قالَ : فقلتُ : يرحمُكَ اللهُ ، إنَّهم يقولونَ إنَّ هذهِ المنزلةَ كانتْ لعليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ أوصَى إليهِ ، ثم كانتْ للحسنِ بن علي أنَّ عليّاً أوصَى إليهِ ، ثم كانتْ للحسين بن علي ، أنَّ الحسنَ أوصَى

---

(١) سورة التوبة الاية : ٤٠ .
(٢) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢١ .
(٣) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢١ .
(٤) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢١ .

إليه ، ثم كانت لعلي بن الحسين ، أنَّ الحسينَ أوصى إليه ، ثم كانت لمحمد بن علي ـ يعني أخاه ـ أنَّ عليَّ بن الحسين أوصى إليه .

قالَ : فقالَ عمر بن علي بن الحسين : والله لماتَ أبي ، فوالله ما أوصى بحرفين اثنين ، قاتلهم الله لو أنَّ رجلاً أوصى في أهله وماله وولده وما يترك بعده ، ويلهم ما هذا من الدين ، والله ما هؤلاء إلاَّ متأكلينَ بنا)[1] .

وأخرجَ أيضاً عن عبدالجبَّار[2] بن العباس الهمداني : (انَّ جعفر بن محمد ـ أي الصادق ـ بن الباقر أتاهم ، وهم يريدونَ أنْ يرتحلوا من المدينة ، فقالَ : إنَّكم إنْ شاءَ اللهُ من صالحي أهل مصركم ، فأبلغوهم عنِّي من زعمَ إنِّي إمامٌ مفترضُ الطَّاعة ، فأنا منه بريءٌ ، ومن زعمَ إنِّي أبرأُ من أبي بكر وعمر رضيَ اللهُ عنهما ، فأنا منه بريءٌ)[3] .

وأخرجَ أيضاً عن حسين[4] الأشقر قالَ : حدَّثنا الحسنُ[5] بن صالح قالَ : (سألتُ جعفراً ـ أي الصادق ـ عن أبي بكر وعمر رضيَ

---

(1) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢٢ .

(2) هو عبدالجبار بن العباس الشبامي الهمداني الكوفي ، وشبام: جبل باليمن : روى عن أبي اسحاق السبعي وعدي بن ثابت وغيرهم . تهذيب التهذيب ٦/١٠٢ .

(3) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢٢ .

(4) هو الحسين بن الحسن الاشقر الفزاري الكوفي : روى عن شريك وزهير وابن حي وغيرهم ، توفي سنة (٢٠٨هـ) . تهذيب التهذيب ٢/٣٣٥ .

(5) هو الحسن بن سلم بن صالح العجلي ، ويقال الحسن بن سيار بن صالح ، ويقال الحسن بن صالح ينسب الى جده ، وهو شيخ مجهول . قال ابن حبان : يروي عن ثابت وأهل بلده ، روى عنه العراقيون ، ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الثقات . تهذيب التهذيب ٢/٢٨٠ .

اللهُ عنهما ، فقالَ : أبرأُ ممَّن [١٧٣ و] ذكرهما إلاَّ بخير . قلتُ : لعلَّكَ تقولُ ذلكَ تقيَّةً ؟ قالَ : أنا إذاً من المشركينَ ولا نالتني شفاعهُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ)[1] .

وأخرجَ أيضاً عن يحيى بن سليم الطائفي عن جعفر بن محمد قالَ : (إنَّ الخُبثاءَ من أهلِ العراقِ يزعمونَ أنَّا نقعُ في أبي بكر وعمر رَضيَ اللهُ عنهما ، وهما والديَّ)[2] ، أي من جهةِ أُمَّهاته ، وسبقَ قولهُ : (ولدني أبو بكر رَضيَ اللهُ عنهُ [مرتين)[3] ؛ لأنَّ أُمَّ جعفر الصادق ، وهي أُمُّ فروة بنت القاسم الفقيه بن محمد بن أبي الصِّديق][4] ، وأمها أسماءُ بنت عبدالرحمن بن أبي بكر رَضيَ اللهُ عنهُ .

وأخرجَ أيضاً عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي قالَ : (مَنْ لَمْ يعرفْ فضلَ أبي بكر وعمر رَضيَ اللهُ عنهما فقد جَهِلَ السُنَّةَ)[5] .

قلتُ : صدقَ واللهِ إنَّما نشأَ ما نشأ عن الجهلِ بالسُّنة ، فهذهِ أقاويلُ المعتبرينَ من أهلِ البيتِ رواها عنهم الأئمةُ بأسانيدهم المطرقة ، فكيفَ يسعُ المتمسكُ بحبلهم أنْ يعدلَ عنها لأمرٍ قد صرَّحوا بتكذيبهِ ، ويرى تعظيمهم بأنْ ينسبَ إليهم ما تبرَّأوا منهُ ، ورأوهُ ذمَّاً في حقِّهم ، حتَّى قالَ زينُ العابدينَ علي بن الحسين قدَّسَ اللهُ روحهُ : (أيُّها النَّاسُ أحبُّونا حُبَّ الاسلامِ ، فواللهِ ما برحَ بنا

---

(١) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢٣ .
(٢) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ٢٣ .
(٣) نفس المصدر ورقة ١٨ .
(٤) ما بين المعقوفين : ساقط من الاصل .
(٥) فضائل الصحابة ومناقبهم ورقة ١٩ ، المختصر من كتاب الموافقة بين بني هاشم والصحابة ورقة ٦٥ .

حبكم حتى صار علينا عاراً • وفي رواية : بغضتمونا إلى الناس - أي بسبب ما نسبوه إليهم -)[1] •

وقال الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه لرجل ممن يغلو فيهم كما سبق في التنبيه الأول من الذكر السادس : (أحبونا لله •• الخبر المتقدم)[2] •

وأخرجه أبو نعيم بزيادة في هذا المعنى ولفظه : (ويلكم أحبونا ما أطعنا الله تعالى ، وأبغضونا ما عصينا الله تعالى •• الخبر المتقدم ، وزاد في آخره [١٧٣ ظ] ، ولو كان هذا الأمر كما تقولون ، وان الله تعالى اختار علياً للقيام على الناس ، لكان علي أعظم الناس خطيئة إن ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يقم به • فقال الرجل : لم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من كنت مولاه فعلي مولاه » • فقال الحسن : أما والله لو عنا به القيام على الناس والأمر لصرح به ، وأفصح عنه كما أفصح عن الصلاة والزكاة ، ولقال : أيها الناس ان علياً ولي أمركم من بعدي ، والقائم في الناس بأمري فلا تعصوا أمره)[3] •

وقد قدمنا بنحوه من رواية الدارقطني في رابع تنبيهات[4] الذكر الرابع ، فراجعه ، وكذا ما قدمناه من تزويج علي رضي الله عنه ابنته من فاطمة لعمر رضي الله عنه ، إذ كيف يزوج ابنته ممن يعتقد كفره ؟ وكيف يقبل منه إدخاله في الشورى ؟

قال التقي السبكي : (وهذا أمر أدى أبا كامل ، وهو من أئمة الروافض إلى تكفير علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لأنه زعم

---

(١) المعجم الكبير ٣/١٣٨ •
(٢) الصواعق المحرقة ص ١٥١ •
(٣) المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ورقة ٦٧ •
(٤) جواهر العقدين في فضل الشرفين القسم الثاني ورقة ٣٤ ظ •

أنَّهُ أعانَ الكفَّارَ على كفرِهِم ، وأيدهم على كتمانِ الوصايةِ ، وعلى سترِ ما لا يتمُّ الدين إلاَّ بهِ ، وهذهِ الطائفةُ مع كذبهِم وجرأتهم جاهلونَ بحالِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ ، فكيفَ يظنُّ بهِ أنَّهُ أمسكَ عن ذكرِ النَّصِ عليهِ خوفَ الموتِ ، وهو الأشدُّ شجاعة .. انتهى)[1] .

وقد أخرجَ الخطيبُ في الجامعِ عن معاذ بن جبل قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ : إذا ظهرتِ الفتنُ ، أو قالَ : البدعُ وسُبَّ أصحابي فليُظْهِرِ العالِمُ علمَهُ ، فمن لم يفعلْ ذلكَ فعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ [١٧٤ و] أجمعين لا يقبلُ اللهُ لهُ صرفاً ولا عدلاً)[2] .

قلتُ : وموجبُ هذا الحث على الاظهارِ للعلمِ حينئذٍ ليهلكَ من هلكَ عن بيِّنةٍ ، ويحيى من حيي عن بيِّنةٍ ، وانَّ اللهَ لسميع عليم .

الثامنُ : معاملتهم لأُمَّةِ مُشرِّفهم صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ بمكارمِ الأخلاقِ من طلاقةِ الوجهِ ، وإفشاءِ السلامِ ومزيد الاكرام ، ورفقهم بهم في الكلام ، وترك التعاظم على أجادهم ، واحسان الظنِّ بهم كما كانَ عليهِ أئمة سلفهم ، ويخصُّونَ بمزيد الاكرامِ المتمسكينَ بسُنَّةِ مُشرِّفهم صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ عليهِ وعليهم . والحذر الحذر من اعتقاد ما يلقيه إليهم غُلاةُ الشيعة من أنَّ كُلَّ من اعتقدَ تفضيلَ أبي بكر على عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهما كانَ كافراً ، إذْ مرادهم بذلكَ أنْ يقرِّروا عندَهُم تكفيرُ الأُمَّةِ من الصحابةِ والتابعينَ ، وأئمة الدِّين وعلماء الشريعة ، والغاء العمل بكتبِ السُّنَّةِ وما جاءَ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ وأهلِ بيتهِ ؛ لأنَّ الرَّاوينَ

---

(١) فتاوي السبكي ٥٦٨/٢ .
(٢) الجامع ١١٨/٢ .

لذلكَ هم من ذُكِرَ .

وقد قدَّمنا أنَّ ذلكَ مقتضٍ لطعنِ الملحدينَ في هذه[1] الملَّةِ المحمَّديَّةِ ، وكيفَ يسعُ العاقلُ أنْ يعتقدَ كفرَ السَّوادِ الأعظمِ من أُمَّةَ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مع إقرارِهم بالشهادتينِ ، وقبولهم لشريعةِ نبيِّهم صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ من غيرِ موجبٍ للتكفير ؛ لأنَّهُ وإنْ سُلِّمَ أنَّ عليّاً أفضلُ من أبي بكر رَضيَ اللهُ عنهما في نفسِ الأمرِ فَنافي ذلكَ لا يكفرُ بنفيه[2] ؛ لأنَّهُ ليسَ من الأمورِ المعلومةِ من الدينِ بالضرورة [١٧٤ ظ] كالصَّومِ والصَّلاةِ ، ونحو ذلكَ حتَّى يكفرَ نافيهِ ، بل يفتقرُ إلى نظرٍ واستدلالٍ ، ولهذا لم يكفرْ أهل السُّنَّةَ[3] من قالَ بتفضيلِ عليٍّ على أبي بكر رَضيَ اللهُ عنهما ، وإنْ كانَ من الأمورِ المجمعِ عليها عندَ الجمهورِ .

والذي مالَ إليهِ أبو بكرٍ الباقلاَّني ، واختارهُ إمام الحرمين في الارشاد ، (انَّ التفضيلَ بينهما ظنِّي لا قطعي ، وبهِ جزمَ صاحبُ المفهمِ في شرحِ مسلمٍ ، وإنْ مالَ الامامُ الأشعري إلى أنَّهُ قطعيٌّ)[4] . وقالَ ابنُ عبدالبرِّ في الاستيعابِ في ترجمةِ عمر رَضيَ اللهُ عنهُ ، ذكرَ عبدُالرَّزاق عن معمر قالَ : (لو أنَّ رجلاً قالَ عمرُ أفضلُ من أبي بكر ما عنَّفْتُهُ ، وكذلكَ لو قالَ : عليٌّ عندي أفضلُ من أبي بكر وعمر لم أُعنِّفْهُ إذا ذكرَ فضلَ الشيخينِ وأحبَّهما وأثنى عليهما بما هما أهلهُ ، فذكرتُ ذلكَ لوكيع فأعجبهُ

---

(١) (في هذه الملة) : مكررة سهواً في الاصل .
(٢) في الاصل : (بقية) ، وهو وهم .
(٣) ينظر ينابيع المودة ص ٤١٨ .
(٤) ينابيع المودة ص ٤١٨ .

واشتهاه .. انتهى)[1] .

قلت : وفيه الاشارة إلى كون ذلك من الأمور الظنية لا القطعية ، (وإليه أيضاً يشير ما حكاه الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يقول : أبو بكر خير وعلي أفضل)[2] ، وفيه الاشارة إلى ما سبق عن معمر من عدم التعنيف في تفضيل علي إذا ذكر فضل أبي بكر رضي الله عنهما ، فليس تهافتاً[3] من القول كما قاله بعض المتأخرين .

وقال ابن عبدالبر أيضاً : (إن السلف اختلفوا في تفضيل أبي بكر وعلي رضي الله عنهما ، وقل : قبل ذلك في ترجمة علي أيضاً ، وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد ، وخباب ، وجابر ، وأبي سعيد الخدري ، وزيد بن أرقم : إن علي بن أبي طالب أول [١٧٥ و] من أسلم ، وفضله هؤلاء على غيره .. انتهى)[4] .

وقال أيضاً : (إن جماعة من أئمة السلف من أهل السنة وقفوا في علي وعثمان فلم يفضلوا واحداً منهما على صاحبه منهم مالك بن أنس ، ويحيى بن سعيد القطان .

وأما اختلاف السلف في تفضيل علي - يعني على عثمان - ، فقد ذكر ابن أبي خيثمة في كتابه من ذلك ما فيه الكفاية ، وأهل السنة اليوم على ما ذكرت لك من تقديم أبي بكر في الفضل على عمر ، وتقديم عمر على عثمان ، وتقديم عثمان على علي ، وعلى عامة أهل الحديث من زمن أحمد بن حنبل الأخواص من جلة الفقهاء ، وأئمة العلماء فإنهم على ما ذكرنا عن مالك ويحيى القطان وابن معين .

---

(١) الاستيعاب ٣/١١٥٠ ، ينابيع المودة ص ٤١٨ .
(٢) ينابيع المودة ص ٤١٨ .
(٣) كذا في الاصل ، (م) ، وفي (ب) : (تهاوناً) .
(٤) الاستيعاب ٣/١٠٩٠ ، ينابيع المودة ص ٤١٨ .

فهذا ما بينَ أهلِ الفقهِ والحديثِ في هذهِ المسألةِ ، وهم أهلُ السُّنةِ والجماعةِ .

وأمَّا اختلافُ سائرِ المسلمينَ في ذلكَ فيطولُ ذكرهُ ، وقد جمعهُ قومٌ ، وقد كانَ بنُو أُميَّةَ ينالُونَ من عليٍّ وينقصونَهُ ، فما زادهُ اللهُ بذلكَ إلاَّ سُمواً وعلُواً ومحبةً عندَ العلماءِ)[1] .

انتهى كلامُ ابن عبدالبرِّ ، وهو حسنٌ غير أنَّ جماعةً من أهلِ السُّنةِ منهم الشَّافعي على ما نقلهُ عنهُ البيهقي وغيرهُ (حكوا إجماعَ الصحابةِ والتابعينَ على تفضيلِ أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميعِ الصَّحابةِ ، وإنَّما اختلفَ من اختلفَ مِنْهُم في عليٍّ وعثمان)[2] ، انتهى .

فمن حكى الاجماع لم تثبتْ عندَهُ المخالفةُ ، أوْ رأى أنَّ شذوذَ المخالفةِ لا يُقدَحُ فيهِ معَ أنَّ الاجماعَ استقرَّ على تفضيلِ الشيخينِ على الحسنينِ كما يؤخذُ من كلامِ ابن عبدالبر [١٧٥ ظ] أيضاً ، ولا يُقدَحُ في خلافةِ أبي بكر رَضيَ اللهُ عنهُ سبقَ[3] خلافٌ في تفضيلِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ عليه[4] إنْ ثبتَ ، ألا ترَى إجماعَ أهلِ السُّنةِ على صحَّةِ خلافةِ عثمان رَضيَ اللهُ عنهُ معَ ثبوتِ اختلافهم في تفضيلهِ على عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ ؟

ووجههُ جوازُ توليةِ المفضولِ معَ وجودِ الفاضلِ سيما إذا اقتضتهُ مصلحةٌ ، معَ أنَّ المعلومَ من حالِ الصحابةِ رضوان الله عليهم أنَّهُم لا يقدِّمُونَ في أمرِ الامامةِ إلاَّ من رُجِّحَ عندَهُم انَّهُ

---

(١) الاستيعاب ٣/١١١٧ ، ينابيع المودة ص ٤١٨ .
(٢) مناقب الشافعي ١/٤٣٤ ، ينابيع المودة ص ٤١٨ .
(٣) كذا في الاصل و (م) ، وفي (ب) : (سبق خلافة عثمان رضي الله عنه مع اختلافهم في علي رضي الله عنه) .
(٤) (عليه) : ساقطة من (م) .

أوْلى بها ، ولذا قالَ شيخُ الاسلامِ يحيي الدين النووي : (قد رَوَيْنَا في سُنَنِ أُبي بالأسانيدِ الصحيحةِ التي لا يتطرقُ إليهـا مطعنٌ ، عـن سفيان الثوري رحمهُ اللهُ قالَ : من زعمَ أنَّ عليـاً رَضيَ اللهُ عنـهُ كانَ أحقَّ بالولايةِ منهما ـ يعني الشيخينِ ـ فقد أخطأَ أبا بكر وعمر والمهاجرينَ والأنصارَ رضوان اللهِ عليهم • قالَ : وما أراهُ يرتفعُ لهُ معَ هذا عمل إلى السَّماءِ)[1] •

هذا كلامُ سفيان ، وقد كانَ حسَنَ اعتقادهِ في عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ بالمحلِّ المعروفِ •• انتهى •

وما أشارَ إليهِ من حسنِ اعتقادِ سفيان في عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ مشهورٌ ، بل أخرجَ أبو نعيم في الحليةِ في ترجمةِ سفيان الثوري عـن زيـد بـن الحُباب قالَ : (كانَ رأيَ سـفيان الثوري أريَ أصحابهِ الكوفيينَ يُفضّلُ علياً على أبي بكر وعمر ، فلمَّا صـارَ إلى البصـرةِ رجعَ ، يعني إلى القولِ بتفضيلهما عليهِ)[2] •

فالحذر الحذر من اعتقادِ كفرِ من قبلهِ مملوءٌ من الايمان بغـيرِ مقتضٍ تقليداً للجهالِ ، فمن لـم يوافقْ أهلَ السُّنةِ فيما [١٧٦ و] ذهبوا إليهِ من التفضيلِ المذكورِ معَ ما ثبتَ عن عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ من القولِ بهِ •

وكذا عن أهلِ بيتهِ وحملهِ على التقيَّةِ لا أقلَّ من أنْ يُعذَرُ بهِ أهلُ السُّنةِ فيجتنبُ اعتقادَ الكفرِ فيهم ، فإنَّهُمْ لم يشقُّوا عـن قلبِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ حتَّى علموا أنَّ ذلكَ تقيَّةٌ مـعَ الاعتقادِ لما كانَ عليهِ عليٌّ رَضيَ اللهُ عنهُ من كمـالِ الشَّجاعةِ والاقدامِ ، وأنَّهُ كانَ لا يخافُ في اللهِ لومةَ لائمٍ ، ومعَ ما يلزمُ هؤلاءِ الغـلاة

---

(١) الصواعق المحرقة ص ٢٧ •
(٢) الصواعق المحرقة ص ٢٧ ، ينابيع المودة ص ٤١٨ •

من القول بأنَّه كانَ جباناً ذليلاً مقهوراً ، أعاذه الله من ذلك ، وحروبه للبغاة لمَّا صارت الخلافة له ، ومباشرته ذلك بنفسه ، ومبارزته للالوف من الأمور المستفيضة التي ينفي ما أرى إليه أقوال الغُلاة ، إذْ كانت الشوكة من البُغاة قويَّةً جداً ، ولا شكَّ أنَّ بني أُميَّةَ كانوا أعظم قبائل قريش شوكةً وكثرةً جاهليَّةً واسلاماً ، وقد كانَ أبو سفيان بن حرب بن أُميَّة ، هو قائد الأحزاب في الجاهليَّة .

وقالَ لعليٍّ رَضيَ اللهُ عنه لمَّا بُويِعَ أبو بكر : ([ولِيَ][1] عليكم على هذا الأمر أرذلُ بيتٍ في قريش ، أمَا واللهِ لأملأنَّها خيلاً ورجلاً . فقالَ له عليٌّ رَضيَ اللهُ عنه : ما زلتَ عدواً للاسلام وأهله ، فما ضرَّ ذلكَ الاسلامَ وأهلهُ شيئاً ، إنَّا رأينا أبا بكر لهما أهلاً)[2] . أخرجه عبدُالرزاق عن مالك بن مغول عن ابن أبجر كما قاله ابنُ عبدالبر .

فبنوا تيم قومُ أبي بكر رَضيَ اللهُ عنهُ من أضعفِ قريش ، ويليهم في ذلكَ بنو عدي قومُ عمر رَضيَ اللهُ عنهُ ، فسكوتُ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ لهما معَ أنَّهما كما ذكر ، وقيامهُ بالسَّيفِ على المخالفينَ لمَّا انعقدت البيعة لهُ معَ قوَّةِ شكيمتهم ، أوضحَ دليلٍ على أنَّهُ كانَ دائراً [١٧٦ ظ] معَ الحقِّ حيثُ دارَ ، وأنَّهُ من الشَّجاعة بالمحلِّ الجليلِ المقدار ، وأنَّهُ لو كانَ معَهُ وصيَّةٌ من رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ في أمرِ القيامِ على النَّاسِ ، لأنفذَ وصيَّةَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ، ولو كانَ السَّيفُ على رأسهِ مُصلَتاً ، لا يرتابُ في ذلكَ إلاَّ من اعتقدَ في عليٍّ رَضيَ اللهُ

---

(١) (ولي) : زيادة من (ب) .

(٢) الاستيعاب ٣/٩٧٤ .

عنه ما ليس بأهل .

وأمّا ما زعمه الرافضة من أنّه إنّما سكت ؛ لأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أوصاه أنْ لا يُوقع بعده فتنة ، ولا يسلّ سيفاً ، فكيف يُعقل مع هذا جعله إماماً ووليّاً على الأُمّة بعده مع منعه من سلّ السّيف ، على من امتنع من قبول الحقّ ؟ ولو كان صحيحاً لما سلّ عليّ رضي الله عنه السّيف في حروب صفّين وغيرها ، أعاذه الله من مخالفة وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وأيضاً فكيف تُعقل الوصيّة بعدم سلّ السّيف على من زعموا مجاهرتهم بأقبح الكفر مع ما أوجبه الله من جهاد مثلهم ؟

وقد تأملت كلماتهم فرأيت قوماً أعمى الهوى بصائرهم ، فلم يبالوا بما يترتب على مقالاتهم من المفاسد ، ألا ترى إلى قولهم : إنّ عمر رضي الله عنه قاد عليّاً بحمائل سيفه ، وحصر فاطمة في باب فأسقط ولداً اسمه المحسن ، فقصدوا بهذه الفريّة إيغار الصدور على عمر ، ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبة عليّ رضي الله عنه إلى الذل والعجز والخور ، بل وإلى جميع بني هاشم أهل النخوة والأنفة والبسالة والنجدة ، بل وإلى جميع الصحابة رضوان الله عليهم ، إذْ كيف يصبرون على مثل ذلك مع ما استفاض من غيرتهم لنبيّهم صلّى الله عليه وآله وسلّم [١٧٧ و] وشدّة غضبهم عند انتهاك حرماته حتّى قاتلوا وقتلوا الآباء والأبناء في طلب مرضاته .

والحذر الحذر أيضاً ممّا يُحكى من اختلاف الغلاة من تصرّف أهل البيت في دماء المسلمين وأموالهم ، وأنّهم خول لهم ، فمعتقد إباحة ذلك كافر .

ويُروى أنَّ جماعةً عندَ الحسن(١) بن عليٍّ الأطروش بن محمد البطحاني بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بمصر : كانَ عندهُ رجلٌ من بني الزبير ينازعهُ ، ويقولُ لهُ : أنتُمْ معشرُ العلويينَ إذا وليتم تستحلونَ الأموالَ ، وتستعبدونَ الأحرارَ ، وتقولونَ : النَّاسُ خولٌ لنا . فأنشأ الحسنُ بن علي ينشدُ شعراً :

يقـولُ أُناسٌ بأنَّـا نقـولُ
بـأنَّ الأنـامَ عبيـدٌ لَنـا
فـلا والـذي جعـلَ المصطفَى
أبـانـا وفـاطمـةَ أُمَّنـا
ووالـد سـبطي نبيِّ الهُـدى
وسـبطا نبيٍّ الهُـدى فخـرنا
فمـا صدَّقـوا فـي مقالاتِهِم
علينـا ولكـن رأوا فضلنـا
فأغـروا بنـا ليروا مِثلنـا
فأنَّى ولـن يُدركُوا سـعينا
فَإِنْ صَدَّقُونَا كَفَيْنَاهُمُ
وإِنْ كذَّبـوا سـفهاً قولنـا
فبـاللهِ ندفـعُ مـا لا نطيـقُ
فمـا زالَ سـبحانهُ حسـبنا)(٢)

التَّاسعُ : اعلم وفقني اللهُ وإيَّاكَ إنَّ ما أُصيبَ بـهِ الحسينُ رَضيَ اللهُ عنهُ من الشهادةِ في يومِ عاشورا ، إنَّما كانَ كرامةً من اللهِ عزَّ وجلَّ أكرمهُ بها ، ومزيد حظوة ورفعةِ درجةٍ عندَ ربِّهِ

---

(١) ينظر عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ٥٧ـ٥٩ .
(٢) ينابيع المودة ص ٤١٩ .

عزَّ وجلَّ ، وإلحاقاً بدرجاتِ أهلِ بيتِه الطّاهرينَ ، وليُهينَ مَن ظلمهُ واعتدَى عليه ، وقد قالَ النّبيُّ [١٧٧ ظ] صلّى اللهُ عليه وآله وسلّمَ لمّا مُثِلَ : (أيُّ النّاسِ أشدُّ بلاءً ؟ قالَ : الأنبياءُ ثم الصّالحُونَ ثم الأمثلُ فالأمثلُ ، يُبتلَى الرّجُلُ على حسبِ دينه ، فإنْ كانَ في دينه صلابةٌ ، زِيدَ في بلائه ، وإنْ كانَ في دينه رقّةٌ خُفِّفَ عنه ، ولا يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ حتّى يمشي على الأرضِ ، وليسَ عليه خطيئةٌ)[1] .

فالمؤمنُ إذا حضرهُ يومَ عاشورا ، وذكرَ ما أُصيبَ بهِ الحسينُ رَضيَ اللهُ عنهُ ، يشتغلُ بالاسترجاعِ ليسَ إلاَّ كما أمرَهُ المولى عزَّ وجلَّ عندَ المصيبة ، ليحوزَ الأجرَ الموعود بهِ في قوله تعالى : (أُولئكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئكَ هُمُ المُهْتَدُونَ)[2] . ويلاحظُ ثمرةَ البلوَى وما أعدَّهُ اللهُ تعالى للصابرينَ ، حيثُ قالَ : (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[3] . ويشهدُ أنَّ ذلكَ البلاء من المُبتلي ، فيغيبُ برؤيته عن وجدانِ مرارة البلاءِ ، وصعوبته ، قالَ تعالى : (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)[4] .

وقيلَ لبعضِ الشُّطارِ : متَى يهونُ عليكَ الضرْبُ والقطعُ ؟ فقالَ : إذا كنا بعينِ من نهواهُ ، فعندَ البلاءِ رخاء ، والجفاء وفاء ، والمحنة منحة ، والعاقلُ يستحضرُ مثلَ هذا في ذلكَ الوقتِ ، ويستصغرُ ما يردُ عليهِ من مصائبِ الدُّنيا وشدائدِها وبلائها ، ويتسلّى ويتعزّى بما يصيبهُ من ذلكَ ، ويُشغلُ يومَهُ ذلكَ بما استطاع من الطاعاتِ

---

(١) مسند الامام ابن حنبل ١/١٧٢ ، المستدرك ١/٤١ .
(٢) سورة البقرة الاية : ١٥٧ .
(٣) سورة الزمر الاية : ١٠ .
(٤) سورة الطور الاية : ٤٨ .

والأعمالِ الصالحاتِ لحثِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ على صومِ عاشُورا ، فيكملُ ذلكَ بصرفِ زمانهِ في أنواعِ القرباتِ عسى أنْ يُكتَبَ من محبِّي ذوي القُربَى ، ولا يتَّخذهُ للنَّدبِ والنياحةِ والحزنِ كفعلِ الجَهلةِ ، إذْ ليسَ ذلكَ من أخلاقِ أهلِ البيتِ النَّبويِّ ، ولا من طرائقهِم [١٧٨ و] ، ولو كانَ ذلكَ من طرائقهِمْ لاتَّخذتِ الأُمَّةُ يومَ وفاةِ نبيِّها صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ مأتماً في كُلِّ عامٍ ، فما هذا إلاَّ من تزيينِ الشَّيطانِ وأعوانهِ .

قالَ الحافظُ جمالُ الدينِ محمد يوسف الزرندي عقب ذكرِ [نحو ذلكَ : (وهذا كما زُيِّنَ لقومٍ آخرينَ معارضة هؤلاء في فعلهم فاتَّخذوا][(١)] هذا اليومَ عيداً ، وأخذوا في إظهارِ الفرحِ والسرورِ ، إمَّا لكونهم من النواصبِ المتعصبينَ على الحسينِ رَضيَ اللهُ عنهُ ، وأهل بيتهِ ، وإمَّا الجُهَّالِ المقابلينَ المفاسدَ بالمفاسدِ ، والشَّرَّ بالشَّرِّ ، والبدعةَ بالبدعةِ ، فأظهروا الزِّينة كالخضابِ ، ولبس الجديدِ من الثيابِ ، والاكتحال ، وتوسيع النفقاتِ ، وطبخ الأطعمةِ ، والحبوب الخارجةَ عن العاداتِ ، ويفعلون فيهِ ما يفعلُ في الأعيادِ ، ويزعمونَ أنَّ ذلكَ من السُّنَّةِ والمعتادِ ، والسُّنَّةُ تركُ ذلكَ كلِّهِ ، فإنَّهُ لم يردْ في ذلكَ شيءٌ يُعتَمَدُ عليهِ ، ولا أثرٌ صحيحٌ يُرجَعُ إليهِ .

قالَ : وقد سُئِلَ بعضُ العلماء الأعيان المشار إليهِ في علمِ الحديثِ وعلمِ الأديانِ عمَّا يفعلهُ النَّاسُ يومَ عاشورا من الاكتحالِ والاغتسالِ والحناءِ وطبخ الحبوبِ ولبسِ الثيابِ الجدد ، وإظهارِ السرورِ ، وغير ذلكَ . فقالَ : لم يردْ ذلكَ في حديثٍ صحيحٍ عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، ولا عن أصحابهِ ، ولا استحبَّ

---

(١) ما بين المعقوفين : زيادة من (م) ، (ب) .

ذلكَ أحدٌ من أئمةِ المسلمينَ ، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم ، ولم يرَ أهلُ الكتبِ المعتمدةِ في ذلكَ شيئاً عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ ولا عن الصحابةِ ، ولا عن التابعينَ ، لا صحيحاً ولا ضعيفاً)[1] .

وما رُويَ عن بعضِ المتأخرينَ في ذلكَ : (إنَّ من اكتحلَ في يومِ عاشورا لم يرمد ذلكَ العام ، ومن اغتسلَ فيهِ لم يمرض ذلكَ العام ، ومن وسَّعَ علي عيالهِ فيهِ وسَّعَ [١٧٨ ظ] اللهُ تعالى عليهِ سائرَ سنتهِ)[2] ، وأمثالُ ذلكَ مثلُ فضلِ صلاةِ يومِ عاشورا ، وإنَّ توبةَ آدم واستواء السفينة على[3] الجُودي ، وأنجا إبراهيم من النَّارِ ، وفداء الذبيحِ بالكبشِ ، ورد يوسف على يعقوب كانَ فيهِ ، فكلّهُ كذبٌ موضوعٌ ، لكن حديث التوسعةِ على العيالِ مرفوعٌ من حديثِ سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيهِ ، ومحمد بن المنتشر كانَ من أهلِ الكوفةِ ، وقد تكلَّمَ فيهِ : (فصارَ هؤلاءُ لجهلهِم يتَّخذونَ يوم عاشورا موسماً كموسم الأعيادِ ، والأفراحِ ، وأولئكَ يتَّخذونَهُ مأْتماً يقيمونَ فيهِ الأحزانَ والأتراحَ ، وكلا الطائفتين مخطئةٌ خارجةٌ عن السُّنةِ ، متعرضة للجرحِ والجناحِ .. انتهى)[4] .

قلتُ : وقد قالَ الحافظُ أبو حفص[5] بن زيد بن سعيد الموصلي

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٢ ، مع اختلاف في الالفاظ .
(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٢ ، الموضوعات ٢/٢٠٠ .
(٣) قصص الانبياء المسمى بالعرائس ص ٣٧-٣٨ ، الموضوعات ٢/٢٠٠ ، ٢/٢٠٣ .
(٤) الصواعق المحرقة ص ١١٣ .
(٥) هو الحافظ عمر بن زيد بن بدر بن سعيد الموصلي الحنفي ، وكتابه المغني في علم الحديث رتبه على الابواب بحذف الاسانيد . ينظر كشف الظنون ص ١٧٥١ .

في حزبه المسمى بالمغني عن الحفظ والكتاب : بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب إلا الاكتحال يوم عاشورا .

قال الحاكم : (لم يرو فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو بدعة ابتدعها قتلة الحسين .. انتهى)[1] .

مع أن حديث : (من اكتحل بالأثمد يوم عاشورا لم ترمد عينه أبداً)[2] ، رواه الحاكم من حديث جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ، وقال : إنه منكر ، بل أورده ابن الجوزي في الموضوعات من هذا الوجه ، ومن حديث أبي هريرة بسند ؛ لأن فيه أحمد بن منصور الشويزي ، وكأنه أدخل عليه ، وهو إسناد مخالف لهذا المتن قطعاً كما قاله بعض الحفاظ .

وقال العلامة المجد اللغوي في كتابه سفر السعادة : (فضائل عاشورا ، ورد استحباب صيامه وسائر [١٧٩ و] الأحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه ، والانفاق والخضاب والأدهان والاكتحال وطبخ الحبوب ، وغير ذلك مجموعه موضوع ومفترى)[3] قاله الحاكم .

قال أئمة الحديث : (والاكتحال فيه بدعة ابتدعها قتلة الحسين رضي الله عنه .. انتهى)[4] .

ونقل في القنية من كتب الحنفية : (إن الاكتحال يوم عاشورا لما صار علامة لمبغضي أهل البيت ، وجب تركه ، وقال : بعلامة جمع التفاريق يكره الكحل يوم عاشورا ؛ لأن يزيد ، أو ابن زياد

---

(١) الموضوعات ٢/٢٠٤ .

(٢) نوادر الاصول في معرفة أحاديث الرسول ص ٢٤٦ ، قصص الانبياء ص ٣٧ ، الموضوعات ٢/٢٠١ ، ٢/٢٠٣ ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ٢/١٦٦ .

(٣) سفر السعادة للمجد اللغوي ص ٦٤ .

(٤) الصواعق المحرقة ص ١١٣ .

اكتحلَ بدمِ الحسينِ ، وقيلَ بالأثمدِ لتقرَّ عينه بقتله .. انتهى) .

ونقلَ ذلكَ أبو علي[1] الزندويستي من الحنفية في روضته مع قولـه : (إنَّ النَّاسَ اختلفوا في الاكتحالِ في هذا اليومِ ، وإنَّ بعضَهم قالَ بجوازهِ محتجاً بالحديثِ السابقِ : « وإنَّ سببَه ما في بعضِ كتبِ المغازي من أنَّ السفينةَ استوتْ على الجودي[2] يوم عاشورا ، فخرجَ نوحٌ عليهِ الصَّلاةِ والسَّلامِ ، ومن معه بعدَ ستة أشهرٍ ، وقد رمدتْ أعينهم من عفونةِ الماءِ ، فأوحى إليهِ أنْ يكتحلوا بالأثمدِ ، ففعلوا فبرأوا »)[3] .

قلتُ : ولا يصحُ الاحتجاجُ بذلكَ لما سبقَ ، فتخصيصُ يومِ عاشورا به بدعةٌ ، بخلافِ من فعله لحاجتهِ حينئذٍ إليهِ ، وعليه يُحمَلُ ما رُوِيَ من أنَّ بعضَ العلماءِ كَحَّلَ عينَهُ يومَ عاشورا فعُوقِبَ في ذلكَ فأنشدَ :

وقائلٍ كَحَّلْتَ عيناً ... يومَ استباحُوا دمَ الحسينِ
فقلتُ كفُّوا أحقُّ شيءٍ ... تلبسُ فيهِ السَّوادُ عيني

قلتُ : وأمَّا أمرُ التوسعةِ يومَ عاشورا فقد جاءَ فيها يقولُ

[١٧٩ ظ] عليهِ .

فقد أخرجَ شيخُ مشايخنا الحافظُ زين الدين العراقي في أماليه من طريقِ البيهقي ، قالَ : (أخبرنا أبو سعيد الماليني أخبرنا أحمدُ بن عدي ، حدَّثنا الحسين بن عليٍّ الأهوازي ، حدَّثنا معمر بن سهل ،

---

(١) هو الشيخ أبو علي حسين بن يحيى البخاري الزندويستي الحنفي ، له كتاب (روضة العلماء) ضمنه أخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصحابه ، والعلماء . كشف الظنون ص ٩٢٨ .

(٢) نوادر الاصول للترمذي ص ٢٤٦ .

(٣) قصص الانبياء للثعلبي ص ٣٧ـ٣٨ .

حدَّثنا حجاجُ بن نصير ، حدَّثنا محمدُ بن ذكوان عن يعلي بن حكيم عن سليمان بن أبي عبدالله عن أبي هريرة رَضيَ اللهُ عنهُ : « إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : من أوسعَ على عيالهِ وأهلهِ يومَ عاشورا أوْسعَ اللهُ عليهِ سائرَ سنتهِ »[1])[2] .

قالَ الحافظُ زين الدين عقبهُ : (هذا حديثٌ في إسنادهِ لين ، وحجاج بن نصير ومحمد بن ذكوان الطاحي وسليمان بن أبي عبدالله مضعَّفونَ ، لكنَّ ابن حِبَّان ذكرهم في الثقاتِ ، وباقيهم ثقاتٌ ، فهو حديثٌ حسنٌ على رأي ابن حِبَّان . ولهُ طريقٌ آخرُ صحَّحهُ الحافظُ أبو الفضل[3] محمد بن ناصر ، وفيهِ زيادات منكرة)[4] .

وقد رُويَ حديث التوسعة يوم عاشورا من حديثِ جابر وابن مسعود وأبي سعيد الخدري وابن عمر ، وأصحها حديثُ جابرٍ ، رواهُ ابنُ عبدالبر في الاستذكارِ من روايةِ أبي الزبير عن جابر ، وليسَ فيه محلُّ نظر أكثر منهُ . وقد احتجَّ مسلمٌ بروايةِ أبي الزبير عن جابر ، ورواهُ البيهقي في شعبِ الايمان من روايةِ ابن المنكدر عن جابر ، وقالَ : إسنادهُ ضعيفٌ ، وحديثُ ابن مسعود رواهُ الطَبراني في المعجمِ الكبيرِ ، والبيهقي في شعبِ الايمان ، وحديثُ أبي سعيد وأبي هريرة رواهما البيهقي في شعبِ الايمان ، وحديثُ ابن عمر رواهُ الدارقطني في الأفرادِ ، وقالَ البيهقي في شعبِ الايمان : (هذه الأسانيدُ ، وإنْ كانتْ ضعيفةً فهي إذا ضُمَّ بعضُها إلى بعضٍ أحدثتْ قوةً ..

---

(١) نوادر الاصول في معرفة أحاديث الرسول ص ٢٤٦ .

(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٣ .

(٣) هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر ، الحافظ الامام محدث العراق : كان ثقة حافظاً ضابطاً ، توفي سنة (٥٥٠هـ) . تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٢٨٩ .

(٤) الصواعق المحرقة ص ١١٣ .

انتهى)[1] .

وهذا [١٨٠ و] مع كونه لم تقع له رواية أبي الزبير عن جابر التي هي أصح طرق الحديث .

وقد ورد موقوفاً على عمر رضي الله عنه ، رواه ابن عبدالبر في الاستذكار من رواية سعيد بن المسيب عن عمر ، ورجاله ثقات ، إلا أن ابن المسيب اختلف في سماعه من عمر ، ورواه البيهقي في الشعب من قول إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، وأما قول الشيخ الامام تقي الدين بن تيمية : (إنه ما روى أحد من أئمة الحديث ما فيه توسيع النفقة يوم عاشورا ، وان أعلا ما بلغ فيه قول إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، فهو عجيب منه ، فهو كما ذكرته في عدة من كتب أئمة الحديث ، وقد جمعت طرقه في جزء .. انتهى)[2] .

وقال ابن القيم تلميذ ابن تيمية : (الاكتحال يوم عاشورا والتزين والتوسعة وغيرها من فضائله ، لا يصح منها شيء غير أحاديث صيامه ، وما عداها فباطل ، وأمثل ما فيها حديث : من وسع على عياله يوم عاشورا أوسع الله عليه سائر سنته)[3] .

قال الامام أحمد : (لا يصح هذا الحديث ، وأما أحاديث الاكتحال والأدهان والتطيب ، فمن وضع الكذابين ، وقابلهم آخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن ، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة .. انتهى)[4] .

قلت : ولا يلزم من قول أحمد رحمه الله في حديث التوسعة انه لا يصح أن يكون باطلا كما اقتضى كلامه ، فقد يكون غير

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٣ .
(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٣ .
(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٣ .
(٤) الصواعق المحرقة ص ١١٣ .

صحيح ، وهو صالح للاحتجاج به ، إذ الحسن رتبته بين الصحيح والضعيف ، وأمَّا ما يُحكى عن الرافضة من تحريم لحوم الحيوانات المأكولة يوم عاشورا [١٨٠ ظ] حين(١) يقرأون كتاب مصرع الحسين رضي الله عنه ، فمن الجهالات والاضحوكات التي لا يفتقر في إبطالها إلى دليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

العاشر : ينبغي أنْ يكونَ لأهل البيت النَّبوي ، بل وجميع الأُمَّة غيرة على هذا النَّسب الشَّريف وضبطه حتَّى لا ينتسب إليه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أحد إلاَّ بحق كما جرى عليه السَّلف الكرام لتعيُّن توخيهم بالاجلال والاعظام .

وقد قيل لعبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم : (بِمَ صرتم أفضل النَّاس ؟ فقال : لأنَّ النَّاس كلَّهم تمنَّوا أنْ يكونوا منَّا ، ولا تتمنَّى أنْ نكون من أحد)(٢) . وإنَّما دُعي عبد الله هذا بالمحض ؛ لأنَّه أوَّل من جمع(٣) ولادة الحسن والحسين من الحسنيَّة ؛ لأنَّ أُمَّه فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهم ، وأوَّل من جمعهما من الحسينيَّة محمد الباقر بن زين العابدين ؛ أُمَّه أُمُّ عبد الله فاطمة بنت الحسن رضي الله عنه . ولم تزلْ أنساب أهل البيت النَّبوي التي إليها يعزون على تطاول الأيام مضبوطة ، وأحسابهم التي بها يتميَّزون على تداول الأقوام عن الخلل محوطة . وقد قيَّض الله لهم من يقوم بتصحيح اتصالاتهم في كلِّ زمان من علماء الأُمَّة ، ومن يعتني بعلم تفاصيل شعبهم من الأئمة خصوصاً من كان من

---

(١) كذا في الاصل ، و (م) ، (ب) : (حتى) ، وهو خطأ .
(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٨٢ .
(٣) نفس المصدر ص ٨٢ .

الطَّالبينَ والمطَّلبينَ ، ومن ظهرتْ بركاتُ الدَّعوةِ النَّبويَّةِ فيهم من نَسلِ البتولِ والمرتضَى من بني السبطينِ وفروعِ الحسينِ ، فقبائلهم العارية عن عارِ الدَّخيلِ متكاثرةٌ ، وبيوتهم السالمةُ من تطرقِ الغمزِ إليها متوافرةٌ ، يأثرُها الخلفُ عن [١٨١ و] السَّلفِ ، ولا يمترون فيمن حازَ منهم نسبهُ الشَّرفِ مع أنَّ وسامتَهُ على وجوههم لائحةٌ ، ونفحاتِ أرجهِ من عرفِهم فائحةٌ ، ومن يقلْ للمسكِ أين الشَّذا ؟ أكذَّبهُ في الحالِ من شمِّهِ •

هذا والاستفاضةُ يثبتُ بها النَّسبُ المصونُ ، ومن انتسبَ إلى غيرِ آبائهِ فهو ملعونٌ •

ففي صحيحِ البخاري عن ابن عباس رَضيَ اللهُ عنهما قالَ : (قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ : من انتسبَ إلى غيرِ أبيهِ ، أوْ تولَّى غيرَ مواليهِ فعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أجمعينَ)[1] • والأحاديثُ المتضمِّنةُ للوعيدِ في هذا البابِ كثيرةٌ ، وحجَّةُ المُبطلِ داحضةٌ لا تقبلها القلوبُ المنيرةُ •

وقد رَوى أبو مصعب[2] عن مالك رحمه اللهُ قالَ : (من انتسبَ إلى بيتِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ - يعني كاذباً - يُضرَبُ ضرباً وجيعاً ويُشهرُ ويُحبَسُ طويلاً حتَّى تظهرَ توبتهُ لأنَّهُ استخفافٌ بحقِّ الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ) •

ونقلَ الحافظُ جمالُ الدين الزرندي عن الاستاذ أبي سعيد عبدالملك بن أبي عثمان الواعظ : (أنَّهُ روىَ في كتابهِ الذي جمعهُ في

---

(١) تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس ورقة ١٩٩ •

(٢) هو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر - اسمه القاسم - بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني : روى عن مالك الموطأ ، والداروردي وابن أبي حازم وغيرهم ، توفي سنة (٢٤٢هـ) • تهذيب التهذيب ٢٠/١ •

شرف المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم بسنده إلى علي بن يحيى المنجم قال : ظهرت زينب الكذّابة ، فزعمت أنّها لبطن فاطمة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنها ، فقال المتوكل لجلسائه : كيف لنا بصحّة أمر هذه المرأة ، عند من تجده ؟ فقال الفتح بن خاقان : ابعث إلى علي الرضا[1] بن موسى الكاظم حتّى يحضر ويخبركم حقيقة أمرها . فبعث إليه فأتاه فرحّب به ، وأجلسه معه على سريره ، وقال له إنّ هذه تدّعي كذا وكذا فما عندك في ذلك [١٨١ ظ] ؟ فقال : الامتحان في هذا قريب ، إنّ الله قد حرّم لحم جميع ولد فاطمة وعلي من ولد الحسن والحسين على السباع ، فألقها للسباع فإن كانت صادقة لم تتعرّض لها ، وإن كانت كذبة أكلتها . فعرض ذلك عليها فكذّبت نفسها . وأديرت على جمل في طرقات سُر من رأى تنادي على نفسها بأنّها زينب الكذّابة ، وليس بينها وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رحم ماسّة من فاطمة رضي الله عنها . وجاريتها على جمل آخر تنادي عليها بذلك . ورحلت إلى الشام . فلمّا كان بعد ذلك بأيّام جرى ذكر الامام علي بن موسى الكاظم وما قال في زينب حتّى ظهر أمرها عند المتوكل ، فقال له علي بن الجهم[2] : يا أمير المؤمنين لو جرّبت قوله عليه فعرفت حقيقته . فقال : أفعل . ثم قال المتوكل للفتح

---

(١) الصحيح علي العسكري بن محمد الجواد كما يذكره المسعودي بعد هذا الخبر ، أي هو حفيد علي الرضا وليس علي الرضا ، لأن علي الرضا توفي في زمن المأمون بن هارون الرشيد .

(٢) هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر ، من بني سامة ، من بني لوي بن غالب : شاعر مشهور ، رقيق الشعر ، وأديب ، كان معاصراً لأبي تمام ، وخص بالمتوكل ، ثم غضب عليه فنفاه الى جرجان ، توفي سنة (٢٤٩هـ) . ترجمته في تاريخ بغداد ٣٦٧/١١ ، الاعلام ٧٧/٥ .

بن خاقان : تقدَّمْ إلى خدمِ السباعِ [وامرهم][1] أنْ يخرجوا منها ثلاثةً ويحضروها هذا القصرَ فترسَلُ في صحبتهِ ، ونقعدُ نحنُ في المنظرِ ونغلقُ بابَ الدَّرجِ ، ونبعثُ إليهِ حتَّى يحضرَ ويدخلَ من بابِ القصرِ ، فاذا صارَ في الصَّحنِ اغلقِ البابَ وخلِّ بينَهُ وبينها في الصَّحنِ •

قالَ عليُّ بن يحيى : وكنتُ أنا وابن حمدون في الجماعةِ ، ففعلَ ابن خاقان ما أمرَهُ به ، ودُعِيَ عليُّ بن موسى ، فلمَّا دخلَ أغلقَ البابَ ، والسِّباعُ قد أصمَّتِ الأسماعَ من زئيرها ، فلمَّا مشى في الصَّحنِ يريدُ الدرجةَ ، مشتْ إليهِ السِّباعُ ، وقد سكنتْ فما يُسمَعُ لها حسٌ حتَّى تمسَّحتْ بهِ ودارتْ حولَهُ ، وهو يمسحُ رؤوسها ، ثم ضربتِ السِّباعُ بصدورها إلى الأرضِ وربضتْ فما همستْ ولا زأرتْ [١٨٢ و] حتَّى صعدَ الدرجةَ ، وتحدَّثَ عند المتوكلِ ملياً ، ثم انحدرَ ففعلتِ السِّباعُ كفعلها الأوَّلِ ، ثم ربضتْ فما سُمِعَ لها حسٌ ولا زئيرٌ حتى خرجَ عليُّ الرضا من البابِ الذي دخلَ منهُ ، فركبَ وانصرفَ إلى منزلهِ ، فأتبعهُ المتوكلُ بمالٍ جزيلٍ صلةً لَهُ •

فقالَ عليُّ بن الجهم : فقمتُ وقلتُ للمتوكلِ : يا أميرَ المؤمنينَ افعل كما فعلَ ابنُ عمكَ ، ومُرَّ على السِّباعِ • فقالَ : يا علي تريدُ أنْ تُتلفني حتَّى تأكلني السِّباعُ ؟ ثُمَّ قالَ المتوكلُ لجلسائه : والله لإنْ بلغتم هذا أحداً من النَّاسِ ؛ لأضربنَّ أعناقَ هذه العصابة كلهم • قالَ : فوالله ما جسرَ أحدٌ ممَّنْ شاهدَ ذلكَ أنْ يتكلَّمَ حتَّى ماتَ المتوكلُ •• انتهى)[2] •

---

(١) (وأمرهم) : زيادة من (ب) •

(٢) نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٦٢ •

قلتُ : أمّا ما ذُكِرَ عن السِّباعِ لعليٍّ الرضا بن موسى الكاظم ، فغير مستبعدٍ ، فقد نُقِلَ وقوعُ مثله عن أولياء اللهِ عزَّ وجلَّ إذْ من تحقّقَ بخوفِ المولى عزَّ وجلَّ خافته السِّباعُ ، وغيرُها .

وأمّا قولهُ : إنَّ اللهَ قد حرَّمَ لحمَ جميعِ ولدِ فاطمةَ إلى آخرهِ فيحتاجُ إلى تأمُّلِ إسنادِ هذهِ القِصَّةِ ، وثبوتِ عدالةِ رجاله فإنْ ثبتَ ذلكَ حكمَ بصحّةِ هذا القولِ من الرضا ومثلهُ من قِبلِ الرأي ، فيكونُ محمولاً على أنّهُ يرويهِ عن آبائهِ أو غيرهم عن النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فيكونُ ذلكَ من خواصِ ولدِ فاطمة وعليٍّ رَضيَ اللهُ عنهم .

على أنَّ المسعودي أشارَ في مروجه إلى هذهِ القِصّةِ إلاّ أنّهُ جعلَ صاحبَ القِصّةِ عليّاً العسكري بن محمدَ الجواد بن علي الرضا ، فقالَ : في خلافةِ المعتزِ باللهِ .

(وقد ذكرنا خبرَ عليِّ بنِ محمد بن علي بن موسى عليهم الرضوان معَ زينب الكاذبةِ بحضرةِ [١٨٢ ظ] المتوكلِ ، ونزولهُ إلى بركةِ السِّباعِ وتذلُّلها ، ورجوعِ زينب عمّا ادعتهُ من أنّها ابنةُ الحسين بن علي بن أبي طالب رَضيَ اللهُ عنهما ، وإنَّ اللهَ أطالَ عمرها إلى ذلكَ الوقتِ في كتابِنا أخبارِ الزمانِ .. انتهى)[1] .

قلتُ : وهذا هو الصَّوابُ ؛ لأنَّ الرضا قد توفي في خلافة المأمونِ بالاتفاقِ ، ولم يدركِ المتوكلَ ، وإنّما أدركَ المتوكلَ ولدُ ولدهِ علي العسكري ، وكانَ المتوكلُ وجّهَ يحيى بن هرثمة[2] لأشخاصِ من المدينة النّبويّة إلى سُرَّ من رأى ، وأسكنهُ بها ، وكانتْ تسمّى العسكر ، فعُرِفَ بالعسكري .

---

(١) مروج الذهب ٤/١٧١ .
(٢) ينظر مروج الذهب ٤/١٧٠ .

قلتُ : وقد يُستشهَدُ للخصوصيَّة بما قيلَ كما في مروجِ الذهبِ للمسعودي ، وغيرِهِ : (من أنَّ يحيى[1] بن عبدالله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط ، لمَّا هربَ إلى الدَّيلمِ ، ثم أتي بهِ الرشيدُ وأمرَ بقتلهِ أُلْقِيَ في بركةٍ فيها سباعٌ قد جُوِّعت ، فأمسكتْ عن أكلهِ ، ولاذتْ بجانبهِ ، وهابت الدنوَّ منهُ ، فبُنيَ عليهِ ركنٌ بالجِصِّ والحجرِ ، وهو حيٌّ)[2] .

وفي عمدةِ الطالب للشريف أبي العباس بن عنبة نحو هذا : (وانَّ الرشيدَ كانَ قد عقدَ أماناً ليحيى هذا بعدَ أنْ جيءَ بهِ من الدَّيلم ، وبعثَ يحيى إلى المدينة ، ثم استقدمه الرشيدُ ، لسعي عبد الله[3] بن مصعب ـ أي ابن ثابت ـ بن عبدالله بن الزبير بهِ ، فلمَّا قَدِمَ يحيى أنكر ما نَسَبَ إليهِ الزبيري ، فأُحضِرَ الزبيري فقالَ : نعمْ هذا قد أفسدَ علينا مدينتَنا في كلامٍ واجههُ بهِ ، وأنَّهُ أرادَ أنْ يحلفَ ، فقالَ يحيي : بَلْ أتولَّى تحليفَهُ ، وقالَ لهُ : قُلْ برئتُ من حولِ اللهِ وقوَّتهِ ، ولجأتُ إلى حولي [١٨٣ و] وقوَّتي إنْ كنتُ كاذباً .
فتلعثمَ الزبيريَ ، فزبره الرشيدُ ، فحلفَ فما أتمَّ يمينَهُ حتَّى اضطربَ وسقطَ لحينهِ ، فأخذوا برجلهِ ، وإنَّ الرشيدَ سألَ يحيى عن تحليفهِ بذلكَ ؟ فقالَ : إنَّ اللهَ تعالى إذا رآهُ يحمَدُهُ ويعظِّمُهُ في يمينهِ لم يعاجلْهُ ، وإنْ كانَ كاذباً ، فحلَّفته بما يؤاخذهُ اللهُ بهِ في ساعتهِ .

---

(١) ينظر ترجمته في عمدة الطالب ص ١٢٤ .
(٢) مروج الذهب ٣/٣٥٣ .
(٣) هو أبو بكر عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ولي اليمامة في خلافة المهدي ، وتوفي بالرقة في زمن الخليفة هارون الرشيد . ترجمته في تاريخ بغداد ١٠/١٧٣ ، عمدة الطالب ص ١٢٤ ، الاعلام ٤/٢٨١ .

قالَ : وقد رُوِيَتْ هذهِ الحكايةُ عن أخيهِ موسى الجون[1] معَ الرشيدِ على وجهٍ آخر ، ثم ذكرَ اعتلالِ الرشيدِ على يحيى بعدَ ذلكَ ، وما سبقَ من فعله معَهُ ، وإنَّهُ لم يفِ لهُ بعهدهِ)[2] .

وفي ذلكَ يقولُ أبو فراس[3] الحارثُ بن سعيد بن حمدان من قصيدةٍ ، يذكرُ فيها صنيعَ بني العباس[4] :

يَـا جَاهِـداً فـي مَسَـاويهُمْ يكتُمهَـا
غَدْرُ الرَّشيدِ بيَحْيَى كَيْفَ يَنْكَتِمُ
ذاقَ الزُبَيْريُّ غَبَّ الحنثِ وانْكَشَفَتْ
عـن ابـن فاطمـة الأَقْوَالُ والتُّهَمُ

وقد روى المسعودي أنَّها كانتْ معَ أخيهِ ثم أشارَ إلى القولِ السابقِ ، فقالَ : (ذكـرَ الفضل[5] بن الربيع عن عبدالله بن مصعب الزبيري قالَ : إنَّ موسى الملقبَ بالجونِ بـن عبدالله ـ أي المحض ـ أرادني على البيعة لهُ ، فجمعَ الرشيدُ بينهما ، فقالَ الزبيري لموسى : شـايعتم ، أو أردتـم نقضَ دولتنَـا ؟ فقـالَ موسى : من أنتم ؟ فغلبَ

---

(1) ترجمته في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٩٠ـ٩١.
(2) عمدة الطالب ص ١٢٤ .

(3) هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي الحمداني : أميـر وشـاعر وفارس ، ابـن عـم سيف الدولة الحمداني ، توفي سنة (٣٥٧هـ) . ترجمته في وفيات الاعيـان ١٢٧/١ ، شذرات الذهب ٢٤/٣ ، الاعلام ١٥٦/٢ .

(4) ديوان أبي فراس الحمداني ص ١٢٧ ، البيتـان من قصيدة طويلة قالها ردّاً على قصيدة محمد بن سكرة المصري .

(5) هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس : وزيـر أديب حازم ، كان أبوه وزيراً للمنصور العباسي ، وصـار الفضـل وزيراً للرشيد وللامين ، ولما ولي المأمون الخلافة أهمله . توفي سنة (٢٠٨هـ) . ترجمته في تاريخ بغداد ٣٤٣/١٢ ، البداية والنهاية ٢٦٣/١٠ ، الاعلام ٣٥٣/٥ .

الرشيدَ الضحكُ حتَّى رفعَ رأسَهُ للسَّقفِ لئلاَّ يظهرَ منهُ ، ثمَّ قالَ موسى : يا أميرَ المؤمنينَ هذا الذي ترى المشنِّعِ عليَّ خرجَ واللهِ معَ أخي محمد[1] ـ أي الملقب [١٨٣ ظ] بالنفس الزكيَّة ـ بن عبدالله المحض على جدِّكَ المنصورِ . وهو القائلُ من أبياتٍ[2] :

قُومُوا ببيعَتِكم نَنْهَضْ بطاعتِنا
إنَّ الخلافةَ فيكم يا بَني حسنِ

في شعرٍ طويلٍ ، وليستْ سعايتهُ حُبّاً لأميرِ المؤمنينَ ، ولكن بغضاً لنا جميعاً أهلَ البيتِ ، وقد قالَ : عليَّ بطالاً ، وأنا مُستحلِفهُ ، فإنْ حلفَ فدمي حلالٌ لأميرِ المؤمنينَ . فقالَ الرشيدُ للزبيري : احلفْ لهُ . فلمَّا أرادَهُ موسى على اليمين تلكَّأَ وامتنعَ .

فقالَ لهُ الفضلُ : لِمَ تمتنع وقد زعمتَ أنَّهُ قالَ لكَ ذلكَ ؟ فقالَ : فإنِّي أحلفُ لهُ . فقالَ موسى : قُلْ تقلَّدتُ الحولَ والقوَّةَ دونَ حولِ اللهِ وقوتهِ ، إلى حولي وقوَّتي إنْ لم يكن ما حكيتهُ عنِّي حقّاً . فحلفَ لهُ . فقالَ موسى : اللهُ أكبر ، حدَّثني أبي عن جدِّي عن أبيه عن جدِّه علي بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنهم عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : ما حلفَ أحدٌ بهذهِ اليمينِ وهو كاذبٌ إلاَّ عجَّلَ اللهُ لهُ العقوبةَ قبلَ ثلاثٍ . واللهِ ما كَذبتُ ولا كُذِّبتُ ، وها أنا يا أميرَ المؤمنينَ في قبضتِكَ فتقدَّمْ بالتوكيلِ عليَّ ، فإنْ مضتْ ثلاثةُ أيَّامٍ ، ولم يحدثْ على عبدالله بن مصعب حادثٌ فدمي لأميرِ المؤمنينَ حلالٌ . فقالَ الرشيدُ : خُذْ بيد موسى فليكن عندكَ حتَّى أنظرَ ج أمرهِ .

---

(١) ترجمته في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٨٤ـ٨٧ .

(٢) البيت في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ضمن النص ص ١٢٤ .

قالَ الفضلُ : فواللهِ ما صلَّيتُ العصرَ في ذلكَ اليومِ حتَّى سمعتُ الصُراخَ من دارِ عبداللهِ بنِ مصعب ، فأُخبرتُ أنَّهُ قد أصابَهُ الجذام وتورَّمَ ، فسرتُ إليهِ ، فواللهِ ما كدتُ أعرفهُ ؛ لأنَّهُ صارَ كالزِّقِّ العظيم [١٨٤ و] ، فسرتُ إلى الرشيدِ فعرَّفتهُ خبرَهُ ، فما انقضى كلامي حتَّى أتاني خبرُ وفاتهِ ، فبدرتُ بالخروجِ وأمرتُ بتعجيلِ أمرهِ ، فلمَّا دلَّوهُ في حفرته لم يستقرَّ فيها حتَّى انخسفَ قبرهُ ، وخرَجَتْ منهُ رائحةٌ مفرطة النتن ، فطُرِحتْ فيهِ أحمال شوك مرَّت علينا ، فانخسفَ ثانيةً ، فطُرِحتْ عليهِ ألواحَ ساجٍ ، ثُمَّ طُرِحَ الترابُ ، ثُمَّ أعلمتُ الرشيدَ بذلكَ فأكثرَ العجبَ ، وأمرَ بتخليةِ موسى بن عبدالله ، وأنْ أعطيهِ ألفَ دينارٍ ، وسألهُ عن العدولِ عن اليمينِ المتعارفة . فقالَ : لأنَّا روينا عن جدِّنا عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ عن رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ قالَ : ما من أحدٍ حلفَ يمينَ كاذبةٍ مجَّدَ اللهَ فيها إلاَّ استحيى اللهُ من عقوبتهِ ، وما من أحدٍ حلفَ يمينَ كاذبةً نازعَ اللهَ فيها حولَهُ وقوَّتهُ إلاَّ عجَّلَ اللهُ لهُ عقوبتهُ قبلَ ثلاثٍ . ثُمَّ قالَ المسعودي : وقيلَ إنَّ صاحبَ هذا الخبرِ هو يحيى بن عبداللهِ أخو موسى بن عبداللهِ)[1] .

وعجائبُ أهل هذا البيتِ كثيرةٌ لا تُحصَر ، وكراماتُهم أشهر من أنْ تُشهرَ .

فلنختم كتابنا هذا باتفاقيَّةٍ غريبةٍ ذكرها سبطُ ابن الجوزي رحمهُ اللهُ تعالى في رياضِ الافهامِ عقبَ حديث (ردِّ الشمسِ من أجلِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنهُ حينَ كانَ رأسُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآلهِ وسلَّمَ في حجرهِ ، والوحيُ ينزل[2] على النَّبيِّ صلَّى اللهُ

---

(١) مروج الذهب ٣/٣٥١ .

(٢) الحديث ذكره الطبراني في المعجم الكبير ٢٤/١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٢ .

عليه وآله وسلَّم ، وكان عليٌّ رضي الله عنه لم يصلِّ العصر .
فقال النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم : اللهمَّ انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه[1] الشمس .. الحديث)[2] .
وقد صحَّحه الطحاوي وحسَّنه غيره .

فقال سبط ابن الجوزي عقبه : (وفي الباب حكايةٌ عجيبةٌ حدَّثني بها [١٨٤ ظ] جماعةٌ من مشايخنا بالعراق ، قالوا : شاهدْنا أبا منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ ، وقد جلس بالتاجيَّة مدرسته بباب أبرز محلَّة ببغداد ، وكان بعد العصر ، وذكر حديث ردِّ الشمس لعليٍّ رضي الله عنه ، وطرَّزه بعبارته ، ونمَّقه بألفاظه ، وذكر فضائل أهل البيت ، فنشأت سحابةٌ غطَّت الشمس حتَّى ظنَّ النَّاس أنَّها قد غابت .

فقام أبو منصور على المنبر قائماً ، وأومى إلى الشمس وأنشد شعراً :

لا تغربي يا شمس حتَّى ينتهي
مدحي لآلِ المصطفى ولنجله
واثني عنانك إنْ أردت ثناءهم
أنسيت إذْ كانَ الوقوف لأجله
إنْ كانَ للمولى وقوفك فليكنْ
هـذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا : فانجاب السَّحاب عن الشمس ، وطلعت .. انتهى)[3] .

---

(١) هنا سقطة في نسخة (م) الى نهاية المخطوطة .
(٢) تذكرة خواص الامة ص ٣٠ .
(٣) تذكرة خواص الامة ص ٣٠ ، نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١١٦ ، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ص ٢٤٣ .

ولمّا كانَ مقصودُ هذا التأليفِ ، بذلَ النَّصيحةِ للخليقةِ أتبعتهُ بقـولي :

لا غروَ في بشَّي محاسنَ معشـري
بالواضحِ التبيانِ والبرهانِ

نصحـاً لهم ولأُمَّـةٍ فُـرِضتْ
مودّتها لهم في منزلِ القرآنِ

فالنُّصحُ أوجبهُ علينا ربُّنـا
للكلِّ في سـرٍّ وفي إعلانِ

هـذا ومـا استقصيتُ منقبةً لهُم
بالمنطقِ الأقصى مـن التِّبيانِ

إلاّ وعندي أنَّ مـا قـد فاتَني
أضعافُ ما قد قلتُ في أزمانِ

فمحاسنُ الآل الكرامِ كثيـرةٌ
لـم يحصِها أحدٌ سوى المنَّانِ

مـن أجلِ أنَّ تباعَها مـن أحمدٍ
خيرُ الخليقةِ سيِّدُ الأكوانِ

صلَّى عليـهِ إلهُنـا وعليهـمُ
والصُّحبُ ما اخضرَّتْ رُبَا أفنانِ

[١٨٥ و] وهذا ما يسَّرَ اللهُ عزَّ وجلَّ جمعهُ وتأليفهُ في هـذا الغرض جعلهُ اللهُ خالصاً لوجهـهِ الكريم ، نافعاً للمسلمينَ ، شافياً لصدرِ قومٍ مؤمنينَ ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وآلـهِ وصحبـه أجمعينَ وسَلَّمَ تسليماً كثيراً دائماً إلى يومِ الدِّينِ ، والحمدُ للهِ

الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله"(1) •

قالَ مؤلفهُ نفعَ اللهُ بهِ وعاملَهُ بخفي لطفهِ : فرغتُ من تأليفه في اليومِ المباركِ الثامنِ من شهرِ ربيعِ الثاني عام سبعٍ وتسعين وثماني مائة ، والحمدُ للهِ وحدهُ لا شريكَ لـهُ ، ولا حولَ ولا قوةَ إلاّ باللهِ العلي العظيم •

كانَ الفراغُ من رقـمِ هـذهِ النسخةِ المبـاركةِ نهارَ الخميسِ المباركِ سلخَ شهرِ الحجةِ الحرامِ ، من شهورِ سـنةِ ثمانٍ وسبعينٍ وألف من هجرتهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلّمَ •

بعنايةِ سيدنا الثقةُ الفاضلُ العلمُ الماجـدُ الكاملُ شمسُ الدين أحمد بن جابر المؤذن ، ختم اللهُ لنا ولهُ بالصالحاتِ ، ورفعَ في الدارينِ الدرجاتِ بحقِّ سـيدنا محمـدٍ عليـهِ وعلى آلـهِ من اللهِ أفضـلُ الصلواتِ •

بخطِ أفقرِ عبادِ اللهِ إليـهِ ، المعترف بالخطـأ والتقصير الراجي عفوَ الملكِ القديرِ محمد بن يحيَى بن نور عفَى اللهُ عنهُ آمين •

---

(1) في (ب) : تم كتاب جواهر العقدين للسيد الشريف أبي عبدالله السمهودي رحمه الله تعالى وجزاه خيراً ، وأحسن اليه ورزقنا الله حب أهل بيت نبيه ونفعنا بمحبتهم في الدارين •

كان تمام تحريره ليلة الأحد عشرين من شهر الحجـة الحرام سنة ست وأربعين ومائة ألف برسم سيدناوبركتنا وقدوتنـا القاضي ابراهيم بن أحمد العيابي رزقه الله فهم معانيه ، وبلغه من الخيرات في الدارين فوق أمانيه آمين آمين •

الفهارس العامة للكتاب



١ ـ فهرس المصادر والمراجع :

١ـ الاتخاف بحب الاشراف ، للشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي • ومعه كتاب حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل ، لعبدالقادر الفاكهي ، وكتاب احياء الميت في الاحاديث الواردة في أهل البيت ، للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، مطبعة البابي الحلبي القاهرة ١٣١٨هـ •

٢ ـ الاحتجاج لأحمد بن علي الطبرسي ، مطبعة النجف الاشرف ١٩٦٦م •

٣ ـ أخبار النحويين البصريين ، تأليف الحسن بن عبدالله السيرافي ، نشره فريتس كرنكو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦م •

٤ ـ الادب المفرد ، لمحمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ، طبع الطبعة الثانية في القاهرة سنة ١٣٧٩ هـ •

٥ ـ أدب الدنيا والدين ، لعلي بن محمد الماوردي (٤٥٠هـ) ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٣١٨هـ •

٦ ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، لابن عبرالبر (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق محمد علي البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة •

٧ ـ اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وأهل البيت الطاهرين ، للشيخ محمد الصبان ، بحاشية نور الابصار للشلبنجي ، مطبعة منير ، بغداد ١٩٨٤م •

٨ ـ الاصابة في تمييز الصحابة ، لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١١٩٣٩م •

٩ ـ أطراف الغرائب والافراد ، لعلي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) ، تأليف الحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) ، مخطوطة مصورة من دار الكتب المصرية برقم (٦٩٧) حديث ، منها نسخة بحوزة الاستاذ صبحي السامرائي •

١٠ ـ الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، لخير الدين الزركلي •

١١ ـ أعلام الورى بأعلام الهدى ، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ، الطبعة الثالثة ١٩٧٠م •

١٢ ـ الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨م ٠

١٣ ـ الاقوال المسفرة عن دلائل الآخرة ، للسمهودي (ت ٩١١هـ). مخطوطة في مكتبة الاوقاف المركزية ، بغداد تحت رقم (١/٧٠٧٢) مجاميع٠

١٤ ـ ألف ليلة وليلة ، استعملت النسخة التي طبعت في مطبعة بولاق ٠

١٥ ـ الامالي ، للقاضي أبي عبدالله الحسن بن اسماعيل المحاملي . مخطوطة مصورة من المكتبة الظاهرية الاهلية في دمشق ، نسخة منها بحوزة الاستاذ صبحي السامرائي ٠

١٦ ـ الأم ، لمحمد بن ادريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) ، تصحيح محمد زهري النجار ، شركة الطباعة للفنية ، القاهرة ١٩٦١م ٠

١٧ ـ أنباه الرواة على أنباه النحاة ، لعلي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠م ٠

١٨ ـ الاوائل لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق محمد السيد الوكيل ، مطبعة دار الامل طنجة المغرب ٠

١٩ ـ الاوائل ، لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق محمد شكور ، طبع في مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٤م ٠

٢٠ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي ، طبعته وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية ١٩٤٥م ٠

٢١ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن أياس ، طبع في القاهرة سنة ١٣١١هـ ، وفي استانبول سنة ١٩٣٢م ٠

٢٢ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، لمحمد بن على الشوكاني (ت ١٢٥هـ) ، مطبعة السعادة القاهرة ١٣٤٨هـ ٠

٢٣ ـ البداية والنهاية في التاريخ ، لابن كثير أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) طبع في القاهرة ١٣٥٨هـ ٠

٢٤ ـ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس ، لاحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت ٥٩٩هـ) مطبعة روخسن ١٨٨٤م ٠

٢٥ ـ بغية الوعاة للسيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٤م ، وطبعة القاهرة لسنة(١) ١٣٢٦هـ .

٢٦ ـ بهجة المجالس وأنس الجالس ، ليوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة .

٢٧ ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦هـ .

٢٨ ـ تاريخ الامم والملوك : لابن جرير الطبري ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، طبعة دار المعارف المصرية ١٩٦٦م ، وطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٩٣٩م .

٢٩ ـ التاريخ الكبير : لابن عساكر علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ) مطبعة روضة الشام ١٣٣١هـ .

٣٠ ـ تاريخ بغداد ، أو مدينة السلام : للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٢هـ) مطبعة السعادة القاهرة ١٩٣١م .

٣١ ـ تذكرة الحفاظ : للذهبي أبي عبدالله شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ) طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٣٤هـ ، وطبعة دار احياء التراث العربي بيروت .

٣٢ ـ تذكرة خواص الأمة في معرفة الائمة : تاليف يوسف سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) طبعة حجرية قديمة سنة ١٢٨٥هـ .

٣٣ ـ تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم : تاليف الشيخ بدرالدين ابراهيم بن سعد بن جماعة (ت ٧٣٣هـ) طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٣٥٤هـ .

٣٤ ـ تسديد القوس في ترتيب مسند الفردوس : لابي شجاع الديلمي ، تأليف ابن حجر العسقلاني ، مخطوطة مصورة من معهد المخطوطات المصورة في الجامعة العربية ، وهي في حوزة الاستاذ صبحي السامرائي .

٣٥ ـ تفسير القرآن العظيم : لابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة .

---

(١) عندما أذكر طبعتين أو ثلاثاً ، معنى ذلك أني قد اعتمدت عليها ، أي اذا فاتتني الطبعة التي اعتمدت عليها أولا ، أعتمد على الطبعة الاخرى ، وهكذا .

٣٦ ــ تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥هـ) طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٢٥هـ ٠

٣٧ ــ تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) طبع دهلي ١٢٩٠ هـ ٠

٣٨ ــ التفسير الكبير : للامام الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) المطبعة البهية المصرية القاهرة ٠

٣٩ ــ الجامع لاحكام القرآن : لمحمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٨م ، وطبعة دار الكتب لسنة ١٩٥٠م ٠

٤٠ الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع : لابي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق الدكتور محمد رأفت سعيد ، الطبعة الاولى سنة ١٩٨١م ، وتحقيق الدكتور محمود الطحان ، طبع بالرياض سنة ١٩٨٣م ٠

٤١ ــ جامع البيان عن تأويل القرآن : تأليف محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) الطبعة الثانية مطبعة الحلبي القاهرة ١٩٥٤م ٠

٤٢ ــ جامع السعادات : لمحمد مهدي النراقي (ت ١٢٠٩هـ) طبع في النجف الاشرف سنة ١٩٦٣م ٠

٤٣ ــ جلاء الافهام في الصلاة على خير الانام : تأليف محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) دار الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٥٧هـ ٠

٤٤ ــ جمهرة الامثال : لابي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٦٤م ٠

٤٥ ــ حاشية الخضري : محمد الخضري ، علي شرح ابن عقيل ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ٠

٤٦ ــ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) مطبعة الموسوعات ، القاهرة ٠

٤٧ ــ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء : للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ) نشر دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٧م ٠

٤٨ ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) مطبعة التقدم العلمية القاهرة ١٣٤٨هـ ٠

٤٩ ـ خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر : لمحمد أمين المحبي (ت ١١١١هـ) المطبعة الوهابية القاهرة ١٢٨٤هـ ٠

٥٠ ـ خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى : للسمهودي (ت ٩١١هـ) مخطوطة في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد ، تحت رقم (٢٨١٣) ٠

٥١ ـ دائرة المعارف الاسلامية : نقلها الى العربية محمد ثابت أفندي ، وأحمد الشنتناوي ، وابراهيم زكي خورشيد ، وعبدالحميد يونس ٠ طبعت في مصر من سنة ١٩١٣ـ١٩٥٧م ٠

٥٢ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) طبع في حيدر آباد الدكن ١٩٤٥م ، وتحقيق محمد جاد الحق ، طبعة ثانية في القاهرة ١٩٦٦م ٠

٥٣ ـ الدعاء : للدكتور محمد سيد طنطاوي ٠ مطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٧٢م ٠

٥٤ ـ دلائل النبوة : لابي نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني (ت ٤٣٠هـ) طبع في حيدر آباد الدكن ١٣٢٠هـ ٠

٥٥ ـ دول الاسلام : للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

٥٦ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب : لابن فرحون ، طبع في القاهرة سنة ١٣٢٩هـ ، وسنة ١٣٥١هـ ٠

٥٧ ـ ديوان أبي الاسود الدؤلي : تحقيق الدجيلي ، طبع في بغداد سنة ١٩٥٤م ، وتحقيق محمد حسن آل ياسين ، طبع في بغداد سنة ١٩٦٤م ٠

٥٨ ـ ديوان الامام علي : طبع في بولاق سنة ١٢٥١هـ ، وطبع في الهند سنة ١٣١٦هـ ٠

٥٩ ـ ديوان أبي الفتح البستي : طبع في جمعية الفنون ، بيروت

٦٠ ـ ديوان ابن عنين : تحقيق خليل مردم بك ، طبعة ثانية في دار صادر بيروت ٠

٦١ ـ ديوان أبي فراس الحمداني (ت ٣٥٧هـ) المطبعة السلمية بيروت ١٨٧٣م ٠

٦٢ ـ ديوان الشافعي : تحقيق زهدي يكن ، مطبعة دار الثقافة بيروت ١٩٦١م .

٦٣ ـ ديوان الفرزدق ، طبع في دار صادر بيروت ١٩٦٦م .

٦٤ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : تأليف محب الدين أحمد بن عبدالله الشهير بالمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ) مطبعة القدسي ، القاهرة ١٣٥٦هـ .

٦٥ ربيع الابرار ونصوص الاخبار : لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق الدكتور سليم النعيمي ، مطبعة العاني ، بغداد .

٦٦ ـ الرد على المتعصب العنيد : تأليف العلامة عبدالرحمن بن الجوزي الحنبلي ، مخطوطة محفوظة في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد ، تحت رقم (٢/١٢٢٢٣ ـ ٣٢٢٢٤ مجاميع) .

٦٧ ـ الرسالة القشيرية في علم التصوف : للامام عبدالكريم القشيري (٤٦٥هـ) مطبعة الكتب العربية لمصطفى البابي القاهرة ١٣٣٠هـ والمطبعة الادبية في القاهرة ١٣١٩هـ .

٦٨ ـ الرسالة المتطرفة : لمحمد بن جعفر الكتاني ، طبع في بيروت ١٢٨٤هـ .

٦٩ ـ الرعاية لحقوق الله عز وجل : للحارث بن أسد المحاسبي ، تحقيق ماركريت سميت ، طبع في لندن ١٩٤٠م .

٧٠ ـ روضة الطالبين : للنووي (ت ٦٧٦هـ) طبع في المكتب الاسلامي بيروت ١٩٧٥م .

٧١ ـ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين : ليحيى بن شرف النووي ، تحقيق أحمد أبو زينة ، طبع في لبنان ١٣٩٠هـ .

٧٢ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة : تأليف أحمد بن عبدالله الشهير بالمحب الطبري . مطبعة دار التأليف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٣م .

٧٣ ـ زهر الآداب وثمر الالباب : لابراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٣م .

٧٤ ـ سفر السعادة : لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨٢٦هـ) دار العصور للطبع والنشر القاهرة .

٧٥ ـ سنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ) : مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢م ٠

٧٦ ـ سنن ابن ماجة (ت ٢٧٥هـ) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٢م ٠

٧٨ ـ سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ) طبع في مطابع الفجر الحديث ، حمص ١٩٦٧م ، والمطبعة المصرية بالازهر ١٩٣١م ٠

٧٩ ـ سنن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) شركة الطباعة الفنية ، القاهرة ١٩٦٦م ٠

٨٠ ـ سنن الشافعي (ت ٢٠٤هـ) طبع في القاهرة سنة ١٣١٥هـ ، وسنة ١٣٢٧هـ ٠

٨١ ـ سنن النسائي (ت ٣٠٣هـ) مطبعة مصطفى البابي القاهرة ١٩٦٤م ٠

٨٢ ـ سنن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) دار المحاسن للطباعة ، القاهرة ١٩٦٦م ٠

٨٣ ـ السنن الكبرى للبيهقي ، مطبعة دائرة المعارف الاسلامية حيدر آباد الدكن ١٣٤٧هـ ٠

٨٤ ـ سيرة عمر بن عبدالعزيز : تأليف عبدالله بن عبدالحكم (ت ٢١٤هـ) مطبعة الاعتماد ، الطبعة الثانية ، القاهرة ٠

٨٥ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لعبدالحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) نشر مكتبة القدسي ، القاهرة سنة ١٣٥٠هـ ٠

٨٦ ـ شرح ديوان المتنبي : وضعه عبدالرحمن البرقوقي ، مطبعة الاستقامة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٣٨م ٠

٨٧ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للقاضي عياض ، مطبعة خليل أفندي ، الاستانة ١٢٩٠هـ ٠

٨٨ ـ الصحاح في اللغة : للجوهري ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٦م ٠

٨٩ ـ صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ) : مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة ١٣٣٤هـ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية في القاهرة ٠

٩٠ ـ صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ) مطبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت ، وطبعة المصطفائي ١٣٠٧هـ ، وصحيح البخاري بشرح الكرماني : المطبعة المصرية في القاهرة ١٩٣٢م .

٩١ ـ صفة الصفوة : لابي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، طبع في حيدر آباد الدكن ١٣٥٥هـ .

٩٢ ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة : تأليف أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٢هـ) المطبعة العامرة في القاهرة سنة ١٣٠٨هـ .

٩٣ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٩٤ ـ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد : لكمال الدين جعفر بن تعلب الادفوي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق سعد محمد حسن ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦م .

٩٥ ـ الطب النبوي : لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) مطبعة الوسام ، بغداد ١٩٨٣م .

٩٦ طبقات ابن سعد : تصحيح أدوارد اسحاق ، مطبعة بريل ، لندن سنة ١٣٢٢هـ .

٩٧ ـ طبقات الشافعية الكبرى : لعبدالوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ) تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح الحلو . مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ١٩٦٢م ، والمطبوعة في المطبعة الحسينية في القاهرة .

٩٨ ـ طبقات الصوفية : لابي عبدالرحمن السلمي (ت ٤١٢هـ) ، تحقيق نورالدين شريبة ، مطبعة دار التأليف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٩م .

٩٩ ـ طرح التثريب في شرح التقريب : لزين الدين عبدالرحيم بن الحسيني العراقي (ت ٨٠٦هـ مطبعة جمعية النشر والتأليف الازهرية ، القاهرة ١٣٥٣هـ .

١٠٠ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الامين : للتقوى الفاسي محمد بن أحمد الحسني (ت ٨٣٤هـ) مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٧٩هـ.

١٠١ ـ العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٨م .

١٠٢ ـ عقود الجمان في علم صحبة أبناء الزمان : لمرتضى بن مصطفى بن حسن الشهير بالامير الكردي (١١٥٥هـ) مخطوطة في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد ، برقم (٨٦) ، وقد تم تحقيقها ، وهي في طريقها الى النشر ٠

١٠٣ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : لأحمد بن علي الداودي الحسيني ، مطابع دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ٠

١٠٤ ـ عيون الاخبار : لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ٠

١٠٥ ـ غريب الحديث : تأليف ابن قتيبة عبدالله بن مسلم ، تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٧م ٠

١٠٦ ـ الغماز على اللماز : للسمهوري (ت ٩١١هـ) مخطوطة في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد ، رقم (٦٦٨٧) حديث ٠

١٠٧ ـ فتاوي السبكي علي بن عبدالكافي (٧٥٦هـ) مطبعة القدسي ، القاهرة ١٣٥٥هـ ٠

١٠٨ ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والائمة من ذريتهم عليهم السلام : تأليف ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله الجويني (ت ٧٣٠هـ) تحقيق محمد باقر ، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٨م ٠

١٠٩ ـ الفصول المهمة في معرفة الائمة : تأليف علي بن محمد المغربي المالكي المعروف بابن الصباغ (ت ٨٥٥هـ) مطبعة الكتبي في النجف الاشرف ، الطبعة الثانية ١٩٥٠م ٠

١١٠ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة : تأليف مرتضى الحسيني الفيروز آبادي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م ، وطبعة مطبعة النجف الاشرف ١٣٨٣هـ ٠

١١١ ـ الفقيه والمتفقه : لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) دار احياء السنة ١٩٧٥م ٠

١١٢ ـ فوات الوفيات : تأليف محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥١م ، وطبعة القاهرة لسنة ١٢٩٩هـ ٠

١١٣ ـ القاهرة : للملازم الاول عبدالرحمن زكي ، طبعـة القاهرة سنة ١٩٣٤م ٠

١١٤ ـ القاهرة تاريخها وآثارها : للدكتور عبدالرحمن زكي ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٦م ٠

١١٥ ـ القاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مطبعـة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٥٢م ٠

١١٦ ـ قصص الانبيـاء : لأبـي اسحاق أحمد بـن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣١٠هـ ٠

١١٧ ـ الكامل في التاريخ : لابـن الاثير (ت ٦٣٠هـ) دار صـادر للطباعة ، بيروت ١٩٦٥م ٠

١١٨ ـ كثير عزة حياتـه وشعره : لأحمد الربيعي ، مطبعـة دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧م ٠

١١٩ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيـون الاقاويل في وجـوه التأويل : تأليف محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) مطبعـة البابي القاهرة ١٩٤٨م ٠

١٢٠ ـ كشف الاستار عن زوائد مسند البزار : للحافظ نورالدين الهيتمي ، مخطوطة مصورة بحوزة الاستاذ صبحي السامرائي ٠

١٢١ ـ كشف الغمة عن جميع الامة : تأليف عبدالوهاب بن أحمـد الشعراني (ت ٣٧٣هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥١م ٠

١٢٢ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لحاجي خليفـة (ت ١٠٦٧هـ) طبـع وكالـة المعـارف الجليلة في مطبعتها البهية سـنة ١٩٤١م ٠

١٢٣ ـ الكشكول : لبهاء الدين العاملي (ت ١٠٣١هـ) تحقيــق طاهر أحمد الراوي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦١م ٠

١٢٤ ـ كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بـن أبي طالب : تأليف محمد القرشي الكنجي (ت ٦٥٨هـ) مطبعة الغري في النجف الاشرف ١٩٣٧م ٠

١٢٥ ـ لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٥م ٠

١٢٦ ـ لسان الميزان : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مطبعة حيدر آباد الدكن ١٣٢٩هـ ٠

١٢٧ ـ اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الامور : للسمهوري (ت٩١١هـ) مخطوطة في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد برقم (١٤/١٠٠) مجاميع ٠

١٢٨ ـ مجابي الدعوة : لابن أبي الدنيا أبي بكر بن عبدالله (ت ٢٨١هـ) طبع في مطبعة بمباي ، الهند ١٩٧٢م ٠

١٢٩ ـ مجمع البحرين في زوائد المعجمين : لأبي بكر تقي الدين علي بن جمال الدين عبدالله الهيثمي ، مخطوطة مصورة في حوزة الاستاذ صبحي السامرائي ٠

١٣٠ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن : للطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، منشورات شركة المعارف الاسلامية ٠

١٣١ ـ المجموع شرح المهذب : للنووي (ت ٦٧٦هـ) مطبعة العاصمة ، القاهرة ٠

١٣٢ ـ مجمع الامثال : لأحمد بن محمد بن أحمد الميداني (ت٥١٨هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٥٩ ٠

١٣٣ ـ محاضرات الادباء : لحسين بن محمد ، المشهور بالراغب الاصبهاني (ت ٥٠٢هـ) دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦١م ٠

١٣٤ ـ المحبر : لأبي جعفر محمد بن حبيب ، رواية أبي سعيد السكري ، تصحيح الدكتورة ايلزة ليختن شتيتر ، منشورات بيروت ٠

١٣٥ ـ مختصر جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي له في روايته وحمله : ليوسف بن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) مطبعة الموسوعات ، القاهرة ١٣٢٠هـ ٠

١٣٦ ـ مختصر روض الرياحين في مناقب الصالحين : لليافعي ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ٠

١٣٧ ـ المختصر من كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة : لاسماعيل الرازي ، مخطوطة مصورة في حوزة الأستاذ صبحي السامرائي٠

١٣٨ ـ مختصر شعب الايمان : لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تأليف أبي جعفر عمر القزويني (ت ٦٩٩هـ) مطبعة السعادة ، القاهرة ٠

١٣٩ ـ مرآة الجنان : لليافعي (ت ٧٦٨هـ) منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٠م ٠

١٤٠ ـ مروج الذهب : لأبي الحسن المسعودي (ت ٣٤٦هـ) مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة والطبعة الخامسة ١٩٦٧م ٠

١٤١ ـ المستدرك على الصحيحين : لمحمد بن عبدالله المعروف بالحاكم (ت ٤٠٥هـ) نشر مطابع النصر الحديثة ، الرياض ٠

١٤٢ ـ المستطرف في كل فن مستظرف : لمحمد بن أحمد الابشيهي (ت ٨٥٠هـ) مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢م ٠

١٤٣ ـ مسند أبي يعلي : أحمد بن علي بن المثنى التميمي ، مخطوطة مصورة في حوزة الشيخ حمدي السلفي ٠

١٤٤ ـ مسند أبي بكر البزار : مخطوطة مصورة في حوزة الشيخ حمدي السلفي ٠

١٤٥ ـ مسند الامام ابن حنبل (ت ٢٤١هـ) وبهامشة كتاب منتخب كنز العمال : للشيخ علاء الدين ، المشهور بالتقي الهندي ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦هـ ٠

١٤٦ ـ مشكل الآثار : تاليف أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ) طبع في حيدر آباد ١٣٣٣هـ ٠

١٤٧ ـ مصابيح السنة : للامام البغوي ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣١٨هـ ٠

١٤٨ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : تاليف محمد بن طلحة الشافعي ، طبعة حجرية ، طبعت سنة ١٢٨٥هـ ٠

١٤٩ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية : لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، المطبعة العصرية في الكويت ١٩٧٣م ٠

١٥٠ ـ معالم التنزيل : تاليف الحافظ الحسين بن مسعود البغوي ، طبعة حجرية سنة ١٢٩٩هـ ٠

١٥١ ـ معجم الادباء : لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) الطبعة الاولى سبعة أجزا سنة ١٩٠٧ـ١٩٢٥م في القاهرة ، والطبعة الثانية في دار المأمون بالقاهرة سنة ١٩٣٦ـ١٩٣٨م بعشرين جزءاً ٠

١٥٢ ـ معجم البلدان : لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٥م .

١٥٣ ـ المعجم الصغير : لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) دار النصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦٨م .

١٥٤ ـ المعجم الكبير : لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق حمدي السلفي ، الدار العربية للطباعة ببغداد .

١٥٥ ـ معيد النعم ومبيد النقم : لعبدالوهاب السبكي (ت ٧٧١هـ) تحقيق جماعة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٤٨م .

١٥٦ ـ المغني في الضعفاء : لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٧ هـ) ، تحقيق نورالدين عتر ، مطبعة البلاغة ، حلب ١٩٧١م .

١٥٧ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة : لطاش كبرى زادة ، طبع في حيدر آباد ١٣٢٩هـ .

١٥٨ ـ مقاتل الطالبيين : لأبي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ١٩٤٩م .

١٥٩ ـ مناقب أمير المؤمنين علي ونجليه ، طبعة حجرية سنة ١٢٨٠هـ .

١٦٠ ـ مناقب الشافعي : لأبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ١٩٧١م .

١٦١ ـ منهاج العابدين : للغزالي (ت ٥٠٥هـ) المطبعة الحسينية بالقاهرة .

١٦٢ ـ المهدية في الاسلام : تأليف سعد محمد حسن ، مطابع دار الكتاب ، القاهرة ١٩٥٣م .

١٦٣ ـ موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان : لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة ، المطبعة السلفية ، القاهرة .

١٦٤ ـ الموضوعات : لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، مطبعة المجد ، القاهرة ١٩٦٦م .

١٦٥ ـ موطأ الأمام مالك ابن أنس (ت ١٧٩هـ) تصحيح محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي ، القاهرة ١٩٥١م .

١٦٦ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال : تأليف محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٣م ، وطبع القاهرة سنة ١٣٢٥هـ .

١٦٧ ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : لاحمد المقري المغربي ، المطبعة الازهرية بالقاهرة ١٣٠٣هـ .

١٦٨ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ليوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤هـ) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية المطبوعة سنة ١٣٤٨ـ١٣٧٥هـ .

١٦٩ ـ النهاية في غريب الحديث والاثر : لابن الاثير (ت ٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الراوي ، ومحمود محمد الطناحي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٣م .

١٧٠ ـ نوادر الاصول في معرفة أحاديث الرسول : تأليف محمد الحكيم الترمذي (ت ٢٧٩هـ) نشر المكتبة العلمية في المدينة المنورة .

١٧١ ـ نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار : للشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشلبنجي ، مطبعة منير ببغداد ١٩٨٤م ، وبهامشه كتاب اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل البيت الطاهرين : للشيخ محمد الصبان .

١٧٢ ـ النور السافر عن أعيان القرن العاشر : لمحيي الدين عبدالقادر العيدروسي (ت ١٠٣٨هـ) مطبعة الفرات ببغداد ١٩٣٤م .

١٧٣ ـ الوافي بالوفيات : تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) طبع في القاهرة سنة ١٣٥٥هـ ، والطبعة الثانية في القاهرة أيضاً سنة ١٩٦١م .

١٧٤ ـ الوساطة بين المتني وخصومه : لعلي بن عبدالعزيز الجرجاني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم البجاوي ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ١٩٦٦م .

١٧٥ ـ وفا الوفا بأخبار دار المصطفى : تأليف نورالدين علي السمهودي (ت ٩١١هـ) طبع في مطبعة الآداب والمؤيد ، القاهرة ١٣٢٦هـ .

١٧٦ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبنا الزمان : لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨م ، وطبعة القاهرة سنة ١٣١٠هـ .

١٧٧ ـ ينابيع المودة : تأليف الشيخ سليمان الحسني البلخي القندوزي (ت ١٢٢٠هـ) طبع في الاستانة سنة ١٣٠١هـ .

٢ ـ فهرس الآيات القرآنية الكريمة

٣ ـ فهرس الاحاديث الشريفة

(أ)

١٦٨

(ب)

(ت)

(ث)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ق)

(ك)

(ل)

١٨٧

(ن)





٤ ـ فهرس الأقوال والأمثال

(أ)

(ث)

(ظ)

(ع)



٥ ـ فهرس الاعلام

(ب)

(ح)

٢٢٠

(خ)

(د)

(س)

(ش)

(ص)

(ع)

(هـ)

(و)

(ي)



٦ - فهرس الطوائف والفرق والقبائل والأمم



٧ – فهرس المدن والمواضع والوقائع



٨ ـ فهرس الابيات الشعرية

صدر البيت	عجز البيت	عدد الابيات	القائل	الجزء والصفحة
(أ)				
ما الفخرُ	ادلاءُ	٣	الامام علي	١٢٧/١
الناس	حوّاءُ	٤	محمد بن الربيع الموصلي	٤١٢/٢
آلا انَّ	سواءُ	٥	كثيرة عزة	٢٠٨/٢
(ب)				
او قرزكابي	المحجبا	٢	سنان	٣٨٦/٢
العلم زينٌ	والادبا	١٠	ابو الاسود الدولي	١٢٨/١
آلا أنّ	سببا	٢	السمهودي	١٣/١
تودُ عدوي	لعازبُ	١	العتابي	١٣٨/١
لم يضق	رحيبُ	٢	محمد بن عقيل	٣٧٠/١
يا ساكني	حبيبُ	١	ــــ	٢٦٨/٢
تأوّبَ	غريبُ	٨	الشافعي	٣٩٣/٢
ذهبَ	مواربِ	٢	الامام علي	٣٩٣/١
اترجو	الحسابِ	١	ــــ	٣٨٨/٢
فانّ الداءَ	والشراب	١	ــــ	٣٢١/١
لعمرك	النسبِ	٤	ــــ	٤١٢/٢
(ت)				
مررتُ	حلّتِ	٦	سليمان بن قتة	٣٩٠/٢
يموتُ	بامواتِ	١	ــــ	٢٧٤/١
(خ)				
لابُدّ	ملطخُ	٢	ــــ	٣٨٨/٢
(د)				
اذا أنت	تمرّدا	٢	المتنبي	٢٣٠/١
امفندي	بمشهدِ	٢	ــــ	٢٦١/٢

صدر البيت	عجز البيت	عدد الابيات	القائل	الجزء والصفحة
(ن)				
ما آن	ما آنا	٢	ـــــ	٢/٢٠٥
أعيت	الحسنا	٦	ابن عنين	٢/٢٧٤
حاشا	ومن خنا	٦	ابن عنين	٢/٢٧٥
نذراً	محب جنا	٤	ابن عنين	٢/٢٧٦
يقولُ	عبيد لنا	٧	ابن علي الاطروش	٢/٤٦٤
كنا نجيء	ويهدينا	٨	عامر بن واثلة	٢/٣٣١
أمت	تهونُ	٣	الشافعي	١/٢٤٨
لا غرو	البرهانِ	٨	السمهودي	١/٢٢ ،
لا يكن	الفطن	٢		٢/٤٨٢
وصاحب	باليقين	٢	ـــــ	١/٢٣٤
			محمد بن سراقة	١/٢٣٩
لا تخضعن	في الدينِ	٣	الامام الصادق	١/٢٤٩
وقائل	دم الحسينِ	٢	ـــــ	٢/٤٦٩
قوموا	يابني حسنِ	١	عبدالله بن مصعب	٢/٤٧٩
فان تصبك	ولا دين	١	ـــــ	٢/٢٣١
(هـ)				
يا أهل	آنزله	٢	الشافعي	٢/٦٥ ، ٢٦١
هم العروة	وثيقها	١	ـــــ	٢/٩٦
فلا تصحب	ايّاه'	٣	الامام علي	١/٣٢٧
أهين	لا تهينها	١	ـــــ	١/٣٣٢
ولا تشارك	واصله	١	ـــــ	١/٣٧١
ياذا الذي	أعله	١	الشافعي	١/٣٧٨
يضامُ	مرامه	١٢	السمهودي	١/١٩ ، ١٧٢
			السمهودي	١/١٣
ومنزلة	الفقيه	٢	أحمد بن محمد بن	
لا تغربي	ولنجلهِ	٣	أحمد	١/١٢٩
نحن	ورّاده	٤	الشافعي	١/١٨٩
			المظفر بن اردشير	٢/٤٨١
تحكم	يظهره	٢	الامام محمد الباقر	٢/١٦٧ ، ٢٥٣
والدما	طلبه	٢	ـــــ	٢/٢٧٢
تدع	يكفيها	١	الامام علي	١/٢٤٧

صدر البيت	عجز البيت	عدد الابيات	القائل	الجزء والصفحة
		(و)		
ان يسمعوا	كذبوا	١	ـــــ	١/٢٤٠
احذر	الحلاوة	٢	زيد بن علي	١/٢٣٩
غفلتُ	اغدو	١٤	الامام الحسن العسكري	٢/٤٣٣
		(ي)		
يمنوني	ولاليا	١	ابو الاحواص	١/٢٥٢
وما أنا	علمي	٢	الشافعي	١/٢٠٩
عن المرء	مقتدي	١	عدي بن زيد العبادي	١/٢٠٩
وصاحب	ببالي	٢	محمد بن سراقة	١/٢٣٩
آل النبي	وسيلتي	٢	الشافعي	٢/٣٣٥
ان كانَ	فرائضي	٢	منصور الفقيه	٢/٣٣٦
احسينُ	سائلي	٥	ابن الهبارية	٢/٣٩٤
لعمري	اُمية	٤	الرياشي	٢/٣٩٨
محمد النبي	عمي	٥	الامام علي	٢/٤١١
لايكون	الغبي	٩	أحمد بن عبدالجليل	٢/٤١٣
اِذا في	الزكية	٦	الشافعي	٢/١١٠
قالوا	اعتقادي	٣	الشافعي	٢/١١١
ايّها المستعير	ترضى	١	ـــــ	١/٣٧٩
اذا أظمأتكَ	وريّا	٤	ـــــ	١/٢٤٩



٩ - فهرس أسماء بعض الكلمات اللغوية



١٠- الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	السطر	الجزء والصفحة
أبي عاصل	آبي واصل	١	٣٣٦/١
آنفقسكم	آنفسكم	٢٣	٢٨٥/١
إنّ اللهُ	إنّ اللهَ	١٣	٢٨٧/١
أهلله	أهله	١٢	٣٦٨/١
بلغي	بلغني	٥	١٦٧/١
تمط	تُحَط	٢٣	٣٦٨/١
خيرا كبيرا	خيراً كثيراً	٣	٣٠/١
الذكرُ	الذكرَ	٥	٢٧١/١
سعد	سعيد	٦	١٥١/١
قدِم الصّعيد	قدِمَ من الصّعيد	١	٧١٥/١
فهها	فيها	١٨	١٦٢/١
للبراني	الطبراني	٢٢	٩٦/١
نفسهِ	على نفسهِ	١٤	٢١٣/١
يصب	يصبر	١٤	٢٣٩/١



فهرست موضوعات القسم الثاني

عليها يوم القيامة ، وأن لله تعالى ملائكة سيحين في الارض وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذريته .



الفهارس العامة للمحتويات

البحوث المنشورة

١ ـ بعض من أوهام النحاة في آراء صاحب الكتاب ، مجلة المجمع العلمي العراقي في العدد الثامن والعشرين لسنة ١٩٧٧م .

٢ ـ أسباب انتشار العامية وموقف جماعة من المستشرقين وبعض العرب منها ، مجلة آداب الرافدين في الموصل ، العدد الثامن لسنة ١٩٧٧م.

٣ ـ الاتجاه النقدي عند ابن طفيل في أسرار الفلسفة المشرقية ، مجلة جامعة الموصل ، العدد العاشر لسنة ١٩٧٤م .

٤ ـ العلاقة بين أمس والبارحة : بحث لغوي ، مجلة جامعة الموصل ، العدد السابع لسنة ١٩٧٣م .

٥ ـ كتابة العربية بالحروف اللاتينية ، وموقف المستشرقين وبعض العرب منها ، مجلة كلية الفقه في النجف الأشرف لسنة ١٩٧٩م .

٦ ـ الشورى في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، مجلة دارة الملك عبدالعزيز ، العدد الثالث للسنة العاشرة لسنة ١٩٨٤م ، المملكة العربية السعودية .

٧ ـ مسجد الكوفة وتطوره منذ أول تأسيسه الى الوقت الحاضر ، مجلة آفاق عربية ، العدد السادس ، السنة الحادية عشرة ، لسنة ١٩٨٦م بغداد .

٨ ـ الناصر داود الأيوبي وشعره الحزين ، المؤرخ العربي ، العدد الثامن والعشرون ، السنة الحادية عشرة ، ١٩٨٦م ـ بغداد .



صدر للمحقق

١ ـ دراسة حول كتاب الايضاح ، نشر سنة ١٩٧٦م في مطبعة المجمع العلمي الكردي ـ بغداد •

٢ ـ شرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب ، دراسة وتحقيق ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف سنة ١٩٨٠م •

٣ ـ الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ، تقديم وتحقيق ، صدر الجزء الاول منه سنة ١٩٨٢م ، مطبعة العاني ـ بغداد ، وصدر الجزء الثاني منه سنة ١٩٨٣م ، مطبعة العاني ـ بغداد •

٤ ـ الفرق بين الضاد والظاء : لأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني ، دراسة وتحقيق ، مطبعة الاوقاف والشؤون الدينية ـ بغداد ، سنة ١٩٨٣م •

٥ ـ جواهر العقدين في فضل الشرفين ، شرف العلم الجلي والنسب العلي : للسمهودي ، دراسة وتحقيق • نشر القسم الاول منه سنة ١٩٨٤م ، وهو في العلم ، مطبعة العاني ـ بغداد •

٦ ـ الظروف في اللغة العربية ، تحت الطبع في دار مطبعة غصون في بيروت •

٧ ـ القلة والكثرة في القرآن الكريم ، تحت الطبع في مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت •

٨ ـ عقود الجمان في عدم صحبة أبناء الزمان ، تحت الطبع في مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت •

٩ ـ أمثال القرآن لابن القيم الجوزية ، دراسة وتحقيق ، نشر سنة ١٩٨٧م ، مطبعة الزمان ـ بغداد

فهرس الخطأ والصواب للقسم الثاني

الخطأ	الصواب	السطر	الصفحة
الترميذي	الترمذي	١٨	٨
للدورابي	للدولابي	٢٠	٨
رون	دون	٢٣	١٣
الترميذي	الترمذي	١٢	١٥
ي/٢٩	٢٦/٢	١٢	١٥
الخطابة والوعظ	تحذف الكلمتان	١٤	١٩
مسند اليردوس	مسند الفردوس	٢٢	٢٧
الهامش رقم ٤ خطأ	ترجمة (بيانش) رقم ٤ ، ورقم ٤ يكون رقم ٥	٢١	٥١
ليحى	ليحيى	٢٠	٥٩
م أ بن	من أهل	٢١	٦٣
الصبة	الصلاة	٢٥	٦٦
الحسن	الحسين	٢١	٩٩
المطالبة	المطلب	٢٤	١٠١
(ب ٧٤٣هـ)	(ت ٧٤٣هـ)	٢٥	١٠٥
السنة	السنة	١٠	١١٣
	يحذف السطر العاشر لزيادته		١٣٤
فأرضعه	فأرضعته	٤	١٦٨
بحقلة	بحلقة	٣	١٧١
النهرون	النهروان	٢٣	٢٢٦
والسنة	السنة	٣	٢٥٧
إذا قربته رسول	آذى قرابة رسول	١٩	٢٥٦

الخطأ	الصواب	السطر	الصفحة
أتواخذان	أتواخذان	٢٠	٢٧٠
كشه	كُشْمِفَ	١٧	٣٠١
القسيري	القشيري	١٠	٣٤٤
أخبرَ المصطفى	أخبر بهِ المصطفى	٢	٣٤٨
ونحو	ونحوه	٣	٣٥٠
مَلِك	مَلَك	١٧	٣٥٤
الشاعز	الشاعر	١٠	٣٩٣
التَقيّ	النقيّ	١٠	٤١٢
درّ	درُّهُ	١١	٤١٢
النسبِ ، لهبِ ، مكتسبِ ، الحطبِ •		٧	٤١٢
هذه الكلمات تكتب ساكنه في الروي			
لبّهم	ربّهم	١٦	٤١٧
للنوفس	للنفوسِ	٣	٤١٩
أَبلادكَ	أهل بلادِكَ	٧	٤٥٣
بطلاً	باطلاً	٨	٤٧٩





تم طبع الكتاب في ١٧/٣/١٩٨٧ بعدد ٥٠٠٠ نسخة
رقم الأيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢٧٣ ١٨/